

a s Taitton

٤  
٢٢  
٢٢

كتاب

١٢٢

# الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية

(مخط. ش. لود ١١٢ - مكتبة بودليان، اكسفورد)

لمحمد بن محمد ابن صصرى

ملسة

١٢٢

even

DS 99  
D3  
I 277

عنى بتحقيقه وترجمته ونشره  
الدكتور وليم م. برينر  
استاذ الدراسات الشرقية  
في جامعة كاليفورنيا - بركلي

# A CHRONICLE OF DAMASCUS 1389-1397

by Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ṣaṣrā

THE UNIQUE BODLEIAN LIBRARY MANUSCRIPT OF

الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية

*al Durra al-Muḍī'a fī l-Dawla al-Zāhiriya*

(LAUD OR. MS 112)

EDITED AND ANNOTATED

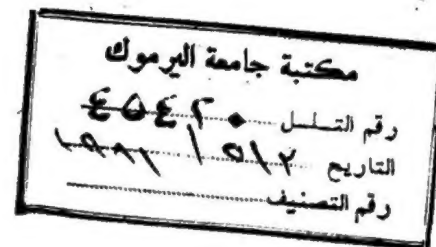
by William M. Brinner

VOLUME II

THE ARABIC TEXT

UNIVERSITY OF CALIFORNIA PRESS

BERKELEY AND LOS ANGELES, 1963



DS 99

.D3

I27

ابن صصري، محمد بن محمد



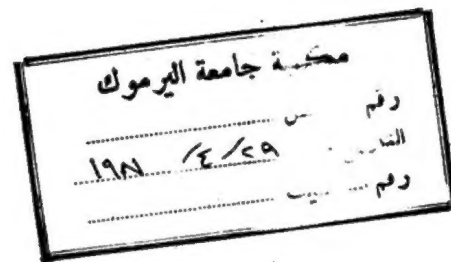
د. وشهد - كتاب - د. محمد بن محمد بن محمد

VOLUME I

THE ENGLISH TRANSLATION

BIBLIOGRAPHY

INDEXES



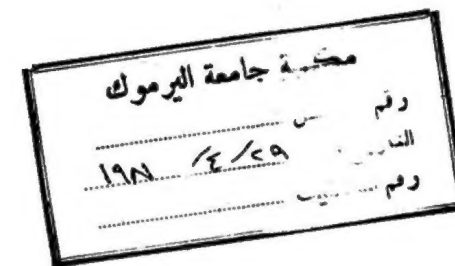
UNIVERSITY OF CALIFORNIA PRESS  
BERKELEY AND LOS ANGELES, CALIFORNIA  
CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS  
LONDON, ENGLAND  
LIBRARY OF CONGRESS CATALOG NUMBER: 63-7264  
PRINTED IN ENGLAND BY  
STEPHEN AUSTIN AND SONS, LTD., HERTFORD, HERTS.

VOLUME I

THE ENGLISH TRANSLATION

BIBLIOGRAPHY

INDEXES



UNIVERSITY OF CALIFORNIA PRESS  
BERKELEY AND LOS ANGELES, CALIFORNIA  
CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS  
LONDON, ENGLAND  
LIBRARY OF CONGRESS CATALOG NUMBER: 63-7264  
PRINTED IN ENGLAND BY  
STEPHEN AUSTIN AND SONS, LTD., HERTFORD, HERTS.



للم/الصل

١	جواث الزمان
٣	سنة ١٣٨٩/٧٩١ قومة على برقوق
٩	وقعة خان لاجين
١٣	نهب دمشق
١٨	تنازل برقوق وحبيه
٢٦	وقعة شقحب
٢٨	حصار دمشق
٤٣	سنة ١٣٩٠/٧٩٢ حصار دمشق
٤٥	انحرافات عن كثرة الكلام
٤٨	حصار دمشق البقية
٤٩	وقعة شقحب الثانية
٥٧	حكم منطاش في دمشق
٦٠	حكم برقوق الثاني
٦١	وفادة منطاش من دمشق
٦٥	وقعة حمص
٦٨	وقائع اخرى مع منطاش
٧١	سنة ١٣٩١/٧٩٣ معركة في بلاد الشمال
٧٤	وقائع في دمشق
٧٦	الكفاح لدمشق
٨٧	الناس منادون للتوبة
٨٨	تجديد المنازعات مع منطاش
٩٠	تراجع منطاش ونهب الصالحية
٩٩	السلطان في حلب حكم سودون باق الشرير في دمشق
١٠١	انحرافات عن مصادفات غربية
١٠٣	عودة برقوق لدمشق
١٠٣	اعداد المناطشة
١١٠	سنة ١٣٩١-٩٢/٧٩٤
١١٣	عصيان في القلعة
١١٦	حريق في دمشق
١١٨	الجامع الاموي في ايام الوليد

٢٠٤	..... منابع الانهار ومصبتها
٢٠٥	..... الاستقاء
٢٠٧	..... قتل ابن النشو
٢١٠	..... حب الدنيا
٢١١	..... قصص عن استقراءات لم تحقق في الحال
٢٢١	..... رزق الله لكل مخلوق
٢٢٣	..... طول الامطار
٢٢٥	..... عقاب المجرمين لقتل ابن النشو
٢٢٦	..... اهمال الحكام بلاء الناس
٢٣٠	..... رزق الله لكل مخلوق
٢٣٣	..... حكايات عن الفيضانات
٢٣٩	..... ملحق: ثبت بالتعديلات لم يرد ذكرها في الحواشي
٢٤٥	..... فهرس الكتاب
٢٤٩	..... الاعلام
٢٥٧	..... فهرس الاماكن والمدن
٢٦٢	..... فهرس الكتب المذكورة في المتن
٢٦٢	..... اسماء الموظفين

١٢٥	..... عقاب اليهود لحرق المسجد
١٢٩	..... مقاتلة منطاش في الشمال
١٣١	..... حكم منطاش في الباب
١٣٢	..... سنة ١٣٩٢-٩٣/٧٩٥ ..... حوادث في دمشق
١٣٥	..... وقعة مع العرب في حماة
١٣٧	..... حوادث اخرى
١٣٩	..... قتل منطاش
١٤٠	..... انتصارات تمرلنك في الشرق
١٤٢	..... انحرافات على الحاكم العادل
١٤٤	..... استمدادات لتمرلنك
١٤٥	..... سنة ١٣٩٤/٧٩٦
١٤٦	..... مراسلة بين تمرلنك وبرقوق
١٤٩	..... فضائل دمشق والشام
١٥٠	..... رحلة برقوق الى الشام
١٥٥	..... مدح دمشق
١٥٧	..... مكث السلطان في دمشق
١٥٨	..... عودة السلطان احمد الى بغداد
١٦٢	..... سنة ١٣٩٤-٩٥/٧٩٧ ..... عودة برقوق الى القاهرة
١٦٤	..... شتاء قحط وسيئة الزمان
١٦٦	..... ظهور ابن النشو
١٦٨	..... غلاء في مصر
١٧١	..... سنة ١٣٩٥-٩٦/٧٩٨ ..... حكم دمشق
١٧٣	..... حريق في دمشق
١٧٤	..... المشاجرة بين اياس وتبليك سنة ١٣٩٧/٧٩٩
١٧٩	..... نواب دمشق تحت حكم المماليك
١٩١	..... وصول الوزير ابن الشهيد الى دمشق
١٩١	..... قتل اياس
١٩٤	..... انحرافات في الجزاء بعد الموت
١٩٥	..... مدح جليان
١٩٦	..... انحرافات في الحكم الصالحين
١٩٨	..... تقليد قاضي القضاة الجديد
٢٠٠	..... القحط العظيم
٢٠٠	..... حكايات من القحط

\_\_\_\_\_ The Arabic Text \_\_\_\_\_

## مقدمة

تعود المعنيون بتحقيق النصوص والمخطوطات التاريخية ان يمهّدوا لدراساتهم بمقدمات يوضّحون فيها مهمتهم في البحث، والنهج الذي اتبعوه لاداء تلك المهمة. ونحن، اذ نضع بين أيدي القراء هذه المخطوطة الفريدة من آثار أواخر القرن الرابع عشر الميلادي - : «الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية» لمحمد بن محمد ابن صصرى -، نرى لزاما علينا، بعد ان تناولناها بالتحقيق والنقد، ان نجري على عادة المحققين ونبيّن في هذه المقدمة الغاية التي استهدفناها في تحقيقنا هذا، والنهج الذي سلكناه. لسنا بحاجة الى الاستفاضة هنا في شرح ما آلت اليه اللغة العربية خلال عصر الانحلال الذي انشئت فيه هذه المخطوطة من الضعف والركاكة، فالقارئ العربي ملم بما تميّزت به عامّة الاساليب الكتابية في تلك الفترة من الخلل والفساد، وما شاع فيها من الغثاثة والعامية. غير أن هذه الظاهرة نفسها - ظاهرة الضعف الانشائي التي يتصف بها كذلك اسلوب «الدرة المضيئة» - لا بدّ ان تثير مسألة هامة يواجهها جميع المعنيين بتحقيق اي أثر تاريخي من آثار عصر الانحلال: أيحفظ الباحث بصيغة مخطوطته كما عثر عليها، ويناولها للقارئ على حالها دون ان يمسّ قلمه بالتعديل والتصحيح ما تخللها من ركاكة وفساد؟ ام يؤخذ بروعة البيان، وينقاد لاغرائه، فيستخدم وسائله للتبديل والتحوير واخراج صيغة تلك المخطوطة اخراجا قويا، يقرّبها من عالية الفصحى، ويرضي بقالها الجديد مطالب الذوق الفني الرفيع؟ الواقع ان في هذا المترع الاخير لغراء ملحّا، ولطالما انتقاد لفتنته الباحثون. ولعلّ ما يعزّز هذا الميل الى التعديل والتحوير رغبة «المحقق» في ان يدفع عن نفسه اتهاما قد يرميه فيه القارئ بالجهل والغباوة ان هو تجاوز تصحيح ما في النصّ المحقّق من الاخطاء الظاهرة، وآثر استبقاءه على حاله من الضعف والركاكة. غير ان هذا المنحى في تحقيق النصوص التاريخية، يؤدي، في اعتقادنا، الى تشويه الكثير من الحقائق الاساسية وطمس عدد من الظواهر الهامة التي تبيّن حال اللغة العربية ومدى تطورها في تلك الحقبة من الزمن، وتعرّف

الخالصة كتصحيح البارز من الاخطاء الاملائية والنحوية وسواها، واما ما عدا ذلك كالتعريف بالاعلام والامكنة، ورد الاقتباسات الى مصادرها، ومناقشة ترجمة الغامض من مقاطع النص فقد اودعناه حواشي القسم الانكليزي. وبعد، فانتنا نرغب في تكرير واجب الشكر لجميع الذين بذلوا لنا كريم العون وسداد التوجيه فأوردنا اساءهم ونوّهنا بفضلهم في مقدمة القسم الانكليزي من هذا الكتاب. كذلك نرى لزاما علينا ان نؤكد في ختام هذه المقدمة، كما اكدنا في ختام تلك، باننا وحدنا المسؤولون مسؤولية تامة عن تبعة تقديم نص هذه المخطوطة بحاله الراهنة الى القارئ الكريم.

وليم برينر

جامعة كاليفورنيا في بركلي  
الولايات المتحدة الاميركية.

القارئ بأسلوب المؤلف، وما تفرّد به من مزايا انشائية، وغير ذلك من الامور التي لا يمكن ان تتعرّى على حقيقتها الا اذا حافظنا بأمانة على صيغة المخطوطة التي بين ايدينا واستبقينا للمؤلف اسلوبه الخاص رغم ما فيه من «الخلل والركاكة». ان القارئ العربي لا يلبث ان يقف، بعد اطلاعه على الصفحات الاولى من نص «الدرّة المضيئة» على ما فيها من الاخلال بسلامة اللغة. ونحن نعتقد ان المؤلف نفسه لم يتوخ هذه السلامة، ولم يقصد الى مجازاة البلغاء في تأنيقهم وافتنانهم، وانما صرف همه الى غاية اخرى هي تدوين حوادث عصره كما تناهت اليه، وإلى استعمال التاريخ لخدمة الاهداف الدينية عن طريق ايراد الحقائق المجردة في اطار ممتع من الشعر والفكاهة، وبأسلوب موثى بالآيات والاحاديث المقتبسة. وهكذا نراه يستخدم للتعبير عن اغراضه هذه لغة شائعة فيها احيانا من الضعف ما لا ترضيه قوالب الفصحى، ولكنها على كل حال تجري دائما مع طبعه وتلائم طباع معاصريه واذواقهم. من هنا ترانا نحصر كل الحرص على ان تبقى لغة المؤلف على اصالتها لنستجلي من خلالها واقع اللهجة الدمشقية وخصائصها العامة في اواخر القرن الرابع عشر الميلادي، ونستشف فوق ذلك كله نفسية المؤلف وافكاره، وروح العصر الذي عاش فيه.

نص هذه المخطوطة، إذن، نص سليم من التشويه، نقدّمه للقارئ الكريم بالصيغة الاصلية التي تناهت الينا، باستثناء تعديلين طفيفين لم يمسّ جوهر النص اطلاقا، وكان من اللازم اجراءهما: الاول - تصحيح الاخطاء الاملائية الواردة في المخطوطة لتنسجم بذلك مع الانماط اللغوية المألوفة، وقد الحقنا بآخر هذا الكتاب ثبنا كاملا بها يمكن الرجوع اليه. والثاني - تصحيح بعض الاخطاء النحوية والنسخية العارضة التي قد يؤدي استبقاؤها في النص الى شيء من التعقيد والغموض، وقد بيّنا ذلك كله في مواضعه من حواشي الكتاب.

ثم اننا نودّ ان نردّ القارئ الى المقدمة الموضوعة باللغة الانكليزية لهذا الكتاب، لا سيما القسم الذي نبحث فيه قضية «لغة المخطوطة»، مؤكدين، بهذه المناسبة، على حقيقة هامة وهي ان الكتاب بقسميه الانكليزي والعربي يشكل وحدة تامة لا انقطاع بينها. ومن هنا لم نجد مبررا الى تكرار الملاحظات الواردة في جانب من الكتاب باعادة اثباتها في الجانب الآخر، مؤملين ان يتمكن القارئ من الرجوع اليها في اماكنها عند الحاجة. ويمكننا القول، على العموم، بان ما اوردناه في حواشي القسم العربي من الملاحظات إنما يتناول التعليق على قضايا النص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَهُوَ حَسْبِي

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُبْدِي كُلِّ شَيْءٍ وَوَارِثُهُ، وَمُنْشِي كُلِّ حَيٍّ وَبَاعِثُهُ،  
الَّذِي احاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ، وَنَقَذَ فِيهِ قَضَاؤُهُ وَحَكَمَهُ، لَا مَرَدَ لِحُكْمِهِ، وَهُوَ  
الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُحَمَّدٍ سَيِّدٍ وَلَدِ  
آدَمَ وَعَلَى آلِهِ وَآصْحَابِهِ وَعِترته الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.  
أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ اخْتَصَرْتُ سِيرَةَ مَوْلَانَا السَّلْطَانِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ أَبِي  
سَعِيدٍ بَرْقُوقٍ، نَصَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَعْدَائِهِ، فَجَمَعْتُ أَحْسَنَ مَا فِيهَا مِنْ  
الْكَلَامِ، وَالْبَلْغَةِ فِي الْإِخْتِصَارِ وَالسَّلَامِ، وَقَدْ سَمَّيْتُهَا «الدَّرَّةُ الْمُضِيَّةُ» فِي الدَّوْلَةِ  
الظَّاهِرِيَّةِ، وَقَدْ رَصَعْتُهَا بِالْفَخَاطِ غَرَائِبَ، وَأَوْدَعْتُهَا نَوَادِرَ وَأَشْعَارَ وَعَجَائِبَ،  
لِكَيْ يَتَعَجَّبَ فِيهَا مَنْ تَأَمَّلَهَا وَتَنْظُرَ فِيهَا، وَيَنْتَسِرَ مُسْتَمِعَهَا مِنْ حَسَنِ  
مَعَانِيهَا، فَهِيَ أَحْسَنُ سِيرِ الْمُلُوكِ، إِذْ هِيَ غَايَةُ إِخْتِصَارِ الْمَمْلُوكِ.  
وَقَدْ ذَكَرْنَا سِيرَةَ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السَّيْرَةِ لِسَبَبٍ؛ فَإِنَّ السَّلْطَانِ  
الْمَلِكِ ...

... سَقَعُ<sup>4</sup> الْحَمَضُ<sup>4</sup> وَيَبِيسُ شَجَرُهُ وَكَذَلِكَ الْفَوَاكِهَ تَلَفَتْ فِي الْخَازَنِ 2a  
✓ من شدة البرد.

وفي ذلك اليوم دخل فاضلي القضاة ابن جماعة الى دمشق واقام حرمة الشرع الشريف.

✓ وفي هذه السنة احترقت [سوق] القباقيين<sup>6</sup>، وكان حريق وحش.

هذا جميعه ويبيدمر نائب بدمشق، والناس في خير الى سنة ثمان وثمانين  
وسبعمئة، حصل [شئ] في قلب<sup>6</sup> السلطان من الجوباني؛ فانه كان بمصر، وكان  
اكثر امراء مصر تركب<sup>7</sup> معه، وهو مستمى بالشجاعة، فعمل عليه ومسكه وارسله  
الى الكرك. هذا ويبيدمر يرسل الاموال الى مصر، فقصر عن ما كان يرسل من

<sup>1</sup> MS أبا.

<sup>2</sup> I.e. المضيئة.

<sup>3</sup> So in MS for منها.

<sup>4</sup> I.e., see fol. 222b, below for further occurrences. An asterisk indicates the first word of each page of the original MS.

<sup>5</sup> Or, perhaps, حمض. See notes to Translation.

<sup>6</sup> MS قباقيين.

<sup>7</sup> Perhaps ... حصل ما في See notes to Translation.

<sup>8</sup> So in MS.

الاموال، وكثرت الاقاويل ان بيدمر نائب الشام يريد يُسَلِّطِينَ ولده محمد شاه، فلما سمع السلطان هذا الكلام، ارسل اليه [مَنْ] مسكه وجبسه في القلعة وولده محمد شاه معه وجماعته كلهم. وحضر محمود<sup>14</sup> شاد<sup>15</sup> الدواوين بمصر واخذ كل موجودهم.

وقد ذكر لي بعض كبار الناس قال: «عدت بيدمر وهو محبوس في القلعة فقلت له، 'ايش حال مولانا؟' فقال لي، 'ايش حال من نصف عمره في الحبوس وباقي عمره في مظالم العباد؟' «فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.»<sup>16</sup> اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا واغفر لنا وله يا ارحم الراحمين! قتلته الدنيا بحبها وما علم انها كما قال فيها الشاعر<sup>17</sup>،

إِنَّمَا الدُّنْيَا كَبَيْتٍ نَسَجَتْهُ الْعَنْكَبُوتُ،

لَيْسَ لِلطَّالِبِ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ غَيْرَ قُوَّةٍ،

وظن ان الامارة تدوم له وغرته الدنيا الغرارة، لكن الرياسة مطلوبة والدنيا محبوبة وقد قال المتنبي شعراً<sup>18</sup>،

تَفَانِي<sup>11</sup> الرِّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَمَا<sup>12</sup> يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلٍ،  
ثم تولي بعده نيابة الشام أَلطِينَا الجوباني، ودخل الى دمشق في شهر صفر سنة تسع وثمانين وسبعمائة، وكان لدخوله يوماً مشهوداً<sup>13</sup>، ودخل الى دار السعادة وحكم بها، وكان رجل جيداً وحاشيته اجواد، والناس في ايامه في رخص وطيبة. وكل وقت يتفقد مصالح الناس واشغالهم والناس تدعو له رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة تواترت اخبار تمرلنك، لعنه الله، وانه \* اخذ توريز، وجفلت قلوب الناس منه، وان معه خلق كثير، وانه قاصد بلاد الشام. والناس معذورين، فان جرى على دمشق واهلها امور لما دخلها عسكر هلاكون، قبحه الله، سنة ثمان وخسين وستمائة، وجرى عليهم مرة ثانية اصعب من نوبة هلاكون وقاست اهل دمشق من المغل شدائد كثيرة، لما دخل اليها عسكر قازان في سنة تسع وتسعين وستمائة. فلما سمعت الناس بتمرلنك وانه اخرب توريز

<sup>14</sup> MS محمود.

<sup>15</sup> Meter الرمل.

<sup>16</sup> Meter المتقارب.

<sup>11</sup> MS تفنى، but see Dieterici, *Carmina*, 402, No. 52.

<sup>12</sup> Dieterici, *ibid.*, has ولا.

<sup>13</sup> MS مشهود.

وانه قاصد الشام خافوا كثيراً، فان الفتن ما تظهر الا من الشرق، وقد اجاد المعمار المصري حيث يقول شعراً<sup>14</sup>،

بِي مِنْ بَنِي الشَّرْقِ فَتَى<sup>15</sup> وَجْهُهُ يُشْرِقُ مِثْلَ الْبَدْرِ بَلْ أَحْسَنًا،  
وَقَدَّهُ<sup>16</sup> تَهْتَزُّ<sup>17</sup> مِنْ لَيْنِهِ مِثْلَ اهْتِزَازِ الْغُصْنِ بَلْ أَلْيَنًا،  
سَأَلْتُهُ حِينَ بَدَأَ فَاتِنًا عَنْ أَرْضِهِ أَطَرَقَ لَكِنَّ رَنًا،  
يُرْمِي إِلَى الشَّرْقِ بِالْحَاضِيهِ فَقُلْتُ وَالْفِتْنَةُ مِنْ هَاهُنَا،

وعن نافع، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، ان رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قال: «اللهم بارك لنا في شامنا ويمتنا» قال رجل، «ومشرقنا يا رسول الله؟» فقال، «من هناك يطلع قرن الشيطان، وبها تسعة اعشار السحر، وكل بدعة ومنحسة غالبها من بلاد الشرق.»

وفي هذه السنة جاء الجراد الى دمشق، وأتلف شيء كثير للناس.

وفي هذه السنة وقع فناء في القاهرة حتى وصل الى عشرين الف كل يوم واكثر، وهذا اختصار على ما سمعت. وقيل إنه جاء على زمان الملك الناصر فناء بمصر وصل في كل يوم الى اثني عشر<sup>17</sup> الف، فلما رأى السلطان ذلك حمل هم كثير وخاف على المسلمين. فقليل له: «لا تحمل هم»، فان في مصر اثنا عشر الف حكر، لو خرج من كل حكر واحد ما هو كثير. وقيل انه جاء في بغداد في بعض السنين فناء اسمه الجراف<sup>18</sup> في كتب التواريخ، مات في ثلاثة ايام ثلاثمائة الف روح، والامر كله الى الله تعالى وهو الفعال لما يريد.

وفي هذه السنة بقوا التركمان يشعثوا في بلاد الشمال ويوذوا الناس كثيراً.

— [سنة ٧٩١/١٢٨٩ . . . قومة على برقوق]

وكان نائب حلب الناصري قد ارسل الى منطاش «انك \* تقوم وتجي»،<sup>19b</sup> 4a الى عندنا<sup>20</sup> ولك منا<sup>20</sup> ما تريد. فلما وصل كتاب الناصري الى منطاش فريخ وركب في الحال وجاء الى حلب، ودخل على الناصري. فلما رآه قام

<sup>14</sup> Meter السريع.

<sup>15</sup> MS فتأ.

<sup>16</sup> MS وَقَدَّهُ يَهْتَزُّ.

<sup>17</sup> MS اثنا.

<sup>18</sup> MS الجراف.

<sup>19</sup> The words between a—b are repeated in the margin.

<sup>20</sup> MS has نا written above original by another hand.

له واعتنقه وخلع عليه، وتحالفوا على الموت والحياة، أنهم يكونوا يداً واحدة. وانعم الناصري على منطاش بوجود سودون كله، وأنه ينزل في بيته على خبزه، فقويت شوكة منطاش، وركبت الناس في خدمته الى بيت سودون، وكان صاحب حرمة وافرة ونزل نائب قلعة حلب الى الناصري في الباطن، وحلف له أنه معه خوف على الأولاد.

وشاعت الأخبار في سائر الأقطار بما جرى، ثم إن الناصري طلب منطاش وأمره أن يروح هو وتلكتمر المنجكي، وشكر أحمد البيدمري، وتقطاي الطواشي، ومن معهم من العساكر الى حماة يأخذوها، فتركوا في الحال وقصدوا حماة. فلما سمع نائب حماة - وهو سودون العثماني - أنهم قاصدين حماة، درّب حماة، وكسر الجسر، وغافل أهل حماة، وهرب الى دمشق هو وجماعته في ناس قلائل. ودخل \* الى دمشق يوم الجمعة وقت الصلاة على غفلة وهو ملبس فلما ابصرته العوام ظنّوا أنه من عند الناصري فهربوا الناس قدامه، وجفلت أهل دمشق. ثم تبين أنه نائب حماة قد جاء في خير الى نائب الشام، فعند ذلك سكنت قلوب الناس.

وأما منطاش ومن معه فأنهم دخلوا الى حماة، وملكوها، وحكم بها منطاش واحسن الى أهلها، وجبّوه، وهي ست المدن بعد دمشق، كما قال فيها ناصر الدين ابن الملك الزاهر حيث يقول<sup>21</sup>،

وَرَوْضَةٌ تَزْهَوُ<sup>22</sup> بِعَاصِي حَمَاهُ

يَنْسَى بِهَا الْمُضْنَى الْمُعْتَى<sup>23</sup> حِمَاهُ،

هَوَيْتُهَا مِنْ حُسْنِهَا فَأَعْجَبُوا

مُزَوَّجاً<sup>24</sup> قَدْ عَادَ يَهْوَى<sup>25</sup> حَمَاهُ،

ولما سمعوا عسكر الشام ان منطاش اخذ حماة، خافوا ونقلوا متاعهم الى داخل المدينة فلما رأوا ذلك التجار وغيرهم انقطعوا قلوبهم، حتى أهل الضياع والمرجين<sup>26</sup>، فأنهم انتقلوا الى داخل المدينة وانحشرت الناس على بعضهم بعض، حتى بقي كل بيت بنحو الخمسين.

<sup>21</sup> Meter السريع.

<sup>22</sup> تَزْهَوُا.

<sup>23</sup> المُنْشَى.

<sup>24</sup> مُزَوَّج.

<sup>25</sup> يهوا.

<sup>26</sup> For المرجين, see notes to Translation.

ثم بعد أيام تواترت \* الأخبار ان بزّار قد اخذ طرابلس وقتل نائبها، وجسّر مكانه وطاعوه أهلها، واخذ موجود النائب كله، واستخدم رجال، فأنه كان متفق مع الناصري في الباطن، فلما سمع السلطان بذلك شق ذلك عليه كثير. ثم بعد أيام حضر من القاهرة خاصكي الى دمشق، وعلى يده مرسوم: ان اينال يكون نائب حلب، وان يكون ابنه على خبزه. فلما سمع اينال ذلك ضحك وقال: «اثبتوا لكم حلب حتى اروح اليها». وبقي الخاصكي عنده أيام وما عاد ركب فخاف طرنطاي منه كيلا يكون مع الناصري، وبقي يركب اينال في منزلة نائب حلب، ومعه خلق كثيرة، وهو أنابك عساكر دمشق قبل هذا، فقويت شوكته.

وأما طرنطاي فأنه اختفى في دار السعادة وقد اكلته نيابة دمشق وحرار في عقله.

وفي يوم الثلاثاء ثامن شهر ربيع الأول<sup>27</sup> من السنة المذكورة، حضر العشير من وادي التيم، ووادي بردى، وطلع طرنطاي فوقف على باب النصر واعرضهم<sup>28</sup> قدامه وهم مثل الجن، وفي ايديهم السيوف مسلولة والناس \* تتفرّج عليهم.

وأما اينال ما هان عليه هذا الامر، فطلب في الحال مشاعلية وقال لهم: «نادوا في المدينة على العشير انهم يسافروا الى بلادهم، ومن تأخر وسطناه بلا معاودة»، فخافوا الفلاحين من اينال فأنه كان يقول ويفعل، وراحوا الى بلادهم. وشرع كلّمها يعمل طرنطاي شيء ينقضه<sup>29</sup> عليه اينال. فعرف طرنطاي السلطان بذلك لانه ناصح له. ثم بعد أيام حضر مرسوم السلطان الى نائب الشام طرنطاي، «انك تحضر الامراء الى عندك وتحلفهم انهم يكونوا معي على الموت والحياة». فدارت النقباء على بيوت الامراء واعلموهم «انكم تحضروا الى دار السعادة يوم الخميس».

فلما كان يوم الخميس نزلت الامراء الى دار السعادة إلا اياس واينال - فأنهم لم يحضروا. ثم حضر اياس، واينال لم يحضر، فراحوا اليه القضاة بسبب ذلك فقال: «انا الى دار السعادة ما أروح، فان رسمتم حلفت لكم هنا.<sup>30</sup>» فحلفوه في بيته أنه يكون مع السلطان. هذا جرى في الشام.

<sup>27</sup> MS see notes to Translation.

<sup>28</sup> MS ينقله.

<sup>29</sup> So in MS, for استعرضهم? See notes to Translation.

<sup>30</sup> MS هي.



له واعتنقه وخلع عليه، وتحالفوا على الموت والحياة، أنهم يكونوا يداً واحدة. وانعم الناصري على منطاش بموجود سودون كله، وانه ينزل في بيته على خبزه، ففويت شوكة منطاش، وركبت الناس في خدمته الى بيت سودون، وكان صاحب حرمة وافرة ونزل نائب قلعة حلب الى الناصري في الباطن، وحلف له انه معه خوف على اولاده.

وشاعت الاخبار في سائر الأقطار بما جرى، ثم إن الناصري طلب منطاش وامره أن يروح هو وتلكتمر المنجكي، وشكر احمد البيدمري، وتقطاي الطواشي، ومن معهم من العساكر الى حماة ياخذوها، فتركوا في الحال وقصدوا حماة فلما سمع نائب حماة - وهو سودون العثماني - انهم قاصدين حماة، درّب حماة، وكسر الجسر، وغافل اهل حماة، وهرب الى دمشق هو وجماعته في ناس قلائل. ودخل \* الى دمشق يوم الجمعة وقت الصلاة على غفلة وهو ملبس فلما ابصرته العوام ظنوا انه من عند الناصري فهربوا الناس قدامه، وجفلت اهل دمشق. ثم تبين انه نائب حماة قد جاء في خير الى نائب الشام، فعند ذلك سكنت قلوب الناس.

وامّا منطاش ومن معه فانهم دخلوا الى حماة، وملكوها، وحكم بها منطاش واحسن الى اهلها، وحبّوه، وهي ست المدن بعد دمشق، كما قال فيها ناصر الدين ابن الملك الزاهر حيث يقول<sup>21</sup>،

وَرَوْضَةٌ تَزْهَوُ<sup>22</sup> بِعَاصِي حَمَاهُ

يَنْسَى بِهَا الْمُضْنَى الْمُعْنَى<sup>23</sup> حِمَاهُ،  
هَوَيْتُهَا مِنْ حُسْنِهَا فَأَعْجَبُوا

مُزَوَّجاً<sup>24</sup> قَدْ عَادَ يَهْوَى<sup>25</sup> حَمَاهُ،

ولما سمعوا عسكر الشام ان منطاش اخذ حماة، خافوا ونقلوا متاعهم الى داخل المدينة فلما رأوا ذلك التجار وغيرهم انقطع قلوبهم، حتى اهل الضياع والمرجين<sup>26</sup>، فانهم انتقلوا الى داخل المدينة وانحشرت الناس على بعضهم بعض، حتى بقي كل بيت بنحو الخمسين.

<sup>21</sup> Meter السريع.

<sup>22</sup> تزهوا.

<sup>23</sup> المعنى.

<sup>24</sup> مزوج.

<sup>25</sup> يها.

<sup>26</sup> For المرجين, see notes to Translation.

ثم بعد ايام تواترت \* الاخبار ان يزلاز قد اخذ طرابلس وقتل نائبها، وجلس مكانه وطاعوه اهلها، واخذ موجود النائب كله، واستخدم رجال، فانه كان متفق مع الناصري في الباطن، فلما سمع السلطان بذلك شق ذلك عليه كثير. ثم بعد ايام حضر من القاهرة خاصكي الى دمشق، وعلى يده مرسوم: ان اينال يكون نائب حلب، وان يكون ابنه على خبزه. فلما سمع اينال ذلك ضحك وقال: «اثبتوا لكم حلب حتى اروح اليها». وبقي الخاصكي عنده ايام وما عاد ركب فخاف طرنطاي منه كيلا يكون مع الناصري، وبقي يركب اينال في منزلة نائب حلب، ومعه خلق كثيرة، وهو أتابك عساكر دمشق قبل هذا، ففويت شوكته.

وامّا طرنطاي فانه اختفى في دار السعادة وقد اكلته نيابة دمشق وحرار عقله.

وفي يوم الثلاثاء ثامن شهر ربيع الاول<sup>27</sup> من السنة المذكورة، حضر العشير من وادي التيم، ووادي بردى، وطلع طرنطاي فوقف على باب النصر واعرضهم<sup>28</sup> قدامه وهم مثل الجن، وفي ايديهم السيوف مسلولة والناس \* تتفرج عليهم. وامّا اينال ما هان عليه هذا الامر، فطلب في الحال مشاعلية وقال لهم: «نادوا في المدينة على العشير انهم يسافروا الى بلادهم، ومن تأخر وستناب بلا معاودة»، فخافوا الفلاحين من اينال فانه كان يقول ويفعل، وراحوا الى بلادهم. وشرع كلّمها يعمل طرنطاي شيئا ينقضه<sup>29</sup> عليه اينال. فعرف طرنطاي السلطان بذلك لانه ناصح له. ثم بعد ايام حضر مرسوم السلطان الى نائب الشام طرنطاي، «انك تحضر الامراء الى عندك وتحلفهم انهم يكونوا معي على الموت والحياة». فدارت النقباء على بيوت الامراء واعلموهم «انكم تحضروا الى دار السعادة يوم الخميس».

فلما كان يوم الخميس نزلت الامراء الى دار السعادة إلا اياس واينال فانهم لم يحضروا. ثم حضر اياس، واينال لم يحضر؛ فراحوا اليه القضاة بسبب ذلك فقال: «انا الى دار السعادة ما اروح، فان رستم حلفت لكم هنا.<sup>30</sup>» فحلقوه في بيته انه يكون مع السلطان. هذا جرى في الشام.

<sup>27</sup> MS see notes to Translation.

<sup>28</sup> ينقله.

<sup>29</sup> So in MS, for استعرضهم? See notes to Translation.

<sup>30</sup> MS هي.

وامّا منطاش فانه قصد حصص بمن معه حتى يأخذوها وكان نازل عليها ابن يهيم التركاني من جهة السلطان فركبوا التركان، ووقع الحرب بينهم، فكسرهم منطاش ومن معه واخذ موجودهم كله وولّوا هاريين الى دمشق، ودخل منطاش الى حصص وملكها، ووصل ابن يهيم التركاني وجماعته الى دمشق، وخبّروا النائب بما جرى عليهم من منطاش، وان معه خلق<sup>31</sup> كثيرة، فانقطع قلبه اكثر واستقامت الامور لمنطاش وهو كل يوم في اقدام الى قدام، وهمة عالية، وسعده عمّال، وهو كما قال فيه الشاعر: شعر مفرد<sup>32</sup>،  
وَإِذَا السَّعَادَةُ لَاحِظَتَكَ عِيُونُهَا

نَمْ فَالْمَخَافُ، كُلُّهُنَّ أَمَانُ،

فأخبر نائب الشام السلطان بما جرى، وان العساكر قد وصلوا واخذوا حصص، وما بقي الا دمشق؛ فخاف السلطان وطلب ايتمش، ويونس الدوادار، وقال لهم: «الذي جرى كله انتم عملتوه». فقالوا له: «كيف يا مولانا السلطان؟» قال لهم: «انتم ضمنتهم<sup>33</sup> الناصري، وقتلتم: ما يحدث منه حادث، حتى اطلقته، وقد جرى منه ما جرى، فأنا ما أعرف حضوره الا منكم». فباسوا الارض وقالوا: «السمع والطاعة».

وفي الحال عيّن السلطان ايتمش، ويونس، وجركس الخليلي، وابن يلغا، وايدكار، واضاف اليهم تقادهم من الامراء مثل بكلمش، واقبغا الصغير، وابن بكتمر الساقى، وغيرهم من الامراء العشراوات، وطلب في الحال ممالكه، وعيّن منهم خمسمائة مملوك نقاوتهم، واعطاهم الذهب والخيول والقماش والسلاح الكامل، واضافهم الى جركس الخليلي؛ فانه كان وكيله وعزيز عنده، وأمرهم بالخروج في الحال، وخرجوا الى خانقاة مصر، واقاموا هناك اربعة ايام، واتفقوا الامراء كلهم انهم ما يروحوا الى الشام الا\* والسلطان قدامهم، وبلغ ذلك السلطان، فصعب عليه وقال: «انا ما أروح الى الشام». ودخلوا القضاة والكبار بينهم فقالوا القضاة: «يخرج معهم سلطان الحرافيش<sup>34</sup> امير على تنفيذ يمينهم». فخرج سلطان الحرافيش معهم.

وتواترت الاخبار بدمشق أن عساكر المصريين قد خرجوا من مصر وبقوا

<sup>31</sup> MS خلق.

<sup>32</sup> الكامل Meter.

<sup>33</sup> MS لاحظتك.

<sup>34</sup> MS سنتر.

<sup>35</sup> MS الحرافيش.

عساكر الشام في انتظارهم،<sup>36</sup> وقربوا الى الشام وعملوا لهم الحلاوات، ونزل عسكر مصر على غزّة وفيها نائب<sup>37</sup> الصفوي، فأحسن اليهم جهده وطاقته، ثم انهم مسكوه ولم يكن له ذنب غير انه تركي، فجفلت قلوب عسكر دمشق الذين<sup>38</sup> هم ترك، وذلك من نخس تدبيرهم، لكن الله تعالى اراد تنفيذ<sup>39</sup> قضائه<sup>40</sup> وقدره. فعند ذلك هرب من عسكر دمشق مقبل الرومي، ومعه جماعة الى عند منطاش، وجماعة الجوباني وهم نحو خمسين مملوكاً، ولم يقدر احد<sup>41</sup> يتبعهم وبقي كل ليلة يخرج جماعة من الترك الى الناصري، فبقي\* الناصري كل يوم في زيادة وعسكر مصر في نقص، والناس خائفين.

ثم بعد ايام وصل خبر الى نائب الشام ان نائب بعلبك قفز الى عند منطاش واخذ شيء كثير من بعلبك، فصعب عليه ذلك وتولّى نيابة بعلبك<sup>42</sup> ابن الحنش شيخ العشير.

وبقيت الناس في ضيقة<sup>43</sup> الى يوم الاثنين، ثامن شهر ربيع الآخر<sup>44</sup>، سنة ١٠٨١، واحد وتسعين وسبعائة، فعند ذلك اقبلت عساكر المصريين ونزلوا على قبة يلغا، وبقي كل يوم يدخل مقدّم وهم ملبّسين والناس يخرجوا يتفرّجوا عليهم، وفي اليوم الرابع دخل جركس الخليلي ومعه ممالك السلطان الخمسمائة ملبّسين، ما يبان منهم سوى الحدق كانتهم أسودة<sup>45</sup>، رجال ملاح ولبس ملبح، كما قال فيهم الشاعر<sup>46</sup>،

وَفَتِيَّةٍ مِنْ كُفَاةِ الْحَرْبِ مَا تَرَكُوا

لِلْبَرْقِ لَمَعاً وَلَا لِلرَّعْدِ تَصْوِيَتاً،

قَوْماً\* إِذَا قُوبِلُوا كَانُوا مَلَأَكَةً

حُسْنًا وَإِنْ قَاتَلُوا كَانُوا عَفَّارِيَتاً،

أَوْ كَمَا قَالَ فِيهِمْ بَعْضُ الْمَوَالَةِ،

<sup>36</sup> انتظارهم MS.

<sup>37</sup> For النائب؟

<sup>38</sup> MS الدين.

<sup>39</sup> MS تنفيذ.

<sup>40</sup> MS قضاء.

<sup>41</sup> MS احد، also in fol. 8 (20)b, below, and elsewhere. See Introduction.

<sup>42</sup> MS ديقه.

<sup>43</sup> MS الاول، but see notes to Translation.

<sup>44</sup> MS اسوده، probably to be read as here, but possibly أسوده = his lions, i.e., al-Hallif's.

<sup>45</sup> Meter البسيط.

نَحْنَا<sup>٤٦</sup> الَّذِي فِي الْقِدَمِ نُحْبَا لِهَدَمِ الْعُمَرِ،  
بِالْبَيْضِ نَنْقُطُ وَنَشْكُلُ بِالرَّشَاقِ السُّمَرِ،  
وَبَيْضُنَا عِنْدَ مَا تَرَكَّعَ فَتَرَفَّعَ حُمَرِ،  
يَسْجُدُ لَهَا الْهَامُ فَوْقَ الْعَادِيَّاتِ الضُّمَرِ،

حَتَّى قَالَتِ النَّاسُ لَمَّا رَأَوْا هَذَا الْعَسْكَرَ الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرَ: «مَا يَقِفُ أَحَدٌ قَدَامَهُمْ، وَمَا رَأَيْنَا رِجَالَ وَلَيْسَ وَخِيلٌ أَحْسَنَ مِنْهُمْ». وَالْأَمْرُ كُلُّهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الْفَعَالُ لَمَّا يَرِيدُ.

وَنَزَلَتِ الْعَسَاكِرُ فِي دِمَشْقَ وَتَفَرَّقُوا فِيهَا وَنَزَلُوا فِي الْمَوَادِينِ<sup>٤٧</sup> وَمَلُوا السَّهْلَ وَالْوَعْرَ، وَفَرَحَ بِهِمْ نَائِبُ الشَّامِ وَقَوِيَ قَلْبُهُ، وَرَتَّبَ لِمَالِكِ السُّلْطَانِ جَمِيعَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ؛ مِنْ لَحْمٍ وَخَبْزٍ وَشَعِيرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَفَسَدُوا مِمَّا لِيكَ السُّلْطَانِ فِي دِمَشْقَ، وَبَقُوا فِي خُمُورٍ وَآخَذُوا أَوْلَادَ<sup>٤٨</sup> النَّاسِ وَحَرَمَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ يَكَلِّمُهُمْ إِلَّا قَتَلُوهُ، وَاضْمَرُوا لِأَهْلِ دِمَشْقَ كُلِّ نَحْسٍ إِذَا كَسَرُوا النَّاصِرِيَّ؛ فَلَقَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِنَحْسٍ نِيْلَتَهُمْ وَحَرَى عَلَيْهِمْ مَا حَرَى.

وَأَمَّا النَّاصِرِيُّ؛ فَإِنَّهُ جَاؤَا إِلَيْهِ الْكَشَافَةُ وَخَبَّرُوهُ بِدُخُولِ عَسَاكِرِ الْمِصْرِيِّينَ إِلَى دِمَشْقَ، فَفَرَحَ النَّاصِرِيُّ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي جَوَّ<sup>٤٩</sup> أَعْيَانَ عَسَاكِرِ الْمِصْرِيِّينَ». ثُمَّ أَمَرَ بِخُرُوجِ الْعَسَاكِرِ مِنْ حَلَبَ، وَقَصَدُوا الشَّامَ، وَأَرْسَلَ إِلَى مَنْطَاشَ يَعْرِفُهُ أَنَّهُ وَاصِلٌ إِلَيْهِ، وَاجْتَمَعَتِ عَسَاكِرُ بِلَادِ الشَّامِ عَلَى حِمَصَ. فَعِنْدَ ذَلِكَ حَضَرَ إِلَيْهِمْ بَزْلَارُ مِنْ طَرَابِلُسَ وَأَمَرَ النَّاصِرِيُّ مَنْطَاشَ أَنْ يَكُونَ شَالِيشَ.

وَأَمَّا عَسَاكِرُ دِمَشْقَ؛ فَاتَّهَمَ جَمْعُ نَوَابِ الْقِضَاةِ وَكِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَأَرْسَلُوهُمْ إِلَى النَّاصِرِيِّ يَدْخُلُوا<sup>٥٠</sup> بَيْنَهُمْ فِي الصَّلَاحِ. فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى عِنْدِ النَّاصِرِيِّ أَحْضَرَهُمْ إِلَى عِنْدِهِ وَقَالَ لَهُمْ: «فِيمَا جِئْتُمْ؟» قَالُوا: «جِئْنَا فِي الصَّلَاحِ وَتَطِيعِ<sup>٥١</sup> لِهَذَا السُّلْطَانِ فَإِنَّهُ حَاكِمٌ وَأَمَامٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى<sup>٥٢</sup> الْأَمْرِ مِنْكُمْ»؛ فَطَاعَتُهُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَلَا يَنْبَغِي مَخَالَفَتُهُ، وَقَتَالُ الْمُسْلِمِينَ وَارَاقَةُ دِمَائِهِمْ لَيْسَ بِرَأْيٍ، وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ اخْتِدَادُ الْفِتْنَةِ بِاطَاعَةِ الْأَمَامِ».

فَلَمَّا سَمِعَ النَّاصِرِيُّ كَلَامَهُمْ قَالَ لَهُمْ: «يَا عُلَمَاءَ الزَّمَانِ، لَيْسَ فِي قَوْلِكُمْ شَكٌّ وَلَا رَيْبٌ. مَا تَقُولُونَ فِيمَنْ يَرِيدُ قَتْلَ نَفْسٍ مُؤَمَّنَةٍ بِغَيْرِ حَقٍّ؟ مَاذَا يَجِبُ عَلَيْهِ؟» فَأَطْرَقُوا فِي الْأَرْضِ فَقَالَ: «مَا تَقُولُوا؟» قَالُوا: «إِذَا كَانَ قَصْدُهُ هَذَا يَقْتُلُ شَرْعًا». فَقَالَ لَهُمْ: «اَكْتُبُوا خُطُوطَكُمْ!» فَكَتَبُوا خُطُوطَهُمْ. فَلَمَّا كَتَبُوا أَخْرَجَ لَهُمْ خُطُوطَ<sup>٥٣</sup> الْقِضَاةِ وَالْعُلَمَاءِ الْمُقِيمِينَ بِحَلَبَ وَحِمَاةَ وَقَالَ لَهُمْ: «إِيشَ عَمَلُ الْجَوَابَانِيِّ مِنَ الشَّرِّ حَتَّى يَسْمَعَ فِيهِ كَلَامَ طَرَنْطَايَ وَمُسْكِهِ يَرِيدُ قَتْلَهُ؟ وَأَنَا رَاحَتُ عَيْنِي وَاشْرَفْتُ عَلَى الْمَوْتِ مَرَارَ فِي خِدْمَتِهِ، وَمُسْكِي وَحَبْسِي مَرَّتَيْنِ، وَآخِذَ جَمِيعَ مَوْجُودِي وَإِرَادَ قَتْلِي، مَا قَدَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَخَلَصْنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ<sup>٥٤</sup> وَقَبْلَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَقَامَنِي لِنَصْرَةِ ابْنِ<sup>٥٥</sup> عَمِّ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَبَّاسِيِّ، الَّذِي هُوَ خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ وَلَهُ مَدَّةٌ فِي الْحَبْسِ، وَإِنْ كَانَ مَعِيَ الْحَقُّ اللَّهُ يَنْصُرَنِي، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «هُوَ الَّذِي يَسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ». فَلَمَّا سَمِعُوا مِنْهُ هَذَا الْكَلَامَ مَا قَدَّرَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ ثُمَّ أَنَّهُ خَلَاهُمْ فِي حِمَصَ وَرَكِبَ هُوَ<sup>٥٦</sup> وَعَسَاكِرُهُ قَاصِدِينَ دِمَشْقَ.

وَأَمَّا دِمَشْقَ؛ فَقَدْ نُوْدِيَ فِيهَا أَنْ كُلُّ تَاجِرٍ يَخْرُجُ عَنْهُ مِقَاتِلَ عَلَى فَرَسٍ كَامِلٍ الْعَدَّةِ، فَصَعِبَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ دِمَشْقَ. ثُمَّ أَنْ أَيْتَمَشَ قَالَ لَهُمْ، «هَذَا مَا جَرَتْ بِهِ عَادَةٌ»، فَسَكَتُوا عَنْهُمْ.

### [وَقَعَةُ خَانَ لَاجِينَ]

وَفِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ<sup>٥٧</sup> أَتَتْ الْأَخْبَارَ إِلَى الْعَسَاكِرِ الَّذِينَ<sup>٥٨</sup> بِدِمَشْقَ: «أَنَّ مَنْطَاشَ، وَبَزْلَارَ، وَتَلَكْتَمَرَ الْمَنْجَكِيَّ، وَشُكْرَ أَحْمَدَ، وَتَقَطَّايَ الطَّوَّاشِيَّ، وَمُقْبِلَ الرُّومِيِّ، وَغَيْرَهُمْ شَالِيشَ عَسْكَرِ بِلَادِ الشَّامِ، وَقَدْ نَزَلُوا عَلَى الْقَطِيفَةِ، وَأَنْتَهُمْ غَدًا<sup>٥٩</sup> يَكُونُونَ عِنْدَكُمْ». فَلَمَّا سَمِعُوا عَسَاكِرُ الشَّامِ هَذَا الْخَبَرَ اخْتَبَطَتِ أَهْلُ دِمَشْقَ وَدَقَّتِ الْكُوسَاتُ،<sup>٦٠</sup> وَنَادَتْ الْمَشَاعِلِيَّةُ فِي الْمَدِينَةِ أَنْ يَرْكَبَ الْعَسْكَرُ وَلَا يَتَخَلَّفَ أَحَدٌ، فَرَكَبُوا فِي الْحَالِ وَخَرَجُوا عَلَى وَجْهِهِمْ، وَنَزَلُوا عَلَى بَرْزَةٍ، وَقَدْ خَافَتِ الْعَوَامُ خَوْفًا شَدِيدًا، وَقَعْدَ فِي دِمَشْقَ مِنَ الْأَمْرَاءِ لِيَأْسَ، وَالْهَيْدَبَانِيِّ، وَالطَّنْبَغَا حَاجِبِ الْحِجَابِ، وَهُمْ رَاكِبِينَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ. وَأَمَّا عَسْكَرُ الشَّامِ؛ فَإِنَّهُ مَا أَصْبَحَ عَلَيْهِ الصَّبَاحُ إِلَّا وَعَسْكَرُ النَّاصِرِيِّ قَدْ

<sup>٤٦</sup> For نحن = نحن؟ See notes to Translation.

<sup>٤٧</sup> I.e. الميادين.

<sup>٤٨</sup> I.e. جازوا.

<sup>٤٩</sup> For ليدخلوا؟

<sup>٥٠</sup> MS جيتوا.

<sup>٥١</sup> So in MS for تطيع.

<sup>٥٢</sup> MS والولو.

<sup>٥٣</sup> MS خطوط.

<sup>٥٤</sup> MS ذلك.

<sup>٥٥</sup> MS هو.

<sup>٥٦</sup> MS المذكورة.

<sup>٥٧</sup> MS الذي.

<sup>٥٨</sup> MS اغدا.

أقبل مثل الغمام، فركبت عساكر الشام ودقت الكوسات وثارت الرجال،  
وصهلت الخيول، وتقدمت الإبطال، إلى ملتقى الإبطال، وارتجت الأرض والتقى  
الفريقان، وبنان الفارس الجيد من الجبان، وبقيت قلوب الرجال كالرايات  
خوافق، وصهيل الخيل رعود وضرب السيوف سواحق، وسالت الدماء في قصطل<sup>60</sup>  
الحرب من أنابيب القنا، وطلعت الأسنة الزرق على الرماح السمر، وعمل  
الصارم البتار، حتى ولّى الجبان إلى الفرار، واختلطت<sup>61</sup> الصفوف بالصفوف،  
وغنت في سماع الحرب<sup>62</sup> قينات السيوف، وصالت الفرسان صولة، ورقصت  
الرؤوس في دخول الضرب<sup>63</sup> جولة، فذكرت في ذلك الوقت قول ابن سناء  
الملك حيث يقول شعراً،<sup>64</sup>

إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ أَنْ تَرَانَا فِي لِقَا

يَوْمَ الْهَيَاجِ إِذَا تَشَاوَرْتَ أَلْقَنَا،  
تَلَقَى الَّذِي تَجْنِيهِمْ ثَمَرُ الْعُلَى

قُضِبُ يَطِيبُ بِهَا أَلْجَنَّا عَنْ مَنْ جَنَّا<sup>65</sup>،  
لَا يَشْرَبُونَ سِوَى الدَّمِاءِ مُدَامَةً إِذْ يَنْشَقُونَ مِنَ الْأَسِنَّةِ سُوسَنَا،  
وَإِذَا الْحُسَامُ بِمِعْرَكٍ غَنَى لَهُمْ

خَلَعُوا نَفُوسَهُمْ عَلَى ذَاكَ الْغَنَاءِ،  
هذا وعساكر الناصري كانتهم أسودة<sup>66</sup>، وثبت تحامي عن الأشبال، كما قال  
فيهم الشاعر<sup>67</sup>،

لِلَّهِ دَرَّةٌ<sup>68</sup> عِصَابَةٌ يَوْمَ الْوَعَا

يَبْغُوا الْخِيَاطَةَ فِي الْهَيَاجِ الْأَعْظَمِ،  
ذَرَعُوا الْفَوَارِسَ بِالرِّمَاحِ وَفَصَّلُوا بِالْمَرْهِفَاتِ وَخَيَّطُوا بِالْأَسْهُمِ،  
وقد أجاد القائل فيهم حيث يقول<sup>69</sup>،

<sup>60</sup> Usual writing قسطل.

<sup>61</sup> واختلطت MS.

<sup>62</sup> الطرب MS.

<sup>63</sup> الكامل Meter.

<sup>64</sup> Read تلقي الذين تجنيهم. See notes to Translation for discussion of this line.

Cf., also, *Diwān Ibn Sanā' al-Mulk* (Hyderabad, 1377/1958), (Dairatu'l-

Ma'arifi'l-Osmania Publications, N.S. No. XII), p. 796, where في لقا = فالقنا؛  
من = عن من: تلقي الأول = تلقي الذي

<sup>65</sup> Probably أسودة. See notes to Translation and note 44, above.

<sup>66</sup> الكامل Meter.

<sup>67</sup> MS ذر.

<sup>68</sup> البسيط Meter.

عَسَاكِرُ كَفْظَلَامِ اللَّيْلِ مُقْبِلَةٌ

فِيهَا الْأَسِنَّةُ مِثْلُ الشُّهُبِ قَدْ لَمَعَتْ،  
وَالْخَيْلُ<sup>70</sup> قَدْ صَهَلَتْ وَالسَّمَرُ قَدْ نَهَلَتْ

وَالْهَامُ قَدْ سَجَدَتْ وَالْبَيْضُ قَدْ رَكَعَتْ،

وقد أجاد ابن حجة حيث يقول موالياً في المعنى،

يَوْمَ الْقِتَالِ يَفْتَحُ السَّعْدُ نَلَقَى السَّعْدَ،

وَالنَّاسُ فِي الْحَشْرِ تَحْتَ الْوَاقِعَةِ بِالْوَعْدِ،

أَلَمْ تَرَى زَلْزَلْتَ ضَرْبَاتَنَا يَا سَعْدَ،

وَهُمْ زُعَرٌ<sup>71</sup> يَسْتَغِيثُوا هَلْ أَتَانَا الرَّعْدُ،

هذا والامير الناصري كأنه ضرغام، قد حمل في الأبطال بقوة جنان، وقلب  
كانه سندان، وهو كما قال فيه منصور الموال موالياً،

لِي كُلَّمَا سَنَّتِ الْأَعْدَا أَسِنَّتَهَا،

وَأَشَدَّتِ الْخَيْلَ وَأَرْحَتِ لِي أَعِنَّتَهَا،

حَمَلَاتٍ مِنْهَا الْجَبَالُ فِي أَكِنَّتَهَا،

جَنَّتْ وَمِنْ هَوْلِهَا شَابَتْ أَجِنَّتَهَا،

وأما<sup>72</sup> الامير منطاش؛ فإنه ضرب بالسيف حتى انذهل منه الجبان  
وطاش، وصاح له في ميدان الحرب شاويش الهناء، «شاباش!» يا من هو كما قال  
فيه الموال:

لَكَ فِي مَقَامِ الْوَعَا فِي شَرْفِهَا وَالْغَرْبِ،

سَمَاعٌ يَطْرَبُ مِنْهُ<sup>73</sup> السَّامِعُ وَيَنْبِي الْكَرْبِ،

هَذَا وَلَكَ كُلَّمَا جَالَتْ خَيْلُ الْحَرْبِ،

كَفَّ يَكْفَ الْأَعَادِي عِنْدَ وَقَعِ الضَّرْبِ،

وأما بزلار فإنه حمل على القوم وغار، وضرب فيهم بحدة الصارم البتار،

<sup>70</sup> MS والخيول.

<sup>71</sup> MS unclear.

<sup>72</sup> For منه.

حتى ولّى منه الجبان الى الفَرَارِ، وهو في الحرب لا يُصطلى له بنار، كما قال  
فيه الاديب الموال،

أَسْهَمُ عَزِيمَتِكَ لِلْفُرْسَانِ قِيَومَهَا،  
وَرُؤُوسِ الْأَعْدَا بِيضِ الْهِنْدِ طَوِيعَهَا،  
وَعَكْرِ الْمُعْتَمَةِ وَاحْذَرِ تَرْوِيعَهَا،  
وَالْأَرْضِ بِالدِّمِ خَضْبِهَا وَزَوِيعَهَا،

وما كُشِفَتْ عروس الشمس قناعها، ومدّت على الأرض شعاعها، الا  
وقد كُسرت العساكر المصرية، وانتصرت العساكر الناصرية، «وما النصر  
الا من عند الله العزيز الحكيم»، سبحانه \* لا اله الا هو، وانهمزوا اصحاب  
الخيول واللبوس، وقد زهقت منهم النفوس، وتخبّوا في البساتين، وفعلوا في  
انفسهم ما لا تفعله المجانين، وصاروا كما قال فيهم الشاعر حيث يقول مفرد<sup>71</sup>،  
وَضَاقَتْ الْأَرْضُ حَتَّى كَادَ هَارِبُهَا،

إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا،

ولمّا وقعت الموقعة بين الفريقين<sup>72</sup> قفز من عساكر المصريين الى عند  
الناصرى، ابن يلبغا والامير ايدكار بجماعتهم، ففرح بهم الناصري. ولمّا كسرت  
عساكر الشام، أراد جركس الخليلي ان يهرب، فلحقه واحد من عسكر الناصري  
وضربه أرماء، وقطع رأسه وأدماء، ولّت عساكر الشام هارين، ودخل  
الناصرى في اثرهم وفرحت به المسلمين.

ولمّا وصل الخبر الى دمشق بما جرى هرب إياس، والهذباني  
اختفى، وأمّا ممالك السلطان فانتهم دارت عليهم الدائرة وتشتت شملهم، لكن  
لمّا علم الله تعالى بنيتهم الفاسدة<sup>73</sup> لاهل دمشق، وما اضمروا لهم أرمى  
بغيرهم عليهم وحدهم<sup>74</sup>، ونشرهم وفرق جمعهم، وذهبوا كانتهم ما كانوا<sup>75</sup>.

ودخل الناصري، والأمير منطاش، وبزلار، وتلكتمر المنجكي، واحد شكر  
البيدمري، ومقبل الرومي، وتقطاي الطواشي، ومن معهم، وعسكر الناصري ومن معه

<sup>71</sup> البسيط Meter.

<sup>72</sup> الفريقان MS.

<sup>73</sup> الفاسد MS.

<sup>74</sup> Repeated in MS.

<sup>75</sup> see notes to MS كانوا  
Translation and fol. 209b, note 1330,  
below.

منصور، ومن الغنائم قد اكتفى، وعسكر الظاهر قد اختبأ واختفى، والعوام<sup>76</sup>  
حولهم يدعوا لهم، وعلى رؤسهم السناجق الخليفة المحمدية، والمشاعلية تنادي  
بين يديه: «يا اهل دمشق لكم الأمان والاطمان»<sup>77</sup>

[نهب دمشق]

وحاجب حجاب دمشق أظنبا جاء الى الناصري طائع وصار منهم. وأمّا  
الامير أيتمش؛ فانه سبق ودخل الى القلعة ومعه مملوكان<sup>78</sup>. وأمّا عساكر  
الناصرى؛ فانتهم اخذوا في نهب بيوت الامراء الشاميين الذين هم خارج البلد.  
أمّا منطاش؛ فانه جاء الى باب النصر وجده مقفول، فأمر بكسره فكسروا باب  
الخوخة، ففتحت البوابين بعد ذلك الباب، وهجموا الناس الى دار السعادة بسبب  
النهب فاخذوا كل ما فيها؛ ونهبوا بيت ابن السراذرة. وأمّا بيت الهذباني؛ \* فانه  
دخلت اليه العوام ونهبوا كل ما فيه من القماش والمال والاثاث، وخلعوا  
شبابيك الابواب، واخذوا المسامير من سقفوا الاخشاب، وخرجوا من داره  
وهم يقولون مصرّحين: «دار الظالم خراب ولو بعد حين».

ذكر الزمخشري في كتابه «ربيع الابرار»، «ان اللبنة المغصوبة في الحائط  
رهينة بخراب الدار». فما قولك في دار كل ما فيها معتصب حتى الأرض؟  
فلو قلب الله تعالى بهم كان بعض ما يستحقوه، لكن الله تعالى يمهّل الظالم  
ويقبضه ما يفتله.

وبعد يومين جابه من درب الفرائش، وحوله العوام والاولباش، وادعوا أنه<sup>79</sup>  
أساء اليهم، وطلب إعادة المكوس عليهم، وقالوا: «ما كان يقنعه الامريات  
الطبلخانات، حتى يدور علينا ويضمن الخانات، والبساتين والضيايع، وينفق ما  
يأخذه من الطرقة، ويصمّد الاقطاعات ويبني البيوت العالية، ويجمع الاموال  
المائلة». وقد اجاد الشاعر حيث يقول<sup>80</sup>،

جَمَعْتُ \* مَا لَا فَقُلْ لِي هَلْ جَمَعْتُ لَهُ

يَا جَامِعَ الْمَالِ أَيَّامًا تُفْرِقُهُ،

الْمَالُ عِنْدَكَ مَخْزُونٌ لِيَوَارِيهِ

مَا الْمَالُ مَالَكُ إِلَّا حِينَ تُنْفِقُهُ،

<sup>76</sup> So in MS for اطمنان throughout.

<sup>77</sup> مملوكين MS.

<sup>78</sup> انهم MS.

<sup>79</sup> البسيط Meter.

حكاية في المعنى :

يُروى ان هشام بن عبد الملك بن مروان لما ثقل في المرض الذي مات فيه بكى عليه اولاده، ففتح عينه وقال لهم : «جاد لكم هشام بدينه وجدتم عليه بالبكاء، وترك لكم ما كسب، وتركتم عليه ما اكتسب، يا خسارة هشام ان لم يغفر له !» وأنشد يقول شعراً<sup>80</sup>،

تَمَتَّعَ بِمَالِكَ قَبْلَ الْمَمَاتِ      وَإِلَّا فَلَا مَالٍ إِنْ أَنْتَ مُتًّا،  
شَقِيتَ بِهِ ثُمَّ خَلَقْتَهُ      لِغَيْرِكَ بَعْدًا وَسُحْقًا وَمَقْتًا،  
فَجَادُوا عَلَيْكَ بِكَثْرِ الْبُكَاءِ      وَجَدْتُ عَلَيْهِمْ بِيَا قَدْ جَمَعْتَا،  
وَأَرْهَنْتَهُمْ كُلَّهَا فِي يَدَيْكَ      وَخَلَوَكَ رَهْنًا بِمَا قَدْ كَسَبْتَا،  
وَأَمَّا بخله واليه المنتهى وهو كما قال فيه الشاعر<sup>81</sup>،

وَبَاخِلٍ أَهْدَى لَنَا شَمْعَةً،      وَحَالَهُ مِنْ حُرْقٍ حَالُهَا،  
فَمَا جَرَتْ مِنْ عَيْنَيْهَا دَمْعَةٌ،      إِلَّا وَمِنْ عَيْنَيْهِ أَمْثَالُهَا،

وما\* وجدت له نظير في البخل من المتقدمين، الا الامير جعفر بن سلمان. حكى عن جعفر المذكور انه كان بخيل جدا، رفعت المائدة من بين يديه يوما وفيها دجاجة صحيحة فوصى عليها؛ فجاء بعض اولاده اخذ منها فخذها.<sup>82</sup> فلما قدم السباط ثاني يوم وفيه الدجاجة وجدها ناقصة فقال : «من ذا الذي<sup>83</sup> «تَعَاطَى فَعَقَّرَ؟» فقليل له : «بعض اولادك»، فقطع ارزاقهم من اجل ذلك مدة؛ فلما طال عليهم ذلك وقف له اكبر اولاده وقال له : «يا أبانا «أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفْهَاءُ مِنَّا؟» فضحك وردَّ ارزاقهم. وأنشد بعضهم في المعنى<sup>84</sup>،

رَأَيْتُ<sup>85</sup> فِي دَارِهِمْ مَا ثَمًّا      وَامْرَأَةً بِأَكْبِيَةٍ نَائِثَةً،  
فَقُلْتُ مَا بِالْكُمِّ سَادَتِي      قَالُوا رَغِيفٌ كَسِيرَ الْبَارِحَةِ،

وأما ظلّمه فانه من كبار الظلمة، قبّحه الله تعالى على هذا الاسم؛ أما علم قول الله تعالى «وسيعلم الذين ظلموا أيّ متقلب ينقلبون؟» وفي الحديث عن

<sup>80</sup> والذي MS.

<sup>81</sup> السريع Meter.

<sup>82</sup> رات MS.

<sup>83</sup> المتقارب Meter.

<sup>84</sup> السريع Meter.

<sup>85</sup> فخذ MS.

النبي - صلى الله عليه وسلم - انه قال : «الظلم ظلمات يوم القيامة». وفي القرآن العظيم «يُدْخِلُ\* من يشاء في رحمته، والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً». وقد جاء في التوراة، «ظالموا لا فالوحا». وفي الانجيل، «لا افلح من ظلم». فياليت شعري ما سمعوا قول الله تعالى وقول رسوله وما أعد الله تعالى للظالمين من العذاب الاليم، ولا يذكروا وقوفهم بين يدي الله تعالى، وانه مسائلهم عن مظالم العباد وعمّا فعلوه في الدنيا من خير وشر، وما يذكروا قوله تعالى، «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره». وما علموا انهم يحشروا على شفير<sup>86</sup> جهنم، اجازنا الله تعالى منها، حتى يتخلصوا من مظالم العباد، أما علموا أن مظالم العباد ذنب لا يغفر؟ أما علموا ما أعد الله تعالى يوم القيامة «لكل جبار عنيد؟» لكن غرتهم الدنيا الغرارة، وقتلهم فيها حب الإمارة، وظنوا ان الدنيا تدوم لهم، فما ينظروا الى من مضى من القرون قبلهم، فما يعتبروا بمن مات منهم وانقبر، وكفى بالموت معتبر، لكن الله تعالى هو الفعال لما يريد، قبض قبضة وقال : «هذه الى الجنة ولا ابالي»، وقبض قبضة وقال، «هذه الى النار ولا ابالي». جف\* القلم بما هو كائن الى يوم القيامة، وما احسن قول الشاعر شعراً<sup>87</sup>،

أَرْبَعَةٌ فِي النَّاسِ مَيَّزَتْهُمْ      أَحْوَالُهُمْ بَيْنَ الْوَرَى ظَاهِرَةً،  
فَوَاحِدٌ دُنْيَاهُ مَوْقُوفَةٌ      لَيْسَ لَهُ مِنْ بَعْدِهَا آخِرَةٌ،  
وَأَخَرٌ دُنْيَاهُ مَنقُوضَةٌ      لَهُ بِهَا مِنْ بَعْدِهَا وَافِرَةٌ<sup>88</sup>،  
وَأَخَرٌ حَيْرَانٌ مَا بَيْنَهُمْ      لَيْسَ لَهُ دُنْيَا وَلَا آخِرَةٌ،  
وَأَخَرٌ قَدْ حَازَ كِلْتاهِمَا      سَعِيدٌ<sup>89</sup> فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ،

ثم نعود الى كلامنا لثلاث يطول الكلام في هذا الباب.

ثم نهى بيت ابن العلاءي أستاذدار طرنطاي، وبقوا على هذه الحالة يشعشوا في دمشق ثلاثة أيام وحصل لبعض الناس ضرر، وبعد يومين مسكوا طرنطاي نائب دمشق من جسرين من عند ابن الحافظ صلاح الدين<sup>90</sup> فانه كان أمير شكار عنده، تعاون عليه بعض الناس عند الناصري، فبعث

<sup>86</sup> شفير MS.

<sup>87</sup> السريع Meter.

<sup>88</sup> آخره in margin. Text has وافر.

<sup>89</sup> So in MS instead of سعيد to fit meter.

[من] مسكه فاحضروه الى بين يديه وهو مقيد، ثم بعد ايتام مسكوا بكلمش فقيده الناصري، هو وطرنطاي، في قيد واحد، وأرسلهم الى \* قلعة حلب بعد<sup>90</sup> ضرب الناصري طرنطاي ضرباً<sup>91</sup> كثيراً وأخذ جميع موجوده.

فانظر يا اخي، وفلك الله تعالى، الى طرنطاي وما جرى له، فانه اراد أن يقلب الدست على الجوباني وعليه<sup>92</sup> انقلب، وجس هو وبكلمش في قلعة حلب.

حكاية في المعنى: قيل كان لبعض الملوك وزيران، يقف الواحد عن يمينه والآخر عن شماله، وكان أحدهما يشير بالخير والآخر يشير بالشر، وكان الملك رجل جيد يميل الى الذي يشير بالخير، فحسده رفيقه على ذلك، فقال يوماً للملك: «ان رفيقي يزعم أنك ابخر منن الفم، وعلامة ذلك أنك اذا أدنيتك منك وحديثه وضع كتمه على انفه.» ثم انه صنع طعاماً مفتخراً وأكثر فيه من الفوم وأرسل خلف الوزير رفيقه فأتاه وأكل من ذلك الطعام ثم انصرفا الى خدمة الملك. فلما جلس الملك على سريره ووقف الوزراء على عاداتهم، التفت الملك الى الوزير وقال له: «ادن مني!» وهو لا يعلم ما صنع له رفيقه من \* المكيدة فجعل كل ما كلمه الملك يضع يده على فمه وأنفه حتى لا يشم الملك رائحة الفوم، فصّدق الملك قول الوزير في عدوه وأمر بضرب عنقه، فقال له الوزير: «ما ذنبي اليك؟» قال: «انت تزعم اني ابخر وتغطي انفك مني حتى لا تشم رائحتي اذا حدثتك.» فقال له: «ايتها الملك! والله ما خطر هذا ببالي ولكن رفيقي هذا دعاني اليوم الى عنده وأطعمني طعاماً فيه فوم كثير، وما غطيت فمي وأني الا خشيت أني أؤدي الملك برائحة الفوم.» فعند ذلك تحقق صدقه، وعلم انه صادق وأمر بقتل الذي نقل اليه الكذب وصنع هذه المكيدة على صاحبه، وأمر الملك بسلخ<sup>93</sup> جلده وأنهم يحشوه قطن ويعلقوه على باب قصره ليعتبر الناس به، فوصلت ضرورة مكيدته اليه وانقلبت حيلته<sup>94</sup> عليه، وقد أجاد القائل في هذا المعنى حيث يقول شعراً<sup>95</sup>:

يَا حَافِرَ الْبِشْرِ لِأَجْلِ الْأَذَى      حَصَلَ لِرَجْلِكَ مَرَاقِيهَا،  
مَنْ \* يَحْفَرُ الْبِشْرَ عَلَى جَادَةٍ      لِيُوقِعَ النَّاسَ وَقَعَ فِيهَا،

<sup>90</sup> MS بعد.

<sup>91</sup> MS ضرب.

<sup>92</sup> MS على.

<sup>93</sup> MS بصلخ.

<sup>94</sup> MS has = description, qualities. However, حيلة parallels in previous line.

<sup>95</sup> Meter السريع.

وفي الخبر الصحيح: «من حفر لأخيه المؤمن قليبا، أرماء الله فيه قريبا.» وقد أجاد القائل حيث يقول في المعنى شعراً<sup>96</sup>:

كُنْ مُحْسِنًا وَدَعْ الْمُسِيءَ وَقَوْلُهُ وَقَعَالَهُ<sup>97</sup>  
فَلْيُرْسِلَنَّ اللَّهُ مِنْ أَعْمَالِهِ أَفْعَى<sup>98</sup> لَهُ،

ثم نعود الى كلامنا.

ونزل ابن الحمصي ثاني يوم الى الناصري بمفاتيح القلعة، وأشار عليه بذلك أيتمش، وقال له: «هذا الرجل منصور من عند الله تعالى، فصول<sup>99</sup> دماء المسلمين، فأنا ثاني السلطان وما قدرت أني اواجهه بشر، وقد كسر عساكر المصريين وما بقي يقف قدّامه احد.» فلما سمع نائب القلعة هذا الكلام استصوب كلامه، وطلب كمشغا أخو طاز وجردمر أخو طاز وركب معهم، ونزل الى عند الناصري بمفاتيح القلعة، ففرح بذلك الناصري واستبشر بالنصر، وقام له وأحسن اليه، وخلع الناصري على \* نائب القلعة، وأمره ان يرجع الى القلعة ويحتفظ بها وبقي من جهته. وأمّا الامراء الذين خرجوا معه؛ فلهم نزلوا في بيوتهم وفرحوا بهم أهلهم، فعند ذلك طلب الناصري ابن الغاوي وولاه ولاية المدينة، وولى ابن بلبان ولاية البر، وبقيا يفتشا على غرماء الناصري ويحصل<sup>100</sup> له مماليك السلطان.

وأما يونس الدودار؛ ففي اليوم الرابع حضر عنقاء أمير عرب بني مهدي وأحضر معه رأس يونس الدودار، وذلك أن عنقاء وجد يونس الدودار حوالي اليرموك هارب في الجولان قاصد مصر، ومعه ناس قلائل من جماعته، فضرب عليه عنقاء حلقة وحصله ومن معه.

وقيل: ان يونس كان معه جواهر أخذها منه عنقاء وقتله وقتل من كان معه وأحضر رأسه الى الناصري، وكان ذلك مقصود الناصري وبقي له عند الناصري وجه بسبب ذلك، ثم ان الامير منطاش نزل في بيت يونس واخذ كل ما كان فيه. وأمّا باقي الامراء مثل اينال وإياز؛ فسكهم ابن باكيش في غزة، فانه كان نائبها، وجسهم في الكرك وصار من جهة الناصري، وجهاز لهم الإقامات في غزة ومنع الناس أن يتعدوا الى مصر.

<sup>96</sup> Meter الكامل.

<sup>97</sup> MS وقَعَالَهُ.

<sup>98</sup> MS افعا.

<sup>99</sup> For فصّل.

<sup>100</sup> MS يحصل.



هذا جرى في الشام لهؤلاء<sup>100</sup> وأما السلطان الملك الظاهر<sup>101</sup> برقوق؛ فإنه لما سمع أن عسكره انكسر وبلغه الذي جرى عليهم، قامت قيامته وصعب ذلك عليه وقال: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». ووقع الغزاة في القاهرة في بيوت الأمراء الذين خرجوا مصحبة جركس الخليلي ويونس إلى الشام، وأمر السلطان بنهب بيوت الأمراء الذين<sup>102</sup> خامروا عليه؛ أيدكار، وابن يلغا. وفي الحال أخرج السلطان الأموال للأمراء وأعطى خبز أيتمش لقرادمرdash، وأقام له عساكر جديدة وأعطاهم ذهب ودراهم وخيل وقاش<sup>103</sup> وسلاح، كل هذا وما يخرج من القلعة، ثم إنه أرسل إلى ابن باكيش نائب غزّة، وهو يظن أنه معه، أنه يجيز إقامة فقال، «نعم» ولم يظهِر أنه مع الناصري وأرسل يعرف الناصري أنه قد جهز إقامة، ففسرعو بالحضور حتى تسبقوا عساكر المصريين وتأخذوا الاقامات وتستظهروا عليهم، فما في التأخير فائدة. فلما سمع الناصري هذا الكلام جمع الأمراء وقال لهم: «تجهزوا إلى القاهرة!» فأنعموا له، وأخذ الناصري من دمشق أموال وعدد وقاش وخيول وسلاح ما لا جمعه غيره من الملوك وفرق الجراكسة في الجبوس في القلاع مثل عجلون، وبعلبك، وصرخد، وحصص، وحماة، وغيرها.<sup>104</sup> ونادت المنادية في دمشق: «أي من تأخر عن الأمير الناصري من أجناد الشام راحت روحه.»

ونخرج الناصري من دمشق يوم الخميس رابع عشرين جمادى الأولى من السنة المذكورة، وترك في دمشق نائب الغيبة جردمر أخو طاز وتبعته العساكر. ولما وصل الناصري إلى غزّة انقطعت الدروب وبقيت العرب تشتت كثير وما بقي في دمشق عسكر يخافون منه وامتنعت الجلالة عن دمشق، وانقطعت أخبار العساكر عن الشام وبقوا الناس يتحدثون\* ألوان إلى عاشر جمادى<sup>105</sup> الآخرة من السنة المذكورة، فعند ذلك حضر من الديار المصرية بريدي بزينة البلاد، وأن الناصري انتصر ومسك برقوق ودارت الدوائر<sup>106</sup> عليه، فاستعاذ بالله من الشيطان، وأرى السلاح وراح، وأراح المسلمين من الحروب واستراح، وخاف الله رب العالمين، وصان دماء المسلمين، ولكل شيء سبب.

لهاولاي MS.  
الظاهر MS.  
الذي MS.  
وقاش MS.

وعبرهم MS.  
جندى MS.  
الدوائر MS.

حكاية في المعنى: قيل أنه لما ظهرت الدولة العباسية على الدولة الأموية في سنة اثنتين<sup>107</sup> وثلاثين ومائة من الهجرة النبوية خرج إليهم مروان الحمار بجماعته وجنوده وحشد عليهم من أمكنه من الجيوش وحرّضهم<sup>107a</sup> على القتال، ثم أنه رجع عن ذلك المطلوب، لما ألهمه الله تعالى أنه مغلوب. فقالوا له أصحابه: «ترجع ومعك مائة ألف عربي على مائة ألف عربي؟» فقال لهم، «إذا انقضت المدّة لم يفيد<sup>108</sup> العدد والعدة، وإذا أراد الله تعالى أمراً بلغه». وما أحسن قول القائل حيث يقول<sup>109</sup> شعراً<sup>110</sup>،

إذا \* أقبلت كدأت تُقَادُ بِشَعْرَةٍ

وإن أدبرت كدأت تُقَادُ السَّالِيلُ،

ثم تولى الملك المنصور حاجي علي بن الأشرف ثاني مرة، وحكم وضرب له الدرهم والدينار، وخطبوا له على المنابر، وزينت له البلاد، وطاعتته العباد، وفرحت الناس وانتصرت عساكر الناصري. وقد أجاد ابن الشهيد<sup>111</sup> حيث يقول شعراً<sup>112</sup>،

أَلْحَاكِمُ الْعَادِلُ فِي خَلْقِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ مَلِكٍ قَاهِرٍ،  
قَدْ حَيَّرَ الظَّاهِرَ فِي أَمْرِهِ وَأَيَّدَ الْمَنْصُورَ بِالنَّاصِرِيِّ،

ونادت المشاعلية على السلطان برقوق في القاهرة، «أي من أحضره، إن كان جندي أعطيناه إمريّة عشرة، وإن كان أمير عشرة أعطيناه طبلخاناة، وإن كان طبلخاناة أعطيناه تقديمة، ومن أخفاه أو ظهر عنده بعد هذا الكلام راحت روحه ونهبت دياره.»

واستمر الحال إلى يوم الخميس، فحضر إلى عند الناصري مملوك\* أبي<sup>113</sup> يزيد الخياط، فقال له: «يا خوند! السلطان عند أستاذي<sup>114</sup> أبي يزيد نخني.» فلما سمع هذا الكلام أمر بعض الأمراء في الحال ومعه جماعة فترّلوا إلى بيت أبي يزيد فوجدوا<sup>115</sup> برقوق عنده، فمسكوه وأحضره إلى عند الناصري، فلما

اثنتين MS.  
حرّضهم MS.  
لم تفيد MS.  
يقول MS.  
الطويل Meter.  
الشهيد MS.

السريع Meter.  
أبا MS and so in other occurrences of this name in this folio.  
أستاذي MS.  
وجد MS.



نظر اليه اهل القاهرة في تلك الحالة بكوا عليه بكاء عظيم، ف سبحان من يعزّ ويذلّ.

ثم ان الناصري بعثه الى الكرك ولم يؤذيه، فأصبح برقوق في الحبس محصور، والمنصور عليه منصور، فإنه كان قد زاد في الأمور، فأراد الله تعالى أن يريته قدرته. وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «اللهم من ولي من أمور أمتي شيئاً ورفق بهم فارفق به، ومن ولي من أمور أمتي شيئاً وشقّ عليهم فاشقق عليه». ويكفيهم هذا الحديث ليعتبروا به. أما يعرفوا أن الملك لو دام لغيرهم ما وصل إليهم؟ اللهم ألهمهم العدل فينا!

وقال الفضيل بن عياض، رحمه الله تعالى: «لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان». قيل له: «وليم تقدمها<sup>116</sup> على نفسك؟» قال «ان دعوتي لنفسي لا تنفع لغيري،\* وإذا كانت للسلطان انتفعت البلاد والعباد بعدله وصلاحه»، رحمه الله.

وقيل ان صاحب السلطان كراكب الأسد، تهابه الناس وهو يخاف من مركوبه. وقال البديع الهمداني<sup>117</sup>، «ان خدّمت الملك أملكوك، وان لم تخدمهم أذلّوك». شعر في المعنى<sup>118</sup>،

وَيَوْمَ كَأَخْلَاقِ الْمُلُوكِ تَلُونَا<sup>119</sup> فَصَحَوْا وَتَغَيَّمُوا وَطَلَّ وَوَابِلٌ<sup>120</sup>،  
أَشْبَهَهُ يَا مَنْ صِفَاتُ كَمَالِهِ<sup>121</sup>  
دَنُوءٌ وَإِعْرَاضٌ وَمَنْعٌ<sup>122</sup> وَنَائِلٌ<sup>123</sup>،

ثم نعود الى كلامنا. ونادى الناصري بالأمان، والاطمان، والبيع، والشراء، وزينت مصر والقاهرة، وحكم بها الناصري أمير كبير وبلغ مقصوده. وطلب الجواباني من الأسكندرية الى عنده وخلع عليه، وعمله ثانياً في المنزلة. ولما جرت هذه الأمور الصعاب في الشام، نظم الشيخ علاء الدين ابن أليك هذه القصيدة<sup>124</sup>،

<sup>116</sup> كذلك اخلاق الملوك حجة *ibid.*, has

<sup>117</sup> *cf. Halbat*, دنوؤاً وأعرأضاً ومنعاً MS

وبعض ومنع بين ذاك ونائل *ibid.*

<sup>118</sup> ونائلوا MS

<sup>119</sup> الكامل Meter

<sup>120</sup> تقدمه MS

<sup>121</sup> الهمداني MS

<sup>122</sup> الطويل Meter

<sup>123</sup> ملون، ويوماً MS *cf. Halbat*, 328.

<sup>124</sup> *cf. ibid.*، وابل، وابل، وابل

ووابلوا MS

يَا وَقَعَةٌ\* وَقَعْتَ بِأَرْضِ الشَّامِ فِيهَا أَخْتَبِطُنَ مَمَالِكَ الْإِسْلَامِ،  
جَآتْ بِزُلْزَالٍ عَظِيمٍ قَدْ غَدَدَتْ تَسْطُوا بِحُكَامٍ عَلَى حُكَامٍ،  
بَعْدَ\* الْيَمِينِ السَّبْعِ<sup>125</sup> وَالتَّسْعِينَ فِي

عَامٍ أَتَى مِنْ أَصْعَبِ الْأَعْوَامِ،  
فِي شَهْرِ شَهْرِ رَبِيعِ الثَّانِي وَفِي  
ثَانِي وَعَشِيرِينَ مِنَ الْأَيَّامِ،  
فِي بُكْرَةِ الْاِثْنَيْنِ لَمَّا أَشْرَقَتْ

شَمْسُ الضُّحَى وَحَلَّتْ سَوَادُ ظِلَامِ،  
بَيْنَ الْعُيُونِ وَخَانَ<sup>126</sup> لَاجِينَ إِلَى دَيْرِ ابْنِ عَصْرُونَ أَجَلُ إِمَامِ،  
بَرَزَتْ جِيُوشُ كَالسُّيُولِ تَنَابَعَتْ

مِنْ بَيْنِ أَوْدِيَةِ وَفَوْقِ أَكَامِ،  
وَتَجَرَّدَتْ بِيضُ السُّيُوفِ وَغَرَّدَتْ  
تَغْرِيدُ وَرْقٍ فَوْقَ دَوْحِ الْهَامِ،  
جَيْشُ الشِّمَالِ وَجَيْشُ مِصْرَ تَبَقَاتَلَا

وَتَقَاوَلَا قَبْلَ اللَّقَا بِكَلَامِ،  
وَتَصَاوَلَا وَتَجَاوَلَا وَتَكَاتَبَا وَتَوَاتَبَا كَالْأَسَدِ فِي الْآجَامِ،  
وَتَصَادَمَا\* وَتَلَاطَمَا وَتَمَاشَقَا وَتَرَاشَقَا بِصَوَارِمٍ وَسِيَهَامِ،  
وَتَطَاعَنَّا بِأَسِنَّةٍ قَدْ أَحْرِقَتْ

شِبْهِ الْكَوَاكِبِ فِي ظِلَامِ قَتَامِ،  
فِي مَوْقِفِ ضَنْكٍ<sup>127</sup> بِهِ أَرْوَاهُهم  
قَدْ وَدَّعَتْ أَجْسَامَهُمْ بِسَلَامِ،  
وَصَهِيلِ دُهمِ الْخَيْلِ فِيهِ كَأَنَّهُ

رَعْدٌ تَجَلْجَلٌ فِي سَوَادِ غَمَامِ،

<sup>125</sup> ظنك MS

<sup>126</sup> التبع MS

<sup>127</sup> وخان MS

وَالشُّهْبُ حُمْرٌ بِالْذِّمَاءِ تَخَالُهُمْ  
 كَالشُّهْبِ فِي شَقِّ الصَّبَاحِ النَّامِ،  
 وَالشُّقْرُ تَخْفِقُ كَالْبُرُوقِ ذُيُولُهَا  
 وَالْكُمْتُ قَدْ صُيِّغَتْ بِصِرْفِ مُدَامِ،  
 وَتَشَعَّعَتْ حُمْرُ الدِّمَاءِ فَكَانَتْهَا  
 بَحْرٌ تَنَابَعَ مَوْجُهُ لِلِطَّامِ<sup>128</sup>،  
 مَا عَوِدَتْ نِلِكَ الْخِيُولُ سِوَى اللَّقَا  
 وَالْكَرِّ فِي الْغَارَاتِ وَالْإِقْدَامِ،  
 وَالنَّاصِرِيُّ كَأَنَّهُ لَيْثُ الشَّرَى  
 أَصْحَى عَنِ الْأَسْبَالِ وَهَوَى يُحَامِ،  
 صَفَّ\* الصُّفُوفَ مُرْتَبًا وَمُسَاوِيًا مَا بَيْنَ رُكْبِ الْقَوْمِ وَالْأَقْدَامِ،  
 وَكَذَلِكَ بَزَلَارُ وَمِنْطَاشُ<sup>129</sup> هُمَا نِمْرَانِ جَانِبِ ضَيْغَمِ ضِرْغَامِ،  
 وَتَقَدَّمُوا<sup>130</sup> الْأَبْطَالُ حَوْلَ رِكَابِهِ  
 يَمْشُونَ حَوْلَ خَوَافِقِ الْأَعْلَامِ<sup>131</sup>،  
 وَالطَّبَلَخَانَاتِ الذِّي أَجْنَادُهَا مَا جُنِدَتْ إِلَّا لِيَوْمِ صِدَامِ،  
 فَكَأَنَّ ذَاكَ الْيَوْمَ كَانَ لِهَوْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَشَدِّ زِحَامِ،  
 قَتَلَ الْخَلِيلِي الْأَمِيرُ بِهِ ضُحَى  
 وَمِنْ الْوُجُودِ مَضَى إِلَى الْإِعْدَامِ،  
 وَإِلَيْهِ أَكْثَرَ جَيْشٍ مِصْرٍ قَفَزُوا

21 (133)b

وَتَجَافَلُوا مِثْلُ انْجِفَالِ نَعَامِ،  
 وَالنَّصْرُ كَانَ لَهُ بِقُدْرَةِ رَبِّهِ وَاللَّهُ أَيْدُهُ عَلَى الْأَخْصَامِ،  
 وَلِمَازُ مَعَ أَيْتَالِ خَلُّوا يُؤْنَسَ فِي الْبَرِّ وَالشَّيْطَانِ فِي إِرْغَامِ،  
 وَالنَّاصِرِيُّ وَجَيْشُهُ دَخَلُوا إِلَى الْمِيدَانِ وَالْقَصْرِ الرَّفِيعِ السَّامِ،

<sup>128</sup> MS اللطام.

<sup>129</sup> MS بزلار ومنطاش.

<sup>130</sup> Thus in MS. For تقدم.

<sup>131</sup> MS الأعلام.

وَأَتُوا إِلَيْهِ بِرَأْسِ يُونُسَ بَعْدَمَا

ذَبَحُوا إِلَيْهِ هُزْبًا كَذَّبَحُوا الْأَغْنَامَ،

وَأَقَامَ أَيَّامًا وَسَارَ مُحَاطِيرًا بِالنَّفْسِ لَا يُثْنِيهِ فَرَطٌ مَلَامَ،

وَبِمِصْرَ\* خَيْمَ فَاخْتَفَى بِرَفُوقٍ

22 (34)a

خَيْفَةً كَوَكَبٍ لِيْظَلَامٍ<sup>182</sup>،

وَأَتَاهُ مِنْ بَعْدِ اخْتِفَائِهِ<sup>188</sup> طَائِعًا فَلَقِيَهُ بِالْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ،

وَأَجَارَهُ مِمَّا يَخَافُ وَقَالَ لِلْكَرْكِ ارْتَجِلْ مُسْتَصْحَبًا بِسَلَامٍ،

وَتَسَلَّطَنَ الْمَنْصُورُ ثَانِي مَرَّةٍ وَصَقَا لَهُ كَدْرٌ مِنَ الْأَيَّامِ،

وَبِهِ الْبَشَائِرُ أَعْلَنْتُ وَتَزَيَّنْتُ

مِصْرَ<sup>184</sup> لَهُ وَجَمِيعَ مُدُنِ<sup>186</sup> الشَّامِ،

وَالنَّاصِرِيُّ هُوَ الْمَشَارُ إِلَى فِي

كُلِّ الْأُمُورِ وَأَصْلُ كُلِّ نِظَامٍ،

هَذَا نِهَايَةً مَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ فِي

نَشْرِي وَنَظْمِي وَآخِثَصَارِ كَلَامٍ،

ثمَّ نَعُودُ إِلَى كَلَامِنَا. وَلَمَّا حَكَمَ النَّاصِرِيُّ فِي الدَّوْلَةِ، وَظَهَرَ الْعِزُّ وَالصُّوْلَةُ،

وَحَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ الدُّنْيَا، بِتَغْيِيرِ النِّيَّةِ، جَرَّدَ مَنْطَاشَ إِلَى الصَّعِيدِ، وَرَمَاهُ بَعْدَ الْقَرِيبِ  
بِالْبُعِيدِ.

وَفَرَّقَ النَّاصِرِيُّ نَوَّابَ الْبِلَادِ، وَتَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ فِي دِمَشْقَ أَنْ يَزْلَزَ تَوَلَّى نِيَابَةَ

دِمَشْقَ وَتَوَلَّى نِيَابَةَ\* حَلَبَ كَمِشْبَغًا، وَتَوَلَّى نِيَابَةَ حِمَاةَ ابْنِ الْمُهَمِّنْدَارِ، وَتَوَلَّى

طَرَابِلُسَ سَنْجَقَ، وَتَوَلَّى حِمَصَ كَمِشْبَغًا الْمَنْجَكِي، وَتَوَلَّى بَعْلَبَكَ تَلَكْتَمَرُ الْمَنْجَكِي،

وَتَوَلَّى صَفْدَ الصَّفْوِيِّ، وَتَوَلَّى غَزَةَ ابْنُ بَاكِشَ.

وَفِي نِصْفِ رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ حَضَرَتْ الْعَسَاكِرُ مِنْ مِصْرَ، كُلُّ نَاسٍ

22 (34)b

<sup>182</sup> Meter defective. This may be corrected by inserting one word, to read as follows: وَبِمِصْرَ خَيْمَ فَاخْتَفَى: [وَيَخَافُ]، بِرَفُوقٍ خَيْفَةً كَوَكَبٍ لِيْظَلَامِ.

<sup>183</sup> MS واخْتَفَاهُ, hamza required by meter. Al-Nāṣirī and Barqīq are the two figures referred to here.

<sup>184</sup> To fit meter, MS has مِصْرًا.

<sup>185</sup> Sic! For مُدُنٍ.

الى بلدهم ونائبهم معهم ، ودخل نائب الشام بزلار وكان له يوم مشهود ، ودخل الى دار السعادة وحكم بها على عادة النواب .

وفي عاشر شهر شعبان من السنة المذكورة جاء الى دمشق قاضي شافعي هو شهاب الدين ابن القرشي وحكم بها ، وكان أبوه واعظ مليح ، وقويت نفس أبيه عليه وما بقي يرضى يطلع على كرسي يعظ الناس كما كان ، وكان فريد وقته في علم الحديث رحمه الله .

❦ واستمر الامر على هذا الحال مدة والناس في خير وقد خمدت الفتنة ، اللهم اخذ الفتن عن المسلمين ، وآمنهم في أوطانهم ، وأرخص اسعارهم ، وأصلح حكّامهم ، وألهمهم العدل فيهم يا رب العالمين !

23 (35)a

وبعد أيام قلائل حضر بريدي من القاهرة\* ، وخبر أن منطاش وقع<sup>136</sup> بينه وبين الناصري وركب عليه في جماعة كثيرة ، ومسكه ومسك الجوباني ومسك معهم سبعة وعشرين أمير ، وأمر بحبسهم في<sup>137</sup> الاسكندرية واستقرّ وحده أمير كبير ، فصعب ذلك على بزلار نائب الشام .

حكاية في المعنى : قال احمد بن أبي الضيغ الكاتب ، «لما ولي المستعين بالله الخلافة دعاني احمد بن حصيب وزيره وقال ، ' اكتب الساعة بقدوم عبد الله بن يزداد من بلاد فارس سرعة ، ' فكتبت مرسوم وبعثته مع ساعي ، ثمّ أتته بعد شهر جاء فأحسن اليه الوزير فأعطاه وظائف كثيرة ، ففقد قليل وسعى على الوزير الذي أحسن اليه ، وبعث خلفه وعزله وتولى مكانه ، ونفا الخليفة الوزير وأبعده . » قال الحاكي : «ثمّ دعاني عبد الله بن يزداد في ولايته وقال لي ، ' اكتب الساعة الى همدان بقدوم شجاع بن القاسم الى حضرة الخلافة صحبة الرسول الذي جاء خلفي الى بلاد فارس ، ' ففعلت\* ذلك<sup>138</sup> فقدم بعد أيام فأحسن اليه الوزير وأعطاه وظائف كثيرة ، فلمّا تمكّن شجاع من الدولة سعى على عبد الله بن يزداد حتّى عزله واخذ مكانه وحبسه . »

23 (35)b

وهكذا الدنيا مكافاة ؛ كما تدين تدان . وكذا<sup>139</sup> جرى للناصري مع منطاش ؛ فانه الذي أتى به من سيواس ، وسلّطه على نفسه وعلى الناس ، لكنّ الناصري كان قد قال في نفسه إنّ الايام قد صفت له ، وأنه نال منها مراده ، وما التفت الى قول القائل شعراً<sup>140</sup> ،

<sup>136</sup> وقع MS .

<sup>137</sup> في MS repeats .

<sup>138</sup> ذلك MS .

<sup>139</sup> وكذا MS .

<sup>140</sup> البسيط Meter .

أَحْسَنْتَ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسَنْتَ  
وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ،  
وَسَأَلْتُمَكَ اللَّيَالِي فَاعْتَرَزَتْ بِهَا  
وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدَرُ،

وما ذكر الناصري قول الله تعالى، «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله، والله مع الصابرين.»

24 (36)a

ثم نعود الى كلامنا. وبعد ايام حضر ابن جرديم على خيل البريد من <sup>141</sup>\* القاهرة ولم يحضر الى دار السعادة، ونزل في بيت أبيه ومعه ملطفات <sup>142</sup> الى الامراء بمسك بزلار، وأن يكون نائب الشام أبوه جرديم أخو طاز. فسمع بزلار بذلك فسلم نفسه ولم يشعث، وشالوه الى القلعة. فسبحان من يغير ولا يتغير، لا مانع لما اعطي، ولا دافع لما قضى.

ولما كان نهار الخميس ثامن عشرين شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة، ركب نائب الشام جرديم أخو طاز ولبس الخلعة وأشعلوا له الشموع وفرحت الناس به، فانه كان نائب جيد رحمه الله تعالى، ودخل الى دار السعادة وحكم بها وطلب في الحال محمد شاه بن بيدمر، وخلع عليه بتقدمة ألف، وأقام منطاش له دولة ثانية من البيدمرية والطازية.

24 (36)b

وفي شهر شوال من السنة المذكورة تواترت الأخبار ان كرك الشوبك عصى نائبها، واتفق مع السلطان برقوق وأخرجه من السجن وهو يركب وينزل، وقد اجتمعت اليه الناس مثل <sup>143</sup>\* عربان، وبعض أجناد من الكرك، وعشير. فجفلت خواطر الناس في دمشق لانهم ما كانوا قد اطمئنوا من الفتن، وبقي السلطان كل يوم في زيادة حتى يقضي الله امراً كان مفعولاً <sup>144</sup> وراحوا اليه اكثر مما ليكه الذين كانوا مختفين، فقصده المحبي الى دمشق، وتواترت الأخبار بذلك. فضاقت <sup>145</sup> صدور الناس واشتد الأمر، وانقطعت الدروب، وطمعت العربان والفلاحين، ونهبوا المغلات. فנסأل الله تعالى أن يرده العاقبة الى خير بمحمد وآله. وأخذ السلطان مغلات حسان، والبلقاء، وتلك البلاد جميعها، وقويت شوكتة، وبقي كل يوم في زيادة. فقرب خروج الحجاج الى مكة، شرفها الله تعالى، فما طلع أحد من

<sup>141</sup> MS lacks من which occurs in catch-word on fol. 23 (35)b.

<sup>142</sup> ملطفات.

<sup>143</sup> MS الدين.

<sup>144</sup> فقطقت.

التجار ولا من أعيان الناس، لأنهم خافوا من برقوق في الطريق. وتولى أمير الحاج الصارم البيدمري، وبقيت الناس في ضيق بسبب ذلك، وخرج الحمل ثامن عشرين شوال من السنة المذكورة<sup>146</sup> في ناس قلائل؛ غرباء، مثل روم وغيرهم من بلاد الشمال، ولم يخرج سبيل سوى الحمل لا غير.

وحضر نائب حصص وذكر أن التركمان قد قوا عليه فخاف منهم فخلأ حصص وهرب، وتخبطت البلاد أيضا بظهور السلطان، وظهر كل نحس وفاجر. وتواترت الأخبار أن السلطان برقوق قد وصل إلى أذرعة<sup>146</sup>، وقد أطاعته العشائر<sup>147</sup> والعربان والتركمان وكثر جمعه، وكل يوم في زيادة. وبعد أيام قفّر إليه أمير أحمد بن الشيخ علي من دمشق، ومعه جماعة ففرح به السلطان فرح كثير. وبعد قليل وصل إليه من حلب فرج الله في جماعة كثيرة فقوي بهم، وشرع يوعد الناس بكل خير ويكتب لهم مثالات ويستجلب قلوبهم.

وبعد أيام وصل الخبر إلى نائب الشام أن نائب قلعة صرخند كان عنده من ممالك<sup>148</sup> السلطان جماعة محبوسين، فأخرجهم<sup>149</sup> وأحسن إليهم وليتهم وأخذ كل شيء في القلعة وأتى بهم إلى عند السلطان ففرح بهم، وبقي له عساكر يمشون في خدمته كما قال بعضهم شعراً<sup>150</sup>،

يَمْشُونَ\* تَحْتَ رِكَابِهِ فَرَحَ اللَّيْفَا  
مَشَى الْقَطَاةِ إِلَى لَذِيذِ الْمَشْرَبِ،  
يَتَرَادَفُونَ عَلَى الْأَسِنَّةِ فِي الْوَعَا  
كَالصُّبْحِ قَاضٍ عَلَى نُجُومِ الْغَيْهَبِ،

[وقعة شقحب]

ثم أن عساكر الشام اتفقوا على أنهم يجرّدوا إليه عسكر منهم، وأنهم ينزلوا بارض شقحب في طريقه، فجرد نائب الشام في الحال أطلمش الطازي مقدّم ألف، ومبارك شاه الطازي مقدّم ألف، ويلغا العلائي مقدّم ألف، ومحمد شاه بن بيدمر مقدّم ألف، فخرجت إليه الأربع مقدمين وأولاد ابن منجك، وخرج من

<sup>146</sup> المذكورة MS.

<sup>147</sup> So in MS for اذرعاء، see notes to Translation.

<sup>148</sup> Plural of عشائر، from singular عشير.

<sup>149</sup> ممالك MS.

<sup>150</sup> So in MS, perhaps for فاخرجهم.

<sup>151</sup> الكامل Meter.

دمشق عسكر مليح. وقالت الناس: إن برقوق ما يقدر على هؤلاء العساكر، فأنه لم يكن معه إلا فلاحين وعرب وترك قليل. وبقيت الناس في كلام كثير، فنزلت عساكر الشام على شقحب والسلطان في أذرعة<sup>151</sup>، وابن باكيش نائب غزة قد جمع خلق كثير وهم قاصدين السلطان بقي في الوسط، وكان نائب القلعة سيدي\* ملك ابن أخت جردمر أخو طاز، وضافت صدور الناس ونصبت في القلعة المناجنيق وحصونها<sup>152</sup>، وانتقلت الناس من خارج البلد إلى داخل البلد، وعادت الناس إلى أضييق ما يكون. واستمروا على هذا الحال إلى يوم الاثنين عاشر شهر القعدة سنة إحدى وتسعين وسبعائة، فعند ذلك ركب السلطان برقوق ومن معه، وركب عسكر الشام وتلاقيا<sup>153</sup> الفريقان على شقحب، وكانت كوقعة علي مع مرحب، من بكرة النهار، وعمل فيهم الصارم البتار، وتولى الجبان إلى الفرار، وحمل السلطان فيهم وغار، وقد زلزل الأقطار، وهو كما قال فيه الموال، موالياً:

يَا هِنْدَ لَمَّا آتَوْا الْأَعْدَا إِلَى عِنْدِي،  
يَوْمَ الْوَعَا وَعَلَى رَاسِي خَفَقَ بَنْدِي<sup>154</sup>،  
حَمَلْتُ فِيهِمْ وَقِدَحَ<sup>155</sup> النَّارِ مِنْ زَنْدِي،  
نَشَرْتُ نَظْمَ<sup>156</sup> الزَّرْدِ يَا هِنْدَ بِالْهِنْدِي<sup>156</sup>،

ثم أن السلطان كسر عسكر الشام، وقتلهم وسقاهم كأس الحيام، وخامر من عسكر الشام أولاد منجك، وقطلوبك المنجكي\*، وقتل مبارك شاه الطازي، وأطلمش الطازي، وابن بهادر، وأسنبغا مملوك بيدمر، وهرب محمد شاه بن بيدمر وجبرائيل، وأين المفر وخلفه عزرائيل، وقيل كانوا هم الباغيين ولا أفلح من بقي.

وانكسر عسكر الشام كسرة عظيمة، وفاز السلطان وأصحابه بالنصر والغنيمة، وجاء السلطان نزل على قبة يلغا، ودخل بعض المكسورين إلى دمشق في أنحس حالة، مشلحين مجرّحين، وخافت الناس كثير، وقوي السلطان فإنه أخذ من عسكر الشام خيول وسلاح وخيام ورجال وأعلام، فسبحان من يعزّز ويدل.

<sup>151</sup> See note 146 above.

<sup>152</sup> Perhaps وحصونها.

<sup>153</sup> MS تلاقا، cf. fol.

33 (45)b, below.

<sup>154</sup> Added in margin.

<sup>155</sup> Perhaps قَدَحَ = قَدَحَ؟

<sup>156</sup> MS نَظْمَ.



ونهبوا منه شيء كثير، وكسروا أبوابه وقفلوا بلاطه، وفي ثاني يوم راحوا إلى بيت منجك إلى دار القرماني<sup>166</sup> كسروا أبوابه ونهبوا جميع ما فيه، وطمعت العوام في النهب، ولم يبق لأحد صنعة يعملها، ووقفت أحوال الناس، وانكشف حال الغني، وهلك الفقير.

وأما السلطان؛ فإنه غضب على العوام وندم على نزوله وخرق حرمة نهب أثقاله فأضمر لهم كل شر وسوء، واستمر الأمر على هذا الحال؛ أصحاب السلطان ينهبوا في الضياع والغوطة، ويخربوا ويفسدوا مثل العشير والعربان وغيرهم، وخرج اليهم من دمشق كل نحس وطعام.

وأما جردمر نائب الشام؛ فإنه أصبح يوم الجمعة ثامن عشر القعدة من السنة المذكورة، أمر بخراب باشورة باب الجابية، وكذلك جميع الأبواب حتى يبقى قدامهم فسحة، وعملوا\* على الأبواب ستائر<sup>167</sup> خشب، وحصنوا القلعة غاية التحصين، ونصبوا بها أربع مناجنيق وحداقات ومدافع ورجال، وسدوا جميع الأبواب خلا باب النصر وباب الفرج، وبقي يهلك منهم كل يوم من الزحمة ناس كثير، والناس ينتقلوا إلى داخل المدينة. ثم بعد أيام قفلوا باب الفرج، فهلكوا الناس ولم يجدوا لهم من الضيق مخرج، فقلت عند ذلك: «اللهم اجعل لنا من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، وإلى كل خير سبيلا»<sup>168</sup> وأنت حسبي ونعم الوكيل. ولم يبق مفتوح سوى باب النصر، ولقيت الناس مشقة عظيمة من الزحمة، وكان الإنسان إذا دخل إلى داخل المدينة اطمأن على نفسه، فلما نظرت هذا الحال، ذكرت قول الله تعالى «فضرب بينهم بسور له باب، باطنه فيه الرحمة، وظاهره من قبله العذاب». حكاية في المعنى: قيل إن بعض المجانين تبعوه الصغار وزادوا عليه فهرب منهم ودخل إلى دهليز<sup>169</sup> دار\* له، وغلق عليه الأبواب وكان معروف فلما أحس به صاحب الدار أخرج إليه شيء من الطعام وقال له: «كل على هيتك، ما عليك بأس». فصار يأكل وهو يتلو هذه الآية: «فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب»<sup>170</sup> فتعجب صاحب الدار من المجنون كيف استحضر هذه الآية في وقتها.

<sup>166</sup> Meaning unclear. Are بيت منجك and دار القرماني the same or different places? Does الذي=إلى?  
<sup>167</sup> ستائر.

<sup>168</sup> MS has خبر in margin.  
<sup>169</sup> دهليز.  
<sup>170</sup> MS العذاب.

وأما نائب الشام جردمر؛ فإنه كتب مطالعات إلى الأمير منطاش بما جرى: «وانت تدرك المدينة والقلعة وألا أخذها السلطان ويصعب الأمر عليك، فقد حصنت لك المدينة والقلعة ونحن في انتظارك والسلام». ونصب جردمر له صيوان على باب النصر وبقي يقعد هو<sup>171</sup> وسنجد، وطغيتمر، وشيشق<sup>172</sup> نائب حماة، ودوادار منطاش، وهم ملازمين مصالح الناس، ودبر النائب تدبير حسن، رحمه الله تعالى، فإنه لم يأخذ من أحد مال بغير حق في مثل هذه القضية. وقل البيع والشري بين الناس وهلك المسكين\* ولا بقي الأخ يرحم أخاه،<sup>173</sup> وانقسمت الناس قسمان؛ منطاشية وبرقوقية، وانكشف أحوال الناس. اللهم رد العاقبة إلى خير، يا رب العالمين!

وقد جرى في دمشق نظير هذا لما ظهرت الدولة العباسية، وجاء عبد الله بن علي عم السفاح إلى دمشق وحاصرها، ودمشق بعد في أيدي بني أمية، وكان ذلك في سنة اثنتين<sup>174</sup> وثلاثين ومائة. قيل إنه حاصرها أربعين يوماً<sup>175</sup>، وقيل شهرين، أشد حصار، فكانت أهلها فيها فئتين؛ ناس مع بني أمية، وناس مع بني العباس. وقد ذكر الشيخ [عماد] الدين<sup>176</sup> ابن كثير في تاريخه: أنهم كانوا يصلون في الجامع خطبتين؛ خطبة لعصبة بني أمية، وخطبة لعصبة بني العباس. ثم إن أصحاب بني العباس غلبوا أصحاب بني أمية، وفتحوا أبواب دمشق، ودخلها عبد الله بالسيف. قيل: قتل منها ما ينيف على عشرين ألف روح.

فحفظ النفس قديم، والفتن قديمة. وبقي بعض المناحيس لا يعتبر بما الناس فيه من الضيقة،<sup>177</sup> والناس يدعون\* ويتضرعون إلى الله تعالى أن يكشف عنهم هذه الشدة، وبطلت القضية الحكم والحجاب، ولم يبق أحد يحكم في أحد، وكل من في خاطره شيء يعمل، لا يأخذ أحد لأحد بثأر، وتجهروا العوام على قتل النفس. وأعجب ما رأينا في تلك الأيام أن الناس يتضاربوا على القتل، يقول هذا: «أنا قتلت!» ويقول الآخر: «لا، بل أنا قتلت!» ويفتخروا بقتل الأنفس، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فسبحان من له الحكم والتدبير في خلقه؛ المملك مملكه، والعباد عباده، والحكم حكمه، لا راد لما قضى، وإنما يجب على العبد عند حلول

<sup>171</sup> هو MS.  
<sup>172</sup> So in MS, but see note 300 to Translation.  
<sup>173</sup> أخوه MS.

<sup>174</sup> اثنتين MS.  
<sup>175</sup> أربعين يوماً MS.  
<sup>176</sup> زين الدين MS.  
<sup>177</sup> ديقه MS.



المصائب أن يقول «أنا لله وأنا إليه راجعون». وزادوا الناس في الكذب حتى بقي الذي يتكلم صحيح نادر. وقد أجاد قائل هذه الايات<sup>178</sup>،

لَوْ يَخْصِفُ اللَّهُ أَرْضاً أَهْلُهَا<sup>179</sup> كَذَبُوا

كَانَتْ دِمَشْقُ بِنَا مِنْ كِذِبِنَا خُسِفَتْ،

وَالْكَذِبُ\* لَوْ يَنْسِفُ اللَّهُ الْجِبَالَ بِهِ

كَانَتْ جِبَالِ بِلَادِ الشَّامِ قَدْ نُسِفَتْ،

واحسن ما قيل في هذا المعنى قول الشاعر حيث يقول شعراً<sup>180</sup>،

اسْتَعْمِلِ الصِّدْقَ وَلَوْ أَنَّهُ أَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ،

وَاتَجَنَّبِ<sup>181</sup> الْكَذِبَ فَبَيْسَ أَمْرِهِ<sup>182</sup>

يُغْضِبُ مَوْلَاهُ وَيَرْضِي الْعَبِيدَ،

لكن الرب، سبحانه وتعالى، كريم وقد قال في كتابه العزيز: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير». وكلما جاء في الناس من القضاء، علامة للسخط ليس علامة للرضاء، وذلك لأن نياتهم تغيرت، وعقولهم تحيرت، وفشت القبائح، وظهرت الفضائح، واستحلوا أكثر الناس الحرام، وبلغ الشيطان منهم ما رام، وارتفع النذل وساد، وقلّ الصلاح وكثر الفساد، وقد أجاد\* صاحب هذه الايات حيث يقول<sup>183</sup>،

يَقُولُونَ الزَّمَانُ بِهِ فَسَادٌ وَهُمْ فَسَدُوا وَمَا فَسَدَ الزَّمَانُ،

وقد قال بعض السلف: «ما لنا ندعو<sup>184</sup> الله تعالى ولا يُسْتَجَابَ لنا؟» فقال له بعض الصالحين: «لأنّ قلوبكم ماتت في عشر خصال، عرفتم الله تعالى ولم تؤدّوا حقّه، وقرأتم كتابه ولم تعملوا بما فيه، وقلتم أنكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته، وعرفتم عداوة الشيطان وأطعتموه، وأدعيت حبّ الجنة ولم تعملوا لها، وقلتم أنكم تكرهوا النار وقد أرهنتم أنفسكم بها، وذكرتم عيوب الناس ونسيتم عيوبكم، وأكلتم نعمة الله تعالى ولم تؤدّوا شكرها، وعمرتم الدنيا وخرّبتم الآخرة، ودفنتم<sup>185</sup> أموالكم ولم تعتبروا بهم. ولولا فساد أحوال

178 البسيط Meter.

179 أهلها MS.

180 السريع Meter.

181 So in MS.

182 أمير MS.

183 الوافر Meter.

184 ندعوا MS.

185 دفنتموا MS.

الورى، ما جرى عليهم وعلينا ما جرى. وفي الخبر عن سيّد البشر: ما نزل من السماء بلاء إلا بذنب، ولا ارتفع إلا بتوبة. اللهم تب علينا وارحمنا\* يا أرحم الراحمين! ويجب على الانسان أن يعتبر بكلام هذا الرجل والسلام.

32 (44)b

ثم نعود الى كلامنا. وبقيت الناس في خوف الى يوم الاثنين ثامن عشرين شهر القعدة، أتت الكشافة الى نائب الشام وأخبروه ان السلطان برقوق قد ركب معه عساكره قاصدين دمشق، ففي الحال طلب النائب أهل ميدان الحصى، وفرق عليهم الشباب، وطلعت العوام للقتال بجلودهم، ودقت الكوسات على القلعة، وخرجت الناس الى عند جسر الفجل، وتبارز الفريقان، وتقاتل الصفان، وصاحت العوام عليهم ورموهم بالحجارة<sup>186</sup>، وجرح في ذلك اليوم خلق كثير من العوام والترك، ولم يزالوا في قتال إلى بعد الظهر، فرجع السلطان ومن معه ولم ينالوا من القوم غرض، وازداد السلطان غيظ على العوام مما رأى منهم، ورجعت العوام والترك وهم فراحي، وقويت قلوبهم ولم يبقوا يهابوا الموت، وفرح\* بهم نائب الشام وشكرهم على فعلهم وانقضى ذلك<sup>187</sup> اليوم وأهل المدينة مستظهري<sup>188</sup> على السلطان.

33 (45)a

وبعد قليل تواترت الأخبار من حلب بخروج كمشيغا نائب حلب، وطرطاي، والهذباني، وابن السراذرة، وبكلمش، وسنقر، وعدة امراء وخلاتق معه لا عدد لهم نهاية ومناحيس، فازداد خوف أهل الشام لما بلغهم أنهم جاين الى السلطان برقوق نجدة، وعظمت القضية على أهل دمشق.

وفي يوم الخميس دقت الكوسات في وطاق السلطان، وسبب ذلك أن اينال وقجاس ابن عم السلطان حضروا إليه، ومعهم رجال من قلعة الصبيية، وقلعة صفد، وقوي جمعهم وكل ما لهم في زيادة، وفرح بهم السلطان.

وفي نهار الاثنين دقت كوساتهم وركبوا وزحفوا على المدينة كلهم مثل فرج الله، واولاد منجك، وابن الشيخ علي، واينال، وقجاس، والعشران، والعرب، وأكتموا العشير<sup>189</sup> القيسيّين في كمين برسم العوام، فلما سمعوا\* بهم أهل المدينة خرجوا لهم على عادتهم الى عند جسر الفجل، وتلاقيا الفريقان، وتقابلا بالطنن والضرب، والعوام ترميهم بالحجارة، ثم إن أصحاب السلطان ولّوا قدامهم هاربين، فتبعتهم العوام طمعاً فيهم الى اخر العمارة. ثم إن عسكر

33 (45)b

186 بالحجارة MS.

187 ذلك MS.

188 مستظهري MS.

189 العشير MS.

السلطان ردّ عليهم، وترك الذي<sup>190</sup> معهم، وخرج عليهم الكمين فردّوا عسكر الشام هارين الى عند جسر الفجل، وتفرقوا، فمهم ناس لهم قوّة على الجري لم يلحقوه، والذي لم تكن له قوّة على الجري لحقوه العشير قتلوه.

ومنهم من هرب الى بستان يدمر ومنهم أناس دخلوا الى جامع كريم الدين وغلقوا أبوابه. وقد قتل من العوام خلق كثير، ومسكوا منهم جماعة وردّهم<sup>191</sup> الى عند السلطان برقوق، فرسم بقطع أيديهم قطعوا<sup>192</sup> منهم سبعة، وفرّج الله تعالى عن الباقي. وأمّا الذين في جامع كريم الدين؛ فإن فرج الله وقف على باب الجامع وفتح الباب وقال للعوام: «ايش حالكم فيمن يقتلكم كلّم عن آخركم؟» فقالوا: «الأمان!» ودعوا له \* فأمنّهم وأطلق سيّلتهم وقال لهم: «كلّ من معه سلاح يرميه وينجو بنفسه ولا تعودوا الى مثلها.» وبقي كلّ من يخرج الى قدّام يعرفه<sup>193</sup> اهل حارة الكلاب. فوصل الخبر الى المدينة بكلّ ما اتفق لهم. وكان يوماً مهولاً<sup>194</sup> والناس في بكاء شديد. كلّ من [مهم] يبكي على أهله أو على أولاده أو على اصحابه، لا سيّما لما جاؤوا الذين قطعت أيديهم، ودارت الدوائر على اهل دمشق في ذلك اليوم.

وفي اليوم الثاني رسم نائب الشام للعوام وقال لهم: «أي من جاب لنا راس ابن آدم من العشير أو من اصحاب برقوق أعطيناه دينار.» فبقيت الناس أيّ من أحضر راس يعطوه دينار خفيف زنته ربع دينار، فيأخذوه منه ويرموه في الخندق، وبقيت الناس في ضيقة. اللهم فرج ضائقة المسلمين!

ثمّ بعد ايام قلائل وصل خبر كمشبغا نائب حلب؛ انه وصل الى عند السلطان ومعه خلائق، ودقّت له الكوسات في الوطاق ففرح بهم السلطان، وقويت شوكته. وأمّا اجناد مصر وقت\* يظهر<sup>195</sup> خبرهم، ووقت يختفي، والناس في انتظارهم. ولما وصل كمشبغا الى عند السلطان أشار عليه وقال له، «ايش قاعد تعمل؟ قوم<sup>196</sup> حتّى تضرب معهم راس.» قال السلطان: «انا كلّ وقت أضرب معهم راس، روح<sup>196</sup> انت اليهم.» فركب كمشبغا واصحابه الحلبيين<sup>197</sup> وعساكر

<sup>190</sup> So in MS for الذين.

<sup>191</sup> وردّهم MS.

<sup>192</sup> قطعوا MS.

<sup>193</sup> يعرفوا MS.

<sup>194</sup> يوساً مهول MS.

<sup>195</sup> يظهر MS.

<sup>196</sup> Imperatives with long instead of short vowels.

<sup>197</sup> So in MS for الحلبيين.

السلطان، وذلك<sup>198</sup> يوم السبت مستهلّ شهر الحجّة سنة احدى وتسعين وسبعمائة.

وزحفت<sup>199</sup> عساكر السلطان الى جسر الفجل فقاتلوهم اهل ميدان الحصى والشويكة والعوام الى العصر، فعند ذلك رجع عسكر السلطان الى الوطاق وعسكر دمشق الى دمشق، وقد قاتلوا العوام ذلك اليوم قتال شديد حتى كان أحدهم يقتل فيجروه برجله يرموه في مكان ويقف مكانه غيره يقاتل بجبلده بقلوب مثل الجبال، ولم يكن في ظنّ أحد أنهم يقاتلوا هذا القتال، ويظهروا عن هذه الشجاعة، فلله درّهم<sup>200</sup> فانتهم احموا بلدهم، وأهلهم وأموالهم وحرّيمهم، كيلا تصل اليهم الفرقة الباغية، والأموال كلها بمشيئة الله تعالى، فان الله تعالى هو الفاعل لما يريد.

ثمّ ان كمشبغا والعساكر ركبوا أيضاً ثالث يوم وفرّقهم فرقتين، فجاءت الفرقة الواحدة الى اهل جسر الفجل واشتغلوا الناس بهم، والفرقة الثانية خرجت من خلفهم من ميدان الحصى ورموا النار في البيوت والسوق، وطلعوا من خلفهم من ميدان الحصى، فهربوا الناس وردّوا الى عند باب النصر، وقد قتل في ذلك اليوم خلق كثير، وأحرقوا ميدان الحصى والسوق العتيق، وبقيت تلك الأرض كما قال الله تعالى «وقودها الناس والحجارة.» واحترق في ذلك اليوم أطفال كثيرة،<sup>201</sup> وكبار، ونهب أموال، وسبي حرّيم، واحترق السوق الذي عند المصلّى، وأحرقوا حمام يدمر، وفعلوا في ذلك اليوم كلّ قبيح، وكانت الدائرة على اهل دمشق، وبقيت النار تعمل والناس يبكون والنساء مهتكات،<sup>202</sup> ولم ير مثل ذلك اليوم قطّ فانه كان يوم مهول، فبجّهم الله تعالى، ما كان أقسى قلوبهم، وقد عاينت الناس الهلاك في ذلك اليوم الى العصر وردّوا الى الوطاق، وبانت الناس في ليلة عجيبة. وكان\* هذا كلّ رأي كمشبغا؛ هو الذي اشار بحريق تلك النواحي كلّها، وصار كمشبغا من ذلك اليوم يحرق، وانفتحت عيون الناس الى النهب والحريق، وهذا جميعه في موازينه ما هو<sup>203</sup> قليل، وفي الحديث عن النبي، صلى الله عليه وسلم، انه قال: «من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى

<sup>198</sup> وذلك MS.

<sup>199</sup> وزحفت MS.

<sup>200</sup> درهم MS.

<sup>201</sup> كثير MS.

<sup>202</sup> مهتكين MS.

<sup>203</sup> هو MS.

<sup>204</sup> استسن MS.

قَالَتْ 'لَقَدْ فَارَقْتُ أَهْلَ مَوَدَّتِي

فَلَيْسَتْ لِلْأَخْرَآنِ ثَوْبٌ جِدَادِي،

وَقَدْ قَالَ الْقَاضِي نُوْرُ الدِّينِ ابْنُ مَصْعَبٍ فِي الْمَعْنَى <sup>211</sup>،

لَهَيْيَ عَلَى هَيْفِ الْغُصُونِ وَلَبْسِهَا

مِنْ بَعْدِ خُضْرَتِهَا لِبَاسِ سَوَادِي

وَأَطْنُهَا \* حَزَنْتُ لِفُرْقَةٍ أَهْلِهَا

فَكَذَلِكَ قَدْ لَبِسْتَ ثِيَابَ جِدَادِي

وَاسْتَمَرَّتِ النَّاسُ فِي ضِيقَةٍ <sup>212</sup>، وَالْحَرِيقُ وَالنَّهْبُ وَالْقَتْلُ عَمَلٌ فِيهِمْ عَلَى تِلْكَ

الْحَالَةِ، وَدَخَلَ الْعِيدُ الْمُبَارَكُ وَالنَّاسُ فِي حَالٍ عَجِيبٍ، فَسَأَلَ اللَّهُ السَّلَامَةَ. وَفِي

يَوْمِ الثَّلَاثَةِ ثَلَاثَ الْعِيدِ رَكِبُوا عِصَاكَ السَّلَاطَانِ كَتَمَهُمْ وَزَحَفُوا عَلَى الْمَدِينَةِ

وَتَفَرَّقُوا عَلَى أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ وَقَاتَلُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَتَالَ شَدِيدٍ، وَأَكْثَرَ ذَلِكَ كَانَ عَلَى

بَابِ كَيْسَانَ، وَقُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ إِلَى الْعَصْرِ، فَرَجَعَ اصْحَابُ السَّلَاطَانِ

إِلَى الْوُطَاقِ وَسَكَنَ الْقَتَالَ.

وَحَرَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حِكَايَةً عَجِيبَةً وَهِيَ أَنَّ أَحَدَ <sup>213</sup> الصَّيَّانِ - مِنْ حَارَةِ

الْيَهُودِ - مُسَلِّمٌ بَنَى وَقْتُ الْخِصَارِ يَقِفَ عَلَى السُّورِ <sup>214</sup> يَتَفَرَّجُ فَخَافَتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ

كَيْلَا يَجِيءَ فِيهِ حَجَرٌ أَوْ نَشَابٌ [فَأَبْرَأَتْ، فَجَبَسَتْ ذَلِكَ الْيَوْمَ فِي بَيْتٍ وَقَفَلَتْ

عَلَيْهِ الْبَابَ، فَجَاءَ حَجَرُ الْمَدْفَعِ الَّذِي كَانُوا يَرْمُونَ بِهِ أَصْحَابُ السَّلَاطَانِ فَخَرَقَ

الْحِطَّاطُ الَّذِي فِيهِ الصَّبِيُّ، \* وَوَقَعَ الْحَجَرُ عَلَيْهِ [فَأَقْبَلَهُ. فَانْظُرْ يَا اخِي إِلَى هَذَا الْأَمْرِ

الْعَجِيبِ! لَا مَفْزَءَ مِنَ الْقَضَاءِ، وَلَقَدْ صَدَّقَ الْقَائِلُ حَيْثُ يَقُولُ شِعْرًا <sup>215</sup>،

وَالْمَوْتُ لَا يُنْجِيكَ مِنْ آفَاتِهِ حِصْنٌ وَلَوْ شَيْدَتْهُ بِأَجْنَدَكِ،

وَبَقِيَتِ النَّاسُ عَلَى الْأَسْوَارِ مَا يَنَامُوا لَا لَيْلَ وَلَا نَهَارَ، وَأَجْنَادُ الشَّامِ مَفْرَقِينَ عَلَى

أَبْرَاجِ السُّورِ. <sup>216</sup> وَقَدْ قَاضَى الْقَضَاةُ ابْنَ الْقَرَشِيِّ فِي بَرَجِ الدُّعَاءِ، وَنَاقِي مَنِيَّتِهِ خَلْفَهُ

قَدْ نَعِيَ، وَبَقِيَ يَقْعُدُ عِنْدَهُ مِثْلُ ابْنِ الْمَكْزُورِيِّ، وَلَبِنُ مَهَالٍ، وَمِثْلُهُمْ مِنَ الرِّجَالِ

الْجُهَالِ، وَحَرَى فِي ذَلِكَ الدَّرَجِ الْمَعْمُورِ أُمُورٌ، وَأَيُّ أُمُورٍ، كَمَا قَالَ فِيهَا الشَّاعِرُ

حَيْثُ يَقُولُ، شِعْرٌ مَفْرُودٌ <sup>217</sup>،

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنْ سَنَ <sup>204</sup> سَنَتِهِ سَيِّئَةً فَعَلِيهِ وَزَرَهَا مِنْ عَمَلِهَا إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ. وَكَشِبْنَا هُوَ أَوَّلُ مَنْ احْرَقَ فِي دِمَشْقِ حَرِيقَ.

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الثَّلَاثَةِ أَمَرَ نَائِبُ الشَّامِ أَنْ يَجْرُقُوا دُكَاكِينَ السَّامِرَةِ الَّتِي خَارَجَ

حِكْمُ بَابِ الْجَابِيَةِ، وَسَوَّقَ الْحَقَّادِينَ الَّذِي ظَاهَرُ السُّورِ <sup>205</sup> وَالْخَشَّائِينَ الَّذِي خَارَجَ بَابَ

الصَّغِيرِ، فَإِنَّ أَهْلَ السُّورِ <sup>206</sup> كَانُوا يَنْظُرُونَ مِنْهُمْ <sup>207</sup> يَطْلَعُونَ عَلَى أَصْحَابِ السَّلَاطَانِ

وَيَرْمُونَ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ، فَلَأَجَلَ ذَلِكَ أَحْرَقَهُمْ وَعَمِلَتِ النَّارُ فِي تِلْكَ الْمَوَاضِعِ، أَجَارَنَا اللَّهُ

تَعَالَى مِنْهَا، وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَقَّادِينَ وَقَدْ نَادَتْهُمْ بِلِسَانِهَا مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ [وَأَتَوْنِي زَيْتَرُ

الْحَلِيدِ]. وَعَمِلَتِ النَّارُ فِي جَوَانِبِ الْمَدِينَةِ وَرَمَتْ النَّاسَ \* فَنُفِيسَهُمْ إِلَى الثَّلَاثِ،

وَشَرَعُوا فِي خِرَابِ الْبُيُوتِ وَأَخَذَ الْإِخْشَابُ مِنْ قَلَّةِ السَّبَبِ، حَتَّى قَالَتِ النَّاسُ إِنَّ

دِمَشْقَ مَا بَقِيَتْ تَعْمُرُ كَمَا كَانَتْ، وَالنَّارُ تَعْمَلُ فِي تِلْكَ الْمَوَاضِعِ، وَأَمَّا لَكَ النَّاسُ

تَحْرِقُ، وَأَمَّا لَمْ تَحْرِقْ وَتَنْهَبْ، وَكَمْ مِنْ رَجُلٍ تَخْلُفُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عِنْدَ حَرِيقِ

بَيْتِهِ [نَبِيْتُ يَدَا أَبِي هَلِيبٍ] وَخَرَجَ هَارِبًا «وَأَمْرَانَهُ» مِنْ خَلْفِهِ «حَالَةً الْخَطْبِ». بَقُوا

وَلَمَّا أَحْرَقُوا قَيْسَارِيَّةَ يُلْدِمِرُ وَمَا حَوْلَهَا، وَعَمِلَتِ النَّارُ فِيهَا وَمَحِيَّتَ رَسْمِهَا، بَقُوا

النَّاسُ يَتَلَوُّونَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى، «قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدَّهْوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ

الرَّازِقِينَ <sup>208</sup>». وَأَضْرَمَتِ النَّارُ فِي تِلْكَ الْمَوَاضِعِ وَالنَّاسُ يَكُونُ، وَخَرَجَتْ تَوْرَمُ بِحَرِّ

تَنَابُزِهَا فِي بَرْدٍ <sup>209</sup> كَانُونٍ، وَقَدْ قَبِضَتْ وَهِيَ عَدُوٌّ لَنَا، وَمِنْ أَيْنَ لَعَدُوٌّ أَحْسَنُ؟

وَقَدْ قَابَلْنَا بِالْفَوْجِ لَهَا وَلَفَّ لِسَانُ، وَقَدْ تَعَلَّقَ شَرُّ النَّارِ بِأَذْيَالِ السَّحَابِ،

حَتَّى هَمَّ نَسْرُ الْجَامِعِ أَنْ يَطِيرَ إِلَى ثَنِيَةِ الْعُقَابِ، وَلَمَّا عَمِلَتِ النَّارُ وَطَارَ

شَرَارُهَا، تَحَنَّنَتْ عَرُوسُ \* الْجَامِعِ أَنْ تَكُونَ جَارِيَةً لِحَاتِهَا. وَبَقُوا أَصْحَابُ السَّلَاطَانِ

يَجْرُقُونَ وَيَنْهَبُونَ، وَأَهْلُ الْقَلْعَةِ يَجْرُقُونَ الَّذِي هُوَ حَوْلِي الْقَلْعَةَ خَوْفًا عَلَيْهَا، وَقَدْ احْتَاطَلَتْ

النَّارُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ وَتَغَيَّرَتْ أَحْوَالُهَا، وَدَارَتْ عَلَيْهَا الدَّائِرَةُ، وَأَصْبَحَتْ

بَعْدَ الْأَمْرِ مَحْجِقَةً، وَمِنْ رَوَاجِ الْحَرِيقِ وَالْقَتْلِ جَفِيفَةٌ، حَتَّى احْزَنْتُ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ،

وَالْأَمْرُ كُلُّهُ إِلَى اللَّهِ فِيَا يَرِيدُ، وَلَبِسْتُ مِنَ الْمَاءِ <sup>210</sup> ثَوْبَ السَّوَادِ، وَصَارَتْ

كَمَا قَالَ الْقَاضِي مَحْيِي الدِّينِ الْقَلَانِسِيُّ حَيْثُ يَقُولُ شِعْرًا فِي الْمَعْنَى <sup>210</sup>،

يَا جَلِيْلُ الْخَضِرَا وَقُبَيْتِ الرَّدَى مَاذَا كَسَى الْأَغْصَانُ صَبِيحَ سَوَادِي،

<sup>204</sup> MS. استس. MS.

<sup>205</sup> MS. الصور.

<sup>206</sup> So in MS for ما؟

<sup>207</sup> MS. الراوقن.

<sup>208</sup> MS. has بَ with d in margin marked for insertion.

<sup>209</sup> So in MS, probably for ما؟

<sup>210</sup> MS. الكامل.

<sup>211</sup> Meter. الكامل.

<sup>212</sup> MS. حصن.

<sup>213</sup> MS. الصور.

<sup>214</sup> MS. Meter.

<sup>211</sup> Meter. الكامل.

<sup>212</sup> MS. طيلة.

<sup>213</sup> MS. مضمون - Changed here for clarity.

<sup>214</sup> MS. الصور.

فَبَرَّطِلْ \* إِنْ أَرَدْتَ الْحَالَ يَمَشِي  
فَمَا يَمَشِي سَوَى حَالِ الْبَرَّطِلْ،

وقال بعضهم، «البرطيل حكيم، والدنيا مجبوبة، والرياسة فيها مظلومية». حكاية في المعنى؛ قيل إن بعض الناس كان جالساً يستهزئ في شغل له وإلى جانبه طاسة، وإذا بفارتين قد خرجتا من مكان وبقيا يجورا<sup>224</sup> إلى عنده وزادوا عليه، فسك تلك الطاسة بيده ورمها على الواحدة فوقعت عليها<sup>224</sup> فبقيت تريد تتخلص من تحت الطاسة وتريد الخروج فلم تقدر. فجاءت إليها الفارة الأخرى فبقيت تدور حول الطاسة كأنها تطلب التخلص، فما تقدر. فلما عيل صبرها، وقلت جيلتها، وعرفت أنه لم يبق لأختها خلاص، ذهبت إلى وكرها ودخلت فيه، وخرجت ومها دينار في فيها، وجاءت فومته عند صاحب الطاسة وراحت إلى عند الطاسة تدور حولها. قال: فبطل الرجل شغله وأخذ ذلك الدينار وقد فرح به، وصار ينظر إليها ساعة ثم إنها ذهبت إلى وكرها واحضرت دينار آخر [أرؤته عنده، وراحت إلى عند الطاسة] تدور حولها ساعة وهو يتفرج، وقال في نفسه: لعلها تجيب زادة، ثم إنها ذهبت غابت ساعة وجاءت بدينار [أرؤته عنده، ولم تزل تعمل هكذا حتى قتلت نحو عشرين دينار، فبطل الرجل شغله وصار يتفرج عليها كيف تقل الذهب وهو لا يخلص أختها. ثم إنها ذهبت<sup>225</sup> غابت ساعة وجاءت ومها خويطة عتيقة ورتها عنده، فلم الرجل ان ما بقي عندها شيء، وقد أنصفتها فقام وشال الطاسة عن أختها فاختفتا وراحت ولم تخرج بعدها وهذا عجيب.

حكاية مثلها في المعنى. لقد حكى لي بعض أصحابي قال، «خرجت من دمشق إلى القدس الشريف أزور،<sup>227</sup> فنزلت في الطريق في بعض الخانات وكان برد وطر، فاجتمعنا جماعة في بعض بوايك الخان، في جلهم قرآء معه قرود كبير، وزوجته، وشيء بركبر. فقمنا نتحدث وكان ليل طويل، فصار القرد يتناقص ويتناوم ويقعد فقلت في نفسي، 'هذا القرد يريد يعمل شيء، لأنه يتناقص يريد ينومنا، فجعلت' بالي منه وصرت أرصده، وناموا الجماعة كلهم ونمت أنا وأنا لست بنائم، وقصدي أنظر أيش يعمل؛ فلما رأى الجماعة قد ناموا كلهم قعد

<sup>224</sup> So in MS for الريح فيها مظلومية.

<sup>224b</sup> MS الريح فيها مظلومية.

<sup>225</sup> MS عندي.

<sup>226</sup> MS ذهبت.

<sup>227</sup> So in MS, for لم تخرج بعدها وهذا عجيب.

أموراً<sup>218</sup> تضعك السفهات منها ويبكي من عواقبها اللبيب، ويركب بالسلاح ويدعي الصلاح ويقول: «يا أعيان أفعالكم مليحة!» وهذا من باب حظ النفس لا من باب النصيحة، وصار يخرص الناس على القتال لغرضه، وهذا<sup>219</sup> من \* أقبح الأفعال، فما سمع حديث سيدنا<sup>220</sup> رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالتاقل ولقتول منهما في النار؛ قيل، «يا رسول الله! هذا القتال فما بال المقتول؟» قال: «لأنه كان حريصاً على قتل صاحبه. وقال الله تعالى في كتابه العزيز «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون» الآية، وهذا إنما هو في قتال المسلمين للاختار. لا في قتال المسلمين للمسلمين<sup>221</sup>».

والقاضي الذي يكون متولي أمور المسلمين ينبغي له أن يكون كما كان القاضي عافيه، رحمه الله، ولا الهدي قضاء بغداد فآاه في بعض الأيام ودخل عليه حتى يعزله، فسأله عن سبب ذلك فقال، «يا أمير المؤمنين أتاني رجلان في دعوى وكلاهما يدعي أن الحقّ معه، فلما طال الترح دفعهما عني فذهب الواحد منهما إلى براني، وسأله ما الذي يجب للقاضي من المال كل، فقال: \* 'يعجبه الرطب، وكان الرطب أول ما دخل، فراح الرجل وأحضر منه شيء له قيمة، وجاء به إلى البواب وقال له: 'أرسله إلى القاضي،' وكنت أنا غائب فاعطاه الغلام لأهل بيتي، فلما جئت رأيت قلت: 'من جاءنا بهذا؟' فقالوا 'البواب،' فخرجت إليه وسأله عن ذلك فقال: 'فلان الذي كان يتحاكم هو وفلان عنك، فسكت ولم أذق منه شيئاً. فلما أصبحت وجلست للحكم بين الناس جاء الرجل ومعه غريمه، فرايت نفسي تيل إليه على غريمه، فدخلت إلى البيت وأخرجت إليه رطبه ودفعها عني. فهذا حالي وما أكلت من الرطب شيئاً فكيف لو أكلت منه؟' فلم الهدي صدقه وعزله من القضاء بحسب سؤاله فوجه الله تعالى. فهكذا ينبغي أن تكون حكمانا، أصلحهم الله تعالى، فعليك بحكام هذا الزمان؛ يترشون ويرشون على المناصب، ولا يبطوا درهم لفقير، وجميع ما يعموه يبرطلون به للظلمة ولا يمشي لهم حال، وقد حفظوا قول القائل شعراً<sup>222</sup>:

<sup>218</sup> So in MS. Probably not the first line of the poem and governed by what preceded it.

<sup>219</sup> MS وهذا.

<sup>220</sup> MS هذا.

<sup>221</sup> MS Meter repeated in MS.

<sup>220</sup> MS سيدنا.

<sup>221</sup> MS المسلمين.

<sup>222</sup> MS هذا.

<sup>223</sup> MS Meter repeated in MS.

وقام الى عند زوجة صاحبه القرد استقصها<sup>228</sup> فلما نظرتُه قعدتْ، فلما رآني رأيته، ذهب الى خرج صاحبه [فأنبشَه، وأخرج منه صرةً مقدار خمسين درهم، وجاء بها إلى عندي، يعني 'خذها ولا تتكلم' فأخذتها وسكتَ ونمت، وأنا متعجب غاية العجب لما أبصرت. فلما أصبح الصباح وجلسنا،<sup>229</sup> قعد القرد فوجد خرجه منبوش وقد راحت منه الدراهم، فقال: 'يا خاني؛ لا تفتح'<sup>230</sup> الباب. راحت لي دراهم وقردي يعرف الذي اخذها، فانه ينظرنا إذا نمنا. فقفل الخاني الباب؛ فخفت أنا وقلت 'لعلّه يقرّ عليّ'، فبقيت حائر كيف أعمل. ان اخرجتها وحكيت لهم ما جرى ما يصدقوني فسكت. فلما طلع النهار اجتمع كل من في الخان، وكانوا ناس قلائل، وفي جملتهم يهودي، وصار القرد يميز الناس واحد واحد حتى جاء الى عند اليهودي تعلق\* فيه وصار يعييط. فقال الناس، 'ما أخذ دراهم القرد الا اليهودي، وهو يخلف إنه لم ياخذ شيء، ففتحو الباب. فزاد تعجبي من القرد كيف تعلق على اليهودي ولا تعلق على مسلم. واخذ اليهودي القرد الى عند الوالي حتى يضربه فقلت في نفسي، 'هذا ما هو مصلحة، أدخل الى الحاكم وأخبره بما رايت، فدخلت إلى عنده وقد ربطوا اليهودي حتى يضربوه فقلت، 'لا تضربوه ما اخذ شيء'. وحكيت له الحكاية كما جرت وأعطيت الدراهم لصاحب القرد، فرسم الحاكم انهم يقتلوه [أي القرد] فربطوه وذبحوه. وهذا من أعجب ما رايت. «فاظنر يا اخي الى هذين الاثنين: القرد والفارة، كيف عرفوا أنهم إذا برطلوا ينقضى شغلهم،<sup>231</sup> فبني آدم أولى بهذا الأمر.

<sup>228</sup> The verb "استقص" = "قَص": to pierce, bore, perforate (a th.). The form "أَتَصَف" = to deflower a virgin. Cf. *Muḥit*, II, 1725. See the English translation.

<sup>229</sup> MS وحلنا.

ايّ من شمه عطس، وأقعد أهل الطواقيين على قوالهم، وما أتى مجهود في ذلك اليوم، ولم يبلغ مطلوب.

237 MS. نصاب

237 MS عظیم

حوالہ

—— A Chronicle of Damascus ——

وقد دارت أصحاب السلطان في ذلك اليوم بالأسوار<sup>242</sup>، كما يدور بالمعصم السوار<sup>243</sup>، وترجل أصحاب السلطان وركب العوام على الأسوار<sup>244</sup>، ولم يزالوا على هذا الحال إلى قريب العصر، ولم يبقوا في ذلك اليوم مجهود، وقد عرفوا أنهم لم ينالوا من المدينة مقصود، وردوا خائبين إلى الوطاق، وقد أبصروا ما هالهم في ذلك اليوم من الشلاق، وقتلوا أهل المدينة في ذلك اليوم من أعلى السور<sup>244</sup> قتال شديد، وجرح منهم خلق كثير، وعمل شهاب الدين الزرد كاش وصبيانته في ذلك اليوم على أبواب المدينة عمل هائل بالمكاحل والأسهم الخطائية، حرّموا أحداً من أصحاب السلطان يقرب إلى السور<sup>244</sup>، وبقيت الأسوار<sup>244</sup> في ذلك اليوم من الزحمة ما يقدر أحد يشق إلا بالكثف، والناس بين قتل وجرح، والناس في تهليل وتكبير يتضرعوا إلى الربّ القريب المحيى، وردوا أصحاب<sup>245</sup> السلطان، وسكن القتال، ونزلت الناس إلى بيوتهم<sup>246</sup> ولم يروا مثل ذلك اليوم في الحصار. والمدينة قد امتلأت ناس من الغوطة والمرج وغير ذلك، وقد سكنوا في الجوامع والمدارس ولم يمنعهم أحد، وقد امتلأت الكلاسة نسوان وأطفال ورجال، وبقيت الناس في قلة ماء، وجوع، وبسرد، وخوف، ومع هذا كله—بحمد الله تعالى—كان الخبز<sup>247</sup> موجود، والماء شربة بفلس على العادة والربّ كريم إذا أبلى يعين. وفتحوا صهرج الجامع فكان يكفي أهل الجامع وغيرهم، وقد جبر الناس المدرسة الذي<sup>248</sup> داخل بيت<sup>249</sup> ابن قرا سنقر، فان ماؤها من عين الكرش داخلية إلى المدينة، وانتفعوا بها كثير المسلمين. فرحم الله تعالى واقضها، فانه من أولاد بني أيوب أقارب صلاح الدين يوسف، فهو الملك الحافظ غياث الدين محمد بن شاه شاه، بن بهرام شاه بن فروخ شاه\* بن شاه شاه بن أيوب بن شاذي، رحمه الله تعالى، كان صاحب بعلبك فأخذت منه وأقام ملازم داره ومدرسته<sup>250</sup> المعروفة بالمقدمة جواً باب الفرديس، عمل هذا المعروف للمسلمين، وانقضت أيامه في هناء وسرور، وتوفي في شهر شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمائة، ودفن في تربته المذكورة رحمه الله تعالى.

<sup>242</sup> MS unclear, بلا شوار? Perhaps to be read بالأسوار or بالشوار as translated here.

<sup>243</sup> MS المعصم بالسوار.

<sup>244</sup> MS الأسوار.

<sup>245</sup> MS الأصوار.

<sup>246</sup> MS أصحاب.

<sup>246</sup> MS بيوتهم.

<sup>247</sup> MS الخبز.

<sup>248</sup> So in MS for التي.

<sup>249</sup> MS بيت.

<sup>250</sup> MS ومدرسته.

ثم نعود إلى كلامنا. وفي يوم الخميس ثامن عشرين شهر الحجة ركب عساكر السلطان وزحفوا على المدينة، وكان أكثرهم على باب كيسان، وباب الصغير، وأحرقوا في ذلك اليوم حريق كبير في الشاغور، واحترق فيه جامعين، وأحرقوا أيضاً زاوية المغاربة خارج باب الصغير، وما ابتقوا مجهود، وردوا إلى الوطاق خائبين.

[سنة ٧٩٢/١٣٩٠... حصار دمشق] ص

ثم استهلّت سنة اثنتين<sup>251</sup> وتسعين وسبعمائة يوم الاثنين، والناس في ضائقة<sup>252</sup> عظيمة، وعساكر المصريين<sup>253</sup> وقت يظهر خبرهم، ووقت يخفي، والناس\* يتحدثوا زائد وناقص، ولا فيهم أحد يصدق في أخبار مصر، وقد عابنت أهل دمشق الهلاك في تلك الشهرين [أو] ثلاثة: حصار وخوف، وغلاء<sup>254</sup> وقلة ماء وبرد، فنسأل الله تعالى أن يرزق العاقبة إلى خير، يا رب العالمين! وهم معدورين فأتهم لم يبصر أحد منهم حصار ولا وقائع، وكانت الناس في إبطان وخير، فلما رأوا ذلك هالهم وهذا ليس بعجيب. فان دمشق معودة على<sup>255</sup> الحصار وغلقت الأبواب، والقتال على الأسوار<sup>256</sup>، وقد ذكر الشيخ [عماد] الدين<sup>257</sup> ابن كثير، رحمه الله تعالى، في تاريخه: <sup>258</sup> بان عبد الله بن علي بن عبد الله العباسي عم السفاح—أول خلفاء بني العباس—لما أخذوا الخلافة من بني أمية في سنة اثنتين<sup>258</sup> وثلاثين ومائة، وهرب من دمشق مروان الحمار، آخر خلفاء بني أمية، نزل عليها عبد الله بجيوشه وحاصرها شهرين<sup>259</sup> أشد حصار، وقطع عنها الماء ودخلها بالسيف، وقتل منها ما ينيف على عشرين ألف روح، وقد ذكرنا هذا في غير\* هذا المكان، وقد ذكرناه في هذا الموضوع لهذا السبب مختصر.

ثم حاصرها بعده القرامطة، قبضهم الله، وقد ذكرناهم وعقائدهم وكيف كان بدء<sup>259</sup> أمرهم وكيف دخلوا إلى الكعبة وأخذوا الحجر الأسود منها وبقي عندهم نحو العشرين سنة، وهكذا ذكرهم الشيخ المسعودي في كتابه «مروج الذهب» رحمه الله تعالى.

ثم حاصرها سيف الدولة بن حمدان، ثم حاصرها صاحب مصر أحمد بن

<sup>251</sup> MS اثنتين.

<sup>252</sup> MS ضائقة.

<sup>253</sup> MS المصريين.

<sup>254</sup> MS وعلا.

<sup>255</sup> MS إلى.

<sup>255</sup> MS الأصوار.

<sup>256</sup> MS زين الدين.

<sup>257</sup> MS تاريخه.

<sup>258</sup> MS شهران، اثنتان.

<sup>259</sup> MS بدو.

طولون مدّة، وأخذها وحكم بها [وهو<sup>260</sup>] صاحب الجامع<sup>261</sup> الذي بالقاهرة، وقد ذكرنا له ترجمة حسنة في غير هذا الموضع في كتابنا المسمى «بدرر الافكار في غرائب الاخبار»<sup>262</sup>.

ثم حاصرها عماد الدين زنكي أبو نور الدين الشهيد، رحمه الله تعالى، ولم يقدر عليها، ورحل عنها إلى بعلبك<sup>263</sup> وحاصرها وأخذها وختلّا بها من جهته نجم الدين أيوب ابو صلاح الدين يوسف، رحمه الله تعالى.

ثم حاصرها نور الدين الشهيد ثلاث مرار، وأخذها في المرّة الثالثة في سنة\* سبع<sup>264</sup> وأربعين وخمسة، وكانوا نوابها<sup>265</sup> يسمّوا بيت طغيتكين، وكان صاحبها يومئذ - لما أخذها نور الدين الشهيد، رحمه الله تعالى - مجير الدين. هكذا ذكره صاحب كتاب «كشف الكروب في أيام ملوك بني ايوب».

ثم حاصرها الملك العزيز بن صلاح الدين يوسف وطلب يأخذها من أخيه<sup>266</sup> الملك الافضل مدّة ولم يأخذها.

ثم حاصرها وزير الملك الصالح أيوب المعروف بمعين الدين، وكان صاحبها الملك إسماعيل بن الملك العادل، فحاصرها معين الدين ستّ شهور أشدّ حصار، وقطع عنها المياه وذات الناس فيها من الغلاء والوباء شدّة عظيمة، وبلغت غرارة<sup>267</sup> القمح فيها إلى ألف وستّمائة درهم.

ثم حاصرها هلاكون - قبحه الله تعالى - وأخذها ولم يأخذ القلعة، في سنة ثمان وخمسين وستّمائة.

ثم حاصرها قازان ودخلها، وقعدت التتر بها مدّة، ولم يأخذ القلعة، [وذلك] في سنة تسع وتسعين وستّمائة، وجاء\* [ف]كسروهم وأخرجهم منها الملك المظفر قُطز، وانتفع هو والتتر على عين جالوت<sup>267a</sup> وانكسروا التتر وأخذوا منهم المسلمون<sup>268</sup> شيء كثير، وكان نائب القلعة أرجواش، رحمه الله تعالى.

لكنّ أبناء هذا الزمان معذورين لأنّهم ما رأوا حصار قبل هذا، ولا قاسوا شدّة فيها<sup>269</sup> [مثل] ما قاسوا أهلها.

<sup>260</sup> Inserted for clarity. See notes to Translation.

<sup>261</sup> MS الجامع.

<sup>262</sup> MS has on margin in another hand

الذي قبل هذا الكتاب.

<sup>263</sup> MS بعلبك.

<sup>264</sup> MS سبعة.

<sup>265</sup> Unclear in MS.

<sup>266</sup> MS أخوه.

<sup>267</sup> MS الغرارة.

<sup>267a</sup> MS جالوت.

<sup>268</sup> MS المسلمين.

<sup>269</sup> MS فيها. Probably for فيها.

وقد تملكها الملوك السلجوقيّة في أيّام الخليفة القائم بأمر الله، وكان بها عساكر تنيف عن خمسين ألف فارس برسم الأعداء، وقيل: ان الذي بنى قلعة دمشق من الملوك السلجوقيّة، وكان اسمه شكر،<sup>270</sup> وبنيت في سنين شيء واربعائة.

والمملوك اذا ارادوا شيء يفعلوه، كان حين عليهم بالمال والرجال، ومن جملة همم الملوك العالية ان صلاح الدين يوسف بن أيوب، رحمه الله تعالى، فتح في بلاد الساحل ستّ مدن بقلع في ستّ جمع، كلّ جمعة يصلّي في مدينة يفتحها. ووقائع الملوك كثيرة لا تحصر، ومن لم ينصره الله تعالى لم ينتصر، وقد اختصرنا هذا الفصل لثلا يطول فيه الكلام والسلام.

### ✍ [انحرافات عن كثرة الكلام]

حكاية: \* وقد ذكر لي<sup>271</sup> بعض أصحابي أنه كان يروح الى قبة<sup>272</sup> يبلغا والسلطان برقوق نازل عليها يحاصر دمشق، قال: «كنت أروح الى عند اصحاب لي طبّاخين<sup>273</sup> السلطان، فأعجب شيء رايت عندهم؛ انني كنت يوماً فشوا خروف للسلطان، ونحن منشرحين، وكان فيهم واحد<sup>274</sup> كثير الكلام، وكانت خيمتهم قريب من خيمة السلطان، فلما استوى الخروف وضعوه في قصعة، فأخذ رأس الخروف الطباخ الذي كلامه كثير، وكان معه رغيف فحطّ الرأس على الرغيف وهو يضحك وقال، 'هذا راس برقوق بناكله<sup>275</sup> اليوم،' وكان خلفه رجل من الكرك سمعه، فما استمّ كلامه حتّى جذب سيفه وضربه [ف]قطع رأسه عن بدنه.

فلما رأيتُ هذا، قلتُ لبعض<sup>276</sup> أصحابي: 'ما حمل على هذا الكلام الفاحش؟' قال، 'ما اظنّه اراد راس برقوق، وأنما اراد ان يقول «هذا راس جردمر نائب الشام،» فسبق لسانه فقال «هذا رأس برقوق» لكن حتّى ينفذ القضاء والقدر فيه وقد جعل الله تعالى لكلّ شيء سبب.'

فتعجبتُ من هذا الامر غاية العجب وقلتُ، «صدق الذي قال: 'لسانك أسدك، ان اطلقته افترسك، وإن حبسته حرسك.'» فانظر يا اخي الى هذا، كيف قلته<sup>277</sup> كثرة كلامه، وقد أجاد الشاعر حيث يقول في المعنى شعراً،<sup>278</sup>

<sup>270</sup> So in MS. Probably for تنش. See note 427 to Translation.

<sup>271</sup> MS ذكر.

<sup>272</sup> MS قبة.

<sup>273</sup> So in MS.

<sup>274</sup> MS واحد.

<sup>275</sup> So in MS. See notes to Translation.

<sup>276</sup> MS لبعض.

<sup>277</sup> So in MS, possibly in error for قتلته.

<sup>278</sup> Meter الكامل.



إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا

يَلْدَغَنَّكَ إِنَّهُ تُعْبَانُ،

كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانِهِ

كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ<sup>279</sup> الشَّجَعَانُ،

حكاية في المعنى:

قيل: كان بعض الزهاد جالس في مكان يعبد الله تعالى فيه، وقريباً منه شجرة يَأْوِي إليها عصفور، طول نهاره يصيح ما يسكت إلا قليلاً، فَرَّبه في بعض الأيام إنسان يرمي بالبندق فسمع صياحه، فجاء إليه وضربه فرماه فمات، فتعجب منه الرجل الزاهد وقال، «صدق ابن مسعود، رضي الله عنه، حيث يقول: 'ما من شيء أحقّ بطول السجن من اللسان، إن لم توفقه عدا عليك \* فقتلك.'» فاعتبر يا أخي - وفقك الله تعالى - بهذا الكلام، وأقصر من الكلام والسلام. وقد أجاد الشاعر حيث يقول شعراً في المعنى<sup>280</sup>،

يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةِ بِلْسَانِهِ

وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ،

فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَرْمِي بِرَأْسِهِ

وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجُلِ تَبْرَأَ عَلَى مَهْلٍ،

وقال<sup>281</sup> الامام الشافعي، رضي الله عنه، لصاحبه الربيع: «لا تتكلم فيما لا يعينك، فإني إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها». هكذا ذكره الشيخ محيي الدين النووي، رحمه الله تعالى، في كتابه «الأذكار»، «اعلم يا أخي - وفقك الله تعالى - أنه ينبغي لكل إنسان أن يحفظ<sup>282</sup> لسانه عن الكلام، ولا يتكلم إلا إذا كان الكلام خيراً وفيه مصلحة، وإلا السكوت أصوب».

ويروى عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال: «قلت يا رسول الله! أي المسلمين أفضل؟» قال «من سلم المسلمون من يده ولسانه.» حديث صحيح. وعن سفيان بن عبد الله قال، «قلت، يا رسول الله، حدثني بأمر أعظم به، قال، 'قل: ربي الله، ثم استقم.' فقلت، يا رسول الله، ما أخوف

<sup>279</sup> لِقَائِهِ MS.

<sup>280</sup> الطويل Meter.

<sup>281</sup> وقال MS.

<sup>282</sup> يحفظ MS.

ما يُخَافُ عليّ؟» فاخذ بلسان نفسه ثم قال، «هذا.» قال الترمذي،<sup>283</sup> «حديث حسن صحيح.»

وعن عقبة بن عامر، رضي الله عنه، قال، «قلت، يا رسول الله ما النجاة؟» قال، «امسك عليك لسانك، وليسَعَنَّك<sup>284</sup> بيتك، وابك على خطيئتك.» قال الترمذي<sup>285</sup>، «حديث حسن صحيح.»

وعن معاذ<sup>286</sup>، رضي الله عنه، قال: «قلت، يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار.» قال، «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه. تعبد الله، لا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت<sup>288</sup>، ثم قال، 'ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة<sup>289</sup>، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل تطفئ غضب الجبار.' ثم تلا «تتجافى<sup>290</sup> جنوبهم عن المضاجع» حتى بلغ «يعملون»<sup>291</sup>. ثم قال، 'ألا أخبرك بملك ذاك كله؟' قلت، 'بلى يا رسول الله.' فاخذ بلسانه ثم قال، 'كفّ عليك هذا.' قال: «قلت، يا رسول الله وأنا لمؤاخذون بما نتكلم به.» فقال، «ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم<sup>293</sup> إلا حصائد السنتهم؟» قال الترمذي<sup>294</sup>، «حديث حسن صحيح.» وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنه، إن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال، «من صمت نجاً.» وقد أجاد الشاعر حيث يقول في المعنى شعراً<sup>296</sup>،

الصَّمْتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ

فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِكَثَرًا،

فَلَنْ نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً

فَلَتَنَدَمَنَّ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا،

editions of the ḥadīṭ, cf. *Musnad*, V, 231.

<sup>280</sup> MS تتجافى, cf. *Koran*, XXXII, 16-17.

<sup>281</sup> MS يعلمون, cf. *ibid*.

<sup>282</sup> MS أخبر.

<sup>283</sup> MS وجوههم.

<sup>284</sup> MS الترمذي.

<sup>285</sup> MS عمر.

<sup>286</sup> Meter الكامل.

<sup>283</sup> MS الترمذي.

<sup>284</sup> MS وليسَعَنَّك.

<sup>285</sup> MS الترمذي.

<sup>286</sup> MS معاذ.

<sup>287</sup> MS ما.

<sup>288</sup> MS البيت.

<sup>289</sup> MS has الجنة والجنة. The second word, الجنة is lacking in published

وهذا القدر في هذا المعنى يكفي اهل البصائر، والسلامة في قلّة الكلام والسلام.

### [حصار دمشق - البقية]

ثمّ نعود الى كلامنا. ولما هلت السنة المباركة ركب السلطان وعساكره في نهار الاثنين<sup>297</sup>\* ثامن شهر المحرم، وكان قد بلغهم أن برج عند باب الجابية قد وقع ولم يبق له أثر، فطمع السلطان ومن معه في الدخول الى المدينة وقالوا، «ان لم ندخل اليوم ما بقينا نقدر ندخل»، وجاؤوا في همة عالية الى باب الجابية ضحوة نهار. وكان أمر هذا البرج عجيب، وذلك أنه كان قد انشقّ لما احترقت الحوانيت<sup>298</sup> الذي<sup>299</sup> حوله الى أول الليل وقع، وكان لوقوعه رجّة عظيمة جفلت منه الناس، وفرعوا أهل المدينة وأعلموا النائب، فصعب ذلك عليه وحضر هو والأمراء والقضاة فوقفوا عليه وخافوا على المدينة منه، وفي الحال طلب الصناع والبنائين وبناء على ضوء الشمع والمشاعل، وهم يعملوا فيه شغل وهو يستحثهم طول الليل، ولم ينم احد في تلك الليلة، وما طلعت الشمس حتى طلع البرج وارتفع كأنه ما وقع، وهذا من همم الملوك العالية، يبنى برج على ضوء الشمع في ليلة.

وجاء السلطان\* وجماعته الى باب الجابية وقتلوا قتال شديد، ورأوا السور<sup>300</sup> كما كان صحيح ما كأنه وقع، ولم يجدوا لهم طريق الى المدينة، وقتلوا أهل دمشق من أعلى الاسوار<sup>301</sup> في ذلك اليوم قتال شديد، حتى أنه لم يقدر أحد من جماعة السلطان في ذلك اليوم يصل الى السور<sup>302</sup> ولم يزلوا كذلك الى آخر النهار، وقد قُتل وجرح من الفريقين<sup>303</sup> في ذلك اليوم خلق كثير. وكان يوم مهول، وما كان في ذهن السلطان وأصحابه إلا أنهم في ذلك اليوم ياخذون دمشق، فان المناحيس راحوا إليهم<sup>304</sup> في الليل وقالوا لهم: «قد وقع برج باب الجابية، وان لم تدخلوا الى المدينة في هذا اليوم لم تقدرؤا بعده تدخلوا إليها.» فلأجل ذلك ركب جميع عساكر<sup>305</sup> السلطان، واتوا الى المدينة مثل كمشبغا، وإينال، وطرناي، وبتخاص، وكمشبغا انخاصكي، وقطلوا بك المنجكي، وأولاد منجك، وابن\* الشيخ علي، وفرج الله، والهيذباني، وابن المهمندار، وقجاس ابن عم السلطان، وابن أمير علم، وبكلمش،

<sup>297</sup> الانين MS.

<sup>298</sup> الحوانيت MS.

<sup>299</sup> So for لتي.

<sup>300</sup> الصور MS.

<sup>301</sup> الاسوار MS.

<sup>302</sup> الصور MS.

<sup>303</sup> الفريقان MS.

<sup>304</sup> بهم MS.

<sup>305</sup> MS has جميع السلطان with عساكر in the margin.

واياز، وغيرهم من الأمراء والعشرانات والعربان والكركيين<sup>306</sup> وغيرهم، وقتلوا في ذلك اليوم قتال شديد ولم ينالوا مقصود.

وفي ذلك اليوم توجه طرناي الى القنوات وفتح مخازن قح ونهبها هو والعوام، وكان فيهم قح كثير ورد السلطان وأصحابه الى الوطاق وهو مغبون من أهل دمشق لما أبصر من قتالهم وشجاعتهم وصبرهم وإقدامهم، ولم يكن في ظن أحد أنهم يكونوا هكذا، وصدق الذي<sup>307</sup> قال «الرجال مخيبة»<sup>308</sup> في ثيابها ما يظهروا إلا وقت الحاجة.» وكان هذا اليوم آخر قتال السلطان وأصحابه لأهل المدينة.

### [وقعة شقحب الثانية]

وفي العشر الاول من المحرم تواترت الأخبار بقدم السلطان الملك المنصور والخليفة والامير منطاش ومعهم عساكر كثيرة، ففرحت أهل دمشق\* ودقت البشائر، وبقيت الناس بين مصدق ومكذب الى نهار السبت، ثالث عشر المحرم، رحل السلطان برقوق وجماعته من على قبة يلغا الى نواحي الكسوة، وضموا الذي ليس لهم به حاجة وأحرقوه، وقد أحرقوا المنجنيق الذي كان عندهم يرموا به على دمشق، ولمّا ارتحل عن قبة يلغا إلى شقحب، ظنّ شنتمر أنه خاف وتسحب، وخرجوا أهل المدينة الى الوطاق واخذوا ما كان فيه من الاثاث واخشاب المنجنيق وغيرها، وفرحت الناس وشموا الهواء. ونهبوا الناس حارة الكلاب فأنهم كانوا مع السلطان والناس منتظرين الأخبار.

وأما السلطان برقوق وعساكره؛ فأنهم نزلوا على شقحب وهم منتظرين<sup>309</sup> عساكر مصر الى يوم الاربعاء سابع عشر المحرم صاحبهم عساكر مصر فركب السلطان برقوق وعساكره وصفّهم، ووقعت العيون على العيون، والتقى الفريقان والتقت الاعلام بالاعلام، والنصر من عند الملك العلام، وحمل منطاش ومن\* معه على الميسرة، وكان فيها كمشبغا وعساكر حلب وأكثر الأمراء فكسرهم منطاش وولوا هاريين صوب المرج، فتبعهم منطاش وعساكر المصريين<sup>310</sup>، ونجا من قتل من قتل. فاما كمشبغا؛ فانه نجا بأناس قلائل، وقصد حلب وظنّ في نفسه أنهم انكسروا، وما بقي مع برقوق احد. وأما منطاش؛ فانه تبعهم الى المرج وقد فرق جمعهم، وظنّ في نفسه أنهم انكسروا

<sup>306</sup> والكوكين MS.

<sup>307</sup> الذي MS.

<sup>308</sup> So in MS for مخيبة.

<sup>309</sup> منتظرين MS.

<sup>310</sup> المصريين MS.

وأنّ السلطان الملك المنصور يصبح يدخل المدينة، فقصده المدينة ووصل إليها نصف الليل، وأعلموا نائب الشام جردمر أنّ منطاش على باب النصر، فقام إليه وسلم عليه، وفتح له باب النصر وسلمه المدينة والقلعة، فحصل له الهناء، بلا تعب ولا عناء. هذا جرى لمنطاش ولكمشبغا.

وأما السلطان الملك الظاهر برقوق؛ فإنه كان معه نحو خمسمائة مملوك من مماليكه الذي<sup>311</sup> يعزوا عليه في ذيل الجبل، فلما أبصر عساكره قد انكسرت وولى كمشبغا هارب وتفرقت عساكره\* صعب ذلك عليه، وقال: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». ونزل في ذيل الجبل وهو مكسور رآح إلى مكان يلتجئ إليه، يلتقي في طريقه بالنصيب شيء ما كان في ذهنه؛ السلطان الملك المنصور والخليفة والقضاة واقفين في مكان وعندهم ناس قلائل، فحطم عليهم وضرب عليهم حلقة ومعه مماليكه. فلما تحققوا أنّه السلطان، والخليفة والقضاة عرفوه، وقد عاينوا الموت فسلموا عليه فقال لهم، «لا تخافوا ما عليكم بأس». فرمت مماليكه شطفتهم وحملوا رنك منطاش. فبقت الناس تجيء إلى عند الملك المنصور والخليفة يهنؤهم بالنصر، يلتقوا برقوق واقف كأنّه اسد وحوله تلك المماليك، منهم من ينزل ييوس ركابه ويقف تحت طاعته، ومنهم من يقتلوه مماليكه، واحتوى<sup>312</sup> السلطان برقوق على الأموال والخيام والخيول والجمال والسلاح والازاد. وأخذ السلطان المنصور والخليفة والقضاة وجاء بهم ونزل\* في الخيام، وهذا عجيب بعد أن كان هارب مكسور، انتصر وظفر بالمنصور، وبات السلطان برقوق والخليفة، كما يقول العرب 'في لب القطيفة'.

وأما منطاش؛ فإنه دخل إلى دمشق وصار كما قال فيه الموال،

مِنْطَاشُ، قَدْ طَاشَ عَقْلُكَ وَأَنْدَهَلْ، فَتَحَبَّ<sup>313</sup>  
مِنْكَ الذَّهَبُ قَدْ ذَهَبَ، وَأَبْعَدَكَ مَنْ تَصَحَّبَ،  
وَبَا سَعِيدُ وَحُرْمَةُ مَنْ قَتَلَ مَرْحَبَ،  
رَدَّ الْخَلِيفَةُ مَعَ السُّلْطَانِ، مِنْ شَقَحَبَ،

وأما أهل دمشق؛ فإنّهم أصبحوا في خدة، لأنهم لم يدخل اليهم لا سلطان ولا خليفة. وأصحاب منطاش يُمَرّهُوا ويقولوا «السُّلْطَانُ غَدًا»<sup>314</sup> يحضر، لأنّه جاية من

على صفد على البقاع، ثمّ ظهر الأمر أنّ برقوق قد مسك السلطان المنصور، والخليفة، والقضاة، وأخذ الأموال والخيول، وقد أطاعته عساكر المصريين، وردّ إليه بعض أصحابه الذي<sup>315</sup> كانوا قد هربوا، وكثرت\* عساكره، وأعطاه الله تعالى النصر.

وأما كمشبغا؛ فإنه استمرّ هارب إلى حلب، وطلع إلى القلعة وحصّنها وقال إنّ السلطان يكون<sup>316</sup> قد انكسر.

وأما منطاش؛ فإنه جمع عساكر الشام والاعوام، وطلع إلى برقوق إلى شقحب فالتقاهم وكسرههم وفترقهم، وقتل من العوام خلق كثيرة، وكانوا قد طلعوا طمعاً في المكسب، وردّوا في أحسّ حال. ثمّ ان منطاش طلع إليه بالناس ثاني مرّة وثالثة فثار عليهم هواء ومطر وبرد فهلكت الناس وردّوا خائئين.

وأما السلطان برقوق؛ فإنه ركب من شقحب وطلب القاهرة ومعه السلطان المنصور والخليفة والعساكر. وقد قتل طرنطاي على شقحب، وإياز هرب إلى صفد في الوقعة وحصّنها، وقعد هناك وما صدق أنّ برقوق قد انتصر، وأولاد الشيخ علي، أمير محمد وأمير أحمد، راحوا إلى الرحبة وقد حصّنها وقعدوا فيها؛ وأولاد منجك راحوا إلى صفد إلى عند إياز. ولم\* يبق<sup>317</sup> مع السلطان برقوق من الأمراء سوى إينال ومماليكه والباقي كلّهم تفرّقوا. فانظر يا أخي إلى هذا الأمر العجيب: بعد أن انكسر ولى هارب، رزقه الله تعالى النصر. وقد قصد السلطان برقوق مصر، وانقطعت أخباره عن دمشق ولم يبق<sup>317</sup> أحد يقدر يسافر ولا يروح ولا يجيء، والعربان تشعث في سائر المواضع وقد طمع كلّ نحس. وأما منطاش؛ فإنه نزل في القصر، والمدينة والقلعة في يده، لأجل الشمس والطيبة.

وفي يوم الأحد حادي عشرين شهر الله المحرم حضره تركان من بلد قارا ومعهم فرج الله، وأخو طرنطاي، وجماعة من الهاربين. ولما أدخلوا فرج الله إلى قدام منطاش قالت العوام: «يا خوند! لوجه الله تعالى أعتقه لنا فإنه عتقنا، وفرّج عنا في جامع كريم الدين.» فقبل شفاعتهم فيه وخلع عليه وسلمه إلى نائب الشام جردمر يركب معه. واستمرّ منطاش في الشام وقد أخرج أهل القلعة منها، وسكّن فيها من جهته، وما\* عمل جردمر شيء أوحش من تسليمه لمنطاش القلعة، فإنه كان رأي ليس بجيد.

<sup>315</sup> So in MS for الذين.

<sup>316</sup> MS يكون.

<sup>317</sup> MS يبقا.

<sup>311</sup> So in MS for الذين.

<sup>312</sup> MS واحتوا.

<sup>313</sup> So in MS for فَتَحَبَّ ؟

<sup>314</sup> MS اغدا.

ثم استهل شهر صفر من السنة المذكورة، وقد فتحوا الناس دكاكينهم، وفتح  
متنطاش أبواب المدينة، وفرج الله تعالى عن الناس وتوجهوا إلى بلادهم وإلى  
ضياعهم، وحبوا الناس متنطاش بسبب ذلك، ورخصت الأسعار وكثر اللحم  
وطابت قلوب الناس. وكان أول ما قدم الزهر وجرت لهم الأنهار، وطلعت الناس  
إلى الأزهار، وقضوا كل ما فاتهم أيام الحصار، ورجع الماء إلى مجاريه، وتبسم  
نهر دمشق عن زهر روابيه، وفاضت غدران الرحمة على رياض الأمن، فأثبتت  
من المسرة نبات حسن، فالحمد لله الذي اذهب عنا الحزن. ولما فرج الله تعالى  
تلك الضائقة الشديدة نظم شرح حال دمشق الشيخ علاء الدين بن أبيك - إبقاه  
الله - وهي هذه القصيدة، فقال: <sup>318</sup>

دُرْ مَعَ زَمَانِكَ يَا لَبِيبُ وَدَارِي وَأَعْمِرْ فِدَارَكَ لِلْخِرَابِ وَدَارِي،  
نَفْسِي \* وَنَفْسَكَ وَالنَّفُوسَ جَمِيعَهَا  
يَجْرِي لَهَا نَفْسٌ عَلَى مِقْدَارِي،  
وَالْحُكْمُ حُكْمُ اللَّهِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ  
وَالْأَمْرُ أَمْرُ مُقَدِّرِ الْأَقْدَارِ،  
سَبَقَ الْقَضَاءُ <sup>319</sup> لِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنٌ  
فَاحْذَرْ تُجَادِلَ فِي الْقَضَا وَتُمَارِي،  
وَاللَّهُ قَدْ قَسَمَ الَّذِي أَعْطَى الْوَرَى  
مِنْ رِزْقِهِمْ وَتَفَاوَتْ الْأَعْمَارِ،  
وَاللَّوْحُ مَكْتُوبٌ بِهِ مَا خَطَّهُ  
وَجَرَى بِهِ قَلَمُ اللَّطِيفِ الْبَارِي،  
لَا بُدَّ مِنْ فَرْجٍ وَحُزْنٍ بَعْدَهُ  
يَأْتِي وَمِنْ بُسْرٍ وَمِنْ إِعْسَارِي،  
وَالصَّفْوُ يَحْدُثُ بَعْدَهُ كَدْرٌ وَهَلْ  
أَبْصَرْتَ مِنْ صَفْوٍ يَلَا أَكْدَارِي <sup>320</sup>

<sup>318</sup> الكامل Meter.

<sup>319</sup> MS القضا، hamza required for other verses of this poem an unnecessary final ي is added to the meter.

<sup>320</sup> So in MS for أكدار. In several other verses of this poem an unnecessary final ي is added to the rhyme word.

وَأَعْلَمَ <sup>321</sup> بِإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّمَا

نُبْدِي وَنُخْفِيهِ مِنْ الْأَسْرَارِي،  
يَوْمَ \* الْمَعَادِ زَلَّازِلٌ تَنْسَى بِهَا إِسْمَاعَ عُودٍ وَمِزْمَارٍ وَأَوْتَارٍ <sup>322</sup>،  
وَالنَّفْخُ فِي الصُّورِ الَّذِي أَرْوَّاحُنَا فِيهِ خِلَافُ النَّفْخِ فِي الْمِزْمَارِي،  
لَا تَبْخَلَنَّ عَلَى الْفَقِيرِ بِدِرْهَمٍ أَوْ دَعْتُهُ فِي الْكَيْسِ أَوْ دِينَارِي،  
وَالْبَيْسَ لِبَاسَ الْإِنْفِيَاءِ وَكُنْ فَتَى  
مِنْ لُبْسِ ثَوْبِ الْعَارِ جِسْمَكَ عَارِي،  
وَاصْحَبْ مِنَ الْأَصْحَابِ كُلِّ مُهَذَّبٍ

وَاحْفَظْ صَدِيقَكَ وَارْعَ حَقَّ الْجَارِي،  
وَادْكُرْ لِمَا قَدَّمْتَهُ وَنَسِيتَهُ فَمَوَاعِظُ الْعُقَلَاءِ فِي التَّذْكَارِ،  
مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِكَ فَاتَّقِدْ  
مِنْهَا <sup>323</sup> وَقُلْ سُحْقًا لَهَا مِنْ دَارِي،  
فَالْمَلِكُ فِيهَا لِلْمَلُوكِ مُفَارِقٌ وَالْمَلِكُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارِي،  
يَا مَا جَرَى فِي عَصْرِنَا يَا مَا طَرَأَ

فِي ذَا الزَّمَانِ مِنَ الْبَلَاءِ الطَّارِي،  
وَعَرَائِبُ وَدَمَادِمُ وَدِمَارِي،  
وَبَسَارِقُ وَأَسِنَّةٌ وَشِفَارِي،  
بِجُيُوشِ هَائِلَةٍ لِأَخَذِ الثَّارِ،  
وَأَتَوْهُ كَالْعُقْبَانِ فِي الْأَوْكَارِ،  
نَزَلُوا عَلَى الرُّوَضَاتِ وَالْأَنْهَارِي،  
بِالنُّرْكِ وَالْأَكْرَادِ وَالْأَغْجَارِي،  
بِالْمَرْهَفَاتِ وَبِالْقَنَاطِطِ الْخَطَّارِي،  
بِالصَّحْرِ لَا بِالْدَّقِّ وَالْمِسْمَارِ،  
سَنَةٌ عَلَى سَنَةٍ أَنْتَ بَعَجَائِبُ  
وَمَحَافِلُ \* وَجَحَافِلُ وَسَنَاجِي  
وَالظَّاهِرِ الْمَخْلُوعِ جَاءَ مُجِيشًا  
وَتَجَمَّعَتْ قَبَسٌ وَعُرْبَانُ الْفَلَا  
مَا بَيْنَ دَارِيَا وَقُبَّةٍ يَلْبُغَا  
وَأَتَاهُ مِنْ حَلْبِ الْأَمِيرِ كُمُشْبُغَا  
وَتَقَصَّدُوا فَتَحَ الْمَدِينَةَ عَنُودَ  
فَتَغَلَّقَتْ أَبْوَابُهَا وَتَحَصَّنَتْ

<sup>321</sup> MS وَأَعْلَمَ.

<sup>322</sup> Meter defective. إسماع for إسماع.

<sup>323</sup> So in MS for فاتتد فيها ؟

كَانَتْ دِمَشْقُ كَجَنَّةٍ فِي حُسْنِهَا  
فَاعْجَبَ لَيَوْمٍ حَرِيقِهَا بِالنَّارِ،  
وَالشَّمْسُ قَدْ عَلِقَ الدُّخَانُ بِخَدِّهَا

وَالرَّيْحُ يَكْحُلُ عَيْنَهَا بِغُبَارِي،  
وَدِمَشْقُ قَلَعَتْهَا عَرُوسٌ تَنْجِلِي

تَحْتَ الظَّلَامِ بِخَلْعَةِ الْأَنْوَارِي،  
خَلَخَالَهَا \* الْمَفْتُولُ خَنْدَقَ مَا ثَمَّهَا

54b

وَالسَّورُ مَلُوءٌ كَلْبِيٍّ سِوَارِي،  
وَالْمَنْجَنِيْقُ كَمَرْكَبٍ مِنْ فَوْقِهَا

وَالْقَلْعُ مِقْلَاعُ بَرَاثِ الصَّارِي،  
وَمَكَاحِلٌ<sup>324</sup> صَرَخَاتُهَا كَرَوَاعِدٍ

تَرْمِي صَوَاعِقُهَا مِنَ الْأَحْجَارِي،  
وَالْجَيْشُ يُزَحَفُ كَالرُّبَى وَالنَّبْلُ قَدْ

مَلَأَ الْفَضَا<sup>325</sup> مَعَ جَوْهٍ<sup>326</sup> بِجِدَارِي،  
وَالْتُرْكُ مِنَ ظَهْرِ الْخِيُولِ تَرَجَّلَتْ

وَعَوَامُهَا رَكِبَتْ عَلَى الْأَسْوَارِي،  
وَمِنْ الْمَقَالِيعِ الْفَرَاقِعُ أَعْلَنْتْ

وَالْأَرْضُ فِيهَا رَجَّةٌ وَزَلَّازِلٌ<sup>327</sup>  
مِنْ ضَجَّةِ التَّكْبِيرِ فِي الْأَسْحَارِي،

وَالْبَرُّ قَدْ دَخَلُوا الْمَدِينَةَ أَهْلُهُ  
وَالْمَاءُ قَدْ أُمْسَى بِهَا فِي قِلَّةٍ

وَتَنَاهَبُوا مَا فِي الْقُرَى مِنْ غَلَّةٍ  
خُزِنَتْ وَمِنْ غَنَمٍ وَمِنْ أَبْقَارِي،

55a

وَالْكَذِبُ \* بَيْنَ النَّاسِ اصْبَحَ دَائِرًا  
دَوْرَ الْفَرَاشِ بِصِدْقِهَا لِلنَّارِي،

<sup>324</sup> A possible construction, but perhaps مَكَاحِلُ is intended here as part of a list of weapons.

<sup>325</sup> MS ألفاظا.

<sup>326</sup> In margin, with بحدارى repeated.

وَرَأَيْتُ كَانُونَ الشِّتَاءِ وَتَنَاهُ  
فَتَكُونُوا بِمَسِيدَانِ الْحَصَى لَمَّا عَصَى

وَبَنُّوا الشُّوَيْكَةَ نَالَهُمْ شَرَكُ الْأَذَى  
حَتَّى يَقُولَ سُمْرًا مِنَ الْأَسْمَارِي،

وَكَذَلِكَ الشَّاعُورُ أَصْبَحَ شَاغِرًا  
وَمَسَاجِدُ وَمَوَازِينُ قَدْ أَحْرَقَتْ

وَتَقَطَّعَتْ أَنْهَارُهَا وَتَقَلَّعَتْ  
وَقُصُورُهَا صَبَغَ الْحَرِيقُ بَيَاضُهَا

وَيَقُولُ كَانُونَ أَهْرَبُوا وَتَبَاعَدُوا  
حَتَّى أَرَادَ اللَّهُ كَشْفَ كُرُونِنَا

سَلَطَ<sup>327</sup> \* مُلُوكٌ عَلَى مُلُوكٍ فَجِيشتُ  
وَأَتَتْ دِمَشْقُ عَسَاكِرَ الْأَمْصَارِ،

بَعَثَتْ إِلَيْنَا مِصْرُ جُنْدًا أَقْبَلُوا  
مِثْلُ الدُّبَا فِي جَحْفَلٍ جَرَّارِ،

يَا وَقْعَةً وَقَعَتْ بِشَقْحَبٍ وَأَنْجَلَتْ  
عَنْ ضَرْبِ أَعْنَاقٍ وَضِيقِ إِسَارِي،

وَأَرْوَاحُ<sup>328</sup> قَدْ رَاحَتْ وَنَهَبَ خَزَائِنُ  
جَلَّتْ عَنْ الْإِحْصَاءِ وَالْإِحْصَارِ،

فِي رَابِعِ الْعَشْرِ الْمُحَرَّمِ شَهْرُهُ  
بَعْدَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَسَطِ نَهَارِي،

مَشَتْ الْجِيُوشُ إِلَى الْجِيُوشِ كَمَا مَشَتْ  
أَصْحَابُ أَخَذَ الثَّارِ نَحْوَ الثَّارِي،

وَتَجَاوَلُوا وَتَضَارَبُوا وَتَعَارَكُوا  
وَتَقَاتَلُوا<sup>329</sup> بِالسَّيْفِ وَالْأَطْبَارِي،

<sup>327</sup> Must be read سَلَطَ for meter; MS has no final vowel indicated.

<sup>328</sup> MS has وَأَرْوَاحُ, which does not fit meter.

<sup>329</sup> MS وتقاتلوا.

وَأَنهَلَّتِ الْأَمْطَارُ فَوْقَ دِمَائِهِمْ حَتَّى انْتَشَنُوا وَابْرَ بَحْرُ جَارِي،  
وَالخَيْلُ\* فِيهِ سَوَابِحٌ فَكَأَنَّهَا سَفُنٌ\* وَمِنْ سُمْرِ الرِّمَاحِ صَوَارِي،  
وَتَخَوَّافِقُ الْكُوسَاتِ رَعْدٌ وَالْقَنَاصُ

بَرْقٌ أَضَا وَالْجَيْشُ غَيْمٌ\* سَارِي،  
وَالنَّصْرُ كَانَ مِنَ الْآلَةِ لِمَنْ يَشَاءُ  
هُوَ خَالِقُ الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِي،  
زَالَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ ضَائِقَةُ الْوَرَى

وَسَرَى أَلْهِنَا فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِي،  
وَأَتَى الرَّبِيعُ مُجَدِّدًا أَفْرَاحُنَا بِالْأَمْنِ وَالْفُرْجَاتِ فِي الْأَزْهَارِ،  
نَحْنُ الْعَصَاةُ الْمُذْنِبُونَ وَمَا لَنَا إِلَّا مَرَّاحُ رَبِّنَا الْغَفَّارِي،  
هُوَ رَبُّنَا وَحَبِيبُنَا وَأَمِينُنَا وَجَوَارُهُ لِلْعَبْدِ خَيْرُ جِوَارِي،  
هُوَ أَوَّلُ\* هُوَ آخِرُ\* هُوَ ظَاهِرُ\* هُوَ بَاطِنُ\* هُوَ قَاصِمُ الْجَبَّارِي،  
هُوَ مُحْسِنٌ\* هُوَ مُجْمِلٌ\* هُوَ مَنْعِمٌ\*

هُوَ مُفْضِلٌ\* هُوَ كَاشِفُ الْإِضْرَارِ\*<sup>380</sup>،  
وَشَفِيعُنَا\* وَقْتَ الشَّدَائِدِ عِنْدَهُ تَاجُ النُّبُوَّةِ خَيْرَةُ الْأَخْيَارِ،  
الْفَاتِحُ الْمَاحِي الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ طَهَ أَبْرُ الْخَلْقِ عِنْدَ الْبَارِي،  
هُوَ الْمُصْطَفَى وَالْمُجْتَبَى وَالْمُرْتَضَى وَلَهُ الشَّفَاعَةُ<sup>381</sup> وَالزَّيْنَادُ الْوَارِي،  
يَا سَيِّدُ السَّادَاتِ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ مِقْدَارُهُ مِنْ أَرْفَعِ الْمِقْدَارِي،  
سَلْ رَبَّنَا فَلَعَلَّ يَكْشِفُ ضُرْرَنَا وَيُقِيلُنَا مِنْ كِبَوَةِ وَعِثَارِي،  
وَبُنِي\* أَيْبِكَ فِي الشَّفَاعَةِ طَامِعٌ

وَقَدْ اسْتَحْيَى مِنْ كَثْرَةِ الْأَوْزَارِي،  
فَاشْفَعْ لَهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلِصَحْبِهِ  
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا رَقَّتْ وَمَا رَأَقَتْ بِمَدْحِكَ وَالثَّنَا أَشْعَارِي،

<sup>380</sup> On margin.

<sup>381</sup> On margin.

وَعَنِ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ أَهْلُ الرِّضَا  
مَهْمَا أَضَاءَ فِيهِ اللَّيْلُ نَجْمٌ سَارِي،

[حكم منطاش في دمشق]

ثمَّ نَعُودُ إِلَى كَلَامِنَا. وَاسْتَمَرَ مَنْطَاشٌ فِي دِمَشْقَ وَعَيْنَ نَوَابِ الْمَدِينِ إِلَى الْبِلَادِ  
الشَّامِيَةِ. وَأَمَّا ابْنُ الْحَنْشِ؛ فَأَنَّهُ عَصَى فِي قَلْعَةِ بَعْلَبَكْ هُوَ\* وَجَمَاعَتُهُ، وَأَحْرَقُوا  
الْمَدِينَةَ وَنَهَبُوهَا وَسَبَّوْا<sup>382</sup> حَرَمَهَا وَفَعَلُوا<sup>383</sup> كُلَّ قَبِيحٍ، وَجَرَّدَ إِلَيْهِمْ مَنْطَاشٌ عَسْكَرُ  
مَعَ مُحَمَّدِ شَاهِ بْنِ بَيْدَمَرِ.

وَفِي يَوْمِ الْارْبَعَاءِ ثَامِنَ عَشَرَ صَفَرٍ حَضَرَ مِنْ وَادِي التِّيمِ اثْنَيْنِ وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ  
وَادِي التِّيمِ، وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُمْ وَجَدُوهُمْ جَائِعِينَ فَسَكَّوهُمْ فَوَجَدُوا مَعَهُمْ سَبْعَةَ عَشَرَ  
كِتَابًا مِنَ السُّلْطَانِ بَرْقُوقِ إِلَى جَمَاعَةٍ فِي دِمَشْقَ مِنَ الْأُمَرَاءِ. فَأَخَذَ مَنْطَاشُ الْكُتُبَ  
مِنْهُمْ، وَقَرَأَهُمْ وَفَهَمَ مَا فِيهِمْ؛ ثُمَّ أَنَّهُ أَمَرَ الْعَوَامَّ أَنْ يَقْتُلُوهُمْ فَقَتَلُوهُمْ عَلَى بَابِ  
النَّصْرِ. وَخَفِيَتْ أَخْبَارُ السُّلْطَانِ بَرْقُوقِ وَطَالَ حَصَارُ قَلْعَةِ بَعْلَبَكْ وَأَخْرَبُوا الْبَقَاعَ  
الْعَسْكَرَ، وَبَقِيَ مَنْطَاشُ كُلَّ وَقْتٍ يَرْكَبُ وَيَتَفَقَّدُ الْأَسْوَارَ.<sup>383</sup>  
وَفِي أَوَاخِرِ الشَّهْرِ وَصَلَ خَبَرُ مَنْ حَلَبَ أَنَّهُمْ مَسَكُوا كَمِشْبَغًا، وَكَانَ قَدْ تَوَجَّهَ  
إِلَى حَلَبِ نَائِبُ<sup>384</sup> مِنْ جِهَةِ مَنْطَاشِ أَخُوهُ، وَمَعَهُ زُرْدَخَانَةُ مِنْ قَلْعَةِ دِمَشْقَ هَائِلَةٌ،  
وَلَمْ يَصِحَّ ذَلِكَ وَلَا شَيْئًا مِنْهُ.

ثُمَّ اسْتَهْلَ شَهْرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَفَتَحَتْ دُرُوبُ الْمَسَافِرِينَ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ.  
وَعَمَرَ مَنْطَاشُ أَسْوَارَ<sup>385</sup> الْمَدِينَةِ وَحَصَّنَهَا.

وَأَمَّا السُّلْطَانُ\* بَرْقُوقِ؛ فَفِي نَهَارِ الْجُمُعَةِ ثَامِنَ الشَّهْرِ تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ أَنَّهُ  
وَصَلَ إِلَى الصَّالِحِيَةِ الَّذِي<sup>386</sup> لِلْقَاهِرَةِ وَقَدْ كَتَبَ كِتَابًا إِلَى نَائِبِ الْأَسْكَندَرِيَةِ يَقُولُ  
لَهُ فِيهِ: «إِنِّي قَدْ انْتَصَرْتُ وَكَسَرْتُ مَنْطَاشَ، وَمَعِيَ السُّلْطَانُ وَالْخَلِيفَةُ، وَقَدْ رَضِيَ  
الْخَلِيفَةُ بِي أَنْ أَكُونَ سُلْطَانًا، وَقَدْ عَزَلَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ، وَإِنَّكُمْ تَلْتَقُونِي  
وَلَكُمْ الْأَمَانُ وَالْإِطْلَاقُ، وَكَلَّمَا تَرِيدُوهُ مِنَ الْخَيْرِ.»

ثُمَّ اسْتَهْلَ شَهْرَ رَبِيعِ الْآخِرِ وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُ مَصْرَ عَنِ الشَّامِ. وَفِي يَوْمِ  
الثَّلَاثَاءِ حَادِي عَشَرَ الشَّهْرِ، حَضَرَ بَرِيدِي مِنْ بَعْلَبَكْ وَخَبَرُ الْأَمِيرِ مَنْطَاشَ أَنَّهُمْ  
أَخَذُوا قَلْعَةَ بَعْلَبَكْ، وَمَسَكُوا ابْنَ الْحَنْشِ، وَابْنُ قُرِّ الدِّينِ، وَمَعَهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ،

<sup>382</sup> MS وسبو، وفعلوا.

<sup>385</sup> MS أسوار.

<sup>383</sup> MS الأصوار.

<sup>384</sup> So in MS for الناي.

<sup>386</sup> I.e., as viceroy.

۱۴۳۵ هـ / ۱۴۳۵ هـ / ۱۴۳۵ هـ

واخذوا منهم شيء كثير من قماش، وسلاح، وأثاث وغيره، الذي نهبوه من بعلبك وغيرها. فلما سمع منطاش بهذا فرح، ودقت البشائر وفرحت الناس، واشتفوا في ابن الحنش لأنه كان قد أساء إلى أهل دمشق، وقطع عنهم المياه ونهبوا عشيره دمشق في أيام السلطان\*، وهو على قبة يلغا. وبقيت الناس ينتظروهم إلى يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر، وصل خبرهم أنهم واصلين وهم مع محمد شاه، وسَمُّوهم تحت قبة سيَّار، وطلعت الناس إليهم يتفرَّجوا عليهم، وازدحمت الناس في الطرقات، وما بقي لأحد مكان يقعد فيه. وطلع منطاش وعساكر الشام في خدمته وبقيت الناس قاعدين إلى قريب الظهر، فعند ذلك وصلوا المستمِّرين<sup>387</sup>؛ وفي أوائلهم ابن الحنش مسمر على جمل، ورأس ابنه الصغير معلق في عنقه، وبعده الصارم ابن قمر الدين كبير بعلبك، وبعده نائب القلعة<sup>388</sup>، وبعده سبعة وعشرين جمل كل اثنين مستمِّرين على جمل مخالف، والباقي كل واحد على جمل. وكانت عدَّتهم مائة وعشرين مسمر، ومنهم ناس في حبال مرتبطين، فإنَّهم لم يجدوا لهم جمال، ومنطاش يريد يدخل بعدهم. وأعجب ما جرى في ذلك اليوم أن شخصاً صيرفي<sup>389</sup> خرج يتفرَّج مع الناس إلى جسر البطِّ والمستمِّرين داخلين\* يستغيثوا العطش ولم يسقيهم أحد شيء، ويقولوا لهم: «ابن الحنش قطع الماء» يهزؤوا بهم. فقال الصبي الصيرفي: «لأمر يريده الله تعالى حتَّى ينفذ<sup>340</sup> القضاء والقدر، هذا ما يحلّ ما هم مسلمين.» فقاموا إليه العوام مسكوه وقد قست قلوبهم عليه، وقتلوه وشلحوه قماشه، ونهبوه وشحطوه صحبة المرتبطين من بعلبك وقالوا: «هذا برقوي» إلى تحت القلعة.

والعساكر تنجر مثل التراب وكان يوم مشهود. ثم بعد ذلك رسم منطاش بتوسيطهم<sup>341</sup> تحت القلعة وقد امتلت تحت القلعة منهم، والناس واقفين يتفرَّجوا عليهم. وطلع منطاش إلى القلعة وقَدَّموهم وفكَّوا ابن الحنش، وابن قمر الدين وطالعوهم إلى القلعة حتَّى يستخلصوا منهم دراهم وفكَّوا المستمِّرين وقَدَّموهم حتَّى يوسَّطوهم. فكان أوَّل من وسَّطوه الصيرفي الذي مسكوه في جسر البطِّ العوام، وهذا عجيب. ثم إنَّهم وسَّطوهم كلَّهم، وكانت عدَّتهم مائة وعشرين فصاروا مائتين وأربعين قطعة، وعلَّقوهم من حائط جامع\* يلغا إلى جسر الزلابية. وقد تعجَّبوا الناس لأنَّهم ما رأوا شيء مثل هذا، وهذا ليس بعجيب.

58a

58b

59a

337 MS المسمرين

338 MS الفلحة

339 MS صارفی

340 MS ينقد.

341 MS بتوصيهم

الحمد لله رب العالمين

فقد ذكروا في بعض التواريخ أن مسلّم ابن قتيبة، لمّا فتح مدينة جرجان ترك فيها عسكر من جهته، وتوجّه الى فتح طبرستان، فلمّا فتحها وعاد إلى جرجان، سمع عن أهل جرجان انّهم قد غدروا وقتلوا جميع عساكره الذي خلاهم عندهم، فعند ذلك نذر الله إن ظفر بهم لا يطحن<sup>342</sup> من دمهم قح ويأكله. ثمّ إنّّه ظفر بهم وأخذ منهم اثني عشر<sup>343</sup> ألف روح، ونزل بهم الى وادي فيه نهر على طاحون، وقد وقفت من قلّة الماء فضرب أعناق الجميع في ذلك النهر حتّى دارت الطاحون من دمهم وطحنت قح، ثمّ إنّّه أخذ ذلك الطحين عجنه وخبزه وأكل منه حتّى أوفى نذره، قبحه الله تعالى على هذا النذر.

فأهل دمشق عمرهم ما رأوا شيئاً من ذلك. فتعلم، يا أخي، ان مطالعة الكتب يطلع فيها الإنسان على اشياء وعجائب وغرائب. ومن طالع في كتب التواريخ عرف ما جرى لمن مضى من الأمم الماضين، وان الفتن قديمة فيهن عليه\* اذا ابصر شيء من هذا.

ثمَّ نَعُودُ إِلَى كَلَامِنَا. ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ وَسَّطُوا ابْنَ الْحَشَّشِ، وَابْنَ قَمَرِ الدِّينِ، تَحْتَ الْقَلْعَةِ.

وفي يوم السبت تواترت الأخبار أن المجردين الذي<sup>444</sup> كانوا قد راحوا الى صفد أرسلهم منطاش، وهم أربع مقدمين: الصفوي، وابن طشتمر الدودار، وسنجق، وأرغون شاه، وكان معهم ابن نائب الشام جردمر، راحوا الى القاهرة الى عند السلطان بقوق مثل ما هم، ورد ابن جردمر هارب منهم في ناس قلائل، فصعب ذلك على منطاش كثير، وبعد أيام في يوم الخميس مسك منطاش نائب الشام جردمر وولده جربغا، وسيدى ملك ابن أخته، نائب القلعة، وابن قفجق، وضاجت الناس وكثر القيل والقال، وأخذ اموالهم، وقتل ابن قفجق بالمقارع حتى مات، فانه كان من الظلمة الكبار، والمثل السائر يقول: ولا ظالماً الا سبيل بظالم.

ثمّ استهلّ شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة.<sup>345</sup> وفي يوم الاثنين<sup>346</sup> ركب منطاش الى الميدان ومدّ فيه سماًطاً ، واكلت \* الناس منه ولعبت قدّامه أرباب الملاعب. وانشرح في ذلك اليوم.

وفي يوم الخميس رابع الشهر ركب منطاش والعساكر، وخرج من دمشق

342 For لَيطَحْن.

243 MS اثنا عشر

<sup>344</sup> So in MS for الذين.

345 MS. الموكدره

346 MS. الأبنين.

ولم يعرف أحد إلى أين توجه إلى <sup>347</sup> بعد يومين، جاء معه عرب وجمال وغنائم كثيرة. وكان قد راح كبس عرب ونهبهم. وفي يوم الخميس ثاني عشر الشهر حضر محمد شاه بن بيدمر ومعه فلاحين كثيره <sup>348</sup> ينحَو من ثلاثين اربعين نفر، وجدهم في مغارة مخفين <sup>349</sup> في قرية بعقوبا <sup>350</sup> فنبهوا ما كان عندهم ولقوا عندهم شيء كثير من النهب، ثم ان منطاش امر بتوسيطهم فوسطهم كلهم.

✓ [حكم برقوق الثاني]

ثم استهل شهر جمادى الآخرة <sup>351</sup> وكان يوم الاثنين <sup>352</sup>، وفي ذلك اليوم ظهر الخبر في دمشق بان السلطان برقوق جلس على كرسي الملك بمصر وحكم بالقاهرة وقوت <sup>353</sup> شوكته. ثم تولى السلطان الملك الظاهر ابو سعيد برقوق مرة ثانية، ولما جلس السلطان الملك الظاهر برقوق على الكرسي، وحكم وطاعته الناس وفرحت به اهل القاهرة وأصبح على كرسي ملكه، كما قال فيه الشاعر وهو البستي شعراً، <sup>354</sup>

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ زَاخَ أَهْمٌ وَالْفَكْرُ  
وَرَدَ كُلُّ سُرُورٍ كَانَ يُتَنَظَّرُ  
عَادَ الْإِمَامُ إِلَى مَعْهُودِ صِحَّتِهِ  
فَعَاوَدَ الْبِشْرَ وَالْأَفْرَاحُ وَالْيَسْرُ  
وَكَانَتْ الْأَرْضُ فِي أَيَّامِ غَيْبَتِهِ  
غَبْرَاءَ فَانْزَاخَ عَنْهَا ذَلِكَ الْغَبْرُ  
فَانْظُرْ إِلَيْهَا تَجِدُهَا حَيْثُمَا نَظَرْتَ  
عَيْنَاكَ رَوْضًا أُنِيقًا جَادَهُ مَطَرُ

ثم بعد ذلك أخرج من مصر إلى الشام عسكر إلى منطاش، وهم يلعبا الناصري، وألطنبغا الجوباني، وقرا دمرداش، وسودون باق، وغيرهم من الامراء،

<sup>347</sup> So for الآ ؟

<sup>348</sup> Unclear. Either نَجُو or يَنْحَو as read here.

<sup>349</sup> مخفين MS.

<sup>350</sup> يعقوبا MS. See notes to Translation.

<sup>351</sup> MS الآخر.

<sup>352</sup> MS الاثنين.

<sup>353</sup> So in MS for وقوت.

<sup>354</sup> البسيط Meter.

وانتهم وصلوا إلى الغور فخافت أهل دمشق، وضافت صدورها من الحصار والشر وكان بطاً قد أخذ له القلعة من المناطشة، وإذا أراد الله تعالى أمراً بلغه، ويجعل لكل شيء سبب، فسبحان القادر على كل شيء، يؤتي الملك من يشاء ويتزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، بيده الخير. وهو على كل شيء قدير. واستقام الأمر في القاهرة للسلطان الملك الظاهر برقوق واطمأنت أهلها وفرحوا به وقد أجاد الشيخ علاء الدين ابن أبيك حيث يقول، <sup>355</sup>

قَدْ أَصْبَحَتْ مِصْرُ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَاةٍ

وَفِي سُرُورٍ وَأَفْرَاحٍ بِلَا حَزَنِ،

لَا كِنْ دِمَشْقُ مُقِيمَاتُ بِهَا فِتْنٍ

وَتَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ تَخْلُو <sup>356</sup> مِنَ الْفِتَنِ،

ولما رُدَّ السلطان الملك الظاهر إلى ملكه مرة ثانية، تعجبوا الناس لذلك غاية العجب وهذا ليس بعجيب. [ة] ما زالت الملوك تخلع من الملك وترد إليه، والخلفاء كذلك. فقد انخلع من الملك صاحب الغرب وعاد إليه. ومن الخلفاء الأمين وعادت إليه، والمقتدر وعادت الخلافة إليه، والقائم بأمر الله مرار، وعادت إليه الخلافة. ومن ملوك الفرس سابور وعاد إليه الملك، وبهرام جور وعاد إليه الملك، ومن قيصر وعاد إليه الملك، ومن السلطان أحمد صاحب بغداد وعاد إليه الملك. وفي دولة الترك؛ الملك الناصر مرتين وعاد إليه، ومن لاجين وعاد إليه، ومن المنصور وعاد إليه، فليس بعجيب إذ خلع الملك الظاهر من الملك وعاد إليه. وأولا يطول الكلام وكتابتنا مختصر، وألا ذكرناهم كما ينبغي. لكن الجميع قد ذكرناهم كما ينبغي، كل واحد في موضعه، في كتابنا المسمى «دُرَرُ الافكار» في غرائب الاخبار، والله الحمد.

✓ [مغادرة منطاش من دمشق]

ثم نعود إلى كلامنا. ولما سمع منطاش بقدم عساكر مصر إليه ركب يوم الخميس ودار حول السور <sup>357</sup> يتفقدته، وقد خافت الناس أنه يغلق المدينة ويحاصرها المصريين <sup>358</sup> وقد جاء معهم ناس كثيرة من الطمّاعين والمناحيس، ووصلت أخبارهم أنهم قد وصلوا إلى بحيرة <sup>359</sup> قدس.

<sup>355</sup> البسيط Meter.

<sup>356</sup> MS تَخْلُو.

<sup>357</sup> MS الصور.

<sup>358</sup> MS المصريين.

<sup>359</sup> MS بحيرة.



وفي يوم الخميس حادي عشر الشهر، ركب منطاش من دار السعادة وقد اجتمعت العساكر كلهم ملبسين سلاحهم، وطلع بهم الى قبة يلعبا أعرضهم<sup>359</sup>، وكان عسكر مليح جدًا، وقويت قلوب أهل دمشق\* لما أبصروا تلك العساكر كلها، وقالوا: إن المصريين<sup>360</sup> ما هم قدهم، وأنه طالع اليهم. ولم تزل الناس باهتين إلى ليلة الاحد رابع عشر الشهر المذكور ركب منطاش في الليل وجماعته، ولم يتخلف منهم سوى ابن بيدمر محمد شاه. وقد أخذ منطاش من القلعة شيء كثير، ومن دمشق ما يحتاج اليه من السلاح والمال وغيره، وطلب نواحي بلاد الشمال. ونصر الله تعالى الملك الظاهر برقوق وأصبحت المدينة خالية من المناطشة، وأراد الله تعالى خيرًا بالمسلمين الذي خرج عنهم منطاش «وكفى الله المؤمنين القتال». وقد اجاد الشاعر حيث يقول،<sup>361</sup>

كَانَتْ مُقْلَتَاكَ قَبْلَ أَنْ كِفَافِهِمَا<sup>362</sup>  
لِقِتَالِ الْوَرَى تَسْلُ النَّيْصَالِ  
فَأَمِنَّا قِتَالَهَا حِينَ كَفَّتْ  
«وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ»

وقد خمدت المناطشة وظهرت البروقية من كل مكان، ونادى الأمير أيتمش في المدينة بالأمان والإطمان. وخرج كل من كان محبوس في القلعة من جهة السلطان برقوق الذي\* كان لهم أجل، وسلموا من منطاش فانه قتل منهم خلق كثير في القلعة، قبحه الله تعالى، ما كان أهون قتل النفس عنده، أما علم أن القاتل والمقتول يقفان<sup>363</sup> بين يدي الله تعالى يوم القيامة فيقول المقتول: «يا رب هذا قتلي ظلمًا». فان كان قُتِلَ بعده بسيف الشرع الشريف فيقول القاتل، «يا رب قتلوني عَوْضَ ما قتلت». فيقول الله تبارك وتعالى للقاتل: «انا أمرتهم أن يقتلوك، أنت من أمرك بقتله؟» يا ترى ما يكون جوابه وما يكون عذره بين يدي الله تعالى يومًا<sup>364</sup> «تشخص فيه الابصار»، «وتضع<sup>365</sup> كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد»

<sup>359a</sup> I.e. استعرضهم.

<sup>360</sup> MS المصريين.

<sup>361</sup> الخفيف Meter.

<sup>362</sup> MS أَنْ كِفَافِهِمَا.

<sup>363</sup> MS يقفان.

<sup>364</sup> So in MS, Koran, XIV, 43 (42), has

ليتوهم.

<sup>365</sup> MS وتضع.

«يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه». أما علم أن الله تعالى ما خلق خلقًا أشرف من بني آدم، وأن العبد الطائع من بني آدم لله ولرسوله أشرف من الملائكة؟ فما قولك في من هو أشرف من الملائكة كيف يذبح كما تذبح الأنعام، ولا يرق لهم عليه قلب؟ اللهم\* لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا يا أرحم الراحمين!

وقد فرحت الناس بهروب منطاش من دمشق. وقد خمدت الفتنة وأن طنيرق، رأس نوبة منطاش، اتفق مع جماعة مماليك الناصري والجوباني، وركبوا وراحوا إلى عند الناصري والجوباني، وفرحوا بهم. ولما بلغ عسكر المصريين<sup>366</sup> أن منطاش راح من دمشق وسيب القلعة فرحوا وركبوا ونزلوا على مكان يعرف بسعسع، وأرسلوا عرفوا السلطان بما جرى كله.

ولما كان يوم الثلاثاء سادس عشر الشهر المذكور دخلت عساكر المصريين وفرحت الناس بهم، وأشعلوا لهم الشموع، ودقت لهم المغاني، وكان لدخولهم يومًا مشهودًا<sup>367</sup>. ونزل أطنبغا الجوباني نائب الشام في دار السعادة، وقد فرحت به الناس فانتهم كانوا يحبه وقد أحسن اليهم، وكانت أيامه طيبة، رخص وأمن، وانباع الخبز في أيامه كما ذكرنا في توليته نيابة<sup>368</sup> دمشق أيام طرنطاي. وحاشيته قوم<sup>369</sup> أجواد ما يدر<sup>370</sup> بهم رحمه الله تعالى. ونزل الناصري\* في القصر الأبلق والميدان، فانه كان رائج نائب حلب، وقرا دمرداش فانه كان رائج نائب طرابلس، وسودون باق نائب حماة، ونزلوا الأمراء في دمشق ونادت المشاعلية في المدينة بالأمان والإطمان، والبيع والشراء، ولا يذكر أحد برقوق ولا منطاش ولا قيس ولا يمن، وقد عفا الله تعالى عن ما سلف. ومسكوا محمد شاه بن بيدمر وشالوه الى القلعة.

وفي يوم الجمعة صلى الجوباني في الجامع الأموي واشعلوا له الشموع ودعوا له ودعا الخطيب على المنبر للسلطان الملك الظاهر برقوق، نصره<sup>371</sup> الله تعالى، فان منطاش لما كان في دمشق ما كان يقدر الخطيب يدعو له فانه كان يدعي<sup>372</sup> لحكام المسلمين<sup>373</sup>، وطابت خواطر الناس.

<sup>366</sup> MS المصريين.

<sup>367</sup> MS يومًا مشهودًا.

<sup>368</sup> MS نيابة.

<sup>369</sup> MS قوماً.

<sup>370</sup> Reading uncertain. Perhaps يرى.

<sup>371</sup> MS نصر.

<sup>372</sup> So in MS for يدعو؟

<sup>373</sup> MS المسلمين.

وفي ثاني عشرين الشهر خلع ملك الأمراء على بجاس بنيابة قلعة<sup>374</sup> دمشق. وقد كثرت الاخبار ان منطاش نازل عند العرب عند نعيم على حمص أمير العرب<sup>375</sup> فضربوا عساكر مصر والشام مشورة فيما يعملوه، وقد اتفقوا على الخروج إليه على حمص\* ويضربوا معه رأس، ويعطي الله تعالى النصر لمن يشاء.

ثم استهل شهر رجب الفرد من السنة المذكورة وهي سنة اثنتين<sup>376</sup> وتسعين وسبعائة. وفي هذا الشهر حضر بريدي من عند السلطان وعلى يده مرسوم إلى قاضي القضاة مسعود؛ انه يخلي المؤذنين في جميع المواذن<sup>377</sup> بدمشق عقيب كل اذان يسلموا على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ويتروا عن الصحابة، فقد ذكر أمير المؤمنين الخليفة انه رأى النبي، صلى الله عليه وسلم، في المنام وقال له: «خلى المؤذنين في الشام يسلموا على عقيب كل صلاة وأذان، ويتروا عن الصحابة رضي الله عنهم اجمعين.» وهذه سنة حسنة ليس لها نظير. وقد ذكرت فضل الصلاة على النبي، صلى الله عليه وسلم، كما ينبغي في أول كتابنا المسمى ب«درر الافكار في غرائب الاخبار.» اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله!

وفي عاشر الشهر حضر أمير عرب حارثة، ومعه من عرب الطاعة مقدار ألف فارس، لابسين الحديد كأنهم جن، وخلع ملك\* الأمراء على اميرهم. وحضر أيضا خبر من عند نائب بعلبك كرجي؛ ان تركمان جبل كسروان قد أطاعوا وانه قد خلع على كبارهم وفرح النائب بهذا.

وفي يوم الاربعاء رابع عشر الشهر حضر من الابواب الشريفة بلاط وعلى يده مرسوم السلطان الملك الظاهر وتقليد الامير نعيم بالإمرة وتطييب<sup>378</sup> قلب منطاش بأنه «إذ اطاع كان له الأمان، وائي بلد اختار تكون له خلاف دمشق وحلب، وان امتنع تحاربوه ولا ترجعوا عنه.» واما اخبار منطاش فقد تواترت أنه نازل على سلمية وقد اجتمع عنده خلق كثير من عرب وتركان وترك وكل نحس، وأخذوا مغلات البلاد كلها فنسأل الله ان يرد العاقبة الى خير. وفي يوم الجمعة سادس عشر الشهر توجه أقبغا الصغير، وأقبغا البزلاري بجماعتهم إلى ناحية البقاع يجمعوا عشير قيس.

<sup>374</sup> Added in margin.

<sup>375</sup> Phrase seems confused. Is it to be read عند نعيم أمير العرب? Or does it imply that Mintāš, while staying with Nu'ayr, acted as أمير العرب.

<sup>376</sup> MS اثنتين.

<sup>377</sup> So in MS for المآذن.

<sup>378</sup> تطيب intended.

وفي يوم السبت حضر بريدي وعلى يده مرسوم من عند السلطان باستعجال<sup>379</sup> العساكر إلى منطاش وأن يختلفوا الامراء كلهم أنهم مع السلطان.

وفي\* يوم الاثنين<sup>380</sup> تاسع عشر الشهر دار المحمل دوران خفيف وطلع ملك الأمراء والعساكر كلهم بعده ملبسين إلى منطاش والناس تدعي<sup>381</sup> لهم، وبقي في دمشق نائب غيبة حاجب الحجاب ألبغا، وغلقوا أبواب المدينة وخافت الناس وما بقوا مفتوح سوى باب الفرج؛ وباب النصر، وستروا القلعة وانتقلت الناس الى المدينة وهم خائفين فنسأل الله تعالى ان يحمده هذه الفتنة.

وفي يوم الخميس ثاني عشرين الشهر، حضر دوادار الناصري من عند العسكر وخبر أن نائب الشام الجوباني نازل على القطيفة، والناصري شاليش، وأن منطاش نازل على حمص. وقد تواترت الاخبار من طرابلس بأنه قد نزل عليهم عسكر كثير من جهة منطاش تركمان، وعرب، وترك، وغيرهم يقصدوا أخذ المدينة. فخرجت اليهم الناس من المدينة ورجعهم وكسروهم، وقد كمنوا لهم كمين وهربوا قدامهم فتبعوهم، حتى عدوا الكمين وردوا عليهم، وخرج عليهم الكمين فقتلوا منهم\* خلق كثيرة، وحزنت الناس عليهم، وكانت هذه الوقعة نظير وقعة جامع كريم الدين في دمشق، وكان يوماً مشهوداً<sup>382</sup> في طرابلس.

### [وقعة حمص]

وفي نهار الخميس آخر الشهر المذكور<sup>383</sup> كانت وقعة حمص: ركب عسكر الشام الجوباني، والناصري، وقراد ميرد داش<sup>384</sup> واصطفيت العساكر. وركب منطاش ومن معه من العربان، والتركمان، والترك، وغيرهم. وكان قرادمرdash في الميسرة، واقبغا الجوهرى في الميمنة، والجوباني في القلب، والناصري يرب الصفوف، ويحرّض الرجال على القتال، ويزعق في الابطال، كأنه اسد قد خرج عن الأشبال، وقد لبس آلات حربيه وصّال وجال، كما قال فيه الموال مثنى:

<sup>379</sup> MS باستعجال.

<sup>380</sup> MS الاثنين.

<sup>381</sup> So in MS, for تدعو.

<sup>382</sup> MS يوما مشهوداً.

<sup>383</sup> MS المذكور.

<sup>384</sup> Vocalization in MS.

يَوْمَ الْيَهْيَاجِ ظَفِرْتُوا بِالْعَدَا لَامِينَ<sup>385</sup>،

فَعَلْتُ فِيهِمْ فِعَالِ الضَّيْعَمِ النَّاجِبِ،

رَامُوا الْفِرَارَ فَوَلَّوْا وَاعْتَرَاهُمْ شَيْنٌ،

مِنْ صَطَوْتِي مَا حَجَبَهُمْ فِي الْفَلَا حَاجِبٌ،

نَقَطْتُ بِالْدَّفِ أَظْهَرُهُمْ كَنَقَطَ الرَّيْنِ،

وَأَشْكَلْتُ<sup>386</sup> فِيهِمْ بِحَدِّ السَّيْفِ فِي الْوَاجِبِ،

فَكُلُّ نَقْطَةٍ بِجَرِّي الدَّمِ تَحْكِي عَيْنٌ،

وَكُلُّ شَكْلِهِ حَكَّتْ مِنْ فَوْقِهَا حَاجِبٌ،

والتقا الفريقان، وبان البطل من الجبان، وزعقت الابطال، على الابطال،  
وثار بينهم الغبار، وعمل فيهم الصارم البتار، وقد قاتل قرادمرداش في الميسرة  
قتال عظيم، حتى كسر منطاش ومن معه وأرماهم الى البيوت الذي<sup>387</sup> للعربان  
وأما الميمنة فإنها قاتلت قتال عظيم فطلع عليهم عنقاء أمير العرب من كين،  
ومعه عرب كانتهم شياطين.

ثم ان مملوك من ممالك الجوباني كان خلفه وهو بصطفيه، ضربه أرمي  
رأسه وأفجع المسلمين فيه<sup>388</sup>، ودكس الى عند منطاش هو وجماعة مخامرين،  
من ممالك الناصري وكانوا متفقين، وأرادوا قتل الناصري فما قدروا عليه،  
ونجاه الله تعالى فما وصلوا إليه، ولما قُتل الجوباني ووقعت الأعلام، في الحال  
انكسر عسكر الشام، وولّوا\* هاربين الغلمان، ونهب العسكر العربان، وولّوا  
الترك في الحال منهزمين،<sup>389</sup> ووقع في يد العرب كل قليل الحظ مسكين،  
وصارت الترك بين مقتول ومجروح والعربان قد نهبوا جميع موجودهم وقد أخذوا  
في المال والروح، وانتصر منطاش والعربان وردت عساكر الشام في أنحس حال،  
حفاة عراة ماشين، والذي سلم منهم راح على بعلبك والبقاع شلحوه الفلاحين.  
وقد أجاد صاحب هذا المفرد حيث يقول<sup>390</sup>،  
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا هَكَذَا فَاصْطَبِرْ لَهُ

رَزِيَّةَ مَالٍ أَوْ فِرَاقَ حَبِيبٍ

<sup>385</sup> So in MS. Perhaps to be read لَامِينَ  
to fit rhyme pattern.

<sup>386</sup> So in MS for وَأَشْكَلْتُ for meter.

<sup>387</sup> So in MS for التي.

<sup>388</sup> MS رويه.

<sup>389</sup> MS منهزمين.

<sup>390</sup> Meter الطويل.

66a

خلفه

386

389

ثم استهل شهر شعبان نهار الجمعة. وفي يوم الجمعة وصلت ناس كثيرة من  
عسكر الشام مشلحين مجترحين، وقد أخبروا بما جرى عليهم وما هم فيه، وحالهم  
يغني عن سؤالهم. وهم كما قال المثل السائر،  
وَفِي الْإِشَارَاتِ مَا يُغْنِي عَنِ الْكَمَلِ<sup>391</sup>  
وفزع<sup>392</sup> أهل دمشق واشتد الخوف. وقالت الناس: إن منطاش\* والعرب  
يريد يأخذ المدينة فإنه لم يبق قدّامه أحد من العساكر. وسمعوا الناس يموت  
الجوباني فحزنوا عليه؛ فان أهل دمشق كانوا يحبّوه، رحمه الله تعالى. ووصل  
الناصرى سالم وعدة امراء، واختفى الجوباني، ومأمور، وقراذ مرداش والأشرفي،  
وألفا الجوهرى فضاقت صدور الناس عليهم، وبعث الناصري جواسيس الى  
المعركة يكشفوا أخبار الامراء الذي<sup>393</sup> فقدوا من عسكر الشام.

وفي يوم الاربعاء خامس الشهر وصل قراذ مرداش راكب على هجين  
وهو لابس مبطنة عتيقة<sup>394</sup> وقدّامه بدوي. ففرحت الناس به ودخل الى دار  
السعادة ففرحت الأمراء به وأخبرهم بما جرى وكيف كسر منطاش، ولو كان  
معه مائة فارس كان قتله. «ولما كسر العسكر أرميت نفسي عن الفرس، وقلعت  
أماشي أرميته، ومشيت هارب<sup>395</sup> فسكني هذا البدوي وقال، 'انت كسبي'،  
وأخذني بيدي الى خيمته وقد سلمت روحي الى الموت فقال لعجوز عنده،  
'يا أمّاه، خذي هذا كسبي وخبّيه<sup>396</sup> حتى أحزر أمره.' فاخذتني وخبّتي<sup>397</sup>  
داخل الخيمة، ثم بعد ساعة جاء الى عندي البدوي وقال لي، 'يا وجه، من  
تكون<sup>397</sup> من الترك؟' فقلت له، 'مملوك من بعض المالك،' فقال، 'ما أنت  
مملوك، وحليتك حلية أمير، وعليك الحشمة والنعمة بائة، أصدقني ويكون ذلك  
غيراً لك، فما عليك بأس ولا يقربك أحد فانت كسبي.' فقلت له، 'انا قرا  
دمرداش'،<sup>398</sup> فتبسّم وقال، 'صدقت أكرّمت،' وأطعمني شيء وقال،  
'لميّب قلبك،' وصرت عنده، ثم انه ركب وركبني وجاء بي الى  
دمشق وهذه حكايتي. ثم إنه أحسن الى البدوي كثير وردّه الى أهله.

<sup>391</sup> Proverb usually has الكلام عن.

See note 570 to the Translation.

<sup>392</sup> MS وفزع.

<sup>393</sup> So in MS for الذين.

<sup>394</sup> crossed out and replaced by جديد.

<sup>395</sup> MS هارب.

<sup>396</sup> Forms of خبا، cf. Dozy, I, 317.

<sup>397</sup> MS تكون.

<sup>398</sup> Vocalized as in 384 above.

عتيقه  
٦٧

وسأله عن الجوباني وباقي الأمراء قال: «لم أعرف لهم خبر». ثم تواترت الأخبار بقتل الجوباني في الوقعة، وأنهم أبصروه قتيلاً. وذكروا أن منطاش حزن عليه، وغسّله، وكفّنه، وصلى عليه، ودفنه رحمه الله تعالى. ولمّا بلغ<sup>399</sup> السلطان ما جرى على العساكر وانهم انكسروا وقُتِل الجوباني صعب ذلك\* عليه وتأسف عليه.

ولمّا كان يوم الجمعة ثامن الشهر نادى المشاعلية في المدينة: «معاشر الناس! لا يتأخر أحد بعد صلاة الظهر عن الجامع حتى يسمع مرسوم السلطان». فتجمّعوا الناس في الجامع إلى بعد الظهر، فلمّا صلّوا قرئ<sup>400</sup> مرسوم السلطان، «إنكم يا أهل دمشق لكم الأمان والإطمان على أنفسكم وأموالكم وعفا الله تعالى عن ما سلف، فانت لا تؤاخذكم بما كان منكم وأن الركاب الشريف عزّ نصره، والخليفة، والعساكر المنصورة، واصلين إليكم<sup>401</sup> وقادّمين عليكم لأجل مصالح البلاد والعباد، فسيبل كل واقف عليه من الخاص والعام امتثال المراسيم الشريفة، وكف أيديهم عن التلاق<sup>402</sup>، وحظّ النفس، وكثرة الكلام، والكذب، والمداخلة بين العساكر، ومن خالف بين<sup>403</sup> ذلك فلا يلوم إلا نفسه». وفرحت الناس بهذا.

وفي يوم الخميس حادي عشرين الشهر حضر أبو يزيد بتقليد الناصري نبياة الشام، ولبس التقليد،\* وأوقدت له الشموع، ودقّت له المغاني، وفرحت الناس به، وكان له يوم مشهود، ودخل إلى دار السعادة على عادة<sup>404</sup> النواب، وحكم بها وأطلق<sup>405</sup> له السلطان بصرى، والحراك الشرقي، والغزلانية زيادة على إقطاعه، وأنه يستخدم بذلك رجال يكونوا في خدمته، فإن عسكر الشام قد ضعف. وفتحت أبواب المدينة واطمأنت قلوب الناس والله الحمد.

### [وقائع أخرى مع منطاش]

وتواترت الاخبار بخراب البلاد الشمالية، وأن منطاش نازل على حلب يحاصرها، وأهلها في ضيقة<sup>406</sup> شديدة معه. وأن كشيغا بنى أسوار<sup>407</sup> حلب وصانها من العدو، وهذا من حسنات كشيغا، ومن همم الملوك العالية، وقد بناه في مدّة يسيرة. وصان حلب وأهلها عن العدو، والأمر كله إلى الله تعالى فأنه الفعال لما يريد.

<sup>399</sup> MS بلغ.

<sup>400</sup> MS قري.

<sup>401</sup> MS عليكم.

<sup>402</sup> MS التلاق.

<sup>403</sup> MS بين, perhaps intended.

<sup>404</sup> MS عادت.

<sup>405</sup> So in MS, perhaps for اطلف.

<sup>406</sup> MS ذيقه.

<sup>407</sup> MS أسوار.

ثم استهلّ شهر رمضان المعظم يوم السبت. وفي ثامن الشهر نادى نائب الشام في دمشق: أن إذا ركب نائب الشام لا يتخلف عنه أحد، ومن خالف ذلك كان ماله وروحه للسلطان.

وفي يوم<sup>69a</sup> الاثنين عاشر الشهر ركب ملك الأمراء وعساكر الشام إلى بلاد الشام الشمالية نجدة<sup>\*</sup> لكشيغا إلى حلب.

وفي يوم الخميس تواترت الاخبار ودقّت البشائر. وأن<sup>408</sup> عسكر حلب قد كسر منطاش، وأن العرب قد وقع الخلف بينهم وبين منطاش، والناس ما لهم شغل إلا الكذب، والكلام زائد وناقص لا أصل له، فنسأل الله تعالى أن يصلح أحوال الناس.

ثم تواترت الاخبار أن منطاش على حلب، والعربان، وأهلها في ضيقة، وأنه قد كسر حجارة الطواحين وهلكت الناس من الجوع، وخربت بانقوسا كلها، وبقيت كيبان. والناس في دعاء إلى الله تعالى وابتهاال في مثل هذا الشهر الشريف ليسكنوا<sup>408a</sup> عن القن.

وفي يوم الجمعة حضر مملوك الناصري وخبر أن ملك الأمراء قريب حلب، وأنه يريد يلتقي منطاش، وخافت الناس عليه وعلى عساكر الشام.

وفي يوم الجمعة ثامن عشرين الشهر، حضر مملوك النائب وخبر أن ملك الأمراء قد ردّ إلى دمشق\* بالعساكر، وأنه نزل على المرج، وعيّد براً البلد، وفرحت الناس كثير برجوعه وبرجوع العساكر سالمين والله الحمد.

ثم استهلّ شهر شوال. وفي ثالث الشهر دخل النائب إلى المدينة واشعلوا له الشموع، ودخل إلى دار السعادة. وحضر في ذلك اليوم بريدي من القاهرة بخلة مليحة للأمير أيتمش، ونزل وركب مع ملك الأمراء. وكان له زمان في القلعة.

وفي نهار السبت سابع الشهر، دقّت البشائر لحضور أميرين وهم سندمر نائب حماة، والامير أسماعيل ومعهم جماعة، وكانوا عند منطاش ففرح بهم النائب وذكروا أن منطاش هرب هو<sup>409</sup> وجماعته وما يعرف لهم خبر، وخافت الناس أيضاً[أن]<sup>409a</sup> يطلع من دمشق فأنه شيطان.

وأعجب ما جرى في هذه السنة المباركة؛ أنه دخل في شوال عشرة أيام ولا تحرك حجاج، ولا انتصب تحت القلعة حوض على عادته، ولا جاء أحد

<sup>408</sup> So in MS, for أن?

<sup>408a</sup> MS يسكنوا.

<sup>409</sup> MS هو.

<sup>409a</sup> MS لا يطلع.

71a يوم الخميس نادى المنادية في المدينة: أن لا يتخلف أحد عن الركاب الشريف إذا ركب، وكان سبب ذلك<sup>416</sup> أنه حضر مملوك نائب حلب بأخبار ما هي<sup>417</sup> طيبة، وأن عسكر حلب تجرد إلى عيتاب إلى منطاش، فكبس عليهم منطاش وقتل منهم جماعة ورجعوا إلى حلب في أنحس تقويم وما نالوا غرض فارسل يقول: «انك تجيء إلى عندي حتى أروح أنا وأنت إليه، ونكون عوناً عليه بعساكر الشام». وكان قد حضر مرسوم السلطان<sup>418</sup> بطلب كمشغا من حلب إلى القاهرة.

وفي سابع عشر الشهر حضر كمشغا من حلب<sup>419</sup>، وحضر بريدي من القاهرة وعلى يده مرسوم السلطان بخروج عساكر الشام إلى حلب ونائبها الناصري.

[سنة ١٣٩١/٧٩٣ - معركة في بلاد الشمال]

ثم استهلّ سنة ثلاث وتسعين وسبعائة يوم السبت وفي يوم الأربعاء رابع عشر الشهر، حضر بريدي من بلاد الشمال يستعجل عساكر الشام، وخرج الناصري والعساكر يوم الجمعة بعد الصلاة، وبقيت<sup>420</sup> العساكر تنجر خلفه<sup>421</sup> ثلاثة أيام. ونادى أن العرض يكون<sup>422</sup> \* على القطيفة، ومن تأخر انقطع خبزه. وفي يوم الخميس حادي عشرين شهر الله المحرم، وصل<sup>423</sup> إياس من صفد بعسكر صفد إلى دمشق، وطلع خلف نائب الشام وانقطعت أخبار العسكر عن دمشق، وكثر القال والقال بين<sup>424</sup> الناس، والكذب زائد وناقص، ولم يصح منه شيء. ودخل الحمل إلى دمشق ثامن عشرين الشهر وفازوا بها فآله الحمد.

ثم استهلّ شهر صفر<sup>425</sup> من السنة المذكورة. وفي يوم الجمعة منه حضر بريدي من عند الناصري من حلب إلى نائب الغيبة، حاجب الحجاب بأخبار العساكر أنهم طيبين، فدقت في الحال البشائر وأظهروا الفرح وشاع الخبر، أن سولي مسك منطاش، ومنهم من قال إنه هرب. واختلفت<sup>426</sup> الأقوال بين<sup>427</sup> الناس في الكذب، وبقيت<sup>428</sup> قلوب الناس خائفة باختلاف الأخبار. وثاني يوم

70a من الروم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا تعيين أمير حاج، وبقيت الناس \* حاملين هم كيف ينقطع الحاج<sup>410</sup> إلى بيت الله الحرام، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «حجّوا قبل أن لا تحجّوا»، والناس في خوف وضيق وشدة. وقال بعض المؤرخين، إن الحج انقطع ولم يحجّ أحد في سنة اثنتين<sup>411</sup> وسبعين وسبعائة، وفي<sup>412</sup> سنة تسع وسبعين وسبعائة كان فيها فتن ثائرة ولم يقدر أحد يروح.

ثم أن الحمل طلع يوم الخميس في تاسع عشر الشهر كأنه جنازة غريب لا خلفه ولا قدّامه، وليس معه شيء من السبيل، ولا سنجق سلطاني، إلا الحمل، وناس قلائل، وطلع أمير الركب جندي حلقة، وسافروا وهم متوكّلين على الله تعالى.

وفي يوم الاثنين عاشر الشهر حضروا أولاد منجك من القاهرة أمير إبراهيم مقدّم ألف، وأمير عمر طبلخانة. وخلع النائب في ذلك اليوم على جقمق بناية حص.

وفي خامس عشرين الشهر حضر من حلب مماليك السلطان طالبين القاهرة نحو سبعين نفر.

70b ثم استهلّ شهر ذو القعدة يوم الاثنين<sup>414</sup>. وفي يوم \* الخميس ثامن عشر الشهر نادى ملك الأمراء في دمشق على الأجناد وأصحاب الضياع؛ أنهم يتوجهوا في خدمة والي الولاية إلى بلادهم، وكل من له بلد يعمره، ويجلب أهله وفلاحيه، ويزرعوا البلاد على ما جرت به العادة، ولهم الأمان والإطمان. وحضر من القاهرة بريدي وعلى يده مرسوم شريف بطلب محمد شاه بن بيدمر إلى القاهرة.

وفي خامس عشرين الشهر سرح النائب إلى الزبداني، وقد أمنت الناس وطابت قلوبهم، وعمر كل أحد ما خرب له، وخرجت الناس إلى بلادهم إلى أملاكهم. فنسأل الله تعالى أن يصلح أحوال المسلمين. لكن الأسعار كانت غالبية؛ القمح بمائتين وزيادة كل غرارة، واللحم كل رطل باربعة، وكل شيء غالي. اللهم أرخص أسعار المسلمين وأخذ الفتن يا رب العالمين!

ثم استهلّ شهر ذو الحجة<sup>415</sup> يوم الخميس؛ وقد ردّ النائب من السرحة وفي

416 MS ذلك.

417 MS هيه.

418 MS has crossed out, with in margin by another hand.

419 حلب.

420 MS بقيت.

421 MS خلفه.

422 MS تكون.

423 MS وصل.

424 MS بين.

425 MS صفر.

426 MS اختلفت.

427 MS بين.

428 MS وبقيت.

410 So in MS, for الحج.

411 MS اثنين.

412 MS وفي.

413 MS ذي.

414 MS الاثنين.

415 MS ذي.



نادوا المشاعلية أن يطلعوا الأمراء المتحلفين في المدينة والأجناد، ولا يتخلف أحد يلحقوا نائب \* الشام الناصري، فخافت الناس أكثر وأكثر، ولا بقي كبير يصدق ولا صغير، فمسأل الله أن يرد العاقبة الى خير.

وقد قال لي من كان مع نائب الشام الناصري؛ أنه لما دخل إلى حلب في خامس عشرين المحرم فرحت به أهل حلب كثير فإنتهم يحبوه، وكان لدخوله يوماً مشهوداً<sup>429</sup>. وركب من حلب هو<sup>430</sup> وعساكر حلب وقصدوا منطاش<sup>431</sup> إلى مرج مرعش، فوجدوه على مرج مرعش نازل، فركب وصافهم ووقع بينهم قتال عظيم، وقُتِل من الفريقين جماعة ولم يقدرُوا عليه ورُدُّوا إلى حلب خائنين. وكان ذلك في كانون الأصم وهلك خلق كثير من البرد، لا سيما البرد الذي في بلاد الشمال، فإنه يَهْرِي كما قال فيه الشيخ عثمان الحكري هذا البليق<sup>432</sup>،

أَلْشَتَا هَجَمَ عَلَيْهِ<sup>433</sup>، كُنْتُ غَارِقٌ فِي مَنَامِي،  
قُمْتُ قِيمَ عَلَيْهِ ثَايِرٌ، اسْتَخَبَّا فِي عِظَامِي<sup>434</sup>،  
أَلْشَتَا طَلَبَ وَجَانِي فِي غَمَامٍ بُوْجِهَ عَابِسٌ،  
دَقَّ \* كُوسُ الرَّعْدِ بَرْقُوا، وَحَمَلُ رَاجِلٍ وَقَارِسٌ،  
لَحَقْتَنِي مِنْهُ زَمْعَةٌ صِرْتُ وَأَقِفُ قَرْنُ يَابِسٌ،  
بَقَّتْ اسْنَانِي<sup>435</sup> تَطْقُطُقُ صِرْتُ غُثْمِي فِي كَلَامِي،  
وَقَوَامِي كَانَ مُقَوِّمٌ، إِنْ عَوَّجَ مِنِّي قَوَامِي،  
حِينَ لَقِيتُ وَجْهَ مُعَبَّسٍ رُحْتُ مِنْ خَوْفِي أَسْتَخْبَيْتُ،  
وَالْمَرِيْسُ وَالزَّمْهَرِيْرِي فَتَشَّوْا وَجَوْنِي الْبَيْتُ،  
وَبَقَا الْغَرِيْبِي يُشْعَثُ بِنَشَافِ الْغَرْبِ جَنَيْتُ<sup>435a</sup>،  
قُلْتُ لَا تَنْخَشَنَّ مِنْهُ قُمْتُ لَوْ<sup>436</sup> بِجَمْرٍ حَامِي،  
إِنْ طَفَا جَمْرِي فِي نَفْخِهِ وَصَرَعْنِي فِي مَقَامِي،

<sup>429</sup> يوماً مشهوداً MS.

<sup>430</sup> هو MS.

<sup>431</sup> منطاش MS.

<sup>432</sup> For a discussion of the بليق see the notes to the Translation. The basic meter is the *raml* with variations in the feet as follows: - - - - , - - - - and - - - - .

<sup>433</sup> I.e., عَلَيَّ.

<sup>434</sup> Meter defective. قائمٌ - قِيمَ.

<sup>435a</sup> Meaning uncertain. Perhaps derived from *نفس* = to scatter, disperse. Cf. Barthélemy, V, 825: 'thawa 'am bensof' = le vent disperse en soufflant ce qu'il rencontre.

<sup>435</sup> Must be read thus, to fit the meter. MS has استأبى.

<sup>436</sup> I.e., لَهُ، and thus elsewhere in this poem.

لَمْ

أَلْشَتَا شِدَّةَ وَسُلْطَانٍ لَا يُطَاق وَلَا يُعَانَدُ،

إِقْتَصَدَ حَرَبِي وَجَانِي قُلْتُ لَوْ حِينَ جَا نِي قَاصِدُ،  
يَا سَقِيْعُ أَيْشِ ذِي السَّقَاعَةِ جِئْتَنِي يَا بَرْدُ بَارِدُ،  
مَا أَنَا يَا بَرْدُ قَدِّكَ لَا يَغْرُكُ مِنْ لِثَامِي،

أَنَا قَدْ أَرَيْتُ سِلَاحِي جِيرَتِي وَرَعَا ذِمَامِي،  
يَا شِتَا قَوِيْتُ عَلَيْنَا مَا تَرُوحُ تَقْوَى عَلَى أَصْحَابِ،  
الْقُمَاشُ \* الثَّقُلُ وَالْجُودُخُ وَفِرَى الْوَلَانِ وَسَنْجَابِ،

قَالَ رُحْتُ أَفْوَى عَلَيْهِمْ كَرَّ كَبُونِي مِنْ وَرَا الْبَابِ،  
دَخَلُوا جُودًا الْبَشَاحِينَ صِرْتُ حَايِرٌ فِي الظَّلَامِي،  
فِي الرُّقَاقِ أَصْفَرُ عَلَى الرِّيحِ كَيْتِي<sup>437</sup> فِي الظُّلْمَةِ حَرَامِي،

يَا شِتَا عَرَيْتُ الْاَغْصَانُ مِنْ حُلِيِّ أَوْرَاقِ الْاَغْصَانِ<sup>438</sup>،  
قَالَ صَحِيْحٌ لَكَيْتِي<sup>437</sup> اكْسَيْتُ لِلرِّيَاضِ دِيْبَاجَ عَلَى الْوَانِ،  
وَأَيَادِي سُحْبَ غَيْثِي جَارِيَهُ بِكُلِّ إِحْسَانِ،

وَتَقُولُ عَنِّي مُعَبَّسٌ مَا تَرَى الْبَرْقِ ابْتِسَامِي،  
وَتُغَوِّرُ الْأَرْضَ تَضَخُّكَ عِنْدَمَا يَبْكِي غَمَامِي.

واعلم يا أخي ان البرد شدة يقتل اذا حكم على الانسان. وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «الشتاء شدة ولو كان رخاء، وهو من بعض عذاب الله تعالى». وقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، «أشد ما تجدوه من البرد وأشد ما يهدوه من الحر فهو من جهنم - أجازنا الله تعالى منها - فإنها تنفَس في كل عام مرتين، نفس في الشتاء، ونفس في \* الصيف». وقد قيل إن الله تعالى عذب الحجاج<sup>439</sup> عند موته بالبرد العظيم في المرض الذي مات فيه، حتى إنهم كانوا يهزُّون النار الى لحمه فيكاد ان يحترق ولا يحس بالنار، فلعمنة الله. فإنه كان من الظلمة الكبار قبَّحه الله تعالى. وقد ذكرنا له ترجمة مليحة كما ينبغي في كتابنا «ذُرر الافكار في غرائب الاخبار».

ثم نعود الى كلامنا. وبقي عندهم برد ومطر وغلاء كثير في حلب، وهم في أشد حال. وهرب منهم أكثر الغلمان والأجناد مما قاسوا من البرد.

<sup>437</sup> Final long i read as short i.

كَأْتِي = كَيْتِي.

<sup>438</sup> Meter defective.

<sup>439</sup> MS الحجاج.

ثم استهل شهر ربيع الاول وهم في حلب. وفي خامس الشهر حضر بريدي من القاهرة وعلي يده مرسوم السلطان بإحضار عساكر الشام من حلب، وأن كل نائب يُرَدُّ إلى بلده، فردت الناس ودخل نائب الشام إلى دمشق وأشعلوا له الشمع، وكان له يوم مشهود.

### [وقائع في دمشق]

وفي هذا الشهر حضر مرسوم السلطان، بأن يجربوا الباب الجديد الذي كان قد جددته منطاش خارج باب النصر. وكان باب مليح. وقيل إنه غرم عليه أكثر من ألف دينار مع جاه العمل، فأخبروه حتى لا يستمى بمنطاش ولا يبق له ذكر، فان عدو المرء من عمل بعمله، فخرّبوه إلى الأرض حتى لم يبق له أثر. وأعجب ما جرى في خرابه أن رجل متعدي وهم يجربوا فيه فقال: «لأي شيء يجربوه؟ والله كان باباً مليحاً». وصدق، فقاموا إليه بمالك<sup>440</sup> السلطان برقوق ومسكوه وقالوا: «هذا منطاشي»، وقتلوه حتى كاد يموت. ولم يشتني لهم قلب فحملوه إلى القلعة ولم يطلع له خبر بعدها، فلله در<sup>441</sup> هذا الرجل قتل مظلوم على كلمة صدق قالها، وأرجو أنه مات شهيد رحمه الله تعالى.

ثم استهل شهر ربيع الثاني<sup>442</sup> وفي هذا الشهر طُلبوا إلى القاهرة بمرسوم السلطان المحبوسين في القلعة الذي<sup>443</sup> من جهة منطاش وهم، جردم نائب الشام أخو طاز، وولده جريغا، وابن أخته سيدي ملك نائب القلعة، ومحمد شاه بن بيدمر، وعلاء الدين أطنبغا استاددار جردم<sup>444</sup>، وشهاب الدين الزردكاش، والقاضي فتح الدين ابن الشهيد، والقاضي شهاب الدين ابن القرشي، وغيرهم. وفي يوم الخميس توجه الجميع<sup>445</sup> نحو القاهرة وهم مقيدون محتجز عليهم، وتجرد صحبتهم حاجب الحجاب ألبغا ووصلهم إلى غزة، ثم وصلوا إلى القاهرة فأحضرهم السلطان إلى بين يديه، وعاتبهم على ما وقع منهم في حقته، ولم يسلم منهم إلا شهاب الدين الزردكاش. وقتل السلطان الجميع وظفر باعداءه كلهم، وسلطه الله تعالى عليهم، وتحكم فيهم، وهذا عجيب، لكن بهذا حكم الله تعالى وهو الفعال لما يريد. ثم استهل شهر جمادى الأولى<sup>446</sup>. وفي يوم الاثنين<sup>447</sup> رابع الشهر المذكور خلع نائب الشام على كزل حاجب ميسرة عوض أقبغا البزلاري.

<sup>440</sup> MS مالك.

<sup>441</sup> MS ذر.

<sup>442</sup> MS has الاول, see notes to Translation.

<sup>443</sup> So in MS for الذين.

<sup>444</sup> Added in margin.

<sup>445</sup> MS الاول.

<sup>446</sup> MS الاثنين.

وفي يوم السبت تاسع الشهر طلع النائب إلى المرج على عادة التواب، واستمر في المرج مدة ثم نزل إلى دمشق.

وفي خامس عشرين الشهر سَعَرَ الخبز<sup>447</sup> أحمد الحاجب ابن البريدي بإشارة<sup>448</sup> النائب رطل وأوقية [الخبز] الخاص، وفرحت الناس كثير<sup>449</sup>. وأما ما دونه رطل وثلاث إلى رطل ونصف. ففرح الفقير بذلك؛ ومشت أحوال الناس. فنسأل الله أن يرخص أسعار المسلمين، واطمأنت قلوب الناس وخذت الفن، وتراجعت الناس إلى بلادهم وإلى أملاكهم والناس في نعمة من الله تعالى، وقد هلكت الناس من بيع الخبز<sup>450</sup> بالأواق وقد أدمنوا على الغلاء.

ثم استهل شهر جمادى الآخرة. وفي نهار الأحد دخل حاجب الحجاب ألبغا<sup>451</sup> فإنه كان قد راح مع المحبوسين في القلعة وأشعلوا له الشمع ودقت له المغاني وكان له يوم مشهود في دخوله.

وفي يوم الاثنين رابع عشر الشهر حضر إلى عند النائب جقمق نائب حمص، وكان النائب قد طلبه؛ فلما حضر مسكه وحبسه في القلعة.

وفي يوم الإثنين<sup>452</sup> حادي عشرين الشهر أمر النائب أن ينادى على العسكر بالخروج في نهار الجمعة بعد الصلاة\* إلى صوب الكسوة والإقامة شهر، ثم شاروا عليه بعض الأمراء أنه يطل هذه السرحة فان الأوقات ما هي<sup>453</sup> طيبة فبطل.

وفي نهار الأربعاء ثالث عشرين الشهر حضر بريدي من ناحية بلاد الشمال، وعرف نائب الشام الناصري أن منطاش قد جاء على البرية صوب حماة وحمص وبعده خلق كثير من تركمان وترك وغيرهم، ثم أنه وصل إلى حماة فهرب نائب حماة ابن المهندار ووصل الخبر إلى النائب الناصري أن منطاش وصل إلى حماة فصعب ذلك عليه وقال، «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!» وفي الحال طلب المشاعلية وأمرهم أن ينادوا أن العسكر يتجهز للخروج بعد صلاة الجمعة؛ فلما سمعت الناس هذا الخبر وقعت الأراجيف والخوف في الناس، وطلب نائب القلعة الناصري وقال له، «أنا طالع من المدينة، حصن

<sup>447</sup> MS الخبز.

<sup>448</sup> MS بإشارة.

<sup>449</sup> The text seems confused here.

MS وفرحت الناس كثير الخاص.

The word الخاص refers to الخاص, see fol. 141b, therefore the transposition and addition of words.

<sup>450</sup> MS الخبز.

<sup>451</sup> MS جمدي.

<sup>452</sup> MS الاثنين.

<sup>453</sup> MS هي.



76a القلعة واجعل بالك. « وطلع النائب يوم الجمعة وخافت الناس وانتقلوا أكثر الناس \* الى جوار المدينة، وغلقوا الأبواب وسترُوا القلعة وظهر خبره أنه نازل على حسيًا وأن ابن هلال الدولة نزل على الزبداني، وكبس حارة قيس، وقتل منهم كثير. وأمّا ابن يهمر<sup>456</sup> التركماني فإنه أخذ طرابلس. وتواترت الأخبار أن منطاش على بعلبك وقد هرب نائب بعلبك الى صفد. وتوجه الناصري وعسكر الشام الى صوب البقاع قاصدين منطاش، وبقي حاجب الحجاب ألبغا نائب الغيبة، وبقيت الناس في حديث كثير زائد ونقص، وقد سترُوا القلعة، وقد أشعلوا حولها مسارج. ووصلت الأخبار إلى المدينة عند عشاء الآخرة أن أكثر عسكر منطاش قد نزل على المزة، وباتت الناس في ليلة رديّة خائفين من الحصار، وما قد جرى عليهم في أيام السلطان وهو على قبة يلبغا، والناس بين مكذب ومصّدق.

### [الكفاح لدمشق]

76b ثم استهل شهر رجب الفرد، وأصبحت الناس بينا هم في البيوت إذ سمعوا ضجة عظيمة، وطلبخانات \* تضرب حربي، فثارت الناس ونزلوا من بيوتهم ينظروا ما الخبر فوجدوا منطاش، وشكر أحمد، وعساكرهم، ومعهم ناس مثل التراب. وجاءوا الى الميدان ونزل منطاش في القصر الأبلق، وبقيت الناس حائرين في أنفسهم لأن عسكر الشام لم يطلع له خبر. وغلقوا أبواب المدينة ودقوا في القلعة حربي، وهرب حاجب الحجاب إلى داخل المدينة، وبقيت الناس في خوف وضيق.<sup>456</sup> وأمّا العوام الذي<sup>457</sup> هم برّا المدينة؛ فإنّهم راحوا الى عند منطاش إلى الميدان وسلّموا عليه، وفرحت به المناطشة وبقوا الناس داعين لهم. ثم إن منطاش<sup>458</sup> نادى في الحال بالأمان والإطمان ولا يأخذ احداً شيئاً. ثم ركب شكر أحمد وركب معه جماعة من عسكرهم وأتى الى باب الصّغير<sup>459</sup> وهو مغلق، ثم توجه إلى باب كيسان ففتحو له الناس ودخل شكر أحمد والمناطشة الى المدينة على ساعة واحدة.<sup>460</sup> وهذا عجيب كيف تؤخذ دمشق على ساعة ويدخلوا إليها المناطشة، والسلطان \* برقوق يحاصرها شهرين [أو] ثلاثة ما يقدر أحد منهم يصل إلى سورها<sup>461</sup>، وقيل ان الذين<sup>462</sup> فتحوا باب كيسان

<sup>455</sup> MS ابن يمن.

<sup>456</sup> MS وظيف.

<sup>457</sup> So in MS for الذين.

<sup>458</sup> MS منطاش.

<sup>459</sup> MS الصّغير.

<sup>460</sup> Added in margin.

<sup>461</sup> MS صورها.

<sup>462</sup> MS الذي.

كانوا من جماعة البيدمرية أصحاب أحمد شكر<sup>463</sup>، فأنه منهم ويسمى بهم. ودخل أحمد شكر من الباب المذكور في جماعة كثيرة معه والعوام حوله بالسيوف مسلولة، والناس يدعوا له ولينطاش. وطلع حاجب الحجاب<sup>464</sup> الى القلعة خوفاً على نفسه. ودار أحمد شكر في المدينة والعوام يدلّوه على اصاطيل بيوت الامراء ويفتحو اصاطيل الناس ويأخذوا خيولهم، وقد أخذوا خيل كثير وسلاح، ولم يأخذوا سوى الخيل والسلاح، فإنّهم كانوا معتازين اليهم، فإن خيولهم كانوا ضعاف. وفي الحال قويت شوكتهم وركبوا الخيول الملاح، ولبسوا أحسن السلاح. وركبت الناس معهم، وجاء أحمد شكر الى بيت بيدمر سلّم عليهم، وركب معهم أمير أحمد بن بيدمر وأكثر البيدمرية، وقالوا في أنفسهم إنهم قد تملكوا المدينة، وقد راحت على الناصري. وفي الحال طلب \* أحمد شكر اياض مملوك ابن<sup>465</sup> الغاوي وأعطاه ولاية المدينة، وركب الزعفريني معهم وأراد أن يصير قاضي قضاء دمشق وأوعده منطاش بذلك، وإن يكون أحمد شكر نائب دمشق. ودار أحمد شكر في المدينة ونخرج من باب الفراديس الى الميدان وتخلّفت المناطشة، وكان عندهم يهدد بدخولهم الى المدينة وقد طمس الله تعالى على قلوبهم ولا يذكر عواقب الأمور، لكن هذا كلّهُ حتّى ينفذ<sup>466</sup> القضاء والقدر. وفي<sup>467</sup> الحديث أن الله تعالى إذا أراد إنفاذ<sup>468</sup> قضائه وقدره سلب أهل العقول عقولهم، سبحانه لا اله الا هو. وكان حكمهم في المدينة دون نصف يوم، فإن الأمور وصلت إلى غير أهلها، فاهلها كانت مدتهم يسيرة، أحمد شكر نائب الشام بعد بيدمر، وياض والي المدينة بعد ابن الغاوي استأذنه<sup>469</sup> والزعفريني قاضي قضاء بعد ابن جماعة وغيره، وشيروا مناشير كثيرة لأمرأ وأرباب ووظائف، والناس \* طماعون، قتلهم حب الدنيا. 78a وفي تاريخ<sup>470</sup> ابن كثير نظير هذه الحكاية. قيل انه لما تولى الخلافة المقتدر بالله، وعمره ثلاثة عشر سنة، في سنة خمس وتسعين ومائتين قالوا كبار الدولة: « هذا صغير ما يصلح يكون خليفة » فعزلوه، ولوّا عبد الله بن المعتز<sup>471</sup> يوم السبت، فثارت غلمان المقتدر ولم يوافقوا على ذلك، وقامت معهم أكثر الناس. قال الحاكمي، « دخلت في ذلك اليوم على الإمام الطبري رحمه الله فقال لي،

<sup>463</sup> A variant of شكر أحمد.

<sup>464</sup> MS الحجاب.

<sup>465</sup> MS ابن.

<sup>466</sup> MS ينفذ.

<sup>467</sup> MS وفي.

<sup>468</sup> MS انفاذ.

<sup>469</sup> MS استأذنه.

<sup>470</sup> MS تاريخ.

<sup>471</sup> MS المعتز.



‘ما الخبر؟’ فقلت، ‘عزلوا المقتدر بالله وولوا عبد الله بن المعتز الخلافة،’ قال، ‘ولن ولّوا القضاء؟’ قلت، ‘لاحمد بن يعقوب،’ قال: ‘ولن ولّوا الوزارة؟’ قلت، ‘لحمّد بن داود،’ فقال، ‘هذا أمر لا يتم،’ فقلت، ‘وليم ذلك؟’ قال: ‘لأن كل واحد قد فوضوا اليه منزلة لا يستحقها ولا هو من أهلها، وإذا<sup>472</sup> وصلت الأمور الى غير أهلها ما تدوم.’ فكان الأمر كما قال الشيخ، عزل ابن المعتز وقتل، وكانت خلافته يوما ليلة وقتل الوزير\* والقاضي، وردّ المقتدر بالله الى الخلافة. فهذا نظير ما جرى لهؤلاء<sup>473</sup> الجماعة، والأمر كله الى الله تعالى وهو الفعال لما يريد.

ثم نعود الى كلامنا. وبقيت الناس في خوف والمناطشة في المدينة دائرين ينهبون الى العصر، وإذا بغبار قد ثار حتى سدّ الأقطار، وذكروا أن الناصري وعسكر الشام قد وصل من ناحية المزة، ففي الحال ركب منطاش وركب عسكره وطلع من كان في المدينة منهم، ووصل الناصري الى تحت القلعة والعساكر ودخل الى الميدان وتقاتلوا ساعة ولم يقدر عليهم. ودخل الليل وخرج الناصري الى عند باب إصطبل السلطان عند تربة أرغون شاه، مفكر كيف يعمل. وبات الناس في أشرف ليلة، وأكثر الترك باتوا على ظهور الخيل ملبسين، وكذلك منطاش وأعوانه. ثم إن المناطشة أحرقوا دار يلوا، وربّع الناصري الذي على باب الميدان، ونهبوا خام الناصري كله، فإنه كان في الحاصل الذي على باب الميدان، وصار لهم خام وخيول وسلاح\*، وقويت<sup>474</sup> قلوبهم وأنضاف اليهم كثير من العوام الطماعين الذين لا عيرض لهم ولا دين، وأحرقوا أيضا بيت يلوا، وصارت النار تعمل في تلك النواحي طول الليل ولم يقدر أحد يروح اليها من المناطشة، وحفروا المناطشة خلف باب الميدان حفيرة حتى لا يقدر أحد يدخل إليهم منها، وقعد عندها أحمد شكر وجماعته يحمون الميدان، ونصبوا في المسجد الذي على باب الميدان مدفع، وصاروا يرمون على الناس به، وردّت الناس الى حصار وقتال وحريق كما كانوا، الذي خافوا منه وقعوا فيه، فلهذا الأمر من قبل ومن بعد. وبقي الناصري واقف عند تربة أرغون شاه طول الليل. وأصبحوا ثاني يوم تقاتلوا قتال عظيم، وقتل من الفريقين وجرح<sup>475</sup> كثير، وبقي عند منطاش في الميدان بيع وشري والناس رائحين وجائين إليهم، وجابوا معهم أغنام كثيرة أخذوها من بلاد

<sup>472</sup> وادا MS.  
<sup>473</sup> لهاولاي MS.

<sup>474</sup> وقوت MS.  
<sup>475</sup> وجرح MS.

البقاع، وبقي عندهم اللحم ما يرضى أحد يأكله، وبقوا يتزلوا الصوالحة يتعيشوا\* عليهم، وأكثرهم يقاتلوا معهم، وكذلك أهل الشويكة، وكلّ نحس صار عندهم منّي يأخذوا اشياء من الناس بغير استحقاق. وأصبحوا المناطشة ثالث الشهر أحرقوا بيت ابن شرشي، وصارت القلعة ترمي عليهم بالمكاحل والمناجنيق والمدافع، ولا يفكروا فيهم، وكلّمها لهم في زيادة، وملكوها جامع يلبغا وصعدوا فوقه يقاتلوا، واشتدّ الأمر على الناس. وأصبح نهار الخميس دقوا البشائر في القلعة، وذكروا أن نائب صفد اياس جايه نجدة الى نائب دمشق الناصري ففرحت الناس، وبقوا في هرج ومرج، كما قال ابن حجة في المعنى شعراً،<sup>476</sup>

رَأَيْتُ مُعَذِّبِي فِي الْمَرْجِ يَوْمًا  
فَقَوْتُ<sup>477</sup> أَضْلَعِي نِيرَانٍ وَهَجِي،  
وَصِرْتُ أَكْبِيدُ الْأَحْزَانَ وَحَدِي  
وَكُلُّ النَّاسِ فِي هَرْجٍ وَمَرْجِي<sup>478</sup>،

وبقيت الناس في كلام كثير الصدق فيه قليل. ونصب أيضا منطاش مدفع في التربة الذي<sup>479</sup> يجنب جامع يلبغا\*، وصاروا يرمون على الناس بها ما تخطيء<sup>80a</sup> الا تقتل واحد [أو] اثنين<sup>480</sup>، فإن الناس كانوا كثيرين تحت القلعة متفرجين ومقاتلين كوم لحم. ونصب الناصري مدفع على جسر الزلابية وصار يرمي الناس<sup>481</sup> تجمي في الجدران قليل أن تصيب أحدا منهم. ونصبوا في القلعة على برج المدفع مدفع وصاروا يرمون به عليهم، وكان مدفع مليح فإن حجارته بقيت وصل الى قريب عمارة يونس. وبقوا<sup>482</sup> القلعة يرمون بالمنجنيق من على برج الكبش الى جامع يابغا يطلبوا خرابه ليلاً ونهار، ونصبوا في القلعة أربع مناجنيق: في 1. النارنج الذي على باب دار السعادة واحد، وفي برج الخليلية واحد، وفي 2. الخليلية الذي على باب الحديد واحد، والذي في برج الكبش، هذا 3. المدافع، والمكاحل، والأسهم الخطائنة. ونصب الناصري مدفع على 4. يرمون منه على جامع يلبغا وحفرة<sup>483</sup> ملك آص، ووقت على\* باب

<sup>476</sup> الوافر Meter.  
<sup>477</sup> So in MS for فَقَوْتُ.  
<sup>478</sup> Cf. text of poem in *Halbat*, 316;  
*Nuzhat*, 75.  
<sup>479</sup> التي MS.

<sup>480</sup> اثنين MS.  
<sup>481</sup> عليهم MS.  
<sup>482</sup> وبقوا MS.  
<sup>483</sup> وحدرت MS.

الميدان، وأحرقوا المناطشة بيت ملك آص، ودار الغنم، وما حولها الى عين دار البطيخ، وصاروا المناطشة كلما قتلوا أحداً من البرقوية يرموه في نهر الخندق أو بردى، وصارت المكاحل تصرخ ليلاً ونهاراً، والمناجنيق ترمي حجارة كبار، وصارت الناس بين قتيل في الماء غريق، وآخر يستغيث الحريق، كما قال المثل: «حريق وغريق وضرب منجنيق». وقال الشاعر في المعنى وأجاد حيث يقول: <sup>484</sup>

وَالْأَرْضُ قَدْ رَجَفَتْ بِبَصَرِ خَاتِ الْمَكَا حِلِ أَيَّ رَجَّةٍ  
وَالْخَلْقُ بِالتَّكْبِيرِ قَدْ رَفَعُوا لَهُمْ فِي اللَّيْلِ ضَجَّةً

والناس في دعاء الى الله تعالى أن يفرج عنهم هذه الضائقة <sup>485</sup> وهلك الفقير وانكشف حال الغني، ولا بيع ولا شري، والناس منتظرين رحمة الله تعالى. وبقيت الناس على هذا الحال إلى ثاني عشر الشهر دقت البشائر في القلعة، وذكروا أن ابن الحنش، ونائب القلعة\* الذي لبلبك دنكزبغا جائين، ومعهم عشرين وغيرهم <sup>486</sup>، نجدة إلى نائب الشام. فلما سمع منطاش بذلك أرسل اليهم في الحال شكر أحمد و خليل بن القلانسي، وابن هلال الدولة بعشير، ومعهم جماعة كثيرة، يلاقوهم إلى الطريق. فلاقوهم على عقبة الطينة فوق عين المنتنة، وحملوا على بعضهم بعض. فانكسروا القيسية أصحاب ابن الحنش على ساعة، وهرب ابن الحنش ونائب بلبك، ونجا من نجا بنفسه، وقتل من الفلاحين مقدار ألف روح، وكسبوا منهم سيوف ودرق كثير، وجابوا معهم مقدار مائتين نفس من القيسية مربطين في حبال إلى الميدان إلى عند منطاش، ومسكوا ثمانية من أجناد نائب بلبك فرسم بحبسهم، وكان حبسه طاحون الجوباني، والحباس أمير اسمه بوري أمير غضب، أي من غضب عليه ودّوه الى عنده ما يطلع له خبر. وأما العشير القيسية؛ فإن الميمنة <sup>487</sup> عشير\* ابن <sup>488</sup> هلال الدولة تحكوا فيهم. وما قولك في من يتحكم في عدوه وما له دين يردّه؟ ولهم عليهم نار فعروهم ثيابهم وسيوفهم، ودارت اليمنية حولهم بالسيوف كل من يلحق واحد يضربه يقتله. وهو عريان، ولم يرق لهم عليهم قلب، قبحهم الله تعالى، ما أنحسهم، وما أجهلهم، وما أقل

<sup>484</sup> الكامل Meter.

<sup>485</sup> الطائفة MS.

<sup>486</sup> غيرهم MS.

<sup>487</sup> So in MS, for اليمنية? See text below.

<sup>488</sup> بن MS.

دينهم، حتى امتلأ الميدان منهم، ثم انهم جروهم وأرموهم في نهر الخندق، وجافت تلك الأرض منهم.

وذكر لي من اثنى به أن عشير قيس ما جاءوا إلا حتى ينهبوا دمشق كما فعلوا في أيام السلطان وهو على قبة يلبغا، فكانت هذه نيتهم ففعل الله تعالى ما فعل «وما ربك بظلام للعبيد».

ولما كان نهار الاثنين دقت البشائر وذكروا أن إياس واصل من صفد، وأنه جاءه على باب شرقي ومعهم عسكر صفد. فقرحت الناس به، ووصل إلى تحت القلعة وركبت عساكر الشام وتقاتلوا قتال عظيم حتى أبصروا\* إياس شيء هاله من المناطشة، ورمت القلعة بالمدافع والمناجنيق وقتل ناس كثير في ذلك اليوم، وقامت <sup>489</sup> الحرب على ساق إلى غروب الشمس [ف] ردّ كل فريق إلى فريقه، وعمل نائب الشام زحافات تجري على الأرض مثل العجل وعليها جلود.

وركب ثاني يوم إياس والناصري والعساكر، وبقى إياس وجماعته يقاتلون من تحت القلعة للذي في جامع يلبغا، والناصري وعساكر الشام يقاتل عند تربة أرغون شاه إلى باب الميدان، وسودون باق وبعض عسكر الشام عند حكر السهاق إلى قريب جامع تنكر، وجرى بينهم في ذلك اليوم حرب عظيم، ورمي مدافع، وحجارة <sup>490</sup> مناجنيق، وصباح وضجات، ورمي نشاب. وكان «وما مهولاً» <sup>491</sup>، والناس بين قتيل وجريح، وأحرق سودون باق في ذلك اليوم بيت <sup>492</sup> الصارم البيدمري، وجامع تنكر <sup>493</sup>، وحكر السهاق، وعمليت النار في تلك النواحي كلها، وكان\* حريق عظيم. وصعب ذلك على الناس <sup>494</sup>، فاحترق بيت الله تعالى وفيه مصاحف، وكتب علم وحديث وغيرها، لأن الأمر كله لله تعالى. وقتل في ذلك اليوم ابن الغزاوي، وبقيت <sup>494</sup> تقاتل إلى غروب الشمس، [ف] ذهب كل فريق إلى فريقه، وباتت النار تعمل في جامع <sup>495</sup> تلك النواحي، ولا يقدر أحد يطفئها ولا يصل إليها.

وفي ثالث يوم، ركب الناصري، وإياس، وأنت اليه العساكر وطلب القضاة وقال لهم: «ما تقولوا في هذا الأمر؟ قد طال الشرح على الناس وغيرهم، وغريم الأبطال ما يطلع من البيوت حتى يتتصف واحد منه، وقد هلك الناس».

<sup>489</sup> وقام MS.

<sup>490</sup> وحجارة MS.

<sup>491</sup> يوماً مهولاً MS.

<sup>492</sup> بيت MS.

<sup>493</sup> تنكر MS.

<sup>494</sup> وبقت MS.

فقالوا له: «ارسم أن ينادى في المدينة ظاهرها وداخلها بان لا يتخلف أحد من العوام وأرباب الصنائع، لا صغير ولا كبير، حتى يخرج»<sup>495</sup> يجهد بنفسه في نصره السلطان الملك الظاهر بقرق، ومن تخلف راحت روحه وماله ونهبت دياره. فنادت المشاعلية بتلك المناداة في المدينة وبرأها\*، وخرجت حتى اليهود والنصارى وألزمهم بالقتال، واجتمعت كل طائفة بطائفتها، وكل سوق بسوقه، وكل حارة بحارتها، بقسي ونشاب وعدد وسلاح، وكل من له مكنة على قدر حاله، واجتمعت ناس كثيرة برأ المدينة. ولما سمع منطاش أن الناصري قد جمع عليه العوام نادى في نواحيه، «يا عوام أي من ضرب بحجر أو بعصاة قتل ونهب، ولا تدخلوا بيننا وتفرجوا علينا!» فحارت الناس بينهم. وكان أكثر الصوالحة مع منطاش فانتهم كانوا في ناحيته، وبقوا يداروا عن أصحابهم وأرواحهم وأموالهم وأعراضهم<sup>496</sup>. وفي الحديث عن عائشة - رضي الله عنها - قالت، «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم 'ذُوبُوا'<sup>497</sup> بأموالكم عن أعراضكم.» حديث حسن. وقال أبو الحسن عفيف البوشنجي، فجعلته نظماً، شعراً<sup>498</sup>،

قَوْلَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى لَكَ حُجَّةٌ

فَقَبَلَهُ<sup>499</sup> بِالتَّقْبِيلِ لَا الإِعْرَاضِ

إِنْ \* قَالَ فِي تَأْدِيهِ أَصْحَابَهُ

ذُوبُوا<sup>500</sup> بِمَالِكُمْ<sup>501</sup> عَنِ الْأَعْرَاضِ

وحارت الناس بينهم وتقاتل الفريقان في ذلك اليوم قتال عظيم، ولم يبقوا الترك والعوام في ذلك مجهود، وقتل ناس كثير وجرح الى المغرب تفارقوا، وكل من راح الى جهته، ولم يبلغوا منهم غرض. والزعيفرني في جامع يلغا يخرض المناطشة على القتال وقتلوا المناطشة في ذلك اليوم قتال عظيم، ثم إن المناطشية بعد يومين ملكوا عمارة بهادر، ونصبوا عليها مدفع وبقوا يرموا به الى باب النصر، وحصل للناس منه اذى<sup>502</sup> كثير فانه ما يجيء الا في الناس، قليل أن يخطيء، وأهل القلعة ومدافع الناصري يرموا على الهواء وطال الشرح.

<sup>495</sup> MS يخرج.

<sup>496</sup> MS وأعراضهم.

<sup>497</sup> MS ذوبوا.

<sup>498</sup> Meter الكامل.

<sup>499</sup> So in MS which fits meter only if vocalized فقبَّلَهُ.

<sup>500</sup> MS ذُوبُوا.

<sup>501</sup> Meter defective.

<sup>502</sup> MS اذى.

وخلت نواحي وادي الشقراء من سكّانها، ونزلوا المناطشة فيها وأخربوا تلك النواحي، وأمّا الميدان؛ فقد بقي كيمان، وقد عبرت الشقراء في الميدان، والبلق<sup>503</sup> فقد قاساً<sup>504</sup> كل\* الهوان، وأين عين ابن المعبار، وقد نظم فيهم الأشعار، حيث يقول في وادي الشقراء والميدان<sup>505</sup>،

قُولُوا لِمَنْ قَدْ جَاءَنَا يَدْعِي بِحُسْنِ مِصْرٍ وَهَوَلَمْ يَصْدُقْ،  
إِنْ كُنْتَ فِيمَا تَدْعِي صَادِقاً<sup>506</sup> هَا دُونَكَ الشَّقْرَا وَالْبَلَقْ،  
وَأَيْنَ صَدْرُ الدِّينِ ابْنِ الْوَكِيلِ يَرَاهَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ وَقَدْ قَالَ فِيهَا،<sup>507</sup>  
وَمَتَّازِلِ بِالنَّيِّرَبَيْنِ عَهْدَتُهَا تَهْدِي إِلَيْكَ الرُّوحَ وَالرَّيْحَانُ،  
يَا مَنْ يَقِيسُ بِهَا مَنَازِلَ غَيْرِهَا

هَآ دُونَكَ الشَّقْرَا وَالْمِيدَانُ،

واستمر هذا الحال، ليل ونهار قتال، والناس في ضيقة وشدة، والذي كانوا برأ المدينة فإنتهم كانوا أطيب من الذي كانوا في المدينة، فإن الشيء كان موجوداً عندهم، فقلتُ عند ذلك،<sup>508</sup> «يا رب الحرم والبيت؛ انظر الى حال أهل المدينة!» وفي نهار الخميس خامس عشر الشهر، دقت البشائر في القلعة وظهر الخبر أن قرادمرداش نائب حلب واصل الى الشام نجدة\* وأنه على خان لاجين، ففرحت الناس ولم يكن له صحة.

وفي ثامن عشر راح جماعة من عسكر منطاش أخذوا خيل من وادي التيم واثناو مقدار ثلاثمائة رجل، فلما سمع الناصري هذا الخبر بعث في الحال من عسكره مقدار ألف فارس إليهم، فلقوهم وكسروهم عسكر الناصري، فإنهم كانوا أكثر منهم، وأخذوا الخيل منهم وجابوهم إلى الناصري ففرقهم الى العسكر.

وفي نهار السبت عشرين الشهر تقاتل الفريقان، ورسم ملك الامراء الناصري لأهل الصالحية أن ينزلوا يقاتلوا معهم، وشاروا بينهم<sup>509</sup>، ورسم بغلق الطواحين التي في الصالحية، وملكوا الناس بين الطائفتين.

<sup>503</sup> So in MS for الأبلق؟

<sup>504</sup> So in MS, either a dual with الميدان as antecedents, or intended for قاسى.

<sup>505</sup> Meter السريع.

<sup>506</sup> MS صادق.

<sup>507</sup> Meter الكامل.

<sup>508</sup> MS ذلك.

<sup>509</sup> MS بينهم.

<sup>510</sup> So in MS for التي.

وفي يوم الأحد حادي عشرين الشهر ركب ملك الامراء وطلع الى قبة  
يلبغا على أن منطاش يطلع اليه الى الفضاء فلم يطلع.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرين الشهر اخذوا جماعة الناصري من المناطشة  
عمارة\* بهادر الذي<sup>510</sup> خلف دار الغنم على غفلة، وقتلوا منهم ثلاثة وأخذوا  
المدفع الذي كان عليها، وفرحت الناس كثير باخذها من المناطشة، فانه كان  
يحصل منها اذى كثير وضرر للمسلمين. ورتب عليها الأمير الناصري الامير  
اليزلاري، ومعه جماعة كثيرة بعدد يحفظوها من المناطشة وتسلطوا على جامع يلبغا  
منها فانتها قريبة إليه، وصعب ذلك على المناطشة كثير كيف راحت منهم العمارة.

وفي رابع عشرين الشهر حضر من القاهرة من عند السلطان أبو<sup>511</sup> يزيد  
ومعه أمير من صفد، ومعه خزانة مال من عند السلطان حتى ينفقوها على  
العساكر، وذكر انه فارق السلطان وعساكر مصر في غزة وفرح النائب  
والناس ودقت البشائر. وبطل في هذا الشهر دوران الحمل والموسم، وبقيت الناس  
في شدة وخوف وغلاء، وطال الشرح على الناس، وكثرت القتلى في الشوارع،  
ولا أحد يقدر ينال من صرخات المدافع. وما جرى على فرعون الذي طغا، ما  
جرى على جامع تنكر وجامع يلبغا، جنو<sup>512</sup> عليه وما جنى، ورموه بالحجارة  
وما زنى، وقد قال شرح حالهم الشيخ علاء الدين ابن ايبك حيث يقول<sup>513</sup>:

يَا مَا دَهَى بِالْأَمْسِ جَامِعَ تَنْكِزِ

مِنْ شَرِّ يَوْمٍ كَانَ بِالْمِرْصَادِ

مِنْ بَعْدِ سَبْعِينَ السَّنِينَ وَخَمْسِيهَا

فِي الذِّكْرِ وَالصَّلَاتِ وَالْعِبَادِ

وَتَرَدَّدِ التَّسْبِيحِ فِي الْأَسْحَارِ إِنَّ

قَامَ الْمُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ يُنَادِي

أَلْقُوا بِهِ النِّيرَانَ حَتَّى أَحْرِقُوا

مَا فِيهِ مِنْ خَشَبٍ وَمِنْ أَعْوَادِ

فَرْخَامِهِ وَنُحَاسِهِ مُتَكَسِّرٍ

مُتَفَتِّتٍ كَتَفَّتِ الْأَكْبَادِ

<sup>510</sup> So in MS for الي.

<sup>511</sup> MS ابا.

<sup>512</sup> Unclear. Is جنو intended ?

<sup>513</sup> Meter الكامل.

وَتَسَاقَطَتْ أَحْجَارُ مَاذَنَةِ لَهُ

كَتَسَاقَطِ الصَّخَرَاتِ مِنْ أَطْوَادِ

وَالنَّهْرِ مِنْ بَعْدِ الصَّفَاءِ مُكَدَّرٍ

فَكَأَنَّهُ مَا كَانَ يَرَوِي الصَّادِ

وَنَضَارَةٍ \* كَأَنَّ عَلَى نَارِ نَجَةٍ<sup>514</sup>

لَبِستَ مِنَ الْأَحْزَانِ ثَوْبَ حِدَادِ

وَالْمَقْبَرِ الْعَالِيِّ عَلَيْهِ كِتَابَةٌ

مِمَّا جَنَى مِنْ فَوْقِهِ بِرِمَادِ

وَعَمَائِرٍ مِنْ حَوْلِهِ فَتَحَرَّقَتْ

بَعْدَ الصَّلَاحِ تَبَدَّلَتْ بِفَسَادِ

وَكَذَلِكَ جَامِعُ يَلْبُغًا قَاسًا الْبَلَاءِ

مِنْ مَنْجَنِيْقِ هَادِمِ هَدَادِ

وَمَدَافِعِ كَرَوَاعِدِ بِصَوَاعِقِ

تَنْقُضُ مِنْ سُحْبٍ عَلَيْهِ غَوَادِ

رَجَمُوهُ بِالْأَحْجَارِ وَهُوَ فَمَا زَنَى

لَكِنْ تَحَصَّنَ فِيهِ جَيْشُ أَعَادِ

يَا وَيْحَ قُبَّةٍ وَقُبَّةِ تَرْبَةٍ

قَدْ كَانَ سَاكِنُهَا مِنَ الْأَجْوَادِ

وَالنَّارُ تَرْمِي نَحْوَهُ شَرَّ لَهَا

حُمْرًا وَصُفْرًا مِثْلُ رَجُلٍ جَرَادِ<sup>515</sup>

فَكَأَنَّهُ وَكَانَ جَامِعُ تَنْكِزِ

وَدِمَشْقٍ قَدْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ

وصارت الناس في شدة وضائقة، اللهم فرج ضائقة المسلمين!

<sup>514</sup> So in MS for نَارِ نَجَةٍ.

<sup>515</sup> So in MS for حُمْرًا وَصُفْرًا مِثْلُ رَجُلٍ جَرَادِ.

ثم نعود الى كلامنا. وفرحت الناس بهذا الخبر وفرق الناصري الذهب الذي جاء مع أبي<sup>518</sup> يزيد على العساكر على قدر مراتبهم، وبقيت الناس منتظرين قدوم السلطان.

وفي ثاني يوم اخذوا المناطشة عمارة<sup>517</sup>\* بهادر من الناصري وقتلوا عليها قتال عظيم، قتال من خرج عن نفسه، وطلعو المناطشة اليها ورموا ارواحهم الذي<sup>518</sup> كانوا على العمارة من جهة الناصري إلى دار البطيخ، وكانت ساعة لم ير أحد مثلها، وأحرقوا المناطشة دار البطيخ وما حولها، وعادوا الى ما كانوا عليه أولاً من الاذى، قبحهم الله ما كان أكثر اذاهم! وصعب ذلك على نائب الشام كثير فأنتهم كانوا يرموا عليه منها صوب تربة ارغون شاه وباب النصر وكان لهم مدفع آخر<sup>519</sup> في المسجد الذي على باب الميدان يرموا منه الى باب الحديد، وكان هذا المسجد من العجائب يخربوه جماعة الناصري بالنهار الى الارض، وبينوه المناطشة في الليل ما يصبح<sup>520</sup> إلا معمور، وهم يرموا منه. هكذا فعلوا به مرار<sup>521</sup> حتى سَمَوْه مسجد الجن. وقد كانوا جماعة منطاش ما يصطلي لهم بنار قد خرجوا عن ارواحهم مثل الاسود الضارية والناس على هذا الحال فنسأل الله ان يرد العاقبة الى\* خير.

ثم استهل شهر شعبان يوم الثلاثاء فجاء الى ملك الأمراء الناصري صبي من العوام كان عند منطاش في الميدان، وقد عرف الذي<sup>522</sup> يروحوا الى عند منطاش، ويحوا<sup>523</sup> الى الميدان من اهل المدينة، وهم منطاش وقال له: «يا خوند! خليني أقعد جَوْاً باب النصر امسك لك المناطشة الذي هم في المدينة الذي يروحوا الى عند منطاش الى الميدان، فاني أعرفهم كلهم ولي مدة عند منطاش في الميدان، وكل من يروح إليهم أعرفه.» فقاعده الناصري جَوْاً باب النصر وخلى عنده جماعة من الظلمة ايش ما قال لهم يسمعوا منه، وأي من قال لهم «امسكوه» بمسكوه في الحال، وياخذوا كل ما كان عليه ومعه، وان اعتنوا به حبسوه ولا قتلوه. وحصل للناس الخوف من الصبي الذي كان يروح والذي ما كان يروح توهم أن يشبهه بغيره يحترق في الحال ويهلك بنارهم، حتى بقي

<sup>518</sup> ابا MS.

<sup>517</sup> عمارت MS.

<sup>519</sup> So in MS, probably for الذين.

<sup>520</sup> MS اخز.

<sup>522</sup> MS. See notes to Translation.

<sup>521</sup> MS مزار.

<sup>523</sup> So in MS for الذين.

<sup>522</sup> So in MS.

أكثر الناس ما يطلع ولا يعبر خوف<sup>524</sup> من الصبي، ورتب له النائب كل يوم خمسة<sup>525</sup>، وقعد على هذه الحالة مدة والناس في ضيقة<sup>526</sup> منه يتمنوا انهم يبصروه خارج البلد حتى يقتلوه، ولم يقدر أحد عليه وصار له هبة في قلوب الناس يخافوه أكثر من نائب الشام.

### [الناس منادون للتوبة]

وفي يوم ثالث الشهر رأى رجل صالح من المسلمين النبي، صلى الله عليه وسلم، في منامه، فقال له: «يا رسول الله! ما ترى ما الناس فيه من الشدة والنهب والحريق وكثرة<sup>528</sup> الفتن؟» فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «اذهب الى نائب الشام الناصري، وقول<sup>527</sup> له إنه يرسم لخطيب جامع بني أمية ان يعظ الناس، فأنتهم يجدوا بعد ذلك العفو بعد السخط، والرضا بعد الغضب.» فجاء الرجل الى الناصري وقص عليه القصة كما أبصر في المنام. ثم إن الناصري رسم للخطيب أن يوعظ الناس في الجامع، فلما صلى الخطيب صلاة الظهر صعد المنبر واجتمعت الناس إليه فحمد الله تعالى وأثنى عليه وعلى نبيه<sup>528</sup> محمد، صلى الله عليه وسلم، وذكر الجنة وما أعد الله تعالى فيها لأهلها وذكر النار وما أعد الله تعالى فيها\* لأهلها - اجارنا الله تعالى منها - ثم قال:

«يا معاشر المسلمين! إنما وقعت بنا هذه النازلة العظيمة لكثرة ذنوبنا، وارتكابنا المعاصي، وكثرة<sup>529</sup> الكذب والفجور، وقلة<sup>530</sup> الامانة، واتباع الباطل، وأكل الحرام، وشرب الخمر، ومنع الزكاة، وترك الصلاة، وقلة الحياء، وقلة الخوف من الله تعالى، واتباع الهوى، ونياتكم الفاسدة، ولا ترجوا صغير لصغر سنه، ولا كبير لضعف قوته، ولا سيما في مثل هذا الشهر الشريف، شهر شعبان، الذي تتضاعف فيه الحسنات، وتكفر فيه السيئات وقد ضيعتموه بما أنتم عليه من الهون، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد أمركم سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالاسترجاع عما أنتم عليه، والتوبة والانابة الى الله تعالى وكثرة الاستغفار، فإن رجلاً من الصالحين

<sup>524</sup> For خوفاً.

<sup>525</sup> MS ديقه.

<sup>526</sup> MS وكثرت.

<sup>527</sup> So in MS for رقل.

<sup>528</sup> MS وعلا بنيه.

<sup>529</sup> MS وكثرت.

<sup>530</sup> MS وقلة.

أبصر نبيكم في نومه، وأمره أن يقول لنائبكم، إنه يقول لخطيبكم، إنه يعظكم، وهانا قد وعظتكم<sup>581</sup> وحذرتكم امتثالاً لما أمر به رسول الله، صلى الله عليه وسلم. فأيّاكم\* أيّاكم، والحذار الحذار من المخالفة والعصيان، «وتوبوا الى الله جميعاً أيّها المؤمنون لعلكم تفلحون»، وإن لم تستدركوا ذلك بالتوبة الحقيقية وكثرة الاستغفار والابتهاال الى الله تعالى والدعاء والتضرّع اليه، والأ نزل بكم ما هو اشدّ ممّا أنتم فيه، فقد وقع بكم الخوف، وسفك الدماء، وحظ النفس، واتباع الهوى، واحترقت دياركم، وبطلت اسبابكم، وسبّو حريمكم، ولعب الشيطان بكم، وبلغ<sup>582</sup> منكم امنيته، وقد نزلت بكم هذه المصائب، وإنّا أخشى عليكم ما هو أعظم من ذلك، وكم أهلك الله تعالى من قبلكم من القرون الخالية، والأمم الماضية، وما كانوا في بعض ما أنتم عليه في هذا الوقت، فاستيقظوا<sup>583</sup> عباد الله من رقدتكم، وتوبوا الى الله واستغفروه، واكثروا من التوبة والاستغفار والاسترجاع بقول، 'لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم'. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم وجميع المسلمين.»<sup>584</sup> فحصل للناس الخشوع<sup>585</sup> والندم والتوبة بما سمعوه في\* ذلك اليوم.

### [تجديد المنازعات مع منطاش]

ثمّ انّ الناصري يوم الثلاثاء، ثامن الشهر، جمع العوام<sup>586</sup> قدام أبي يزيد، حتّى يعرفه أنّهم يقاتلون مع السلطان الملك الظاهر برقوق وما يبقوا بمجهد، كلّ حارة بحارتها، وكلّ سوق بسوقه، وحمل بهم على منطاش حملة هائلة ووقع القتال، وعملت العوام في ذلك اليوم عمل هائل، وقتل منهم وجرح كثير الى آخر النهار، وقد أعجب أباً يزيد فعل العوام ومدافعتهم عن بلدهم، وشكرهم على ذلك، وردّ كلّ ناس الى مكانهم<sup>587</sup>.

وفي هذا اليوم مسكوا أربعة معهم بارود من طرابلس تركمان جائزين به الى منطاش فوسّطهم<sup>588</sup> الناصري. والناس على هذا الحال لا يناموا ليلاً ولا نهار، ولا يستلذّوا بتمام الا مكاحل تصرخ ليلاً ونهار، حتّى ترجّ الأقطار، والناس حائرين في افتكار.

<sup>581</sup> MS unclear, possibly وعظكم.

<sup>582</sup> MS وبلغ.

<sup>583</sup> MS استيقظوا.

<sup>584</sup> MS المسلمين.

<sup>585</sup> MS الخشوع.

<sup>586</sup> MS أبا.

<sup>587</sup> MS مكاهم.

<sup>588</sup> MS فوسّطهم.

وفي هذا اليوم وصل نائب طرابلس أقبغا الصغير وابن الحنش، نجدة لنائب الشام في خلق كثيرة مثل التراب، وفرح بهم نائب الشام\* والناس، والتقاهاهم الى القابون وفرحت بهم الناس كثير، وقالوا: عسى أن يكون على يدهم فرج، وقد ملكت الناس ودقت البشائر، ودخل في مرهجان<sup>589</sup> عظيم ونزلوا في المصلّى وميدان الحصى، وذكروا أن نائب حلب جابه<sup>590</sup> خلفهم نجدة، ففرحت الناس أكثر وأكثر وخافت المناطشة منهم، وصبروا حتّى دخل الليل. وركب شكر أحمد وابن القلانسي ومعهم جماعة كثيرة طباعين، وجاءوا من على الشويكة الى المصلّى، وقد كسروا الأبواب ودخلوا اليهم مثل الجنّ وهم تعابى، وقد أمنوا على أنفسهم وناموا وقلعوا سلاحهم،<sup>591</sup> فحطوا فيهم المناطشة بالسيف فقتلوا منهم كثير، واخذوا منهم سلاح وقماش وخيل كثير، وردّوا تحت الليل الى الميدان. ولمّا أصبح الصباح وسمع النائب ما جرى على الطرابلسيين<sup>592</sup> جاء إليهم ونقلهم الى داخل المدينة، وارتصت<sup>593</sup> العساكر من باب الجابية الى باب الفرج في الدكاكين والطرقات، وهم في أنحس تقويم، واصبحوا الناس خامدين بسبب المناطشة وعسكر\* طرابلس.

وامّا المناطشة؛ فقد أخذوا شيء كثير وتسلّطوا عليهم وخافوا منهم الطرابلسيين<sup>594</sup>، وإنّهم عرفوا غرماءهم وما حلّ بهم تحت الليل، وما بقوا يقابلوهم واستمرّوا الناس على حالهم كما كانوا في قتال كلّ يوم من بعيد الى بعيد، وطال الشرح على الناس. وكانوا قد قالوا في أنفسهم لمّا دخل عسكر طرابلس انّهم يصبحوا بأوسوا المناطشة دوس لا يقفوا قدامهم لكثرتهم، لكنّ أربوهم، والامور كلّها الى الله تعالى حتّى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد في عبادته، سبحانه لا إله الا هو. وفي يوم الخميس عشرين الشهر دقت البشائر عند المناطشة في الميدان وارجوا. وكان السبب أن عنقاء امير العرب قد وصل اليهم في ألف فارس، وخافت الناس منهم.

وفي يوم السبت، ثاني عشرين الشهر، ركب الناصري والعساكر كلّها ودارقوا على المناطشة ثلاث فرق، فرقة الى تحت القلعة وجامع يلبغا والعمارة، وفرقة مع النائب عند باب الميدان، وفرقة الى القنوات الى عند تربة<sup>595</sup> ابن

<sup>589</sup> So in MS, probably for مهرجان.

<sup>590</sup> So in MS, for جاء. See Introduction.

<sup>591</sup> MS سلاحهم.

<sup>592</sup> MS الطرابلسيين.

<sup>593</sup> From ارضى = to settle (in the place).

<sup>594</sup> MS توته.

خار. وعمل<sup>645</sup> الحرب بينهم وأرموا بالمدافع والمناجنيق من القلعة وجرى بينهم<sup>646</sup> قتال في ذلك اليوم تشيب منه الأطفال. وقتل في ذلك اليوم خلق كثير وجرح أكثر وكان يوماً مهولاً<sup>647</sup> وأبصر عتقاء شيء ما أبصره عمره، وخافوا على أنفسهم وندموا الذي جؤا<sup>648</sup> إلى عند منطاش، ولم يزالوا على هذا الحال إلى غروب الشمس، رد كل فريق إلى فريقه، ولم ينالوا غرض من بعضهم بعض والناس تهلك بينهم، وعمائر تحرق وتخرّب، وناس تنهب وتقتل، لا غير، حتى يفرّج الله تعالى. وهم كل يوم في قتال.

### [تراجع منطاش ونهب الصالحية]

وفي يوم الأربعاء، سادس عشرين الشهر، تقاتلوا إلى الظهر وإذا باخي<sup>649</sup> منطاش تمتنع جاء إلى عند الناصري مخامر طائع للناصري، ففرح به وخلع عليه ومعه عشرة أنفس، ثم جاء بعد ساعة أمير يقال له خوضر، ولمّا سمع منطاش أن أخاه<sup>650</sup> خامر عليه وخوضر، خاف \* لئلا يخامر كل من معه، فركب في الحال هو ومن معه من العساكر بين<sup>651</sup> الظهر والعصر ومعه عتقاء قدام الناس، ودقّ حربي، وخرج من صوب المزة، وجاءت الناس أخبروا الناصري بذلك، فركب الناصري وتبعه فلم يقدر عليه، ومسكوا من كان قد تخلف ومن كان غائب وعبر منطاش ومن معه إلى اللجاة وحال بينهم<sup>652</sup> الليل، وردّ الناصري ومعه جماعة من المناطشة.

وأما العوام فاتهم لمّا راح منطاش من الميدان، دخلت الناس إليه واخذوا الذي تركوه المناطشة ما لهم به حاجة، وطلعت الناس والتركمان من طرابلس وعشير جبة عسال وترك وكلّ نحس ما له عرض نهبوا الصالحية، وأخذوا منها شيء كثير وأفسدوا وقتلوا وخرّبوا وفعلوا كل فعل قبيح وما لهم ذنب، قبحهم الله تعالى، حتى بكيت الناس عليهم. هذا بارادة<sup>653</sup> الله تعالى، وهو الفعال لما يريد، وباتت الناس حاملين هم أهل الصالحية وما جرى عليهم \* ودعوا عليهم

<sup>645</sup> So in MS for وعمل.

<sup>646</sup> MS بينهم.

<sup>647</sup> MS يوما مهول.

<sup>648</sup> So in MS for جؤوا.

<sup>649</sup> MS باخو.

<sup>650</sup> MS أخوه.

<sup>651</sup> MS بين.

<sup>652</sup> MS بينهم.

<sup>653</sup> MS بارادت.

الناس وكان أكثر من نهب الصالحية الطرابلسيين<sup>654</sup> والصفديين وعشير من لافيتا من الجبة وبعض أهل دمشق الذي ما لهم عرض<sup>655</sup> ولا دين. وأما ملك الأمراء الناصري؛ لمّا ردّ من خلف منطاش في الليل جاءه الخبر أن الأمير نعيم وعربيه نزلوا على عذراء<sup>656</sup> وضمير وشعثوا على الناس، فركب في الحال وركب معه العساكر كلّها، الطرابلسيين<sup>657</sup> والصفديين<sup>658</sup> وهم تعابى<sup>659</sup>، وطلع بهم تحت الليل إلى نعيم يواقعه، وجهل الناصري بالعسكر، وحمل على نعيم قبل أن تجتمع<sup>660</sup> العساكر وهم تعابى، وخيوطهم موتى، وهم على آخر روح، فحملت العربان عليهم حملة واحدة، فاقفوا قدامهم إلا وانكسر الناصري والعساكر وردّ هارب، ونجا كل من كان له نصيب فيما عليه وتحت. وكان نهار الخميس، وردّت العساكر ودخلوا إلى المدينة وبعد ما صحّوا من النحر، دلّ اثنين راكبين على حمار، مكشفين الرأس، قد زهقت \* منهم النفوس، وقد قال الشيخ علاء الدين ابن ابيك شرح حالهم في هذه القصيدة شعراً:<sup>661</sup>

يَا وَقَعَةَ فِي ضُمِيرٍ مَعَ نَعِيمٍ جَرَتْ  
بِالْأَمْسِ مَا بَيْنَ أَتْرَافِ عُزْبَانِ  
يَوْمَ الْخَمِيسِ اتَّقَوْا وَقْتَ الْهَجِيرِ وَقَدْ  
تَمَآوَتُوا بَيْنَ عَطْشَانٍ وَتَعْبَانِ  
تَصَادَمُوا فَوْقَ جُرْدِ الْخَيْلِ وَاخْتَلَطُوا  
مِثْلُ اخْتِلَاطِ شَوَاهِينِ وَعِيقَانِ  
وَالْبَيْضُ حُمَرُ الدِّمَاءِ فِي وَقَعِهَا سَفَكَتْ  
وَأَفْجَعَتْنَا بِأَشْيَاحِ وَشُبَّانِ  
وَالسُّمُّ سُمُّ الْقَتَا لِلْسُّتْرِ قَدْ هَتَكَتْ  
بِكُلِّ رُمُحٍ تَلَوَّى مِثْلُ ثَعْبَانِ  
وَقَرَقَتْ بَيْنَ أَجْسَادِ وَأَنْفُسِهَا  
فَأَصْبَحَتْ كَيُوتٍ هَذَاهَا أَلْبَانِ

<sup>654</sup> MS الطرابلسيين.

<sup>655</sup> MS عرض.

<sup>656</sup> MS عذرى. Cf. note 623, below.

<sup>657</sup> MS الطرابلسيين.

<sup>658</sup> MS الصفديين.

<sup>659</sup> So in MS for موتى؟

<sup>660</sup> MS تجتمع.

<sup>661</sup> Meter البسيط.

وَبَعْدَ مَا أَكَلُوا لَحْمَ الظَّبَا<sup>501</sup> أَكَلَتْ

لُحُومَهُمْ أَضْبَعُ سُوْدٌ وَغَرِبَانِ

هَذَا \* قَضَاءُ قَضَاهُ الرَّبُّ مِنْ قِدَمٍ

فَمَا تَفْضُو لَنَا وَالْأَمْرُ رَبَانِ

ورجعت التُّرك مكسورين، وراحت العرب منصورين، ومن أعظم العظام،  
أن تفوز العرب من الترك بالغنائم، وقد أجاد الشاعر حيث يقول مفرد<sup>502</sup>:

بِذَا قَضَتِ الْإَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا

مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ

ثم نعود الى كلامنا. وقالوا الناس: ما جرى هذا كله على العسكر الا  
بخطية أهل الصالحية، فإنهم نهبوهم وليس لهم ذنب، وهكذا جرى عليهم،  
ونهبوهم المغل أيضاً لما دخل قازان الى دمشق، وكان نهبهم في يوم السبت  
خامس عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستائة. وكان سبب نهب  
الصالحية؛ أنه<sup>503</sup> كان عندهم أمير من المغل يحميهم فوجد امرأة في جامع  
المظفري فذَّ يده اليها ومسكها، فاستغاثت بالناس فرماه بعض أهل الصالحية  
بحجر في رأسه فقتله، فوصل خبره الى قازان وشكوا على أهل الصالحية حاشية  
الامير. فقال \* قازان، «أهل الصالحية حسبناهم في طاعتنا، وقد ظهر بأنهم  
باغين علينا، فقد وقع عليهم السيف وحُكِّم سياسة التتار!» فعند ذلك أمر  
بنهبهم، واحتاطت المغل بهم، ونهبوا اموالهم، وسبوا حريمهم، واحرقوا أملاكهم،  
وقتلوا رجالهم، واستأسروا أولادهم، وجعلوا الصالحية دكا الى قرية المزرة، وقد فعلوا  
كل فعل قبيح ما هو مليح، وقيل إنهم أخذوا من بنات الصالحية الأبكار ما  
ينيف على ألف بنت بكر.

ثم إن الشيخ تقي الدين ابن تيمية<sup>504</sup> طلع الى قازان ملك المغل وهو نازل  
خارج دمشق في مكان يسمى مرج عذراء يخبره بما جرى على أهل الصالحية،  
فلم يمكنه الوزير سعد الدين من الدخول الى قازان وقال له: «ما هو<sup>505</sup>  
مصلحة فان جيش الملك ما حصل لهم شيء من المكاسب، وهم يريدون فائدة،

<sup>501</sup> الضبا MS.

<sup>502</sup> Meter الطويل. Dieterici, Carmina,

408.

<sup>503</sup> فانه MS.

<sup>504</sup> التيمية MS. See also fol. 220b below.

<sup>505</sup> هو MS.

والمك يريد رضاهم، فإن حدثته فيهم شيء ما يسمعه، وأخاف ان يغضب ويلحق  
أهل دمشق اذية بسببهم». فعاد<sup>506</sup> الشيخ تقي الدين ولم \* يدخل الى قازان.  
وقد ذكرنا دخول قازان الى دمشق وكيف كسر الملك الناصر على وادي  
الخنزدار، وعود الملك الناصر الى دمشق، وكيف كسر قازان وما جرى لهم في  
دمشق من الحوادث، كما ينبغي في الجزء الثاني من كتابنا «درر الافكار في  
غرائب الاخبار» في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله تعالى.

ثم نعود الى كلامنا. وركب الناصري يوم الأحد وقد تجمعوا بعض العساكر  
وراح بهم الى صوب الكسوة يكشف الدروب والطرق، وقد رحل نعيم  
والعرب عن البلاد وبعث يعتذر الى نائب الشام ويقول: «أنا مملوك السلطان،»  
قول زور منه وبهتان، وقتل في هذه الواقعة خلق كثير منهم أمراء مثل ابن منجك  
أمير عمر، وابن الحنش، وابن الغزاوي، وكرجي، وأحمد والي البر، وغيرهم.  
وقيل: قتل في هذه الواقعة ألف وماتين وستين، ما بين جندي وأمير وغلام،  
وغيره من الفريقين.

وفتح \* الناصري أبواب المدينة ونادى بالأمان والإطمأن، وانشرت الناس  
وراحت العساكر الى بلادهم، وطلعت الناس الى بيوتهم وفتحوا دكاكينهم،  
وأطاف الله تعالى بعباده وفرج عنهم، وقرب شهر رمضان المعظم والناس في غفلة  
منه من عظم ما هم فيه.

ثم استهل شهر رمضان المعظم. وفي نهار الاثنين<sup>507</sup> حضر الى عند النائب  
الملك قرامدراش، وذكر أنه خلى السلطان الملك الظاهر في غزوة، ودقت  
البشائر وفرحت الناس. وحضر بعد أيام رجل وخبر أن منطاش على الأزرق،  
وقع بينه وبين عتقاء. وحضر بعد أيام خبر أن منطاش راح الى عند نعيم وهو  
الملك الظاهر في غزوة. وقرب السلطان الى دمشق ووصل الى الغور، وطلعت الامراء تلاقية، وطلع  
الى الشام الناصري الى السلطان يلتقيه، واحتفلت الناس<sup>508</sup> لدخول السلطان،  
ولعبوا السقائف.

وفي يوم الخميس ثاني عشرين شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وتسعين  
سنة<sup>509</sup>، دخل السلطان الملك الظاهر برقوق الى دمشق والناصرى حامل  
الطير على رأسه، وشموع موقودة، ومغاني تضرب، وبسطوا<sup>510</sup> له

<sup>506</sup> انفاذ MS.

<sup>507</sup> الاثنين MS.

<sup>508</sup> الناس MS.

<sup>509</sup> وبسطوا MS.



الشقق من باب المصلّى الى باب السرّ على عادة<sup>570</sup> الملوك، وبقيت الناس تدعوا له، والنساء تزغلط، ولم يزال الى باب السرّ. ودخل معه الى القلعة وقد عمّر نائب القلعة أكثر مواضعها، وبيّضها، وفرّشها، ونزل السلطان على كرسي الملك، ووقفت أرباب المناصب كل واحد في موضعه في خدمة<sup>571</sup> السلطان وفرح بدخوله الى القلعة، بعد أن كان في قلبه من الدخول اليها غصّة، وقد أخرجه الله تعالى من السجن كيوسف في الأزمان، وردّ عليه ملكه كما ردّ الملك على سليمان، وهذه أجلّ الكرامات، فعند ذلك مدحه الشيخ شمس الدين الزرخوني<sup>572</sup> بهذه الايات شعراً:<sup>573</sup>

٩٥  
(156b)

مَا \* فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ  
مِثْلُ الْمَلِكِ الَّذِي يَعْلُو<sup>574</sup> عَلَى الرُّتَبِ  
الْمَالِكُ الظَّاهِرُ الْخَفِيُّ<sup>575</sup> حَاسِدُهُ  
أَبُو سَعِيدٍ الَّذِي قَدْ جَادَ بِالذَّهَبِ  
لَيْثُ الْحُرُوبِ وَلَيْلُ النَّقْعِ<sup>576</sup> مُعْتَكِرًا  
إِذَا الْأَسِنَّةُ تَبَدُّو<sup>577</sup> فِيهِ كَالشُّهْبِ  
سَلَّ عَنْهُ يَوْمَ اللَّقَاءِ مَنْ كَانَ حَاضِرُهُ  
يُخْبِرُكَ مَا حَلَّ بِالْأَعْدَاءِ مِنْ عَطَبِ  
أَبَادَهُمْ بِالْقَنَا الْخَطِيَّ عَنْ عَجَلٍ  
وَصَبَّرَ التُّرْبَ تَنْعِيمَهُ إِلَى التُّرْبِ

<sup>570</sup> MS عادت.

<sup>571</sup> MS خدمت.

<sup>572</sup> MS has الزرخوني, which is probably an error for the name of شمس الدين الزرخوني the place of whose poem on fol. 156a should have been here. See the next note.

<sup>573</sup> Meter البسيط. There is no doubt that the copyist mistakenly exchanged the places of the lengthy *qasidas*, placing the one which belongs here on fol. 156b, and writing here the one which belongs

there. Not only do events referred to in the poem originally placed here occur some time after those in the immediate prose context, but as additional evidence there is the following note, written in the margin of fol. 156b : فقد غلط الكاتب فان القصيدة الاولى (sic!) الي (!) السلطان احد فيها مذكور كانت تكون هو في وهدي موضعها ذلك (!)

<sup>574</sup> MS يعلوا, also يعلوا in line 3 of poem.

<sup>575</sup> For المتخفي, to fit the meter.

<sup>576</sup> MS النقع.

وَحَلَّ فَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ فِي حُلُلٍ  
مِنْ نَصْرِهِ بَعْدَ حَلِّ الْعَقْدِ وَالْكُرْبِ  
وَحَقَّةُ السَّعْدِ وَالْإِقْبَالِ جَاءَ لَهُ  
وَالنَّاسُ فِي فَرْحٍ أَضْحَوْا وَفِي طَرَبِ  
وَأَهْلَكَ اللَّهُ مِنْ أَعْدَاءِ دَوْلَتِهِ  
مَنْ طَاشَ<sup>577</sup> مِنْهُمْ وَلَمْ يَرْجِعْ وَلَمْ يَتَّبِ  
هَذَا الَّذِي نَشَرَ الْعَدْلَ الْمُبِينَ وَمَنْ  
طَوَى الْمَظَالِمَ بِالْعِلَاءِ وَالْحَسَبِ  
هَذَا الَّذِي تَمَلَّأَ الدُّنْيَا مَهَابَتَهُ  
هَذَا الَّذِي فِيهِ قَصْدُ الْمَرْءِ لَمْ يَخِبِ  
هَذَا الَّذِي مَا رَأَيْنَا مِثْلَ سِيرَتِهِ  
وَلَا سَمِعْنَا عَنْ الْمَاضِينَ فِي الْكُتُبِ  
هَذَا<sup>578</sup> \* أُمُورُ رَأَيْنَاهَا مُعَايِنَةً  
صِدْقًا فَدَعُ عَنْكَ مَا قَالُوا مِنَ الْكَذِبِ  
أَنْتَ إِلَيْهِ مُلُوكُ الْأَرْضِ قَاطِبَةً  
يَبْغُونَ قَتْلَتَهُ مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبِ  
رُدُّوا بِهِمْ وَذُلُّ بَعْدَ عِزَّتِهِمْ  
وَلَمْ يَنْتَالُوا خِلَافَ الذُّلِّ وَالتَّعَبِ  
هَيْهَاتَ أَنْ يَقْتُلُوا مَنْ كَانَ قَتَلْتَهُمْ  
عَلَى يَدَيْهِ وَذَا مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ  
اللَّهُ يُنْجِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ أَبَدًا  
اللَّهُ يُعْطِيهِ مَا يَخْتَارُ مِنْ طَلَبِ  
وَاللَّهُ يُبْقِيهِ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَةٍ  
طُولَ الزَّمَانِ بِإِلَهِمْ وَلَا نَصَبِ

<sup>577</sup> So in MS.

<sup>578</sup> So for هذِهِ to fit the meter.

مَا دَامَ فَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ جَلَسَتْهُ  
وَمَا دَعَوْنَا لَهُ فِي آخِرِ الْخُطْبِ

ص

96b وَخَلَعَ السُّلْطَانُ عَلَى الْأَمْرَاءِ عَلَى عَادَةِ<sup>579</sup> الْمُلُوكِ، وَقَعَدَتْ أَرْبَابُ الْوُضَائِفِ فِي مَرَاتِبِهَا، وَدَخَلَتْ بَعْدَ دُخُولِهِ الْأَطْلَابُ وَالتَّرْكَ مَلْبَسِينَ، حَتَّى انْذَهَلَتْ النَّاسُ مِنْ حَسَنِ الْعَسَاكِرِ الَّذِي<sup>580</sup> دَخَلَتْ مَعَ السُّلْطَانِ، وَكَانَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ مَا أَبْصَرَ أَحَدٌ مِثْلَهُ، وَنَادَى فِي الْمَدِينَةِ بِالْأَمَانِ وَالْإِطَاعَةِ، وَأَنْ لَا يَتَعَرَّضَ أَحَدٌ<sup>581</sup> إِلَى أَحَدٍ، وَمِنْ لَهُ مَظْلَمَةٌ يَتَّقِفُ يَشْكِي حَالَهُ لِمَوْلَانَا السُّلْطَانِ، وَزَيَّنُوا الْمَدِينَةَ، وَالْعَصْرُ طَلَعَ السُّلْطَانُ إِلَى الطَّارَةِ، وَقَعَدَ فِيهَا وَبَقِيَ يَتَفَرَّجُ عَلَى النَّاسِ، فَسَبَّحَانِ مَنْ يَعِزُّ وَيَذِلُّ، وَيَغْنِي وَيَفْقِرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَرَمَى عَلَى النَّاسِ كَوَاعِدَ الْفَضَّةِ مِنَ الطَّارَةِ، وَبَقِيَتْ النَّاسُ تَدْعُو لَهُ.

97a وَتَفَرَّقُوا الْمَصْرِتَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَجَامِعَهُمْ كُلٌّ نَحْسٍ وَفَاجِرٍ، وَتَسَيَّوْا عَلَى أَهْلِ دِمَشْقَ حَتَّى أَهْلَكُوا النَّاسَ، وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ لَصُوصٌ يَأْخُذُوا مَالَكَ وَعَيْنَكَ فِي عَيْنِهِمْ، وَقَدْ جَرَى لَهُمْ مَعَ أَهْلِ دِمَشْقَ فُصُولٌ فِي نَوْعِ الْحَرَامِ، مِنْهَا مَا قَدْ حَكِيَ لِي مِنْ أَثْقٍ بِهِ؛ أَنَّهُ نَزَلَ فِي خَانٍ بِرَأْسِ الْمَدِينَةِ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ بَعْلَبَكْ، وَكَانَ فِي الْخَانِ نَفَرُ السُّلْطَانِ وَهُمْ كِبَارُ اللَّصُوصِ قَالَ: «وَكَانَ مَعِيَ حِمَارٌ فَبَقِيَتْ خَائِفٌ عَلَيْهِ مِنْهُمْ، فَخَرَجْتُ فِي بَعْضِ أَشْغَالِي وَقَدْ وَصَيْتُ الْخَانِيَّ عَلَى الْحِمَارِ، فَقَضَيْتُ شَغْلِي وَجِئْتُ إِلَى الْخَانِ فَلَمْ أَجِدْ الْحِمَارَ فِي مَكَانِهِ، فَفَتَشْتُ عَلَيْهِ فِي الْخَانِ فَلَمْ أَجِدْهُ، وَوَجَدْتُ النَّفَرَ قَدْ خَرَجُوا مِنَ الْخَانِ بِالْجَلَالِ، فَقُلْتُ، 'يَا خَانِي أَيْنَ حِمَارِي' فَقَالَ: 'مَا خَرَجَ أَحَدٌ بِحِمَارٍ قَدَّامِي، قُلْتُ، 'فَايْنُ هُوَ؟' قَالَ، 'مَا أَعْرِفُ،' قُلْتُ، 'لَا يَكُونُ'<sup>582</sup> أَخَذُوهُ النَّفَرَ،' قَالَ، 'مَا خَرَجُوا بِحِمَارٍ، لَكِنْ الْحَقُّهُمْ السَّاعَةَ كَمَا خَرَجُوا.' فَخَرَجْتُ خَلْفَهُمْ وَلِحَقَّتْهُمْ عِنْدَ بَابِ النَّصْرِ وَقُلْتُ لَهُمْ، 'يَا جَمَاعَةُ الْخَيْرِ! الْحِمَارُ أَيْنَ هُوَ؟' قَالُوا، 'إِنَّا'<sup>583</sup> حِمَارٌ، نَحْنَا'<sup>584</sup> مَا مَعَنَا حِمَارٌ،' قُلْتُ، 'مَنْ إِحْسَانَكُمْ وَلَكُمْ الْخَلَاوَةُ،' وَتَذَلَّلْتُ لَهُمْ وَقَدْ قَالَتْ الْفُضْلَاءُ، 'لَا بَأْسَ بِالتَّذَلُّلِ فِي لَهْ طَلَبِ الْإِفَادَةِ' وَدَخَلْتُ عَلَيْهِمْ قَالُوا، 'هَاتِ!' فَوَزَنْتُ لَهُمْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا، فَلَمَّا أَخَذُوا الدِّرَاهِمَ بَرَكُوا جَمْلًا عَلَيْهِ خَيْشَ التَّبَنِ، وَشَالُوا الْخَيْشَ وَإِذَا بِالْحِمَارِ

97b

97

<sup>579</sup> MS عادت.

<sup>580</sup> So in MS for الذين or التي.

<sup>581</sup> MS قلب.

<sup>582</sup> So in MS for ليكون as elsewhere.

<sup>583</sup> So in MS. Perhaps for أي.

<sup>584</sup> So in MS for نحن.

98a وَوَضَعُوا عَلَى الْجَمَلِ كَانَهُ خُرُوفٌ، فَحَلَوْهُ وَأَخَذَتْهُ، وَرَدِيَتْ انْتَقَلَتْ مِنَ الْخَانِ. هَذَا الْبُكَفِيُّ السَّامِعُ مِنْ أَوْصَافِهِمُ الْقَبِيحَةِ، وَالَّذِي عِنْدَهُ ذِكَاءٌ، فَذَا كَانَ هَذَا الْبُكَفِيُّ سَرَقَهُ وَخَبِئَهُ حَتَّى عَجَزَ صَاحِبُهُ أَنْ يَنْبَشَهُ، فَمَا الَّذِي يَعْمَلُوا فِي قَاشِ الْبُكَفِيِّمْ وَفُلُوسٍ؟ وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ كَمَالَ الدِّينِ الْمَعْرُوفُ\* بَابِنَ الْأَعْمَى فِي مَقَامَتِهِ الْبُكَفِيِّ فِي عَشْرَةِ مِنَ الْمُحَارِفِينَ، كُلُّ وَاحِدٍ لَهُ حَرْفَةٌ يَصِفُهَا، مِنْهُمْ لَصٌّ قَدْ وَصَفَ صَاحِبَهُ. قَالَ الشَّيْخُ، «فَعِنْدَ مَا سَمِعَ اللَّصُّ مَقَالَ صَاحِبِهِ الْبُكَفِيِّ وَثَبَ قَائِمًا وَجَعَلَ يُلَاقِ بِلِسَانٍ جَرِيٍّ وَجَنَانٍ قَوِيٍّ، وَلَا يَفْكَرُ فِيهِمَا يَقُولُ، وَلَا يَدْرِي مَا إِلَيْهِ أَمْرُهُ الْبُكَفِيُّ، وَقَالَ 'يَا هَذَا، لَقَدْ قُلْتَ فَاِبْطَاطُ، وَتَكَلَّمْتَ فَاِخْطَاطُ، وَيَحْكُ! أَمَا سَمِعْتَ بِجَوَالِ السَّبَاسِبِ، وَخَوَاضِ الْغِيَاهِبِ، السَّالِمُ مِنَ الْمَعَايِبِ، الْمَعْرُوفُ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي قَلِيلُ الْعَدَدِ، كَثِيرُ الْمَدَدِ، خَفِيفُ الرَّجُلِ وَالْهَبِ، كَمْ قَدْ أَطْلَقْتُ قَفْلًا مُوثِقًا، وَفَتَحْتُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْرَثْتُ الْحَزْنَ وَالْكَأَبَةَ، وَأَوْرَثْتُ'<sup>585</sup> صَاحِبَ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ قَرَابَةٍ، كَمْ وَسَّعْتُ مِنْ نَقُوبٍ، وَضَيْقْتُ مِنْ الْبُكَفِيِّ، كَمْ اسْتَبَحْتُ حِمَاً<sup>587</sup> مَنِيْعًا، وَبَلَّغْتُ مَكَانًا رَفِيْعًا، وَأَعْجَزْتُ الْوَلَاةَ وَأَوَايَاهَا، وَرَكِبْتُ مِنَ الطَّرِيقِ صَعَابَهَا، لَا أَخْشَى نَوَائِبَ الْحَذُورِ، وَلَا أَفْكَرُ فِي الْبُكَفِيِّ الْأُمُورِ\*، لَا يَهْوِلُنِي الْإِقْدَامُ، وَلَا تَعْتَرِبُنِي الْأَوْهَامُ، وَلَا تَغْيِرُنِي<sup>588</sup> الْأُمُورُ، وَاسْتَوَى عِنْدِي الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، لَا أَسْتَعِينُ بِمَحَازِي<sup>588a</sup> وَلَا رِفَاقٍ، وَلَا يُلَاقِي دَرْبَ وَلَا زَقَاقٍ، فَنَ ذَا يَبَارِزُنِي أَوْ يَنَاضِلُ، فِي هَذِهِ الْخِصَالِ؟<sup>589</sup> وَهُوَ قَدْ قَالَ فِيهِ الْمَوَالِ:

أَفْصَدِي لِلصِّ غَدَاً بَيْنَ الْوَرَى يَا زَيْنَ  
هَجَّامٌ فِي اللَّيْلِ شَاطِرٌ مَا يَخَافُ الْحَيْنَ  
يَنْشُلُ بِيْطَاءَ حَقِيقَةً صِدْقٍ مَا هُوَ مَيِّنٌ  
وَيَمْسَحُ الْكُحْلَ سَرْعَةً مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ

اللَّهُ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الْخِصَالِ الرَّدِيَةِ الْمَذْمُومَةِ.

وَسَأَلْتُ فِي الْمَعْنَى. سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضَ الْمَشَاطِيخِ فَقَالَ لَهُ، «كَيْفَ يَكُونُ دِيَّةُ الْبُكَفِيِّ فِي الشَّرْعِ، فَانْهَا نِصْفُ دِيَّةِ سِتَّةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَذَا سَرَقَ الرَّجُلُ وَجِبَ

<sup>585</sup> So in MS for يقول.

<sup>586</sup> MS وورثت.

<sup>587</sup> MS حِمَاً.

<sup>588</sup> MS تغيريني.

<sup>588a</sup> MS محاذي.

<sup>589</sup> From here to the end of the poem the writing is that of another hand. The poem is a *mawāliyyā*, completely unvocalized in the text, and was mounted in a space left blank by the author.

تَسَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهًا

يَدْعُوا عَلَيْكَ وَعَيْنَ اللَّهِ لَمْ تَنْمَ

وَاللَّهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» وقد وصفه  
الله تعالى بالظلم، وقال ميمون، «كفا بهذه الآية وعيدًا للظالم». اللهم ادفَعْ عَنَّا  
الظلمة يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ!

[السلطان في حلب . . . حكم سودون باق الشرير في دمشق]

ثم نعود الى كلامنا. وفي يوم الجمعة ثامن الشهر، صلى السلطان وبرز  
الى اربزة، وطلعت العساكر كلها، وطلع الناصري معه طالبين بلاد الشمال بلاد  
حلب وأعمالها، وبقي في دمشق نائب الغيبة سودون باق. ويوم\* الاحد رحل عن  
اربزة السلطان.

ويوم الثلاثاء ثاني عشر الشهر حضر اياس من صفد، وفي يومه خرج  
الى السلطان وبقي نائب الغيبة سودون باق في دمشق يحكم عساف ولا حكم  
للمشركين، حتى خافت الناس منه كثير، فإنه كان ما يفرق بين الظالم والمظلوم.  
وفي يوم الاثنين ثاني عشرين الشهر خرج الحمل جريده، وليس معه  
سلاح، ولا طبلخانات، ولا زاوية<sup>598</sup>، الا ناس قلائل وكان أمير الركب أقبغا  
البرلاري.

وفي ثالث عشرين الشهر مسكوا رجلين شباب من تحت القلعة بعد عشاء  
الآخرة، وجابوهم الى سودون باق فضربهم ورسم بتسميرهم في الحال، سمرهم  
لأنهم أنتم وجدوهم تحت القلعة بعد عشاء الآخرة، عملوهم<sup>599</sup> مناضشة وسلقوهم.  
وفي يوم الجمعة ردية حتى أقعد أهل دمشق ولا بقي احد يضارب أحداً، فإنه  
كان أي من دخل اليه ضربه سواء كان ظالم أو مظلوم وجرى له مع أهل  
دمشق حكايات كثيرة\* لا حاجة لذكرها فإنه ظالم، والسلام من كبار الظلمة.  
وفي يوم السبت آخر الشهر وصلت الأخبار الى دمشق مع مملوك نائب  
الشم، أن السلطان الملك الظاهر قد دخل الى حلب، وفرحت الناس به وأشعلوا  
له الشموع، وكان لدخوله يوماً مشهوداً<sup>600</sup>، ثم إنه جرّد الناصري نائب  
الشم، وأبتمش، وكشباغا، والامير بظا الى البيرة، وبقي هو ومماليكه في حلب

<sup>598</sup> MS زاوية, but see note 790 to the translation. Possibly for راوية.

<sup>599</sup> غلوه MS.

<sup>600</sup> MS مشهود.

قطعها على ثلاثة وثلاث. فقال له الشيخ، «إعلم يا ولدي أن اليد لما كانت  
أمانة كانت ثمينة، ولما خانت هانت». وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز  
«والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم». وقال رسول الله، صلى  
الله عليه وسلم: «من اقتطع حق لأمريء مسلم [بيمينه]<sup>590</sup> فقد أوجب الله تعالى<sup>591</sup> له<sup>592</sup> النار، وحرم عليه الجنة». فقال<sup>593</sup> رجل:  
«وان كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟» قال: «وان كان قضيباً من أراك».

حكاية: قال بعض أهل العلم، «رأيت فلان البياع في النوم بعد وفاته فقلت له،  
'ما فعل الله بك؟' قال، 'أنا محبوس عن الجنة'، قلت، 'بماذا؟' قال،  
'كنت أبيع في الدكان ويزدحمون الناس فأخذ دراهمهم أضعها في في، فإذا  
تفرغت وزنتها وأعطي كل واحد حصه، فاختلط في في درهمان، فوزنت الواحد  
وأعطيته لغير صاحبه وكان زائد حبة، فلمّا حوسبت بقي على<sup>594</sup> حبة'. فقلت  
له، 'ادفع له الحبة وتخلص'، فجعل يقلب كفيه ويقول، 'ابن هي، ابن  
هي؟' مراراً. وقال بعضهم «انقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه».

حكاية: ويروى أن أنوشروان كان له معلم أحسن تاديبه فعلمه أكثر  
العلوم، فضربه المعلم يوماً من غير ذنب فأوجعه، فحقد أنوشروان على معلمه،  
فلما ولي الملك أنوشروان قال يوماً لمعلمه، «ما حملك على ضربي في يوم»  
كذي وكذي<sup>595</sup> ظلماً؟ قال له معلمه، «رأيتك ترغب في العلم رجوت لك  
الملك بعد أبيك<sup>596</sup> فأردت أن أذيقك طعم الظلم كيلا تظلم أحداً». قال: «جزاك  
الله خيراً» وأحسن اليه، فكان أعدل أهل زمانه، حتى صار يضرب به المثل في العدل،  
وقيل: كان مكتوب على بساط إيوانه هذه الايات، وقد أجاد الشاعر  
حيث يقول:<sup>597</sup>

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا

فَالظُّلْمُ مَقْدَرَةٌ تُفْضِي إِلَى النَّدَمِ

<sup>590</sup> is the catchword at the bottom of 98b. As the *ḥadīṭ* which begins 99a is on the same subject as the material on 98b it would seem that the copyist simply skipped the words enclosed in brackets. cf. *Musnad*, V, 260.

<sup>591</sup> Omitted in published text. *Musnad*, *ibid*.

<sup>592</sup> *Musnad*, *ibid*, has here بها.

<sup>593</sup> *Musnad*, *ibid*, has here له.

<sup>594</sup> For عليّ.

<sup>595</sup> So in MS for كذا وكذا.

<sup>596</sup> MS ابرك.

<sup>597</sup> Meter البسيط.

وبقية الامراء وبقي في حلب غلاء عظيم، كل رطل خبز<sup>601</sup> بدرهمين، والشعير  
والثبن ما يوجد، وبقيت أهل حلب معهم في شدة، وقد خرجوا وخربوا أكثر بلاد  
حلب.

ثم استهل شهر القعدة والسلطان في حلب، وفي يوم الثلاثاء ثالث الشهر أمر  
سودون باق أن ينادي في المدينة وخارج المدينة؛ أن أصحاب الدكاكين والبيوت،  
أن كل منهم يعلق على دكانه أو بيته قنديل، وفي كل طاقة قنديل، ومن خالف  
أكل الضرب والاهانة<sup>602</sup> فعلقوا الناس خوفاً\* منه، فانه ظالم ما يعرف لعب، حتى  
بقيت<sup>603</sup> دمشق بالليل توقد من كثرة الضوء وبقي مخرجان<sup>604</sup>، ويركب هو  
بنفسه في الليل ويدور في المدينة ويتفقد أزقتها وحاراتها وينادي أن لا يخرج  
أحد من بيته بعد عشاء الآخرة تروح روحه، وخافت الناس منه واندعروا<sup>604a</sup> ومسك  
مؤذنين كثير<sup>605</sup> وأتلفهم، وبقيت الناس على هذا الحال في المدينة الى آخر  
الشهر.

ثم استهل شهر ذو<sup>606</sup> الحجة. وفي ثاني يوم حضر بريدي من عند  
السلطان من حلب، وذكر أن السلطان مسك الناصري نائب الشام وعدة أمراء  
كانوا قد اتفقوا على قتل السلطان، فلما سمع سودون باق هذا الكلام انتقل  
في الحال إلى دار السعادة وماليكه وأعوانه، وطمعته نفسه أن يكون نائب الشام،  
فإنه كان يقرب إلى السلطان، 'والمملوك أقرب من عندهم أبعد من عندهم'  
وحكم في دار السعادة على عادة<sup>607</sup> النواب، ومسك بعض الامراء كان أمير عشرة  
وضربه وسمّره لكون\* أنه منطاشي، فإنه ما كان يفتر في أحد، وخافت الناس  
منه كثير، إلى خامس الشهر حضر بريدي من عند السلطان من حلب، وذكر  
أن السلطان أنعم على بطاً<sup>608</sup> دواذره بنبابة الشام، وأن المتسلم الذي له أقبغا الفيل،  
وأته قد وصل إلى خان لاجين. فلما سمع سودون باق هذا الكلام ما هان  
عليه وانتقل من دار السعادة إلى بيته، وهذا كان من أطاف الله تعالى الخفية  
بأهل دمشق الذي ما تولى عليهم، فإنه كان يخرب دمشق لكنّ الربّ كريم.  
ودخل متسلم الأمير بطاً<sup>608</sup> الى دار السعادة وغيروا الرنوك في الحال،

101a

101b

وطرحت الناس كثير برواح سودون باق عنهم ومجيء الأمير بطا إليهم  
لأب، فإنه كان مشهور بالجوذة وشاب حسن وشكل مليح، ووصل إلى خان  
لاجين وطلعت الناس التقوه، ودخل إلى دمشق يوم الاثنين ثامن الشهر لابس  
البليد. وأشعلوا له الشمع والمغاني<sup>609</sup> على عادة<sup>610</sup> النواب، وطرحت الناس به ودخل  
الى دار السعادة وحكم بها وكان لدخوله\* يوماً مشهوداً<sup>611</sup>. وكان حاكم جيد<sup>102a</sup>

وحضر أيضاً بريدي بعد يومين أو ثلاثة، وذكر أن السلطان قد خرج من حلب  
طالب الشام وأنه وصل إلى حماة، ودقت البشائر لقدوم السلطان. وقد أحكا<sup>612</sup> لي  
من أنق به من كبار الناس أن السلطان لما مسك الناصري في قلعة حلب، عاتبه  
على أشياء غير واحدة وقعت منه في حق السلطان؛ منها أنه قال له: «انت قلعة  
حلب لما عصت عليك أخذتها في ثلاثة أيام كان لك غرض، ومنطاش يعصي  
أوامرك وهو في الميدان بينك وبينه رمية حجر وعندك عسكر الشام وصفد وطرابلس  
وأهل دمشق، لكن ما كان لك غرض في مسكه، لكن جرى لك كما قال المثل  
رأى<sup>613</sup>»:

'وَقُلْ لِّمَنْ يَدَّعِي فِي آلِ عِلْمٍ فَلَنَسْفَةً'

حَسِبْتَ شَيْئاً وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ.

ثم أنه أمر بقتله فقتل وطرح في بغداد، فإن في قلعة حلب جب اسمه بغداد  
وإن أكثر المنجمين يقولون له، «تقتل وتدفن في بغداد». وكان يتعجب من  
علامهم فإنه كان في\* هذا<sup>614</sup> البلاد، وأين هو وأين بغداد؟ وهذا اتفاق<sup>102b</sup>  
عجيب.

[انحرافات عن مصادفات غريبة]

حكاية في المعنى ذكرها الحريري في «درّة الغواص»؛

أن عبيد الجرهمي<sup>615</sup> عاش ثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام فأسلم ودخل على  
هاوية بن ابي سفيان بالشام، وهو خليفة، فقال له: «حدثني بأعجب ما رأيت في

<sup>609</sup> Probably should be inserted before this word, or ضرب after it, as in other instances, cf., eg., fol. 94b, above.

<sup>610</sup> MS عادت.

<sup>611</sup> MS يوماً مشهوداً.

<sup>612</sup> So in MS for حكي.

<sup>613</sup> البسيط Meter.

<sup>614</sup> So in MS for هذه.

<sup>615</sup> This is the name as given in the published text of Thorbecke, 55-56. ME has عبيده الجرهمي.

<sup>601</sup> MS خبز.

<sup>602</sup> MS الاهنة.

<sup>603</sup> MS بقيت.

<sup>604</sup> For مهرجان. See note 539 above.

<sup>604a</sup> MS واندعروا.

<sup>605</sup> So in MS for مؤذنين كثيرة or كثار.

<sup>606</sup> MS ذي.

<sup>607</sup> MS عادت.

<sup>608</sup> Vocalized in MS.

عمرک.» فقال، «مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتاً لهم، فلما انتهيت إليهم عزيتهم<sup>616</sup> وذرفت<sup>617</sup> عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر أبيات كانت على ذهني شعراً<sup>618</sup>:

أقول والقلب بالأحباب مغتبط

إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير<sup>619</sup>

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه

وَدُوَّ قرابته في ألحي مَسْرُور.

فقال لي رجل من القوم، «أعرف صاحب هذه الايات؟» فقلت، «لا». فقال، «ان قائل هذه الايات الذي دفناه الساعة، وأنت الغريب الذي تبكي عليه، والذي خرج من قبره هو قرابته وهو أشد الناس فرحاً بموته.» فقال له معاوية: \* «لقد حكيت عجباً وهذا من غريب الاتفاق.»<sup>620</sup>

حكاية عن عز الدين ايدمر السناني الدوادار: أنشد القاضي تاج الدين احمد بن سعيد بن محمد بن الأثير الحلبي كاتب السر عند ما خدم بديوان الانشاء في أيام الملك الظاهر بيبرس أول اجتماعه به، ولم يكن يعرف اسمه ولا اسم ابيه، فانشده هذه الايات<sup>621</sup>:

كَانَتْ مُسَائِلَةُ الرَّكْبَانِ تُخْبِرُنِي

عن أحمد بن سعيد أحسن الخبر

ثُمَّ التَقَيْنَا فَلَا وَالثَّلَا مَا سَمِعْتَ

أُذْنِي بِأَحْسَنٍ مِمَّا قَدْ رَأَى بَصَرِي

فقال له القاضي تاج الدين، «يا مولانا ما تعرف هذا احمد بن سعيد؟» فقال، «لا والله ما أعرفه.» فقال: «المملوك احمد بن سعيد.» فتعجبنا من غريب هذا الاتفاق. أقول ان البيتين المذكورين<sup>622</sup> لابن هاني الاندلسي والله اعلم.

<sup>616</sup> Thorbecke, *ibid.* has instead for the second hemistich the version given in this MS.

<sup>617</sup> ذرفت MS.

<sup>618</sup> البسيط Meter.

<sup>619</sup> In Thorbecke, *op. cit.*, this line is as follows: «وَبَيْنَمَا أَنْمَرُهُ فِي الْأَحْيَاءِ مُغْتَبِطٌ إِذَا هُوَ الرَّمْسُ تَعْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ» However, Thorbecke gives as a variant

<sup>620</sup> This paragraph is considerably shorter than the text as given by Thorbecke.

<sup>621</sup> البسيط Meter.

<sup>622</sup> MS ان البيتان المذكورة.

[عودة برقوق الى دمشق]

ثمَّ نعود الى كلامنا. ثمَّ ان السلطان والعساكر وصلوا الى عذراء<sup>623</sup> وضمير وملعت الناس يلتقوا السلطان.

وفي يوم الجمعة ثامن عشر الشهر دخل السلطان الى دمشق والعساكر وكان لدخوله يوماً\* مشهوداً<sup>624</sup>، وفرحت الناس ودخل الى القلعة على عادته وحكم بها، ونادى في المدينة بالأمان والإطمان. ونزلت العساكر في أماكنها في المدينة على عادتها.

وفي يوم الخميس خامس عشرين<sup>625</sup> الشهر مسك السلطان من على السطاط الألبغا حاجب الحجاب، وسودون باق، وكان هذا الأمر عاقبة ظلمه، قبحه الله تعالى، ومسك أيضاً لاقباي ولجبيق، مسك هذه الأربعة وشاهم إلى برج في القلعة ولم يطلع لهم خبر بعد ذلك اليوم، وجعل الألبغا المنجكي حاجب الحجاب في دمشق، وكان حاجب جيد، حاكم مليح، رجل عاقل، عارف بمصالح الناس، وحبوه أهل دمشق. وولى أرغون شاه نيابة صفد عوض اياس. وولى قاضي القضاة أحمد الباعوني. وولى ابن منجنا قضاء الخنابلة، وأقام حرمة الشرع الباعوني كثير، فإنه كان قاضي مليح، وتولى خطابة الجامع الاموي، وكان خطيب مليح، ينظم الخطب الملاح من رأس القلم، وخافت منه الفقهاء ومنعرب منهم جماعة كبار بمرسوم السلطان وجرتهم<sup>626</sup> على جمال في دمشق\* وأشهرهم. وكان قد الشغل إذا قام في امر أنهاء، وكان السلطان يميل الى قوله وينجبه، وبغضوه أكثر الفقهاء وحطوا عليه، وبقوا يرافعه حسداً منهم، والسلطان لا يلتفت الى كلامهم.

[اعدام المناطشة]

ثمَّ ان السلطان يوم الحادي والعشرين من الشهر طلب المحابيس في القلعة الذين هم من جهة منطاش، فاحضروهم الى بين يديه، وهم الأمير احمد بن بيدمر، ومصطفى البيدمري خال أمير<sup>627</sup> أحمد، ويلبغا العلائي، وابن أمير علي نائب الشام، ولشتمر رأس نوبة<sup>628</sup> ابن قفجق، وبرصبغا<sup>629</sup> نائب حمص، وألبغا حاجب

<sup>623</sup> MS عذره.

<sup>624</sup> MS يومًا مشهود.

<sup>625</sup> MS عشرين.

<sup>626</sup> MS وجرتهم.

<sup>627</sup> So in MS for الأمير ?

<sup>628</sup> MS دويه.

<sup>629</sup> Usually written برصبغا.

حجّاب طرابلس، وأزدمر أبو دقن مملوك إينال، وبيغا نائب حماة، وقرباغا العمري، وجلبان الحمدي، ورأس نوبة الناصري، وجماعة من الأمراء والمماليك وغيرهم، وكان عدّتهم عشرين نفساً. وفي الحال امر بتسميرهم وتوسيطهم فنزلوا بهم من القلعة، وفي أرقابهم الجنازير، حفاة إلى <sup>680</sup> اسطبل \* السلطان. وأحضروا في الحال عشرين جمل وعملوا عليها لعب، وأحضروا المسامير وكان ذلك اليوم قد مطرت في الليل واصبح طين كثير وزلق، وطلع السلطان قعد في الطارمة حتى يتفرّج عليهم. وقد امتلت تحت القلعة من الناس وأهل المستمرين واقفين يتباكوا عليهم، وأمّ امير أحمد بن بيدمر وجوارهم حفاة مهتكين يتباكوا والناس تبكي لبكاءهم. فلما تنصف النهار أخرجوهم من اسطبل السلطان مستمرين كلهم تسمير عطب، وداروا بهم دورة المدينة في ذاك <sup>681</sup> الوحل والزلق وهم يستغيثوا ما يغاثوا وتهتكت اهلهم عليهم ولا خاصّة <sup>682</sup> أمير أحمد بن بيدمر فإتته من أولاد المدينة، وشابّ حسن وليس له إلى احدٍ أذية، وكلّ أحد كان يحبه فاته كان قريب من الناس وابصروه الناس مستمر في تلك الحالة وأمه وجوارهم قد قتلوا أرواحهم عليهم. وقد أجاد الشيخ علاء الدين ابن ابيك يرثي امير أحمد بن بيدمر \*، وما جرى عليه، وكيف بقيت الناس تبكي، وكيف ما قبل السلطان شفاعة فيه، فانشد عند ذلك شرح حاله يقول شعراً <sup>683</sup>:

خَلَّوْهُ فِي لُعْبَتِهِ عَرِيْسًا      بِلَا دُفُوفٍ وَلَا شُمُوعِ  
لَكِنْ عِيُونُ الْوَرَى عَلَيْهِ      لَهُ انْتِشَارٌ مِنَ الدَّمُوعِ  
وَكُلُّ قَلْبٍ يَدُوبُ حُزْنًا      بِلَوْعَةٍ دَاخِلِ الضُّلُوعِ <sup>684</sup>  
فَيَا لَهُ مِنْ شِهَابِ حُسْنٍ      قَدْ غَابَ عَنْهَا بِلَا طُلُوعِ

وجابوهم إلى عند جسر الزلابية، والسلطان ينظر إليهم من الطارمة، ثم إنهم نزلوهم من المسامير وصاروا يوسطوهم واحد بعد واحد، وبقي إلى آخرهم أمير أحمد بن بيدمر، فلما أبصر ما حلّ بأصحابه ولم يبق إلا هو، تنفّس الصعداء وأنشد هذا البيت المفرد <sup>685</sup>:

<sup>680</sup> repeated in MS.

<sup>681</sup> MS ذاك.

<sup>682</sup> For وخاصة ؟

<sup>683</sup> البسيط Meter.

<sup>684</sup> MS الظلوع.

<sup>685</sup> Meter الطويل.

أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ السَّيْفِ وَالنَّطْعِ كَأَمِنًا

يُلَاحِظُنِي <sup>636</sup> مِنْ خَيْثُ مَا أَتَلَفْتُ <sup>637</sup>

ثمّ انهم وسطوه وأخذوا أهل الموسطين كلّ ناس أهلهم يدفنوهم \* <sup>105b</sup> وأحضروا نعش وأخذوا فيه أمير أحمد، ومصطفى <sup>638</sup> أربع قطع إلى تربتهم، وغسلوهم ويقلوهم وكفنوهم وصلّوا عليهم ودفنوهم.

[انحرافات في الصبر]

وما جرى على نساء هذا الزمان، ما جرى على قلب أمّة من الاحزان، ولا على الخنساء لمّا فقدت أخاها <sup>639</sup>، فان الخنساء فقدت أخاها <sup>639</sup> لا غير، وهذه فقدت ولدها وأخاها <sup>639</sup> وأباها <sup>639</sup> وزوجها، وخربت ديارها، ولمّا فقدت أخت صخر أخاها <sup>639</sup> رثته بهذه الايات تقول: <sup>640</sup>

أَلَا يَا صَخْرَ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى

أَفَارِقُ عَيْشَتِي وَأَزُورُ رَمْسِي

وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي

عَلَى أَجَابِيهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وَمَا يَبْكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ

أُسَلِّي النَّفْسَ عَنْهُمْ بِالتَّأْسِي <sup>641</sup>

ولمّا قتل قابيل أخاه هابيل قالت حواء <sup>641a</sup>، «ويه ويه.» فقال لها آدم عليه السلام، «عليكي وعلى بناتك لا على ولا على بنتي، فالرجال الحزن والصبر الجليل، وللنساء البكاء والعويل.» وأجاد القائل مفرداً <sup>642</sup>:

<sup>636</sup> يلحاضني MS.

<sup>637</sup> So in MS for أَتَلَفْتُ.

<sup>638</sup> ومصطفى MS.

<sup>639</sup> أخوها وأبوها MS.

<sup>640</sup> الوافر Meter.

<sup>641</sup> These verses appear in Cheikho,

*Dīwān*, 50, as verses 13, 9, and 12 of قافية السين. The version given there varies as follows :

: verse 13  
وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى

أَفَارِقُ مُهْجَتِي وَيَشْقُ رَمْسِي

: verse 11  
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي

عَلَى إِخْوَانِيهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

: verse 12  
وَمَا يَبْكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ

أَعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي

<sup>641a</sup> MS حوي.

<sup>642</sup> الطويل Meter.

خَلَقْنَا \* رَجَالًا لِّلْتَجَلَّدِ وَالْأَسَى

وَتِلْكَ الْغَوَايِي لِلْبِكَاءِ وَالْمَاتِمِ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات ولده إبراهيم، «إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإني بفراقك يا إبراهيم لمحزون، ولا أقول إلا ما يرضي ربنا».

حكاية في المعنى:

قيل: إن الاسكندر رضي الله عنه كتب إلى أمته في المرض الذي مات فيه كتاباً يقول لها فيه: «إنك تجمعني نساء كبار البلد وتعملي لهم وليمة، وتمدي لهم سباط، فإذا تقدموا للأكل قولي لهم، 'لا يأكل أحد من سباطي ممن' هو محزون، تري<sup>644</sup> العجب». فلما وصل الكتاب إليها عملت ما قال لها فيه، وعملت وليمة ودعت النساء المحتشمات، كبار أهل البلد، إلى عندها، ومدت السباط وقدموا الناس ليأكلوا، وقفت على رأس السباط وقالت لهم: «لا يأكل من سباطي هذا محزون». فلما سمعوا كلامها تقدموا كلهم عن السباط، فلما رأتهم قد تأخروا قالت لهم، «ما بالكُم تأخرتم؟» قالوا لها، «ما فينا أحد إلا وهو محزون، كل ناس على قدمهم، هذه مات ولدها، وهذه مات أخوها وهذه مات زوجها، وهذه خربت ديارها، وهذه ماتوا أهلها، وما يخلو أحد<sup>645</sup> من الحزن». فلما سمعت هذا الكلام منهم تعجبت، فعند ذلك عرفوها أن ولدها الاسكندر قد مات، رحمه الله تعالى، فصبرت واحتسبت. فلهذا در هذه المرأة أم امير<sup>646</sup> أحمد أصيبت بهذه الأحزان كلها، وقد أجاد الشاعر حيث يقول شعراً شرح حالها في المعنى:

يَا لَهَا حُرْمَةً أَصِيبَتْ بِسَهْمٍ سَاقَهُ حَادِثُ الزَّمَانِ إِلَيْهَا  
لَمْ يَصُبْ الْقَضَا عَلَى أُخْتٍ صَخِرَ بَعْضُ مَا صَبَّهُ الْقَضَا عَلَيْهَا  
فصبرها الله تعالى فصبرت واحتسبت، فلهذا درها من امرأة. وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز، «وبشّر الصابرين الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا 'إنا لله وإنا إليه راجعون' أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون».

<sup>644</sup> MS من.

<sup>646</sup> So in MS for الامير.

<sup>645</sup> So in MS for تَرَيْنَ.

<sup>647</sup> Meter الخفيف.

<sup>646</sup> MS وما يخلو أحداً.

وقد قال الله تعالى، «إنا يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب». وقال تعالى، «يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ<sup>648</sup> إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ». ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الإيمان فقال: «الصبر والسباحة». وقيل في قوله تعالى، «فاصبر صبراً جميلاً».

قيل أنه الصبر الذي لا شكوى<sup>649</sup> فيه ولا بث، وقال علي عليه السلام، «الصبر متر من الكروب، وعون على<sup>650</sup> الخطوب». وسئل بعضهم، «ما حد الصبر؟» قال، «تجرع المرارة من غير تعيس». وقال بعض السلف الصالح: «إن صبرت جرى القلم وأنت مأجور، ولا جرى وأنت مأزور»<sup>651</sup> وقد أجاد الشاعر حيث يقول مفرد شعراً:

وَإِذَا أَتَتْكَ مُصِيبَةٌ<sup>652</sup> فَاصْبِرْ لَهَا عَظُمَتْ مُصِيبَةٌ مُبْتَلَى لَا يَصْبِرُ.  
وقد أجاد قائل هذا البيت المفرد حيث يقول:

الصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ مُرٌّ مَدَاقَتُهُ

لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ

وقد أجاد الشاعر حيث يقول في المعنى:

إِذَا ابْتَلَيْتَ فَنَيْقُ بِاللَّهِ وَارْضَ بِهِ

إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ الْبَلَاءَ هُوَ اللَّهُ

إِذَا قَضَى اللَّهُ فَاسْتَسْلِمَ لِقُدْرَتِهِ

مَا لِأَمْرِ حِيلَةٍ فِيمَا قَضَى اللَّهُ

وفي الصبر أيضاً<sup>653</sup>:

إِذَا مَا<sup>654</sup> خَانَكَ الْأَمْرُ فَكُنْ بِالصَّبْرِ لَوَّاذَا

وإلا فأتاك الأجر فلا هذا ولا هذا

واعلم يا أخي - وفقك الله تعالى - أن الصبر على ثلاث طبقات؛ صبر على الطاعة،

<sup>648</sup> يابها MS.

<sup>649</sup> Usually written والصلاة in Koran.

<sup>650</sup> MS شكوا، possibly for شكوا.

<sup>651</sup> MS عون عن.

<sup>652a-b</sup> Written in margin by another hand.

<sup>653</sup> Meter الكامل.

<sup>654</sup> MS مصيبة.

<sup>655</sup> Meter البسيط.

<sup>656</sup> Meter البسيط.

<sup>657</sup> Meter المخرج.

<sup>658</sup> inserted above line by another hand.

وصبر على النائبة والبلىة - وصبر على المعصية، وهو أرفع الدرجات. فالصبر على الطاعة مثل الصبر على الصوم في يوم حر، ومثل الوضوء في يوم البرد وما أشبه ذلك، وهو ثلاث مائة درجة؛ والصبر على النائبة والبلىة مثل موت الولد، وفقد الاخ، وذهاب المال، وخراب الديار وما أشبه ذلك، وهو بستمائة درجة؛ والصبر على المعصية مثل الرجل الذي يحب الخمر وتاب عنه لوجه الله تعالى، أو يحب الزنا<sup>657a</sup> وتاب عنه خوفاً من \* الله تعالى وما أشبه ذلك، وهو بتسعمائة درجة؛ وهو أعلاه. وقد كتب بعض الصحابة الى عمر بن الخطاب يقول له، «يا امير المؤمنين أينما أفضل؛ رجل كان في المعاصي وتركها لوجه الله تعالى، أو رجل ما ارتكب معصية وهو مقيم على توبته وما هو فيه؟» فكتب اليه عمر يقول: «إن الذين كانوا يرتكبون المعاصي وتركوها لوجه الله تعالى، أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، لهم مغفرة وأجر عظيم.»

حكاية في المعنى: قيل كان لعلي بن ابي طالب - رضي الله عنه - جارية تخرج تقضي أشغالهم، فكان يتعرض لها رجل يقول لها، «والله أنا أحبك.» فقالت لعلي عنه، أنه يقول لها 'والله أنا أحبك'، فقال لها علي رضي الله عنه، «إذا قال لك 'والله أنا أحبك'، قولي له 'والله وأنا أحبك'، وانظري ما يقول وعرفني.» قال فخرجت الجارية على عاداتها فأبصرها ذلك الرجل فقال لها، «والله أنا أحبك.» قالت له، «والله وأنا أحبك.» فقال \* لها: «نصبر حتى يوفينا الله الذي «يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب.»» فجاءت الجارية وقالت لعلي - رضي الله عنه - ما قال لها الرجل، فبكى علي لما سمع قولها وقال لها، «أطلبه الى عندي.» فخرجت الى مكان الرجل وقالت، «أجيب سيدي.» فقام وأتى معها الى عند الامام علي - رضي الله عنه - فقال له: «خذها قد وفاك الذي «يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب.»» فانظر يا اخي الى هذه الحكاية ما أعجبها في هذا الفصل. واعلم ان الصبر من أرفع الدرجات عند الله تعالى، وأن الله تعالى قد ذكره في كتابه العزيز في أكثر من سبعين موضع، ومن أعظم الادعية «اللهم أفرغ علي<sup>658</sup> صبراً وتوفيقاً من المسلمين.»

فلله در هذه المرأة، أم أمير<sup>659</sup> احمد، كيف عرفت أن الصبر من أرفع

الدرجات، وأن الله تعالى يعوض الصابرين لاسيما من صبر على البلىة في الدنيا، ويعوضه الله تعالى في الآخرة بالجنة. واعلم ان \* الله تعالى قال في كتابه العزيز<sup>660</sup> 109a  
لأهل الجنة «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار.» وهذه البشارة تكني الصابرين من الله تعالى والسلام! وقد اجاد الشاعر حيث يقول شرح حال هذه المرأة على فند ولدها شعراً:<sup>661</sup>

أَضْحَيْتَ بِخَدِّي لِلدُّمُوعِ رُسُومٌ أَسْفَاً عَلَيْكَ وَفِي الْفُؤَادِ كُلُّومٌ  
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْعَوَاقِبِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ  
وقد اجاد الشاعر أيضاً في المعنى حيث يقول:<sup>662</sup>

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ دُمُوعِي حَسْرَةً  
أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَجْبَاءَ تَذْهَبُ  
أَحْبَايَ لَوْ غَيْرَ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ

عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَيَّ الْمَوْتِ مَعْتَبٌ  
وقد اجاد الشاعر ايضاً في المعنى حيث يقول:<sup>663</sup>

فَوَا أَسْقِي عَلَيَّ زَمَنَ تَقَضَّى  
وَتَحَنُّ مِنْ الْحَوَادِثِ فِي أَمَانٍ  
فَشَتَّتَ شَمْلَنَا صَرْفُ اللَّيَالِي  
وَفَرَّقَ بَيْنَنَا رَبُّ الزَّمَانِ

وقد \* اجاد صاحب هذا الفرد حيث يقول:<sup>664</sup>

أَقُولُ وَقَدْ أَفْكَرْتُ فِي جَمْعِ شَمْلِنَا  
سَلَامٌ عَلَى الْعَيْشِ الَّذِي كَانَ وَانْقَضَا

وقد ذكرنا هذا الفصل في الصبر في هذا المكان عسى الله تعالى ينفع به من قرأه ويحصل لنا الأجر ان شاء الله تعالى.

ثم نعود الى كلامنا. وفي يوم الاثنين<sup>665</sup> ثاني عشرين الشهر طلع السلطان الملك الظاهر برقوق من قلعة دمشق، ومعه عساكر مصر، متوجه الى القاهرة

<sup>660</sup> MS العزيز.  
<sup>661</sup> Meter الكامل.  
<sup>662</sup> Meter الطويل.

<sup>663</sup> Meter الوافر.  
<sup>664</sup> Meter الطويل.  
<sup>665</sup> MS الاثنين.

<sup>657a</sup> So in MS for زنا or زنى.

<sup>659</sup> So in MS for الامير.

<sup>658</sup> MS since علي عليه، probably for  
is followed by توفي (توفيتي written).



المحرسة في خير وسلامة، وخلق محمود أستاذداره في دمشق يستخلص الأموال من أهلها وهم في شدة فالفه تعالى يفرج<sup>666</sup> عن المسلمين.

[سنة ٩٢/٧٩٤ - ١٣٩١]

ثم استهل سنة أربع وتسعين وسبعائة، اللهم اجعلها سنة مباركة على المسلمين! وكان أولها يوم الاثنين<sup>667</sup>، وكانت الأسعار في دمشق عالية، والناس تحت لطف الله تعالى فنسأل الله تعالى أن يرد العاقبة إلى خير، ويرخص أسعار المسلمين. ولما كان يوم\* الثلاثاء سابع شهر الله المحرم حضر بريدي إلى نائب الشام الأمير بطا وعرفه أن عنقاء قد قُتِلَ، وسببه أن السلطان أرسل له فداوية قتلوه، واستراحت المسلمين منه كثير، فإنه كان قد أسرف وزاد وأخرب بلاد حوران، وكان ما يصطلي له بنار، وعربه أنحس العربان، وكان قتلته رحمة لبلاد المسلمين، ولو عاش كان أتعب الناس، فإنه كان منطاشي، وانضاف إليه كل فاجر، وكل زنديق، وكل نحس من قطاع الطريق، وقصده ونيته للناس كل شر، فلما علم الله تعالى منه ذلك أرمي كيداً في نحره وأهلكه، وقد قال الله تعالى «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم». وقال الله تعالى: «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره». وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ<sup>667</sup> ما نوى».

حكاية في المعنى لمن أضمر لأخيه<sup>668</sup> المسلم شراً فانقلبت حيلته عليه: وقد\* ذكر الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة المعروف بالتمساني، في كتابه المسمى «السكردان» أن أحمد بن طولون دخل على أبيه يوماً وهو شاب فقال له: «بالباب قوم فقرأ فلو كتبت لهم بشيء». فقال: «إني بدواة». فذهب حتى يجيب الدواة فأبصر في دهليز القصر حظية<sup>669</sup> من حظايا<sup>670</sup> أبيه قد خلا بها خادماً فأخذ الدواة ولم يتكلم بشيء، وخشيت الجارية أن يسبقها أحمد المذكور<sup>671</sup> إلى طولون أبيه ويقول له، فجاءت إليه وقالت له، «ابنك أحمد راودني على نفسي». فصديقها وكتب كتاباً إلى بعض نوابه يأمره بقتل حامل الكتاب من غير مشورة، وقال لولده أحمد، «خذ هذا الكتاب ووديه إلى فلان». فأخذه وخرج من على الجارية المذكورة فقالت له، «إلى أين؟» فقال، «بهذا

<sup>666</sup> MS يفرج.

<sup>667</sup> So in MS for امرئ.

<sup>668</sup> MS لآخوه.

<sup>669</sup> MS حفيوه.

<sup>670</sup> MS حظايا.

<sup>671</sup> MS المذكور.

الكتاب إلى فلان للأمير». ولم يعلم ما فيه، فقالت له، «أنا أرسله إليه ولي بك حاجة». فدفع إليها الكتاب حتى ينفذ<sup>672</sup> القضاء والقدر، لا مرد لحكم الله تعالى. فبلغته إلى الخادم الذي\* كان معها في الدهليز وقد علمها ما قالت لطولون وقالت للخادم: «أذهب بهذا الكتاب إلى فلان ورد جوابه». وانما قصدت أخذ الكتاب من أحمد حتى يزداد أبوه عليها غضباً، فلما وقف نائب الأمير على الكتاب، امتثل أمر مخدومه وقطع رأس الخادم، وبعث به إلى الأمير طولون، فلما أبصره رأس الخادم، تعجب واستدعا أحمد ولده وقال له، «أصدقني ما الذي رأيت والا قتلتك». ورأى رأس الخادم قد أم به مقتطوع فما أمكنه إلا أن يقول الصدق، فآخبر أباه<sup>673</sup> قصة الجارية والخادم. فطلب الجارية وقال لها: «أصدقيني والا قتلتك». فأخبرته بما جرى لها مع الخادم فقتلها وحظي أحمد عنده ونشأ على يدرة حسنة، وطلب العلم، وسمع الحديث، واستقلت به الأحوال حتى صار حاكم مصر والشام بعد أبيه<sup>674</sup> طولون، وكان حكمه في آخر عمره من الفرات<sup>674</sup> إلى بلاد المغرب. ولما مات خلف ثلاثة وثلاثين ولد<sup>675</sup>، منهم سبعة عشر ولد<sup>675</sup> ذكر\* ونساء من الذهب ألف ألف دينار، ومن الممالك سبعة آلاف مملوك، ومن الغلمان أربعة وعشرين ألف غلام، ومن الخيل سبعة آلاف فرس، ومن الحمير والبغال ستة آلاف، ومن الجمال عشرة آلاف جمل، ومن المراكب مائة مركب في البحر. وكان خاصه في كل سنة أربعة آلاف الف دينار. فانظر يا أخي إلى الأمر العجيب كيف طلبوا قتله فانقلب حيلتهم عليهم، وقتلوا وهو ينظر إليهم.

ثم نعود إلى كلامنا. وفي يوم الخميس تاسع الشهر ركب النائب وسير تحت الدابة وأوكب، ورجع من الموكب وقد توجع ولزم الفراش، وأتت إليه الحكماء وفي ضعیف في دار السعادة إلى يوم الثلاثاء حادي عشرين الشهر، توفي إلى رحمة الله تعالى. وحزنت الناس عليه كثير، فإنه كان نائب جيد، وشاب حسن، قريب من الناس وكانت مدة نيابته في دمشق أحد وأربعين يوماً، ودفن في المدرسة التي ليونس في الشرف الأعلى\* جوار المدرسة الطواويسية.

وفي خامس عشرين الشهر دخل الحمل وحده لا خلفه ولا قدماه. ومسل

<sup>672</sup> MS ينفذ.

<sup>673</sup> MS أبوه.

<sup>674</sup> MS الفراء.

<sup>675</sup> So in MS for ولد.

<sup>676</sup> Added above line in MS.

حاجب الحجاب أمير الركب أقبغا البزلاري<sup>677</sup> وشاله إلى القلعة بغباره لم يدخل إلى بيته.

وفي تاسع عشرين الشهر حضر بريدي من الديار المصرية وذكر أن السلطان دخل إلى القاهرة في خير وسلامة، وجلس على سرير الملك وفرحت به أهل القاهرة، وزينوا المدينة لقدمه وحكم على عادته، وقد أجاد قائل هذه الابيات الزهريات بمدح بها السلطان حيث يقول:<sup>678</sup>

وَبَدَا لِنَرْجِسِهِ الْجَنِّي مِنْ الْهَوَى  
عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ  
وَاحْمَرَّ وَجْهُ الْوَرْدِ حَتَّى قَالَ لِي  
عَرَقٌ عَلَى عَرَقٍ وَمِثْلِي يَعْرِقُ<sup>679</sup>  
مَا بَانَ فَضْلُ الْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ  
أَبَدًا لَهُ قَلَامُ جَيْشِي سَنَجَقُ  
إِنْ كُنْتُ بَعْدَ الزَّهْرِ جِئْتُ فَإِنْ لِي  
كَالظَّاهِرِ السُّلْطَانِ جَيْشًا يَسْبِقُ  
مَلِكٌ جَنَائِبُهُ الْجُنُوبُ تَوَدُّ لَوْ  
أَمْسَتْ بِذَيْلِ غُبَارِهَا<sup>680</sup> تَتَعَلَّقُ  
مَا شَرِيفَتْ فِي مِصْرَ<sup>681</sup> أَرْضٍ إِذْ غَدَا  
وَتَدَاهُ مِنْهُ مُغَرَّبٌ وَمُشْرِقُ  
لَا زَالَ مُخْضَرَّ الْجَنَابِ وَبَيْضُهُ  
يَصْفَرُّ مِنْهُنَّ الْعَدُوَّ الْأَزْرَقُ

ثم استهل شهر صفر من السنة المذكورة. وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر

<sup>677</sup> البزلاري MS.

<sup>678</sup> Meter الكامل.

<sup>679</sup> In *Sindbād-nāme*, 238, we find the following similar verses:

أَرَقُّ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَارَقُ  
وَجَوَى يَزِيدُ وَصَبْرَةٌ يَتَرَقُّ

جَهْدُ الصَّبَاةِ إِنْ تَكُونُ كَمَا أَرَى

عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ

<sup>680</sup> MS عبارها.

<sup>681</sup> MS مِصْرَ.

<sup>682</sup> Added above line in MS by another hand.

خرجت ممالك نائب الشام بظاء، وخيله، وجماله وقاشه، إلى القاهرة ومعهم خلق من أهل دمشق تجار وغيرهم.

وفي يوم الجمعة سادس عشر<sup>683</sup> الشهر نادى حاجب الحجاب على الجلابة أنهم يسافروا ويحلبوا البضائع وهم طيبين القلوب ولا خوف منهم<sup>684</sup>، وإن الدروب طيبة.

### [عصيان في القلعة]

وفي يوم الاحد خامس عشرين الشهر، وكان برد وهواء ومطر؛ فبينما الناس آمنين في بيوتهم بعد العصر ركب نقيب القلعة وساق إلى بيت الحاجب الكبير ثم رغا وقال له: «إن القلعة قد أخذت». فقال، «ومن أخذها؟» قال، «أقبغا البزلاري والمحبسين خرجوا من الحبوس والناس غافلين، وهاشوا على القلعة هربوا فغلقوا أبوابها واختفى نائب القلعة». فعند ذلك أمر حاجب\* الحجاب بركوب العساكر في الحال فلبسوا السلاح وجفلت الناس وغلقوا أبواب المدينة وخافت الناس كثير، ولا بقي احد يعي على أحد، وبقي خوف وبرد وهواء ولا بقي يلتقي رغيغ خبز<sup>685</sup> ولا غيره، وغلغوا الناس الدكاكين. وعبر الليل وشارت المناطشة وكل نحس على مادتهم، وبقوا فراحى ويقولون إن ابن الصلانسى والعشير يصاحبوا القلعة صباح ويطلعوا إليها، ونحتر الفتنة ويشدد الحرب، والناس كلما فرغوا من شدة دخلوا في شدة حتى يفرج الله تعالى وأما المناطشة الذي<sup>686</sup> في القلعة؛ فلأنهم لبسوا من سلاح القلعة ووقفوا على شرايف القلعة وهم خائفين، فإنتهم ناس<sup>687</sup> قلائل، وتمزق شمل أهل القلعة وتخبتوا في الأبخاش، وركب عسكر الشام وفي الحال دقوا حربي وجاؤوا إلى القلعة ولم يعرفوا من أين يدخلوا إليهم. ودخل الليل وجاء حاجب الحجاب إلى باب الحديد يكسره فلم ينكسر، والمناطشة من أعلى القلعة يرموهم بالنشاب\* والحجارة وأشعلوا المشاعل. ثم<sup>688</sup> لا هم أحرقوا باب الحديد ودخل حاجب الحجاب وبعض العسكر والقلعة عند نصف الليل وهون الله تعالى عليهم، وفرق الله تعالى شمل المناطشة ودخلوا المشاعل والفوانيس وتكاثروا عليهم، وكان في ظنهم أنهم ملكوا القلعة وما

<sup>683</sup> MS has سادس but the last previous date mentioned was عشر.

<sup>684</sup> MS عليهم (direct quotation from the proclamation ?)

<sup>685</sup> MS رغيغ خبز.

<sup>686</sup> MS ناس.

<sup>687</sup> So in MS for الذين or الي.

بني أحد يقدر يصل إليهم وكانوا دون المائة. وأصبح الصباح وخرج نائب القلعة فإنه كان مخبئي وفرحت الناس كثير الذي فرج الله تعالى هذه الشدة عن الناس «وكنى الله المؤمنين القتال» وخذوا المناطشة حتى ما بقي يسمع لهم أحد حس، فمسأل الله أن يحمد الفتن، وأرسل حاجب الحجاب تمرى يعرف السلطان بما جرى كله.

وأمّا أقبغا البزلاري وابن عطاء مقدم القلعة؛ فإنه كان محبوس، وهد خبير بالقلعة وبمواضعها وأبواب سرها. فجاء إلى باب سرّ وفتحته وخرج منه هو وأقبغا البزلاري تحت الليل، وخرجوا من الخندق ورحلوا ولم يعرف لهم خبر، فإنه كان لهم 114a بعد\* أجل حياة في الدنيا، فلهذا سلكوا. والأمر كله إلى الله تعالى وهو الفعال لما يريد.

ثمّ إنّ حاجب الحجاب وسطّ الذي 888 مسكوهم في القلعة كلهم إلا أميرين فإنهم كانوا قد أرموا أنفسهم من الخليلية 889 الذي فوق باب 890 القلعة، ما وافقوا أصحابهم على ما عملوا وقالوا: «نحن ما قد الشغل ولا نحن مناطشة، نحن ممالك السلطان». ولما سطّوهم علقوهم على شراريق القلعة وأصلحو باب الحديد كما كان، والحمد لله تعالى كانت الشدة هيّة ولطف الله تعالى بعباده الذي أخذوا القلعة في ليلتها، وإلا كان اتسع الخرق وجرى 891 أمور غير واحدة، لكن نحمد الله تعالى على ذلك وهو الفعال لما يريد. وبقت 892 هذه الواقعة حكاية على قلعة دمشق؛ أن اعداء يملكوها نصف يوم ونصف ليلة لا غير، وملوك 893 كثيرة نزلت عليها وحاصروها أيام وشهور وسنين ما يقدرها عليها، فإنّ ما في بلاد المسلمين قلعة أعصى منها ولا أحسن فاتها تسمى حصن، فإن القلعة التي تكون على رأس جبل، والتي 894 على\* الأرض تسمى 895 حصن. اللهم اجعلها دار إسلام إلى يوم القيامة يا رب العالمين! ثمّ استهلّ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة 896 وفي يوم الخميس دخل 897 نائب الشام سودون الطرنطاوي 897 وأصلح أحوال دار السعادة، وغير

897 occurs only in catchword at foot of 113b.

898 So in MS for الذين.

899 understood.

900 Inserted in margin by another

hand.

901 For وجرى ؟

892 So in MS for وبقيت.

893 MS وملوك.

894 MS has والذي repeated.

895 MS unclear, perhaps بيمسّا.

896 MS المذكورة.

897 MS has مسلّم.

897a So in MS. But cf. 127b below.

الروك، وذكر أن نائب الشام جابه 898 على مهله يوطئ البلاد، ويردّ الفلاحين، وأصلح أمور المسلمين، وهذه عادة الحكّام. وطلعت الناس إليه مثل أرباب الوظائف، كاتب السرّ وناظر الجيش، على عاداتهم، وطلعت الامراء وأكثر الناس. فلمّا وصل إلى غزة كان نائب الشام صارم، ونزل على بلاد الشام واخليل إلى الغور، والناس تقدم له التقادم على قدر أحوالهم والبلاد.

ثمّ استهلّ شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة 899. في يوم الاثنين 700 ثاني الشهر حضر بريديّ من عند السلطان ومعه خلعة هائلة إلى حاجب الحجاب وأرسلها، فلبسها وأشعلوا له الشموع ودقّت له المغاني، وجرى له يوماً هائلًا. 701 وكان سبب الخلعة ما فعله في القلعة مع المناطشة، وأنه أبذل مجهوده 115a فأوجب السلطان ذلك منه وأرسل له هذه الخلعة.

وفي يوم الاثنين عاشر الشهر دخل ملك الأمراء سودون الطرنطاوي إلى دمشق، وأرسلوا له الشمع ودقّت له المغاني على عادة 702 النّواب، وكان يوماً مشهودًا، 703 ودخل إلى دار السعادة وحكم بها على عادة 704 النّواب.

وفي يوم الاربعاء تولّى الحسبة ابن الصائغ، وباشرها إلى يوم الجمعة أرماء النائب في دار السعادة وضربه وجرّسه 704 على حمار في المدينة، هذا جزاءه، وأقلّ جزاءه أن يباشر الحسبة ولم يعرف يباشرها، والأصحّ أنه كان قد أوعدهم بشيء من الذهب وعجز عن حمله إليهم فهذا كان سبب ضربه، ثمّ طلب الشريف وكيل المال وولاه الحسبة.

وفي هذا الشهر في آخره جابوا رأس أقبغا البزلاري وملوك آخر وعلقوهم في القلعة على جسر الزلاية.

ثمّ استهلّ شهر جمادى الاولى. وفي يوم الاثنين 706 رابع عشر أعرض\* 115b نائب الشام العساكر في دار السعادة وقطع ما ينيف على سبعمائة إقطاع حلقة كانوا أهلها غائبين. وقد حكى لي بعض الأجناد الذي أعرض أن جماعة من الأجناد أعرضوا بفرد قبا وكلوتة وسيف، كلّما طلع واحد من قدام النائب

898 So in MS for جاء.

899 المذكورة.

900 MS الاثنين.

901 MS هائل.

902 MS عادت.

703 MS مشهود.

704 MS جرسه.

705 MS حمدي.

706 MS الاثنين.

يلبسهم لآخر ويدخل، فأنهم معذورين، البلاد كانت خراب، ومغلات ما  
ثم والناس مستورين.

وفي هذا الشهر انباع الخبز رطل بدرهم، وفرحت الناس كثير، وطابت  
قلوبهم. اللهم أرخص اسعار المسلمين!

ثم استهل شهر جمادى الآخرة<sup>707</sup>. وفي يوم الخميس ثاني الشهر رسم نائب  
الشام للحاجب الكبير والقضاة أن لا يحكم احد في جندي من جهة دين ولا  
يرسم عليه، فان الاجناد لهم نحو أربع سنين مغلاتهم تنهب، والغني فيهم انكشف  
حاله، والفقر مات.

وفي عاشر الشهر حضر إلى دمشق المقر الأشرف المخدومي الصلاحي\* ولد  
المقر المرحوم الناصري ولد المقر الأشرف تنكر - رحمه الله تعالى - من القاهرة،  
بسبب عمارة جامع جدّه وما حوله الذي أحرقهم سودون باق، وفرحت المسلمين  
بمخضوره لأجل عمارة الجامع وشرع يعمر فيه.

وفي آخر الشهر خرج النائب بعساكر الشام الى العرب.  
وفي هذا الشهر تولّى كاتب السر الحمصي، وخلع عليه نائب الشام وياشر  
الوظيفة كما ينبغي، فإنه رجل عالم عارف، وشكالة حسنة<sup>708</sup>، وقريب من الناس،  
ينظم الشعر الفائق، فريد عصره في علم الانشاء، ولم يباشر أحد هذه الوظيفة  
بعد ابن مزهر - رحمه الله تعالى - أحسن منه، وقد مدحه بعض الشعراء وأجاد حيث  
يقول شعراً<sup>709</sup>:

وَكَاثِمٌ سِرٌّ لَمْ تَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ  
لَهُ هِمَّةٌ تَعْلُو<sup>710</sup> عَلَى الْكُوكَبِ الدُّرِّيِّ

كَفَاهُ\* افْتِخَارًا كَتَمَ سِرَّ خَلِيلِهِ<sup>711</sup>  
وَقَدْ جَاءَ خَيْرُ النَّاسِ مُسْتَوْدِعُ السِّرِّ.

[حريق في دمشق]

وفي يوم السبت سادس عشرين الشهر حضر بريدي من القاهرة وخبر  
النائب أن الأمير إينال توفي.

<sup>707</sup> MS جمدي الآخر.

<sup>708</sup> So in MS.

<sup>709</sup> Meter الطويل.

<sup>710</sup> MS تعلو.

<sup>711</sup> So in MS, perhaps for كَتَمَ سِرَّ which would change the meaning.

ثم استهل شهر رجب. وفي هذا الشهر احترق سوق كنيسة مريم من  
أول السوق الى آخره، وراح للناس فيه شيء كثير.

وفي يوم الخميس ثاني عشرين الشهر دار الحمل ولم يطلع النائب من دار  
السعادة على عادته، واندار الحمل مليح غاية.

وفي هذا الشهر حضر مرسوم السلطان بأن يطلع أقبغا الصغير كاشف  
الدشآف، وإن لم يطلع والا يمسكوه ويحبسوه في القلعة فامتنع من ذلك، فسكوه  
وشالوه الى القلعة.

ثم استهل شهر شعبان من السنة المذكورة، وفي حادي عشرين الشهر احترق  
الحريق الذي لم ير<sup>712</sup> أحد<sup>713</sup> مثله في هذا الزمان، فإنه كان آية من آيات  
الله تعالى ومعجزة، احترق الوراقين<sup>714</sup> والمأذنة الشرقية والأخفافين<sup>714</sup> الى باب  
الخطابة. ودهشة<sup>715</sup> النساء، ودهشتين<sup>716</sup> الرجال، إلى درب العجم الى الحمام، الى  
عند قيسارية الزرد، واحترق للناس فيه شيء كثير. وكان هذا جميعه على مقدار  
أربع ساعات وأقل، من طلوع الفجر إلى قبل الظهر، وأصبح أكثر التجار  
لهيئاً ما يملك شيئاً<sup>717</sup>، واحترق فيه نساء ورجال وأطفال وحمل شرار النار ودخل  
إلى الجامع، واحترق منه أربع جسور<sup>718</sup>، وقاطعت الترك على النار من صوب  
المنصورة، وعملوا في ذلك اليوم مع المسلمين الخير، فإن الاعوام<sup>719</sup> مشغولين بنهب  
أموال الناس لا غير. ولما وصلت النار إلى عند قبر هود، أنشد لسان حال الجامع،  
وقد جرت عليه المدامع، مفرد حيث يقول شعراً<sup>720</sup>:

مَا هَذِهِ لِلْفِرَاقِ أَوَّلَةً ذَا خَدَ مِنِّي مُعَوِّدُ اللَّطْمِ

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر - رحمه الله تعالى - في «تاريخ دمشق» أن الجامع  
احترق كله في ليلة النصف من شعبان سنة إحدى وستين وأربعمائة<sup>721</sup>، من  
حرب وقع بين الدولة، فأحرقوا دوراً كانت حوله قرية منه، فوصل الحريق إليه  
فاحترق جميعه وذهبت محاسنه حتى ما كأنه كان<sup>722</sup>، ثم عمّر وصار هكذا على  
ما هو اليوم.

<sup>712</sup> MS يرا.

<sup>713</sup> Catchword is احد but word in text is vocalized احد.

<sup>714</sup> is understood. سوق

<sup>715</sup> MS دهشت.

<sup>716</sup> So in MS for دهشتا.

<sup>717</sup> MS شيء.

<sup>718</sup> So in MS for جسر or جسور.

<sup>719</sup> I.e. العوام.

<sup>720</sup> Meter المنسرح.

<sup>721</sup> MS أربع مائة.

<sup>722</sup> So in MS probably for كان.

وفي شهر رجب سنة ست وأربعين وستمائة، وقع حريق في الماذنة الشرقية، فاحترق أعلاها وبيوتها والودائع التي كانت للناس فيها من خوف الخوارجية، لكن سلم الله الجامع بحمد الله تعالى.

وفي سنة أربعين<sup>723</sup> وسبعماية في أول شهر شوال في أيام تنكز<sup>724</sup>، احترقت الماذنة الشرقية، وسوق الوراقين، والدهشتين، والنحاسين، والبسادين، واحترق للناس شيء كثير، وبقي كل وقت حريق في دمشق فضايق صدر نائب الشام تنكز، وبقي يركب في المدينة في الليل، وبقيت الولاة تفحص على من أحرق. فوجدوا الحريق من النصاري وهم كبار دمشق؛ منهم المكين عامل الجيش، والرشد كاتب سنجر الجمقدار، ويوسف اللحام، والحليق، وكان سقاء يسقي المسلمين في جلد خنزير في الجامع<sup>725</sup> وكان عدتهم عشرة أنفس، واستقروهم بأنهم أحرقوا لأجل ما جرى على سبيل من المسلمين، وكتبوا محضرهم وسمروهم، وبقوا على المسامير سبعة أيام، وأسلم منهم الرشيد، وهو مستر، وبعد سابع يوم وسطوهم تحت القلعة. وقعد الحليق يسقي المسلمين زمان في جلد خنزير، لعنه الله، وأراح الله المسلمين منهم، وحطوا أيديهم في عمارة الجامع الذي احترق. وسنذكر ما يتعلّق بالجامع وكيف بناه الوليد\* بن عبد الملك بن مروان وما يقع فيه من العجائب والغرائب وبالله التوفيق.

#### [الجامع الأموي في أيام الوليد]

ولما<sup>726</sup> عزم الوليد - رحمه الله تعالى - على عمارة الجامع، طلب النصاري وقال لهم، «إني أريد أن أعمر هذا<sup>727</sup>، يعني نصف الجامع، الذي معكم وأبذل لكم مال كثير». وأوعدهم أن يعمر لهم كنيسة غيره في المدينة فأبوا ذلك وشق عليه أمر عظيم. وقد حكى المغيرة وكان حاجبه قال، «دخلت يوماً على أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك فرأيتُه مهموماً<sup>728</sup> فقلت له، «ما الذي أهلك؟» قال، «يا مغيرة أعلم أن المسلمين قد كثروا بحمد الله تعالى وقد ضاق بهم هذا المسجد، يعني الجامع، وقد بعثت إلى النصاري أصحاب هذه الكنيسة يعني نصف الجامع، وأرغبهم في الأموال فأبوا ذلك». قال، «فقلت له: «يا مولاي أمير المؤمنين، لا تهتم لذلك، عندي ما يزيل همك إن شاء الله تعالى.» فقال «وما هو؟» قلت،

<sup>723</sup> MS أربعين.

<sup>724</sup> MS تنكز.

<sup>725</sup> MS الجامع.

<sup>726</sup> repeated in MS. ولما.

<sup>727</sup> MS هدي.

<sup>728</sup> MS مهموم أ.

قد دخل خالد بن الوليد - رضي الله عنه - من باب شرقي بالسيف، ودخل أبو عبيدة ابن الجراح - رضي الله عنه - من باب الجابية بالأمان، فنقسم الأرض إلى موضع وصل الله بن الوليد بالسيف، فإن كان لنا حق أخذناه وآلا داريناهم. فقال الوليد. «قد فرجت عني همي، فرج الله عنك، لكن أريد أن تتولى هذا الأمر أنت بنفسك». فقلت «سمعاً وطاعة». وخرجت من<sup>729</sup> عنده، قست الأرض من باب الجابية ومن باب شرقي فوجدت خالد قد وصل بالسيف إلى عند سوق الريحان، فدخلت الكنيسة في حساب الذي أخذه خالد بالسيف. فدخلت على أمير المؤمنين الوليد فقال «ما وراءك يا مغيرة؟» قلت، «ما يسرك يا أمير المؤمنين. قسمت من الباب الشرقي، وجدت خالد بالسيف قد<sup>730</sup> وصل إلى سوق الريحان والكنيسة داخلة\* في حداثا. فسجد الوليد شكراً لله تعالى. ثم إنّه أرسل في الحال خلف النصاري وقال لهم، «هذا<sup>731</sup> حقنا لِم لا نأخذه منهم؟» وقصّ عليهم القصة فقالوا، «يا أمير المؤمنين أنت قد بذلت لنا فيه أموال كثيرة». فقال، «ما كنت أعرف». ثمّ أنّه صالحهم على كنيسة مريم وكنيسة مبد. وكنيسة المصلبة. وأصبح الوليد من فرجه غادياً وعليه قبا أصفر وقد شدّ ذيله في منطقتة وفي يده فأس، وكان في أعلى الكنيسة صورة تمثال، فقال أسقف النصاري لالوليد، «يا أمير المؤمنين! أنا نجد عندنا في كتبنا «أي من خرب هذا التمثال جن؟» فقال له الوليد، «أنا أحب أن أكون أول من جن في سبيل الله تعالى». ثمّ إنّه تقدّم إلى التمثال وكبّر الله تعالى وسمّى، وضربه بفأسه ضربات عديدة حتى أخربه والنصاري ينظروا. ثمّ\* أن المسلمين كبروا وهللوا ووضعوا أيديهم في رابه حتى هدمه إلى الأرض». وجمع الصناع والمهندسين وأخرج الأموال، وشرع في عمارته وجمع له الصناع من سائر البلاد حتى كان<sup>732</sup> عدتهم اثنا<sup>733</sup> عشر ألف صانع، والف مهندس، وجمع له الرخام والعواميد والحجارة ولم يأخذ لاحد شيئاً<sup>734</sup> بلا ثمن. وقال بعض المشائخ، «ما تمّ مسجد دمشق إلا باداء الأمانة فاتّه كان يفضل عند الرجل من القوام عليه الفلس ورأس المسمار فيجيء ويضعه في الخزانة، فللهذا أقام فإنه بني على العدل». ويقال إن اللوحان الرخام السماقي من عرش بلقيس، ولم يكن في الدنيا مثلهما، وأن حيطانه كانت مرخمة إلى حدّ

<sup>729</sup> inserted below the line. من.

<sup>730</sup> MS فد.

<sup>731</sup> MS هذي.

<sup>732</sup> So in MS for كانت.

<sup>733</sup> So in MS.

<sup>734</sup> MS شي.

الفصوص من الرخام الذي هو فوق محرابه اليوم، فإنه لم يوجد مثله في هذا الزمان، فإنه يستى عند المهندسين بموج البحر، وهو إذا تأمله الرجل يراه من غرائب الدنيا وعجائبها\*، وإنما عدم ذلك عندما انتقلت الدولة الى بني العباس واستولوا عليهم، وأخربوا ديارهم، وتعطلت الصلاة في هذا الجامع مدة من الزمان، وأخذوا جميع ما كان فيه من الرخام وغيره، وعزموا على خرابه وعلى إزالة آثاره، وإنما سلمه الله تعالى منهم وما ذلك إلا حسداً لكونه يستى بهم.

وعن عمر بن مهاجر، وكان كاتب بيت المال في أيام الوليد بن عبد الملك، قال: «إنهم حسبوا غرامة كرمه عملت فوق المحراب وما دخل فيها من الذهب فكان خمسين ألف دينار». وقال أيضاً: «إنهم حسبوا ما انفقوا على عمارته فكان أربع مائة صندوق، في كل صندوق ثمانية وعشرين<sup>786</sup> ألف دينار، وأنه كان مرصع بالجواهر، والياقوت، واللؤلؤ، والمرجان، والعقيق، وجميع اصناف الجواهر. كان ذاك في الكرمه الذي<sup>786</sup> كانت فوق المحراب. وإنما قلع ذلك لما احترق وخرب وعوضوا عنه بالذي فيه اليوم من الفصوص الزجاج وغيرها. وكانت سقفه على غير هذا الوضع، وإنما كانت جميعها مدهونة بالذهب، والفضة، واللازورد وغيره، وكانت أرضه كلها مرخمة، وكان على أبوابه الستور الحرير الملونة، والبسط الهائلة وقيل: كان فيه ستائة<sup>787</sup> سلسلة من الذهب معلقة، وإنما كانت تدهش المصلين عن الصلاة فشالوها، وعملوا عوضها نحاس، وكانت صفائح أبوابه ذهب وفضة. وعمل في سقفه طلسمات للهوام، وللحمام، وللعنكبوت، وغير ذلك من الحشرات.» وقيل: انه لما أراد يسقفه بالرصاص، ما وجد في دمشق ما يكفاه<sup>788</sup>، فسير الى

ملك الإفرنج صاحب قبرص يطلب منه رصاصاً بثمنه، فلم يجدوا في قبرص رصاصاً، إلا عند امرأة فساوموها على بيعه فأبت\*، فقالوا لها أن خليفة المسلمين قد عمر جامعاً لهم وقد اعتازوا فيه، ثم إنها لما سمعت ذلك أسلمت في الحال وسجدت شكرًا لله تعالى، ووهبتهم الرصاص جميعه للجامع ويقال إن على بعض الألواح الرصاص مكتوب اسمها. ويقال: إنهم حسبوا ثمن البقل والخل الذي أكلته الصناعات، فكان عشرة آلاف دينار. وقيل: إنه عمر في مدة تسع سنين، ومن لم يصعد الى قبة نسه ويشاهد عمارته فوق لم يعرف مقداره، ولم يطلع على عظمته، ومن لم يتأمله لم يطلع على محاسنه. قال قتادة، قال: «اقسم الله تعالى

<sup>786</sup> MS عشر بن.

<sup>788</sup> So in MS for التي.

<sup>787</sup> MS ستاه.

<sup>788</sup> So in MS for يكفيه ؟

بأربع مساجد، قال: «والثين» وهو مسجد دمشق، «والزيتون»<sup>789</sup> وهو مسجد القدس، «وطور سينين»، وهو حيث كلم الله تعالى موسى، «والبلد الامين» مسجد مكة - شرفها الله تعالى. وعن كعب الأحبار أنه قال، «ليبنى في دمشق مسجد يبق بعد خراب الدنيا أربعين سنة.» وقيل\* ان هود - عليه السلام - هو أول من أسس الحائط القبلي الذي لمسجد دمشق، ولهذا قال ثوبان، «ما ينبغي أن يكون أحد أشوق إلى الجنة من أهل دمشق لما يرون حسن مسجدهم.»

وقيل: لما قدم أمير المؤمنين المهدي العباسي إلى الشام يريد زيارة بيت المقدس، دخل إلى مسجد دمشق ومعه أبو عبيدة الأشعري كاتبه فقال له، «يا أبا عبيدة سبقتنا بني أمية إلى ثلاثة.» قال، «وما هن يا أمير المؤمنين؟» قال، «بهذا الجامع، ولا أعلم على وجه الأرض مثله، وبنبل الموالي، فإن لهم موالي ليس لنا مثلهم، وبعمر<sup>740</sup> بن عبد العزيز، رضي الله عنه، ولا يكون فينا مثله.» فلما وصل الى القدس المهدي قال، «يا أبا عبيدة، وهذه الرابعة الذي ما لنا مثلها.» فإن عبد الملك عمر قبة الصخرة وجامع الاقصى في سنة اثنتين<sup>741</sup> وسبعين من الهجرة، وأمر الناس أن يروحوا اليها أيام\* الحاج يطوفوا حولها كما يفعلوه بمكة، وكان ذلك<sup>742</sup> لما أخذ عبد الله بن الزبير مكة، فكان عبد الملك يخاف أن يخلى أهل دمشق تروح إلى الحجاز فيأخذ عليهم البيعة عبد الله بن الزبير وقعدوا على هذه الحالة إلى وقت قتل الحجاج عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه.

حكاية: وقد ذكر<sup>743</sup> بعض أزام الوليد بن عبد الملك بن مروان أنه دخل يوماً إلى الجامع والصناعات بتعمل<sup>744</sup> فيه فوجد رجل جالس مفكر حزين خائف فخاف الوليد أن يكون ظلمه أحد من المعلمين أو من المستحقين فجاء اليه وسلم عليه وقال له، «أراك مفكر حزين، إن كان أحد ظلمك أخبرني حتى أخلص حقك فإن عملي لا يظلم<sup>745</sup> فيه أحد.» فقال الرجل، «يا أمير المؤمنين! حكايتي غريبة وقصتي عجيبة.» قال له، «وما هي؟» فقال

<sup>789</sup> MS والزيتون.

<sup>740</sup> Unclear in MS.

<sup>741</sup> MS اثنين.

<sup>742</sup> MS دالك.

<sup>743</sup> MS ذكر.

<sup>744</sup> So in MS. Perhaps the colloquial Syrian b- preformative of the Imperfect or simply a mis-spelling of يعمل.

<sup>745</sup> MS يظلم.

Perhaps

123a الرجل، «اعلم يا أمير المؤمنين أنني رجل حجار، عندي ستة أجمال أشيل عليها» حجارة لعمل أمير المؤمنين، فبينما أنا يوماً خارج بهم من المكان الذي هم فيه حتى أسقيهم وإذا شيخ كبير فاني<sup>746</sup> وقف وبهت فيهم زمان فقلت له، 'يا شيخ! ألك حاجة؟' قال، 'هذه الجمال لك؟' قلت، 'نعم.' قال، 'ما تقول في وسق جمالك ذهب الذي تقدر تحمل؟' فبهت لما سمعت ما قال، والدنيا، يا أمير المؤمنين، محبوبة، قلت له، 'يا سيدي وأين هذا الذي تقول؟' قال، 'عندي، وايش ما قلت لك تسمع.' قلت، 'نعم.' ثم لأنه أخرج كيس صغير وحله ونكته ملؤ<sup>747</sup> يدي، وإذا هو ذهب. قلت في نفسي، 'صحيح ما يقول هذا الشيخ.' وقال لي، 'خذ هذا الذهب أطعم به جمالك إلى مثل اليوم وأشبعهم ولا تخرجهم من أماكنهم، وكل أنت بالباقي وأنا عندك مثل اليوم.' ثم لأنه راح. وقد خرجت من عقلي وقلت في نفسي، 'وسق ست جمال ذهب يبقى ملّكي،' وصرت أحسب أمور، وكيف أنصرف فيه وما أنام الليل. فلما<sup>748</sup> كان اليوم الثامن بكرة النهار، وإذا بالشيخ قد أقبل وقال لي، 'ايش عملت؟' قلت، 'أنتظرك.' فقال، 'خذ هذا الذهب.' وأعطاني ملؤ<sup>747</sup> يدي وقال، 'اشتر لنا زوادة، ولجمالك علف يكفي يومين أو ثلاثة وخذ<sup>748</sup> معك ما يكفي ولا تخلي لك حاجة، فأنا عندك أغدو<sup>749</sup> من بكرة.' وراح فقممت ونحوجت جميع حوائجي وتأهبّت للسفر، فلما كان ثاني يوم بكرة، جاء الشيخ وقال، 'بقي لك حاجة؟' قلت، 'لا.' قال، 'إطلع على بركة الله تعالى بجمالك.' فطلعت ومشى قدامي إلى صوب باب كيسان، ومقابر اليهود، ورُحنا على الدرب إلى آخر العماير، أخذ عساف في البرية لم أعرف أين هو رايح إلى نصف النهار قبلنا ساعة حتى استراحت الجمال وأكلنا<sup>750</sup> شيء، وقمنا مشينا حتى دخل الليل فقلت له، 'يا سيدي متى نصل إلى هذا المكان الذي قلت عنه؟' قال لي، 'عند طلوع الفجر.' وصرت أحدثه ويحدثني إلى نصف الليل، وإذا بالشيخ<sup>751</sup> يصيح فجئت إليه وقلت له، 'ما بك يا سيدي؟' فقال لي، 'يا ولدي أنا في هذه الساعة أموت.' قلت، 'لا تفعل.' وقد انقطع قلبي، قال، 'يا ولدي واحد يقدر يردّ الموت، فصعب ذلك عليه كثير.' فقلت، 'يا سيدي أوصني

<sup>746</sup> So in MS for فان.

<sup>747</sup> So in MS for ملّ.

<sup>748</sup> MS وخذ.

<sup>749</sup> MS أغدا.

<sup>750</sup> MS واكلنا.

<sup>751</sup> MS بالشيخ.

<sup>752</sup> MS سدي.

ابن هذا الذي نحن رايحين اليه.' قال، 'نعم، يا ولدي، يطلع لك الفجر في ذيل جبل، فإذا وصلت إلى ذيل الجبل إنزل واعقل جمالك وامشي<sup>753</sup> في ذيل الجبل مقدار مائة خطوة تصل إلى مكان صفة<sup>754</sup> خراية، ادخل إليها تجد عامود رخام، امشي<sup>755</sup> عن العامود عشر خطاء على يمينك واحفر مقدار قامة، تجد طابقة وشياها وإنزل في درج تجد مكان فيه إيوانين على كل إيوان تل ذهب، وفي كل إيوان سرير<sup>756</sup>، الواحد عليه شخص ميت، والآخر ما عليه أحد، خذني وحطني عليه وخذ من الذهب كفايتك.

124b يا أمير المؤمنين! بينما هو يحدثني عن المكان وأنا خائف لا أقوم ما أعرف<sup>758</sup> الموضع. ثم مات الشيخ فربطته<sup>757</sup> على جبل خوف لا يقع، وسرت حتى طلع الفجر وجدت الجبل، قلت في نفسي، 'هذا أول علامة،' وجئت إلى ذيل الجبل برّكت الجمال وعقلتهم، ومشيت في ذيل الجبل حتى جئت إلى الخراية قلت، 'هذا ثاني علامة،' وجدت العامود كما ذكر فمشيت كما قال، وحفرت ساعة وجدت طابقة شلتها ونزلت فرأيت مكان يدهش كما ذكر الشيخ، والسرير<sup>758</sup> الواحد ليس عليه أحد، فطلعت وجئت<sup>759</sup> الشيخ ووضعت على السرير كما قال. وطلعت جبت الجمال وبقيت املاً وأطلع إلى الجمال<sup>760</sup> حتى أوسقت الستة، ورديت<sup>761</sup> الطابقة، ورديت<sup>762</sup> التراب، وثوّرت الجمال، وطلبت صوب المدينة من موضع جئت. وبعدت عن المكان والشمس على غروب وجدت مخلاة ملانة تبني في وسط الجمال<sup>763</sup>، قلت في نفسي، 'بدال ما في هذه المخلاة تبني ما يكون في ذهب.' وما يملأ عين ابن آدم إلا التراب، وما كفاني الذي اخذت، فبرّكت الجمال ورديت<sup>761</sup> إلى المكان الذي اخذت منه الذهب حتى املاً المخلاة، افتش من أول الجبل إلى آخره ما لقيت شيء وقد عبر عليّ الليل وقلت في نفسي، 'ما تعود تعرف أين الجمال.' وجئت صوب الجمال وقد أظلم الليل فلم أجدهم ونهت عنهم وصرت طول الليل امشي وأدور عليهم حتى طلع الفجر ولم أعرف أين راحوا وما وجدت نفسي إلا قريب المدينة، لا أعرف من أين رحى ولا من أين جئت، فدخلت إلى

<sup>753</sup> So in MS for امش.

<sup>754</sup> MS صفت.

<sup>755</sup> MS سرير.

<sup>756</sup> See note 985 to Translation.

<sup>757</sup> MS فربطه.

<sup>758</sup> MS السرير.

<sup>759</sup> MS وجئت.

<sup>760</sup> Added in margin by another hand.

<sup>761</sup> So in MS for وردت.

المدينة وجئت الى هذا<sup>762</sup> وانا قاعد مفتكر في هذا الأمر، وهذه حكايتي وهذه قصتي. قال، فلما سمع أمير المؤمنين الوليد حديثه إلى آخره التفت إلى رجل كان معه وقال له، «هات دواة وورقة.» فجاب\* له دواة وورقة فأخذ الوليد الورقة وكتب له وصول<sup>763</sup> إلى الصيرفي بستة آلاف درهم. وقال الوليد لرجل معه: «إذهب مع هذا أعطيه جماله وخلي الصيرفي يعطيه لا يوقفه.» وقال الوليد للرجل الجمال: «يا اخي! أعلم أن الذهب قد وصل الينا، ما لك فيه نصيب، وقد ساقه الله تعالى إلينا يعيننا به على عمارة<sup>764</sup> هذا المعبد، وانت خذ لك كراء جمالك كل حل ألف درهم ونخذ جمالك.»

وأما قصة الجمال فان الجمال كان ينقل عليهم الحجارة الى عند باب الزيادة فأصبحوا وجدوا الجمال واقفين على الباب فتركوهم [و] جدوا عليهم الذهب [ف] أمجبروا به الوليد وشالوه الى الخزانة، فلما سمع حكاية الجمال صرف<sup>765</sup> له كراء<sup>765</sup> جماله وأعطاه جماله وهذا أعجب ما يكون، علم الله تعالى نيته، ساق اليه هذا المال.

وقيل لما فرغ الوليد [من] الجامع وفرشه\* ورتب اموره كلها وقد اجتمعوا الناس فيه، صعد على المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على نبيه — صلى الله عليه وسلم — ثم قال، «يا أهل دمشق! إنكم تفتخرون على سائر البلاد بحسن بلدكم وكثرة مياهم<sup>766</sup> وفواكهكم فافتخروا الآن على جميع الدنيا بحسن جامعكم.»

وقد ذكروا المسافرين أن ما على وجه الارض مدينة أحسن من دمشق، ولا أحسن من جامعها، ولا أحسن من تربيته، وما حوى فيه من العلماء والفقهاء والمشتغلين بالعلم آناء الليل وأطراف النهار، وليس يوجد هذا في بلد غيره، وشعيل قناديله في الليل من العجائب، ولطافته ونظافته<sup>767</sup>، وما على أبوابه من الماء كل المشارب، والهرج والأنس الدائم ليلاً ونهاراً، فلا يوجد هذا في غيره. فضائله كثيرة، وقد أختصرنا منها هذا المقدار ليُعَرَف قدر\* فضله، ولهذا وصفه بعض الشعراء حيث يقول شعراً: <sup>768</sup>

<sup>762</sup> MS هني.

<sup>763</sup> MS وصول.

<sup>764</sup> MS عمارت.

<sup>765</sup> MS اصرف.

<sup>766</sup> MS كري.

<sup>768</sup> MS مياتكم.

<sup>767</sup> MS نضافته.

<sup>768</sup> Meter الطويل. Cf. published version in Ibn Nubāta, *Diwān*, 116.

أرى الحسنَ مجموعاً بجامعِ جَلَّتْ  
وفي صدره معنى الملاحاة مشرُوح  
فإن يتغالى في الجوامع معشراً<sup>769</sup>  
فقل لهم باب الزيادة مفتوح  
وكم لِقْبَةِ نسره من حظوة، ولعروس مآذنته من جلوة، ولهذا وصفها بعض الشعراء، وقد أجاد حيث يقول: <sup>770</sup>

قاسوا حِماةً بجلَّتْ فاجبتهم  
هذا قياسٌ فاسدٌ وحياتكم  
فعروسُ جامع<sup>771</sup> جَلَّتْ ما مثلها  
شتان<sup>772</sup> بين عروسينا وحياتكم

[عقاب اليهود لحرق المسجد]

ثم نعود الى كلامنا، وفي يوم الاحد ثاني عشرين الشهر مسكوا اكابر اليهود، فان يوم\* السبت، كان يوم الحريق، مسكوا المسلمين يهودي في سفلى الدرج، وكان عطار اسمه سديد، وقالوا له، «ايش طالعك يوم السبت الى هذا؟» فقال، «بسبب ذكائي.» فلم يسمعو منه وودّوه<sup>774</sup> إلى والي المدينة وكان ابن العفيف، فسكه وضربه وقال له، «اكذب على اليهود انهم احرقوا هذا الحريق وأنا ما اكلملك.» قال، «نعم هم احرقوه.» فكتب عليه محاضر بما قال، ثم إنه أسلم. فلهذا مسكوا كبار اليهود واختفوا اليهود حتى ما بقي يهودي يظهر في دمشق. ثم إن اليهودي سديد أنكر وقال، «انا ما قلت أن اليهود احرقوا وما احرقوا شيء، وانما قلت هذا من الضرب.» وصار يتكلم زائد وناقص وقالوا عنه أنه ارتد فاحرقوه تحت القلعة، وأسلم<sup>775</sup> من الذي مسكوهم\* جماعة، منهم الديان الذي لهم، وخلوهم في الحبس وكاتبوا فيهم إلى السلطان وبقوا منتظرين الجواب فيهم.

<sup>769</sup> So in MS for معشراً.

<sup>770</sup> Meter الكامل. These verses are cited by Ibn Tag̃rī Birdī and are ascribed to Cadi Faṭḥ al-dīn Ibn al-Šahīd. Cf. *Nuṣūṣ*, V, 610.

<sup>771</sup> MS جامع.

<sup>772</sup> MS شتان.

<sup>773</sup> MS هني.

<sup>774</sup> MS ودّه.

<sup>775</sup> MS واسلم.



ثم استهل شهر رمضان المعظم يوم الاثنين،<sup>776</sup> وفي سابع الشهر حضر  
بريدي من القاهرة وعرف حاجب الحجاب أن كمشبغا الخاصكي جايه الى  
دمشق نائب، وسودون قد قوي في الضعف وله مدة.

وفي ثامن الشهر توفي سودون الطرنطاوي<sup>777</sup> نائب الشام ودفنوه في زاوية  
الحيدرية التي بالقبيبات، وحضر في ذلك اليوم متسلم نائب الشام كمشبغا  
الخاصكي ونزل في دار السعادة وغير الرنوك وعمل رنك أستاذة.<sup>778</sup>

وفي يوم الثلاثاء حضر بريدي من بلاد الشمال وذكر أن نغير قد مسك  
منطاش عنده وأنه يرسله مع أولاده الى نائب حلب، وأنه يريد من السلطان  
خبزه حتى تقعد البلاد\* ويتدر كها على عادته، وراح بهذا الخبر الى  
القاهرة يعرف السلطان بمسك منطاش وما صح. ووصل نائب الشام الى الغور  
وطلعت الناس تلتقيه على عادة النواب.

ثم استهل شهر شوال. وفي يوم الاثنين<sup>779</sup> سابع الشهر دخل نائب الشام  
كمشبغا الخاصكي وأشعلوا له الشموع، ودقت المغاني على عادة<sup>780</sup> النواب،  
ودخل الى دار السعادة وحكم بها ونادى بالأمان والإطمأن، وفرحت به الناس فإن  
سودون كان مسودن ما يقاربه أحد من الأمراء ولا من غيرهم.

وفي<sup>781</sup> رابع عشرين الشهر، طلع الحمل وكان ركب مليح كثير. وكان  
أمير الركب شتمر الخاصكي، وفي هذا الشهر طلع النائب الى المرج، وقعد  
أيام وكبس عرب ومسك منهم جماعة وسططهم على المرج، ودخل الى المدينة  
يوم السبت سادس عشرين الشهر.\* وأما جامع تنكز؛ فإنه راح<sup>782</sup> الى الفراغ، قد  
فرغت شبايكه الذي<sup>783</sup> على الميدان وفرغت قبته وركبوا هلالها ووزنه  
نصف قنطار بالشامي.

ثم استهل شهر القعدة. وفي ثالث الشهر حضر بريدي من عند السلطان  
على يده مرسوم بأن يأخذوا من اليهود مائة الف درهم لأجل أنهم أحرقوا  
الجامع<sup>784</sup> ويعمره بها، وأن يخرجوا الى برا المدينة، وأن كنيستهم تبنى جامع  
للمسلمين،<sup>785</sup> ووقعوا في أشر اعمالهم. وهكذا جرى لهم سنة إحدى وعشرين

776 MS الاثنين.

777 So in MS, but see fol. 114b where  
it is الطرنطاوي.

778 MS استاده.

779 MS الاثنين.

780 MS عادت.

781 MS وي.

782 MS راج.

783 So in MS for التي.

784 MS الجامع.

785 MS المسلمين.

وسبعمائة في أيام الملك الناصر، تكلم جماعة من المسلمين في كنيسة اليهود  
القرائين<sup>786</sup> أنها محدثة، وعملوا محاضر بذلك واثبتوهم وشهد بذلك جماعة،  
فورد مرسوم السلطان الملك الناصر أن تهدم، وهدمت يوم السبت عشرين  
شهر رجب من\* السنة المذكورة بحضرة العلماء والفقهاء والحجاب، وكان يوماً  
مشهوداً،<sup>787</sup> وقد قال بعض الشعراء لما خربت الكنيسة وكان<sup>788</sup> حاضراً فيها  
وفي أهلها شعراً:<sup>789</sup>

لِلَّهِ قَدْ صَارَ سَيْفُ الْحَقِّ مَشْهُورُ  
وَالدِّينُ أَبْلَجُ لَا يُطْفَأُ لَهُ نُورُ  
فِي الْحَقِّ قَامُوا وَلِلْإِسْلَامِ قَدْ نَصَرُوا  
وَسَاعَدَتْهُمْ عَلَى ذَاكَ الْمَقَادِيرُ  
هَذَا زَمَانُ الْهُدَى حَقًّا لِأَنَّ بِهِ  
الْحَقُّ مُنْتَصِرٌ وَالشَّرْكَ مَقْهُورُ  
كُلُّ الطَّوَائِفِ غَيْرَ الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ  
ذُلٌّ وَوَيْلٌ وَإِزْهَاقٌ وَتَدْمِيرُ  
بِحُكْمِهِ أَصْبَحَ الْعِبْرِيُّ فِي عِبرِ  
مَا عَنْهُ فِي كَثْرَةِ التَّعْثِيرِ تَعْثِيرُ  
تَرَى سُحَيْقَةً مَسْحُوقًا بِهِ وَكَذَا<sup>790</sup>  
عَزِيرَةٌ قَدْ أَتَاهُ مِنْهُ تَعْزِيرُ  
خَرِبَتْ<sup>791</sup> كَنَيْسَتَهُمْ يَا ذُلُّهُمْ أَبَدًا  
وَمَا عَلَى وَجْهِ دِينِ اللَّهِ تَغْيِيرُ<sup>792</sup>  
لَا تَرْحَمَنَّ يَهُودِيًّا خَلَّوَتْ بِهِ  
إِنَّ الْيَهُودَ لَا خَبَاثَ مَدَامِيرُ

786 So in MS for القرائين.

787 MS مشهود.

788 Added in margin by another hand.

789 Meter البسيط.

790 MS وكذي.

791 Meter defective.

792 MS تغير.

قَدْ قَالَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّهُمْ  
بُهِتَ وَهَذَا صَحِيحٌ صِدْقٌ مَشْهُورٌ  
لَمَّا أَتَى الْحَقُّ<sup>793</sup> فِي إِزْهَاقِ بَاطِلِهِمْ  
تَبَيَّنَ الْقَوْمُ أَنَّ الْخُبْتَ تَغْرِيرُ  
أَلْيَوْمَ صَارَتْ دِمَشْقُ السَّتِّ مُشْبِهَةً  
دَارِ السَّلَامِ فَعِنَهَا الْفَضْلُ مَشْهُورٌ  
تَأَلَّهَ مَا هَدَمَ الْبُهْتَانُ ظَاهِرُهَا  
إِلَّا وَبَاطِلُهَا بِالْحَقِّ مَعْمُورٌ

وقد جرى لهم مع الوليد بن عبد الملك حكاية داخلية، قيل: كان له نديم داخل  
يجبه الوليد كثير لا يقدر يفارقه فقال له\* الوليد، «لا تنقطع عني لا يوم  
ومتي انقطعت ضربتك.» قال، «نعم يا أمير المؤمنين.» وصار النديم كل يوم  
يخضر عند الوليد إلى بعض الأيام ففقدته قال، «أين فلان؟» قالوا، «ما جاء اليوم.»  
فلما كان ثاني يوم جاء، قال له الوليد، «ما قلت لك<sup>794</sup> لا تنقطع؟» قال، «يا أمير  
المؤمنين! جرى لي حكاية غريبة.» قال، «وما هي؟» قال، «إعلم أنني ساكن  
في حارة<sup>795</sup> اليهود جوار الكنيسة، ولي طاقة صغيرة على الكنيسة أنظرهم وما  
ينظرونني وكان أمس لهم عيد وهم كلهم في الكنيسة، فقعدت أنفخرج عليهم  
فطلع كبيرهم على كرسيّ وبقي يقرأ لهم في كتاب وهم يسمعون وأنا أسمع  
أيضاً، حتى وصل إلى الجنة فوصف ما فيها من القصور ثم قال، 'إذا كان  
يوم القيامة يجيء إلى المحشر خلق كثير فيقال «من هم هؤلاء؟» فيقال، «موسى  
ابن عمران عليه السلام وامّة،» وهم نحن\* فيقال، «ادخلوا الجنة،» فندخل  
الجنة ونسكن في أحسن القصور وأحسن المواضع. ثم تأتي بعدنا خلق كثيرة  
فيقال، «من هم هؤلاء؟» فيقال، «عيسى عليه السلام وامّة،» فيقال،  
«ادخلوا الجنة،» فيدخلوا ما يجدوا إلا ما قد فضل عنا فيجلسوا في أماكنهم في  
المواضع الذي<sup>797</sup> فضلت عنا. ثم يجيء خلق كثيرة جداً أكثر منا ومن قوم  
عيسى فيقال، «من هم هؤلاء؟» فيقال، «محمد صلى الله عليه وسلم وامّة،»

130a

130b

فَنَقُولُ نَحْنُ<sup>798</sup>، «سَكَّرُوا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ! قَوْمٌ مَا كُنَّا نَقْدِرُ نَعَاشِرَهُمْ فِي الدُّنْيَا  
دَيْفَ نَقْدِرُ نَعَاشِرَهُمْ فِي الْجَنَّةِ؟» فَسَكَّرَ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ وَلَا نَحْلِي أَحَدًا يَدْخُلُ  
إِلَيْنَا مِنْهُمْ فَيَجُوزُ<sup>799</sup> يَقِفُوا فِي الشَّمْسِ وَنَبْقَى نَحْنُ فِي الْجَنَّةِ.» قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ  
الْوَلِيدُ قَوْلَ نَدِيمِهِ ضَحِكَ مِنْ قَوْلِهِ وَتَعَجَّبَ غَايَةَ الْعَجَبِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَرْسَلَ خَلْفَ كِبَارِ  
الْيَهُودِ وَأَحْضَرَهُمْ إِلَى عِنْدِهِ وَقَالَ لَهُمْ، «أَرِيدُ\* الَّذِي كَانَ يَقْرَأُ لَكُمْ أَمْسَ<sup>800</sup> فِي  
مَهْنَةِ الْجَنَّةِ، وَكَيْفَ تَدْخُلُوهَا أَنْتُمْ وَالنَّصَارَى وَنَبْقَى نَحْنُ وَاقِفِينَ فِي الشَّمْسِ.»  
فَقَالُوا، «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْعَفْو.» فَقَالَ لَهُمُ الْوَلِيدُ، «مَا هُوَ نَصِيفَةٌ تَسْكُنُوا أَنْتُمْ فِي  
الْجَنَّةِ فِي الْقُصُورِ وَالْغُرَفِ وَنَبْقَى نَحْنُ وَاقِفِينَ فِي الشَّمْسِ. اْعْمَلُوا لَنَا خِيْمَةً تَظْلُمُنَا.<sup>801</sup>»  
فَعَمِلَ عَلَيْهِمْ كُلَّ سَنَةِ خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ حَقَّ الْخِيْمَةِ، وَكَانَ كُلَّ سَنَةٍ يَأْخُذُهَا  
مِنْهُمْ وَمَا بَطَّلَهَا عَنْهُمْ إِلَّا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — وَهَذَا غَرِيبٌ لَمْ  
يَسْمَعْ بِمِثْلِهِ.

### [مقاتلة منطاش في الشمال]

وفي هذا الشهر حضر مرسوم السلطان بأنّ عساكر الشام كلهم يطلعوا إلى  
صوب بلاد الشمال ولا يتخلّف أحد.<sup>802</sup> ويبقى حاجب الحجاب نائب الغيبة،  
فخرج<sup>803</sup> نائب الشام يوم السبت عاشر الشهر ونزل على برزة، وجاء نائب  
صند وعسكر صند ولحق عسكر الشام.

وفي آخر الشهر غمّزوا على جماعة مناطشة في\* ميدان الحصى، فركب  
حاجب الحجاب إليهم ومسك منهم سبعة أنفس والباقي هربوا وحبسوهم، وبقوا  
أهل ميدان الحصى تحت التهديد مع الحاجب.

ثمّ استهلّ شهر الحجّة. وفي يوم السبت نهار الوقفة دخل النائب والعساكر  
إلى المدينة وفرق النائب في الميدان أغنام وأبقار كثير<sup>804</sup>. وأصبح نهار الأحد يوم  
العيد صلى على عادة النواب في المصلى، وانشرت الناس، وكانت الضحايا  
غالية نار تشعل.

وفي يوم الخميس خامس عشر، سمر النائب عشرة أنفس، قالوا عنهم  
أنّهم مناطشة وهم أجناد وامراء، مقلوب رؤسهم إلى<sup>805</sup> أسفل ورجلهم<sup>806</sup> إلى

<sup>798</sup> So in MS for نحن.

<sup>799</sup> So in MS.

<sup>800</sup> MS امسك. Lit., "your yesterday."

<sup>801</sup> تفضلنا.

<sup>802</sup> MS اخذ.

<sup>803</sup> MS فخرج.

<sup>804</sup> So in MS for كثيرة.

<sup>805</sup> MS لا prob. coll. for الى.

<sup>806</sup> MS رجليهم.

<sup>793</sup> MS الحقّ.

<sup>794</sup> له Written over.

<sup>795</sup> MS حارة.

<sup>796</sup> MS منهم.

<sup>797</sup> So in MS for التي.

فوق، وداروا بهم<sup>807</sup> دورة المدينة وحزنت عليهم الناس ولم يعهد في دمشق جراً<sup>808</sup> اخت هذه<sup>809</sup>، حتى قطعوا قلوب الناس وما يستطيع يشكو<sup>810</sup> أحد على هذا الفعل. ثم إنهم وسطوهم تحت القلعة وسلم منهم فرد واحد وقعت فيه \* شفاعة.

132a

وقد ذكر لي من أتق به من أهل حلب كان حاضر هذه الوقائع كلها، بان نائب الرها تصافف مع منطاش وكسره نائب الرها مرتين، ومسك جماعة من جماعة منطاش وأرسلهم إلى نائب حلب جلبان، فسفرهم وسطوهم. ثم إن منطاش جاء إلى منبج وحاصرها مدة أيام وقوي عليهم وأحرقها، وأخذ أموالهم، وقتل منهم خلق. ثم إن نائب حلب جلبان طلب التركمان البياضية وأخذ بخواطهم وطيب قلوبهم - وهم جماعة كثيرة وكانوا مع منطاش - وقال لهم: «إعلموا أن السلطان الملك الظاهر برقوق هو حاكم البلاد وسلطان الناس اليوم، ولكم الأمان والإطمان، والبلاد بلادكم، وأنتم أناس<sup>811</sup> لكم مواشي كثيرة، وأنتم في بلاده والواجب عليكم أن تعطوا عدادكم للسلطان ولا خوف عليكم». ولم يزال<sup>812</sup> يلاطفهم إلى حين أجابوه بالسمع والطاعة. فعند \* ذلك خلع على كبارهم عشرين خلعة وانصرفوا من عنده ونزلوا بأرضهم. ثم إنهم اشتوروا<sup>813</sup> فيما بينهم على أن يعلموا منطاش بما جرى من أمرهم فتوجهوا كبارهم إليه واعلموه بما جرى لهم مع نائب حلب، فقال لهم منطاش، «إذا كنتم تعطون<sup>814</sup> العداد للسلطان برقوق فسلطان البلاد ما يريد منكم عداد». فقالوا، «ومن هو السلطان غير برقوق؟» قال لهم، «سلطان البرّ نعيم، إذا بلغه أنكم اعطيتم العداد لغيره ينزل عليكم بعربه وينهب بيوتكم». فعند ذلك<sup>815</sup> خامروا وظنوا أن هذا صحيح ثم إنهم بعثوا الخلع إلى نائب حلب، فلما بلغ نائب حلب ذلك عظم عليه، وفي الحال ركب وركب عسكر حلب معه وكل طماع ونهاب وسار أول الليل إلى وقت طلوع الفجر كبسهم، وإذا بالتركمان قد أدأروا أغنامهم وأبقارهم حولهم، وبقوا<sup>816</sup> في الوسط على أن الاغنام والابقار ترد عنهم الخيل. فلما \* وصلت العساكر نزلت إليهم الرجالة من العوام، ونهبوا الأغنام، وحطم العسكر

132b

133a

عليهم فكسروهم جلبان نائب حلب فانه فارس الخيل، شديد الخيل، بطل من الأبطال، في يوم المتجال، وهو كما قال فيه الأصمعي، وأجاد حيث يقول شعراً: <sup>817</sup>

أَنَا فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِي، أَبَدًا يُعْرِفُ<sup>818</sup> شَانِي،  
أَيْنَ مَا نَادَى الْمَنَادِي فِي دُجَا النَّعْرِ تَرَانِي  
خُلِقَ الرُّمَحُ لِيَكُنِّي وَالْحُسَامُ الْيَهْدُونِي  
وَمَعِي<sup>819</sup>. فِي الْمَهْدِ كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنِسَانِي  
وَهُمَا عِنْدَ مَنْ يُنْكِرُ فِعْلِي شَاهِدَانِي<sup>820</sup>  
أَنْتِي أَطْعَنَ خَصْمِي وَهُوَ يَقْظَانُ يَرَانِي

ونهب العسكر جميع موجودهم، وراحوا التركمان بجلودهم، ورُدَّت العساكر ثمانين سالمين، لكن النائب جرح في رقبته جرح<sup>821</sup> هين ما تألم له، وراحوا التركمان إلى منطاش وحكوا<sup>821a</sup> له ما جرى لهم مع نائب حلب وانه \* مجروح مشغول بروحه، فركب منطاش ومن معه وجاء إلى المدينة إلى الباب والبزاعة قريب من حلب.

### [حكم منطاش في الباب]

ولما علموا أهل الباب أن منطاش نزل عليهم دربوا وحصنوا المدينة فان ما لما سور،<sup>822</sup> وحاموا عن أنفسهم، وبقي منطاش يحاصرهم سبعة أيام ولم يقدر عليهم، وسمع نائب حلب خبرهم فبعث إلى نائب طرابلس إياس، يقول له، «إنك تقوم تنجي بعسكر طرابلس فان عدو<sup>823</sup> السلطان قريب من حلب حتى نتساعد عليه». فركب إياس وجاء إلى حلب ونزل في ميدان حلب.

وأما منطاش فإنه بعد سابع يوم أرسل إلى أهل الباب يقول لهم، «أنا ما جئت أطلب قتالكم ولا خراب بلادكم ولكم الأمان والإطمان، لكن أريد منكم عشرة أحمال بقساطر وشعير ودقيق ومؤنة للذي معي، وأنا اخليكم وأروح». فلما سمعوا هذا الخبر أرسلوا يقولوا \* له، «نعم نحنا<sup>824</sup> نسير لك الذي طلبت

<sup>807</sup> بهم MS.

<sup>808</sup> So in MS, for جراء.

<sup>809</sup> هادي MS.

<sup>810</sup> Unclear in MS.

<sup>811</sup> أناس MS.

<sup>812</sup> So in MS for يزل.

<sup>813</sup> Unclear in MS. For use of this form cf. Lane, 1616, under تشاور.

<sup>814</sup> سمطوا MS.

<sup>815</sup> ذلك MS.

<sup>816</sup> وبقوا MS.

<sup>817</sup> الرمل Meter.

<sup>818</sup> يعرف MS.

<sup>819</sup> ومعني MS.

<sup>820</sup> Meter defective.

<sup>821</sup> MS خرج.

<sup>821a</sup> واحكوا MS.

<sup>822</sup> صور MS.

<sup>823</sup> عدوا MS.

<sup>824</sup> So in MS for نحن.

أمهل علينا ثلاثة أيّام.» ثمّ إنهم جمعوا الذي طلب منهم وفتحوا تدريب المدينة وخرجت الأحمال، فبينما هم قد فتحوا تدريب المدينة وهم خارجين، حطم عليهم وحال بينهم وبينها، وكانت حيلة ومكر منه حتّى فتحوا التدريب، وكان قد أكن لهم كمين. فدخل إلى المدينة بالسيف، وقتل الكبير والصغير واحتوى على المدينة وما فيها، وهربت الناس إلى حلب وهم حفايا عرايا، وناس تجبّوا في مغاير تحت الأرض ما يصل إليهم احد، وبقي يحكم في المدينة ثلاثة أيّام. فبينما هو جالس وإذا برجل فلاح يستغيث نصيحة فأحضره<sup>825</sup> إلى بين<sup>826</sup> يدي منطاش وقال له، «ما نصيحتك؟» قال، «يا خوند! العساكر الشاميين<sup>827</sup> والصفديين<sup>827</sup> والحليين<sup>827</sup> قد وصلوا إليك فخذ حذرک منهم.» فلما سمع منطاش هذا \* القول صعب عليه وخرج هو وعسكره عن المدينة مقدار فرسخ وضرب خيامه هناك، وبقي ينتظر قدوم العساكر، وكانت هذه حيلة من الرجل الفلاح حتّى أخرجه من البلد، فلمّا خرج من البلد أعادوا التدريب الذي كانوا قد بنوه.

وأما عسكر طرابلس؛ فإنّهم بقوا في الميدان أيّام، وكان نائب حلب جليان قد عمل عليه الجرح الذي في رقبته وما بقي يقدر يركب، فردّ إياس إلى طرابلس خوفاً على بلده. وأما منطاش؛ فأنه أخذ من الباب شيء كثير لما خرج منها ولم يجيء إليه احد فردّ إلى مرعش. فهذا كان سبب جرح نائب حلب في رقبته، ثمّ إنّ الجرح ختم وطاب ودخل إلى الحمام فالحمد لله على ذلك<sup>828</sup>. وما أحسن قول الشاعر يهنّي بعضهم بالعافية حيث يقول شعراً: <sup>829</sup>\*

مَا زِلْتُ أَدْعُو<sup>830</sup> اللَّهَ يَا سَيِّدِي بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ صَافِيَةٍ  
حَتَّى أَمَاطَ اللَّهُ عَنْكَ الْأَذَى وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْعَافِيَةِ  
وفي يوم الخميس ثامن عشرين الشهر عزّل القاضي الحنفي المعروف بالكشك، وتولّى ابن الكفري، وتولى نائب القلعة بلبان المنجي المعروف بالمعلم.

[سنة ٩٣٠/٧٩٥-١٣٩٢ . . . حوادث في دمشق]

ثمّ استهلّت سنة خمس وتسعين وسبعمائة<sup>831</sup>، ودخلت هذه السنة المباركة

<sup>825</sup> فاحضره MS.

<sup>826</sup> بين MS.

<sup>827</sup> So in MS for الشاميون والصفديون والحليون.

<sup>828</sup> ذلك MS.

<sup>829</sup> السريع Meter.

<sup>830</sup> أدعوا MS.

<sup>831</sup> So in MS.

والأسعار فيها غالية كثير، الخبز<sup>832</sup> كلّ ثمان أواق بدرهم، والناس في شدّة، اللهمّ ارخص أسعار المسلمين!

وفي نهار الخميس خامس الشهر انقطع النائب ضعيف في دار السعادة، وبقي إلى يوم الاحد ثامن الشهر توفي إلى رحمة الله تعالى، ودفنوه في تربة إينال في سويقة صاروجا جوار الشاميّة.

وفي يوم السبت سابع الشهر توفي القاضي شهاب الدين الزهري وكان \* بركة المسلمين، رحمه الله تعالى.

وفي هذا العشر حضر مرسوم السلطان بأن يفرج عن أقبغا الصغير، وأن يوجه نائب حماة.

وفي يوم الثلاثاء تاسع الشهر حضر خاصكي من القاهرة إلى عند الأمير الكبير تنبك بتقليد نيابة الشام، ولبس يوم الخميس على عادة<sup>833</sup> النواب وأشعلوا له الشموع، ودقّت له المغاني، وفرحت الناس به، فأنه قليل الأذية للناس، مشكور السيرة، ودخل إلى دار السعادة على عادة<sup>833</sup> النواب، وحكم بها.

وفي يوم السبت رابع عشر الشهر حضر من القاهرة القاضي المالكي ابن القنصعي وعزل البرهان التادلي<sup>834</sup>. ودخل الحمل يوم الخميس سادس عشرين الشهر وكانت حجة طيبة والله الحمد.

ثمّ استهلّ شهر صفر وحضر في أوله أمير<sup>835</sup> إياس من طرابلس على خبز<sup>836</sup> نائب الشام تنبك \* أمير كبير - لا كبّره الله تعالى - ما كان أقبح فعالة، وخافت الناس منه، فأنه مشهور بالظلم معروف به.

وأما جامع المقرّ تنكّر رحمه الله؛ فأنه قد تبيّض داخله، وتركب طرازه المذهب، وترخمت حيطانه، وفرغت السدّة، وطلعت المأذنة، وقد ازداد الجامع أكثر من ثلثه، فأنه أخذ بيت ابن قفجق أضافه إلى الجامع وصار معبد بعد ذلك الظلم الذي كان فيه، صاحبه كان من الظلمة، وقد أجاد صاحب هذا المفرد حيث يقول شعراً: <sup>837</sup>

إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْبِقَاعِ وَجَدْتُهَا تَشْقَى كَمَا تَشْقَى الرِّجَالُ وَتَسْعَدِي  
وهذه البقعة حصل لها السعادة الوافرة وصارت بيتاً من بيوت الله تعالى سبحانه.

<sup>832</sup> الخبز MS.

<sup>833</sup> عادت MS.

<sup>834</sup> التاذل MS.

<sup>835</sup> So in MS for الأمير.

<sup>836</sup> خبز MS.

<sup>837</sup> Meter الكامل.

136b وقد\* فرغت نواعيره ومرجاته، والناس يتفرّجوا فيه ويدعوا له ويترحّموا على  
جده تنكز، وقام فيه قيام الرجال بنفسه وماله، غفر الله له ورحم سلفه.

ثمّ استهلّ شهر ربيع الأوّل والناس فيه مشغولين<sup>838</sup> بموالد رسول الله، صلى الله  
عليه وسلّم، والناس في خير آمنين مسترجين<sup>839</sup> الخير، والأمطار كثيرة،  
وعين المغلات مليحة، والله الحمد.

وفي آخر الشهر فرغت عمارة المدرسة الشامية البرّانية، وصلّوا فيها وحضروا  
الفقهاء بها على عاداتهم.

ثمّ استهلّ شهر ربيع الآخر. وفي يوم السبت سادس الشهر نقل المقرّ السيفي  
ابن تنكز جهاز بيت الله تعالى؛ التناير، والطباق، والقناديل، والحُصُر،  
والبُسْط، وما يحتاج إليه الجامع،<sup>840</sup> وقّده الخليليّة تضرب، والناس والسناجق  
الخليفة، وخطيبه عليه حلة سوداء، والمؤذنين قدامه، وفرحت الناس.\* وكان  
عدّة الحمالين ثمانين حمال، وثلاث جوق عتالين حاملين التناير، وكان  
أيومًا مشهودًا<sup>841</sup>. ولم يبصر أحد أعلى من همته، ولا أعرف منه. وعمره في تسع  
شهور، وفرشوه واتقنوا أمره.

وفي يوم الجمعة جاء النائب صلى فيه وكبار دمشق. وطلع قاضي القضاة  
الباعوني خطب بالناس خطبةً بليغة، وأسقى بعد الصلاة للنائب مشروب،  
ولجماعته، وخلع على معلّمه، وعلى خازن داريته، وعلى كاتبه، وامتدحه الشعراء  
وأوهب وأعطى، وقد صلّى فيه نائب السلطان، وقد أرغم الله تعالى في ذلك اليوم  
أنف الشيطان، وما أحسن شبايكة على الميدان، وقد وصفه الشاعر الملسان،  
حيث يقول شعرًا: <sup>842</sup>

فَيَا حُسْنَهُ مِنْ جَامِعٍ لَمْ تَزَلْ بِهِ

تَقُومُ رِجَالُ اللَّهِ بِالْفَرْصِ وَالسُّنَّةِ

وَأَمْسَى\* لَهُ الْأَعْدَاءُ بِالنَّارِ أَحْرَقُوا 137b

وَفِي حُسْنِهِ قَدْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ كَالْجَنَّةِ

ثمّ استهلّ شهر جمادى الأولى.<sup>843</sup> وفي مستهلّ الشهر خرجت من دمشق

خزانة مولانا السلطان الملك الظاهر برقوق، وهي استعمالات سروج<sup>844</sup>،  
وأكوار، وأصناف كثيرة على مائة جمل، وقّدهم القلعية، والناس تنفرّج  
عليها.

وفي خامس الشهر أحضروا إلى عند النائب بنت ميّنة صغيرة كما ولدت،  
وعلى رأسها عصاة لحم، خلقة عظيمة، وذكرت أمها أنّها لما نزلت قامت وقفت  
وطلعت يمين وشمال وسقطت ميّنة، فتعجب النائب منها والناس، وأرسلها إلى  
حاجب الحجاب ونحبرها مشهور، ودفنوها في مقبرة باب الفناديس.

وفي يوم الإثنين<sup>845</sup> سابع عشر الشهر خلع النائب على ابن صاحب قلعة  
الصبيبة بشد المراكز وباشرها.

وحضر\* حاجب مدينة قارا أمير العرب وأخير النائب «أنّ يوم الأحد سادس  
عشر الشهر هبت علينا رياح عاصفة وأمطار كثيرة ويرد، حتّى قلنا إنّ  
القيامة قد قامت، فبينما نحن في منازلنا وقد أقبل علينا نعيم برجاله وفرسانه،  
فركب ابن قارا وعربه والتقاهم وكسروهم نعيم، ثمّ إن ابن قارا ردّ عليهم وكسروهم  
وقتل منهم جماعة وأخذ سلاحهم وخيلهم، وكانت النصرة لابن قارا على نعيم». و  
وفرّح النائب والناس.

وفي نهار الجمعة بعد الصلاة توجه المقرّ ابن تنكز إلى القاهرة بعد فراغ  
الجامع. الله يكتب سلامته!

ثمّ استهلّ شهر جمادى الآخرة،<sup>846</sup> وخرج نائب الشام والعساكر في أوّل  
الشهر إلى بلاد الشمال، وخافت الناس ورسم النائب أن لا ينتقل أحد إلى داخل  
المدينة ينكّد على الناس.

[وقعة مع العرب في حماة]

وقد أخبرني من\* أثق به وهو تاجر من الرّماحين كان حاضر هذه الوقعة  
وليس له غرض في الكذب؛ قال، «كنت في حماة وعسكر طرابلس في حماة،  
وبعد ما جاء عسكر الشام فبينما هم قاعدون جاءهم رجل سائق وذكر «أنّ  
نعيم وعربانه ومعه تركمان وغيرهم قد أتوا اليكم، خذوا حذرکم منهم، فركبت  
العساكر وخافت أهل حماة وغلقوا أبواب المدينة وبقي كلّ واحد يحفظ بيته،

<sup>844</sup> MS سروج.

<sup>845</sup> MS الإثنين.

<sup>846</sup> MS جمادى الآخرة.

<sup>838</sup> MS مشغولين.

<sup>839</sup> So in MS for مسترجين i.e. مسترجون.

<sup>840</sup> MS الجامع.

<sup>841</sup> MS أيومًا مشهودًا.

<sup>842</sup> Meter الطويل.

<sup>843</sup> MS جمادى الأولى.

وقد دقّ العسكر حربى وتواقعوا مع العرب إلى بعد العصر انكسر نعيم.  
وردوا الترك إلى حماة مستظهرين على العرب إلى يوم الثلاثاء جاءت العرب مرة  
ثانية، فركبوا العساكر والتقوهم وقتلوا منهم الترك ونهبوا ورجعوا العرب خائبين،  
وكانت بيوت العرب نازلين في مكان يعرف بدواعين منزلة لهم.

139a وفي يوم الخميس\* أتت العرب أيضاً على عاداتهم، فركبت العساكر  
والتقوهم وأبدلوا فيها المجهود، وتوكلوا على الواحد المعبود، ووقعت العين على  
العين، ووقف في موقف الحرب كل من الفريقين، وكانت العرب المتهورة  
أكثر من التورك المنصورة، لكن ثبتوا للفتى الأعداء، وأخلصوا السريرة، وتلا  
لسان حالهم «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة» وحملت الفرسان على  
الفرسان، وتناخت الأبطال، وجالت الصوارم في ضيق المجال، وكشفت الحرب  
قناعها، ومدت يدها وباعها، وارتعدت الفرائس والمفاصل، وبرقت السيوف  
النواصل، وطارت الرؤوس، وخمدت النفوس، فلا ترى إلا رؤوساً<sup>847</sup> طائرة،  
139b وقلوباً حائرة، وخيولاً غائرة، ورجال تتخابط، وهامات تتساقط، وهذا  
جريح، وآخر طريح، وبين<sup>848</sup> في ذلك اليوم شجاعة عظيمة البطل الهمام،  
والأسد الضرغام،<sup>849</sup> صاحب الوثبات والثبات، الموصوف بالعزم والعزمات،  
أبو المهات، وصار بين الصفوف يحول وينشد ويقول شعراً<sup>850</sup>:

أنا أقبغا المعروف في يوم الوغا  
الفارس البطل الهمام الضيغم  
أين المفر لهارب من سطوتي  
قلبك الجوانح لا يلد<sup>851</sup> بمطعم.  
ضاقته عليه الأرض حتى إنه  
أمسى يشاهدها كدور الدرهم  
والوحش ترتع<sup>852</sup> في لحوم غريبة  
وتضيف أضياف الطيور الحوم.

140a ورد أقبغا الصغير نائب حماة، والعساكر معهم الغنائم،\* وراحت العرب

من تلك الأرض بالقائم، ووصل عسكر الشام إلى حماة وما لحقوا الوقعة؛ ونزلت  
العساكر كلها على بلاد سلمية وحماة. وورد مرسوم السلطان إلى العساكر  
أنهم يقيموا على سلمية حتى تشيل الناس مغلاً بهم.

[حوادث أخرى]

وفي سابع عشرين الشهر أمر حاجب الحجاب أن يعلقوا القناديل على  
الدكاكين، وفي الطاقات، ودارت المشاعلية في المدينة ونادوا حسب المرسوم،  
وعلقوا الناس القناديل وبقي يتكلف الفقير أوقية زيت بنصف، وهذه  
سنة سودون باق.

ثم استهل شهر رجب. وفي يوم الجمعة نزل السنجق السلطاني إلى الجامع  
الأموي.

وفي هذا الشهر وصل القمح إلى ثلاثمائة وخمسين درهم، وبقيت الناس في  
شدة، اللهم أرخص أسعار المسلمين<sup>853</sup>!

140b وفي هذا الشهر كان في حلب فناء عظيم كثير جدل\* حتى خلت حلب  
وبلادها. قيل إنه وصل إلى ألف في كل يوم. وقد ذكر لي بعض كتاب  
الحشر الذي بحلب قال، «أردت أطلب أضيظ كم مات من حلب وبلادها  
فعملت ذلك، فوجدت قد مات من أول الفناء إلى آخره رجال ونساء واطفال  
ويهود ونصارى ثلاثمائة ألف روح وستين ألف روح، وكان أكثرهم أطفال.  
مات من داخل المدينة مائة ألف وخمسين ألف والباقي من برّا البلد ونواحيها.»  
حكاية في الفناء: أبصر بعض الناس أنه قد خرج من بيته في النوم عشرة  
أنفس موتى<sup>854</sup> وكان عنتهم عشرة بالرجل<sup>855</sup> فمات منهم تسعة وبقي هو لا  
غير تكلمة<sup>856</sup> العشرة، انقطع قلبه وما بقي يقابل البيت، فراح نام في بعض الليالي  
عند بعض أصحابه. ثم إنه جاء ثاني يوم يكشف خبر البيت ففتح ودخل وجد\*  
141a فيه رجل ميت، وكان هذا الرجل لصاً، ما لقي فيه أحد وفيه حوائج، فخلع الباب  
الذي للسطوح ونزل إليه فكان فروغ أجله في البيت حتى يتفسر منام الرجل،  
فتعجب صاحب الدار من هذا الأمر. ثم إنه غسله وكفنه وأخرجه كما  
ينبغي، وقد طاب قلب صاحب البيت أنه قد تفسر منامه وهذا العاشر. وهذا  
اتفاق غريب لم يسمع بمثله.

المسلمين MS<sup>853</sup>.

موته MS<sup>854</sup>.

رجل MS<sup>855</sup>.

تكلمت MS<sup>856</sup>.

رأوساً MS<sup>847</sup>.

وبيس MS<sup>848</sup>.

الظغام MS<sup>849</sup>.

الكمال Meter MS<sup>850</sup>.

يلد MS<sup>851</sup>.

يرتع So in MS for MS<sup>852</sup>.

قال أبو الفرج المعافا، «إني حججت في بعض السنين فكنت في منى فسمعت منادياً ينادي 'يا أبا الفرج، فقلت 'لعله يريدني، ثم قلت، 'في الناس خلق<sup>857</sup> كثير ممن يكني أبا الفرج، فلم أجه فلماً رأى أنه لا يجبه أحد نادى، 'يا أبا الفرج المعافا' فهمت أن أجيبه ثم قلت، 'لعله ينادي غيري، فلماً رأى أنه لا يجبه أحد نادى، 'يا أبا الفرج المعافا بن زكريا النهرواني، فقلت، 'لم يبق شك بعد هذا\*، قد ذكر اسمي وكنيتي<sup>858</sup> واسم أبي وبلدي، فقلت، 'أنا ذلك<sup>859</sup> الرجل، ماتريد؟' فقال لي، 'لعلك من نهروان الغرب؟' فتعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الأب والبلد وعلمت بالمغرب بلد يعرف بالنهروان وهذا اتفاق غريب.»

ثم نعود الى كلامنا. وفي يوم الإثنين<sup>860</sup> عشرين الشهر دار الحمل دوران خفيف لقلّة العسكر في دمشق وعينوا أمير الركب عمر بن منجك. ثم استهل شهر شعبان. وفي يوم الخميس خامس الشهر طلب حاجب الحجاب السامرة، والطحّانين، والمحتسب، وقال له، «أطلع سعر الخبز الخاص رطل بدرهم، وما دونه رطل وثلث.» فطلع المحتسب نادى في المدينة على الخبز<sup>861</sup> كما ذكر الحاجب؛ رطل بدرهم ورطل وثلث. فاعتنا ابن النشو السمسار - قبحه الله تعالى - وقال للخبّازين،<sup>862</sup> «لا تبيعوا إلا رطل بدرهم.» ودخل إلى الحاجب وقال له، «هذا مايقوم معهم وتكسرهم.» فقال له المعلم الخبيصة، «نعم يقوم معهم، ولا يحل لك أنت من الله تعالى تقف في طريق المسلمين. اذا كان الله تعالى قد أرخصه تقدّر أنت ان تغلي الأسعار؟» وقال الخبيصة لحاجب الحجاب، «يا خوند وحياة<sup>863</sup> راسك أنا أتدرك الخبز<sup>864</sup> الطيب رطل وثلث بدرهم ورطل ونصف هذه السنة.» فشكرته الناس على هذا الكلام، وقامت الناس إلى ابن النشو يرحمونه فتخبأ عند الحاجب. وقالوا الناس، «متى طلع ابن النشو رجناه.» وخاف من الناس ولم يطلع حتى راحت الناس، ورخص الله تعالى الخبز على رغم أنف ابن النشو فأنه عدو المسلمين.

857 MS خلق.  
858 MS وكنيتي.  
859 MS ذلك.  
860 MS الاثنين.

861 MS الخبر.  
862 MS للخبازين.  
863 MS وحيات.  
864 MS الخبر.

وفي هذا الشهر قتل والي الولاية، قتلوه العرب قريب صرخد وطلع عوضه الرنبيكي التركماني والي الولاية\*.  
ثم استهل شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة نهار الجمعة. وفي رابع الشهر توفي زين<sup>865</sup> الدين ابن رجب، أحد علماء المسلمين، رحمه الله تعالى.

### [قتل منطاش]

وفي خامسه وصل الخبر إلى دمشق مع بريدي من حلب بأن نعيم مسك منطاش وأرسله الى نائب حلب مقبّد، وطلع إلى مصر. والبريدي<sup>866</sup> ملوك نائب حلب، وطلع الى السلطان يخبره بهذا الأمر وما يفعل فيه وضح ذلك ودقت البشائر وفرحت الناس الذي همد الشر. وراح منطاش وهرب من كان معه وتفرق شملهم وطابت قلوب الناس في دمشق، وعمرت الناس أملاكها خارج المدينة. وأكثر الناس بين مكذب ومصدق، فإن كثير مسكوه ويقتلوه وما يصح. ثم إن نائب حلب ضربه على الذخائر الذي<sup>867</sup> له في مصر حتى قرره، وبعد ذلك قتله وقطع رأسه وأرسله الى السلطان.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر حضر بريدي من بلاد حلب\* ومعه رأس منطاش في علبة. وطلعت الناس حتى يتفرجوا على رأس منطاش وازدحمت الناس وبقيت ناس في فرح، وناس في ترح، وحطوه على رأس رمح ودخلوا به قدّام الناس ومعه الترك، والناس مثل التراب والبشائر تدق في القلعة وهم داخلين برأسه فوق رمح أعلى من الناس كلّهم، وقد وجدت على بعض الحيطان أبيات وأظنّها خط بعض الأوباش، يرثي بها منطاش، يقول شعراً:<sup>868</sup>

عَلَا مِنْطَاشَ فَوْقَ سَرِيرِ مِصْرٍ  
وَتَخَتِ الشَّامُ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ  
وَبَعْدَ مَمَاتِهِ فَوْقَ الْعَوَالِي  
عُلُوًّا فِي الْمَمَاتِ فِي الْحَيَاةِ

ودخلوا به على باب الفراديس الى سوق الخيل الى باب النصر الى القببات نزّلوه من على الرمح وحطّوه في العلبة وأخذ البريدي وساق به الى القاهرة\* الى

865 MS رين.  
866 MS والبريدي.  
867 So in MS for التي.

868 Meter.  
869 MS وتخت.

عند السلطان وكان لدخوله الى القاهرة يوماً مشهوداً<sup>870</sup>، أحضره الى بين<sup>871</sup> يذبي السلطان حتى تحققه وأمر بتعليقه على باب زويلة أيام ثم دفن رحمه الله. ثم استهل شهر شوال من السنة المذكورة. وفي رابع عشرين الشهر خرج المحمل الشريف من دمشق ومعه ناس كثيرة، الله يكتب سلامتهم. وفي هذه السنة كانت فواكه دمشق مليحة ورخيصة، أبيع التين ثلاثة أرطال بدرهم، وأربعة أرطال بدرهم، والدراقن ثلاثة الأثلث بدرهم، والعنب ثلاثة بدرهم المليخ وشبع الفقير واطمأنت قلوب الناس، لكن الدرهم قليل على الناس لقلّة معاشهم.



### [انتصارات تمرلنك في الشرق]

ثم استهل شهر القعدة، وفي هذا الشهر تواترت الأخبار من بلاد العراق بأن تمرلنك أخذ بغداد، وأن السلطان أحمد بن أويس خرج من بغداد هارب من تمرلنك، وأنه ملكها في عاشر شهر شوال من السنة<sup>\*</sup> المذكورة، وقتل من بغداد خلق كثير، ونهب بيوت الناس، وأحرق أملاكهم، وسبى حريمهم، ويتم أطفالهم، وضرب الدرهم والدينار باسمه فيها، وجفلت البلاد والعباد، وخافت الناس، وبطل ذكر منطاش، وجاء ذكر تمرلنك - قبّحه الله تعالى - ومن معه من الأوباش. وأن السلطان أحمد بن أويس وصل إلى قلعة كامخ، وحطّ فيها ذخائره وما معه، فإنّها قلعة حصينة. ثم إنّه أتى إلى حلب فتلّقاه نائب حلب وأكرمه وأنزله في مكان يليق به، وأرسل أعلم السلطان الملك الظاهر ثم بعد أيام وصل خبر إلى الشام من بلاد العراق أن تمرلنك أرسل جماعة من<sup>872</sup> البصرة ليأخذوها، فتجمعت عليهم عربان ورجال وواقعهم، ونصّر الله تعالى المسلمين على الفرقة الباغية، وقتلوا منهم كثير، ودقت البشائر في دمشق، وفرحت الناس، وردّت الناس إلى ما كانوا عليه من الكذب والقال والقليل، وبقيت الناس<sup>\*</sup> خائفين وهم معذورين، فإن المسلمين<sup>873</sup> لهم من سنة قازان، وهي سنة تسع وتسعين وستمائة، ما عاد جاء إلى هذه البلاد عدوّ والله الحمد.

حكاية: لما قصد جربند<sup>874</sup> أخذ بلاد الشام وكان قد جمع خلق كثيرة من التتر والمغل، وكان هذا جربند<sup>874</sup> بن هلاكون، وكان رافضي على مذهب الباطنية،

870 MS يومًا مشهودًا.  
871 MS بين.  
872 So in MS, but probably for إلى.  
873 MS المسلمين.  
874 MS جربند and then جربند for جربند, see notes to Translation.

ونقش على الدرهم والدينار الإثنا عشر<sup>875</sup> امام، رضي الله عنهم، فلمّا قصد بلاد الشام ووصل إلى الرجة وحاصرها ولم يبق إلا أخذها، رأى في المنام تلك الليلة أن الامام علي بن ابي طالب - رضي الله عنه - قد وضع سنان رحمه في صدره وقال له: «والله لئن لم ترحل غدًا<sup>876</sup> عن هذا البلد وتردّ إلى بلادك بعساكرك وألا أخرجت هذا السنان من ظهرك». فأصبح وقد قطع الفرات<sup>877</sup> من شدّة خوفه وما اعتراه في المنام، فلأمله بعض خواصّه عن رجوعه فقال له، «وحقّ الطالب<sup>\*</sup> الغالب على بن ابي طالب، ما أقدر أخالف علي بن ابي طالب». وردّه الله تعالى خائبًا بكرمه وإحسانه على عباده.

ولمّا اظهروا المسلمين الفساد في الارض سلّط الله تعالى بعضهم على بعض ينيهون الأموال، ويقتلوا الرجال، وأرسل الله تعالى عليهم الطواغين، والفتن تدور دور الطواحين، وهذه الحروب والوقائع والحوادث كلّها كفارات من الله تعالى عنهم، وتمحيص للذنوب التي كانت منهم، وفي الحديث 'يؤجر المرء على الشوكة إذا شاكته'. فما قولك فيمن ذهب ماله وقتلت أهله وسبى حريمه؟ فان هذا كلّ كفارة له. وقال الله تعالى «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبّوا شيئاً وهو شرّ لكم». وفي المثل: 'من لم يمت بالسيف مات بغيره'. وكان سبب هجم تمرلنك على بلاد ابن أويس صاحب بغداد فإنّه كان قد جار على الرعية، وحكم<sup>\*</sup> فيهم بغير<sup>878</sup> الأحكام الشرعية، وأخذ أولادهم المردان بالقهر، وصار يمسكهم عنده بالسنة لا بالشهر، فكثرت عليه الشكاوى إلى الله تعالى، ومترّض الجور ليس له غير عدل الله مداوى، فسمع الله تعالى من عباده الشكوى، وسلّط عليه من هو عليه اقوى، فسلبه سلطانه، وغرّبه عن أوطانه، لكن صدق الله العظيم<sup>879</sup> في قوله تعالى «ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد».

حكاية: حكى لي رجل من أولاد بغداد عارف بامور السلطان أحمد قال «كان للسلطان أحمد ثلاثة إخوة مثل الأقارب من أبيه، عندهم عقل وأدب وحشمة، فخاف على الملك منهم، ومال بوجهه عنهم، فقتل منهم اثنين، وأدخل الآخر وتركه بلا عينين، وذبح بين يديه جماعة من أمرائه، ورضي

875 So in MS.  
876 MS اغداً.  
877 MS الفراء.  
878 MS بغير.  
879 MS العظيم.



146a بالمعكوس من عقله ورأيه، ولم يستغفر من \* ذنبه ولم يعتذر، حتى أخذه الله تعالى أخذ<sup>880</sup> عزيز مقتدر، وأصبحت عساكر تمرلك في<sup>881</sup> بلاده مقيمة، ومصيبته في نفسه عظيمة، فلو كان من الملوك العادلة، كان الله تعالى ردّ عنه الفرقة الباغية، لكنّه كان في ظلمه شديد، «وما ربك بظلام للعبيد».

### ﴿ انحرافات على الحاكم العادل ﴾

ولقد دخل طاوس على المنصور يوماً فقال له، «حدثني عن أبيك حديثاً». قال، «نعم، حدثني أبي عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال، «قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: 'إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله في ملكه، فادخل عليه الجور في حكمه'. ومن هذا الباب إن الله تعالى ضمن النصر للملوك<sup>882</sup>، وشرط عليهم بقوله تعالى «الذين<sup>883</sup> إن مكنتهم في الأرض أقاموا الصلاة<sup>884</sup> وآتوا الزكاة<sup>884</sup> وأمروا بالمعروف<sup>885</sup> ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور.»

146b فتى تضعفت قواعد\* ملكهم، او انتقض عليهم من أطراف ملكهم شيء، أو ظهر عليهم عدو<sup>886</sup> أو باغي،<sup>887</sup> واضطربت عليهم الأمور، فليلتجئوا إلى الله تعالى، ويستخبوا<sup>888</sup> من نزول أقداره بإصلاح ما بينهم وبينه، وبإقامة الميزان بالقسط الذي شرعه لعباده، وسلوك سبيل العدل الذي قامت به السموات والأرض، وإظهار شرائع الإسلام، ونصرة المظلوم، وقمع الظالم، ومراعات الفقراء والمساكين، وملاحظة ذوي<sup>889</sup> الخصاصة والمستضعفين، وإقامة الشروط المذكورة كلها. وقوله - صلى الله عليه وسلم، «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.» وقال - صلى الله عليه وسلم، «ما من رجل وليّ أمور المسلمين ثم لم يجتهد لهم وينصح، إلا لم يدخل معهم<sup>890</sup> الجنة.» وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال، «قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - 'أشد الناس عذاباً يوم القيامة الإمام الجائر.'\*» وقال ابن سيرين، «جاء صبيان إلى

<sup>880</sup> MS اخذ.

<sup>881</sup> Repeated in MS.

<sup>882</sup> MS للملوك but probably to be read as here.

<sup>883</sup> MS الذين.

<sup>884</sup> Usually written الزكاة in the Koran.

<sup>885</sup> MS بالمعروف.

<sup>886</sup> MS عدوا.

<sup>887</sup> So in MS for باغ.

<sup>888</sup> MS ويستخبوا.

<sup>889</sup> MS ذوي.

<sup>890</sup> Unclear in MS.

١٤٦٠٠ السلطاني يتخاضون بألواحهم في الخط، فقال، 'هذا حكم ولا أتولى حكماً ١٤٦٠٠، ' وما نظر فيه. » وهذا غاية رحمة الله تعالى.

واعلم يا أخي - وفقك الله تعالى - أن الأنبياء عليهم السلام<sup>891</sup> أعم خلق الله تعالى نفعاً، وأنهم أجل الخلق قدرًا، لأنهم يهدون الخلق إلى الله تعالى، ويخرجوهم من الظلمات إلى النور، فهكذا السلطان، خليفة الله في الأرض، يعم نفعه العباد والبلاد، ويصلح بصلاحه الدنيا والآخرة، ومن كان عند الله عظيم، وقدره في العقول جسيم، ومقامه عند الله كريم، وعلى قدر المنفعة يحصل الاجر، على قدر النعمة تكون المنّة، فليس فوق منزلة السلطان العادل منزلة، كذا ليس دون منزلة السلطان الجائر منزلة، لأن شره يعم، كما ان خير العادل يعم. ومتى عدل السلطان انتشر العدل في رعيته فقاموا الوزن بالقسط، وتعاطوا الحق فيما بينهم، ولزموا الحق فبات الباطل، وذهبت رسوم الجور، فأرسلت السماء عليهم المطر، وأخرجت الأرض بركاتها، فتمت الزروع وشبعت الأغنام، ودرت الارزاق ورخصت الاسعار، وكان الناس في خير. ومتى جار السلطان انتشر الظلم في البلاد وضعفت النفوس، ومنعت الحقوق، وتعاطوا الباطل ونحسوا المكيال والميزان، فرفعت عند ذلك البركات، وأمست السماء عن المطر وتعطلت الزروع، وهلك المواشي بمنعهم الزكوات، وقد فشت فيهم الأيمان الكاذبة، وكثرت فيهم الحيل والمكر، وعظم فيهم العار، ومن هذه صفته ' بطن الأرض خيراً من ظهرها<sup>892</sup> '.

وقال وهب بن منبه، «وجدت في بعض الكتب الذي<sup>893</sup> أنزلها الله تعالى على بعض الأنبياء، عليهم السلام، أن السلطان اذا هم بالظلم وعمل به، أدخل الله النقص في مملكته، وأذل أهلها، وإذا هم بالعدل وعمل به، أدخل<sup>894</sup> الله البركة في مملكته وأعز أهلها.»

حكاية تصديق هذا الكلام: قيل أن ملك خرج من ملكه مختني، فنزل بهيمة فيها رجل له مواشي، فحلب له الرجل من فرد بقرة مقدار عشرين<sup>894</sup> دال، فأعجب الملك تلك البقرة، وحدثه نفسه بأخذها من صاحبها، فلما كان ثاني يوم حلبت نصف ما حليته بالأمس، فقال الملك لصاحبها، «ما بال حلبها اليوم ناقص، لعلها رعت في غير مرعاها بالأمس؟» قال، «لا ولكن

<sup>891</sup> So in MS.

<sup>892</sup> MS طورها.

<sup>893</sup> So in MS for التي.

<sup>894</sup> MS عشرين.

أظنّ ان ملكنا قد تغيّرت نيّته أو يكون سمع بها فيريد أخذها.» فقال له الملك - ولم يعلم الرجل أنّه الملك، «من أين لك هذا الخبر؟» قال: «أما علمت أنّ الملك اذا ظلم وهمّ بالظلم ذهبت البركة من بلاده، واذا عدل وهمّ بالعدل كثرت البركة في بلاده؟» فتعجّب الملك من كلامه وعاهد الله تعالى أنّه لا يأخذها ولا يظلم<sup>895</sup>، فحلبت ثاني يوم مثل ما حلبت أوّلًا.

حكاية في المعنى:

قيل \* إنّ امرأة كانت بالمغرب، وكانت لها حديقة فيها قصب السكر، وكانت كلّ قصبية منها تعصر قصعة، فعزم الملك على أخذها منها، فلمّا جاء إلى عندها حتّى يشاهدها، عمدت إلى قصبية منها فلم يطلع منها نصف قصعة، فقال لها الملك، «أين ما قيل عن قصب حديقتك؟» قالت، «هو ما بلغك عنها إلا أن يكون السلطان قد عزم على أخذها منّي، فارتفعت منها البركة.» قال فتأب السلطان وأضمر أنّه ما بقي يأخذها، ثمّ إنّها عصرت له قصبيةً ثانيةً فلت<sup>897</sup> القصعة، فتعجّب الملك من ذلك واستمرّ يحكم بالعدل.

ويروى أنّه كان في الصعيد نخلة تحمل كلّ سنة نحو العشر أرادب تمر<sup>898</sup> فلم يكن في الزمان مثلها، فسمع بها السلطان فأخذها غصبًا من أهلها، فلم تعود تحمل بعدها ثمرةً واحدةً، وهذا أعجب ما يكون في الدنيا. وفي هذا الباب اخبار \* كثيرة. وقد بان بما ذكرناه المقصود، وفي الإشارات ما يغني عن الكلمي<sup>899</sup>، وقد قال البستي ما يتعلق بهذا المعنى وأجاد حيث يقول شعراً: <sup>900</sup>

إِذَا وَلَّيْتَ فَأَعْمِرَ مَا تَلِيهِ بِعَدْلِكَ فَإِلِمَارَةً بِالْعِمَارَةِ  
وَأَفْضَلُ مُسْتَشَارٍ كُلِّ وَقْتٍ زَمَانِكَ فَاقْتَبِسْ<sup>901</sup> مِنْهُ الْإِشَارَةَ

[استعدادات لتمرلنك]

ثمّ نعود الى كلامنا. ثمّ استهلّ شهر الحجة، وفي يوم الثلاثاء حادي عشرين الشهر حضر مرسوم السلطان الى نائب الشام ان يجهز العسكر ويخرج بهم الى الفرات،<sup>902</sup> يقعد في وجه العدو. وقيل لبعضهم، «ما تخرج الى لقاء العدو؟» فقال، «والله أنا ما رأيته في عمري ولا رأوني، فمن أين يصيروا اعداء

<sup>895</sup> MS كثر.

<sup>896</sup> MS يظلم.

<sup>897</sup> So in MS for فلأت.

<sup>898</sup> MS تمرًا.

<sup>899</sup> So in MS for الكلام ؟

<sup>900</sup> Meter الرافر.

<sup>901</sup> MS فاقتبس.

<sup>902</sup> MS الفراء.

لي<sup>903</sup> ثمّ إنّ أهل الشام حفظوا بلدهم وأموالهم، وركبت القضاة وقدامهم السناجق والناس، وهم يقرؤا مرسوم السلطان ويحرضوهم على القتال، والأهلب لهذا<sup>904</sup> العدو المخدول، وأن السلطان وعسكر مصر جايه<sup>905</sup>، وكان<sup>906</sup> جفلة، وجفلت قلوب الناس وخافوا على أنفسهم فنسأل<sup>907</sup> الله أن يردّ العافية الى خير.

وفي يوم الخميس، خامس عشرين الشهر، حضرت قصّاد من عند نائب الرحبة، ومعهم قاصد من عند تمرلنك، ومعهم طيور وفهود، وذكروا قصّاد نائب الرحبة أنّ تمرلنك أرسل هذه الهدية الى نائب الرحبة، على أنّه يكون معه ويضرب الدرهم والدينار باسمه<sup>907</sup>، وأرسل اليه جماعة فسكهم ووسّطهم. وما خلّى منهم إلا هذا الذي معنا،<sup>907a</sup> وقد بعثه وبعث الهدية يخبر السلطان بما قد جرى، وركبوا في الحال وتوجّهوا الى القاهرة.

وفي تاسع عشرين الشهر أمر نائب الشام أن تُعرض العساكر. ورسم أيضا أن يختم على حواصل الشعير الذي \* للناس، برسم الركاب الشريف، وبقيت الناس في شدّة أمر من أيام منطاش، وقد أجاد الشاعر حيث يقول شعراً<sup>908</sup>، وما مرّ يوم<sup>909</sup> أرّججي فيه راحةً

واعتبه إلا بكيّنت على امسي

والناس معذروين<sup>910</sup> فانّهم سمعوا ما عمل في بغداد بأهلها، وانّهم يهزقوا الناس بالنار حتّى يحضروا الأموال، وأن معه طوائف كثيرة، فخافت الناس منه، وأنّه قاصد بلاد الشام. وذكروا أن معه خمسمائة ألف مقاتل، وباعت الناس الغالي بالرخيص، ومزقت أنفس الناس من أمور متواترة، وفنّ الحيل ألف بعضها بعض، والأمر كلّه الى الله تعالى، يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، سبحانه لا اله الا هو، ربّ العرش العظيم.

[سنة ٧٩٦-١٣٩٤]

ثمّ استهلّت سنة ست وتسعين وسبعائة. اللهم اجعلها سنة مباركة على المسلمين! والأسعار فيها رخيصة، والناس في جفلة، وقد عملت عساكر الشام

<sup>903</sup> MS بهذا.

<sup>904</sup> So in MS for جاء or جائيين.

<sup>905</sup> MS محتفل.

<sup>906</sup> MS فنسل.

<sup>907</sup> MS باسمه.

<sup>907a</sup> MS معنى.

<sup>908</sup> Meter الطويل.

<sup>909</sup> MS يوماً.

<sup>910</sup> MS معدورين.

ما يحتاجوا إليه وهم منتظرين ما يردُّ من السلطان. ووصلت أخبار تمرلنك إلى الشام في هذا الشهر، أنه قد أخذ سيواس، وأنه نازل على الرُّها، خافت أهل دمشق أكثر وأكثر.

ثم استهلَّ شهر صفر. وفي هذا الشهر حصَّنوا القلعة بالستائر وغيرها. وفي هذا الشهر حضر مرسوم على يد<sup>911</sup> بريدِّي يطلب السلطان أحمد بن أويس إلى القاهرة.

وفي نصف نهار يوم الجمعة دخل السلطان أحمد وطلع نائب الشام والعساكر جميعها التقوه، ودخل معه من جماعته مقدار خمسمائة نفس، ونزل في القصر الأبلق والميدان، وتسيبوا في دمشق وهم قوم مفسدين، أكل الحشيش عندهم ليس بعيب، يتظاهروا بالفواحش، وقد جرى عليهم ما جرى وهم ما يرتدوا عن الفواحش، ومقتوهم أهل دمشق على قلة دينهم، وما سلط الله تعالى\* عليهم تمرلنك إلا ببعض ما يستحقونه.

ثم إنهم قعدوا في دمشق أيام، وتوجهوا إلى القاهرة وطلع معهم شتمر الخاصكي، ودخلوا إلى القدس في طريقهم يزوروا وقعدوا فيه ثلاثة أيام. وقد ذكر لي والي القدس شرف الدين المرجاني - رحمه الله تعالى - قال، «لما دخل السلطان أحمد إلى القدس التقاه نائب القدس الشريف، ودخل إلى القدس وزار، عمِلنا له ما يجب علينا من جميع ما يحتاج إليه، ونحن واقفين في خدمته حتى رحل، والذي معه لم يشتغلوا بعبادة ولا صلاة، لكن مشغولين بقلّة الدين». ولقد ذكر أنه سأله الذي<sup>912</sup> يبيعوا الحشيش، «بكم بعثوهم؟» قال، «بألف ومائتين درهم». وهذا أعجب ما يكون. اللهم تب علينا وعليهم!

ثم استهلَّ شهر ربيع الأوّل. وفيه وصل الخبر إلى دمشق أن السلطان أحمد دخل إلى القاهرة، وكان لدخوله يوماً هائلاً<sup>913</sup>، وخرجت جميع عساكر مصر التقته، ودخل على السلطان فأكرمه وأحسن\* إليه، وخلع عليه وطيب قلبه، أنه يخرج معه بعساكره ويأخذ بثاره.

#### [مراسلة بين تمرلنك وبرقوق]

وفي هذا الشهر وصل من تمرلنك كتاب إلى السلطان الملك الظاهر برقوق، فلما وصل كتاب تمرلنك إليه قرأه كاتب السرّ عليه، وجد فيه مكتوباً:

<sup>911</sup> يد. MS.

<sup>912</sup> يوتاً هائل MS.

<sup>913</sup> So in MS for الذين.

بسم الله الرحمن الرحيم، «قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك، فيما كانوا فيه يختلفون». إعلموا أننا جند الله نالقنا من سخطه، وسلطنا على من حلّ عليه غضبه، لا نرقّ لشاكي، ولا نرحم عبّرةً باقي، قد نزع الله الرحمة من قلوبنا، فالويل كلّ الويل لمن لم يحزن من حزننا، قد خربنا البلاد، ويتمنا الأولاد، وأظهرنا في الأرض الفساد. خيولنا سوابق، ورماحنا خوارق، وسهامنا موارق<sup>914</sup>، وسيوفنا

سواحق<sup>915</sup>، وقلوبنا كالجبال، وعددنا كالرمال، من رامنا سلم، ومن نال حربنا<sup>916</sup> ندم، فملكنا لا يُرام، وجارنا لا يُضام<sup>917</sup>، فإن أتم قبلتم شرطنا، وأطعم أمرنا، كان لكم ما لنا، وعليكم ما علينا. فالحصون\* من أيدينا لا تمنع، والعساكر للقائنا لا<sup>918</sup> تردّ ولا تنفع، ودعائكم علينا لا يستجاب ولا يسمع، لأنكم أكلمتم الحرام، وارتكبتم الآثام، وضيعتم الجُمع، وغرقتم في الغلّمع، وسلكتم في طريق البغي والعدوان، فأبشروا بالمذلة والهوان، «اليوم نجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون». وقد ثبت عندكم أننا كفرة، وقد ثبت عندنا أنكم فجرة، وقد نرتكّم الدنيا فكثيركم عندنا قليل، فنحن ملوك الأرض شرقاً وغرباً، «وناخذ دلّ سفينة غضبا». وقد أوضحنا لكم طرائق الصواب، فأسرعوا إلينا بالجواب، من قبل أن «نكشف الغطا»، ويقع الضرب والشطا، وتوقد الحرب نارها، وترمي عليكم شرارها، وما يبقى لكم باقية، ينادي عليكم منادي الفناء، ويلحقكم الويل والعنا، وقد أنصفناكم<sup>919</sup> إذ راسلناكم، ونثرنا لكم جواهر هذا الكلام والسلام! فلما قرئ هذا الكتاب على السلطان\* الملك الظاهر<sup>920</sup> برقوق، أمر في الحال أن يكتب لهم جواب كتابهم، فكتب الكتاب وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والتسليم على سيّد المرسلين، «قل: اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزّز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير، إنك على كلّ شيء قدير»، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد النبي الأمي، وعلى أصحابه وآله وأهل بيته وسلّم يا ربّ تسليمًا كثيرًا! أمّا بعد، فقد وقفنا على كتاب مخبر عن الحضرة اليلخانية، والمملكة المعظمية

<sup>914</sup> Cf. Nuḡūm, V, 556, واستننا بوارق.

<sup>915</sup> Added in margin.

<sup>916</sup> صواحق MS, cf. Nuḡūm, ibid., صواحق.

<sup>917</sup> MS أنصفاكم.

<sup>918</sup> حزننا MS.

<sup>919</sup> MS الظاهر.

<sup>920</sup> نظام MS.

السلطانية، تقولون أنكم مخلوقون من سخطه، مسلطون على من حلّ عليه غضبه<sup>921</sup>، لا ترقون لشاكي، ولا ترحمون باكي، قد نزع الله الرحمة من قلوبكم، فقولكم من أقبح عيوبكم، وهذه الشهادة من صفات الشياطين، لا من صفات السلاطين، وكفى بهذه الشهادة لكم وعظاً، وبما وصفتم به أنفسكم مرضاً، وفي كلّ كتاب لعنتم، وبكلّ قبيح وُصفتم، وعلى لسان كلّ رسول ذكرتم، وعندنا خبركم، من حين خلقتم، وزعمتم أنكم الكفرة «ألا لعنة الله على الكافرين»، ومن تمسك بالأصول، لا يبالي بالفروع.

153a فنحن المؤمنون<sup>922</sup> حقاً\*، والقائلين<sup>922</sup> صدقاً، لا يدخلنا عيب، ولا يصدنا ريب، القرآن على نبينا نزل، تحقّقنا<sup>923</sup> تنزيله، وعلمنا تأويله، وإتّما النار لكم خلقت، والجحيم لكم سُعّرت، وأعجب العجب تهديد الرتوت بالتوت، والسباع بالضباع، فنحن خيولنا فريضة، وسيوفنا يمانية، ورماحنا خطيّة، وسهامنا خلنجية، وزردياتنا داودية، وخوذنا عادية، وقرقاتنا حديد، وبأسنا شديد، وأكتافنا قوية المضارب، ووصفنا في المشارق والمغارب. إن قتلناكم فنعم البضاعة، وأن قتلنا فينا وبين الجنة ساعة، «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون». وأمّا قولكم 'قلوبنا كالجبال، وعددنا كالرمال، القصّاب لا يبالي من كثرة الغنم، «وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، والله مع الصابرين»، «إن عشنا عشنا سعداء، وإن متنا متنا شهداء ألا «إن حزب الله هم الغالبون»، «ولقد جئتم شيئا،<sup>924</sup> تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال». وهذا جوابكم والسلام، والحمد لله ربّ العالمين.

153b ثمّ ختمه وبعثه مع الذي جاء بالكتاب، فلمّا وصل إلى تمرلنك هذا الكتاب، انفتح للشرّ أبواب، وأظهر المكر والدهاء، حتّى فتح الرّها، وأخذ أموالها، وسبى حريمها، وأشعل جمره الخامد، حتّى ملك رأس العين وآمد، وأخذ مدينة ماردين، وخرجوا أهلها شارين، وفعل في بلاد العراق، ما تفعله النار في الحراق، ويخشى تمرلنك اللعين<sup>925</sup> أن يدخل بلاد الشام، أو ينال منها

ما قصد ورام، ولو دخلها أهللكه الله تعالى، فإنّها مقرّ الانبياء ومدينة الأولياء، ما قصدها جبّار إلا قصمه الله تعالى. وتصديق هذا أن سالم كان ساملاً عليها من جهة المتوكّل على الله وكان ظالماً، فوثبوا عليه أهل دمشق وقتلوه، فلمّا بلغ ذلك المتوكّل قال، «مَن للشام يكون مثل الحجاج في ظلمه؟» فنقل له، «أفريدون التركي». فولّاه أمر دمشق، وأباح له القتل فيها يوماً إلى ارتفاع الشمس، فخرج إليها في سبعة آلاف فارس، وأباح له نهبا فجاء ونزل بقرية بيت ليا، ولما أصبح قال، «يا دمشق، يا ما تحلّ بك مني اليوم!» وأضمر لها كلّ شرّ، ثمّ إنّه دعا ببغلة له دهماء حتّى\* يركبها، فلمّا وضع رجله في الركاب ضربته بالزوج على فؤاده فسقط ميتاً، لا رحمه الله، وقبره معروف في بيت ليا، ورجع من كان معه إلى العراق خائبين. فهذا تصديق الحديث وهذا عجيب.

### [فضائل دمشق والشام]

وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه، أن رجلاً جاء إلى النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، فقال، «إني أريد أن اغزو»،<sup>927</sup> فقال، «عليك بالشام فإنّ الله تعالى تكفّل لي بالشام وأهلها.»

وعن خريم<sup>928</sup> بن فاتك الأسدي، أنّه سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، يقول، «أهل الشام سوط الله في أرضه، ينتقم بهم مِمّن يشاء.»

فاذا كانت هذه مناقبها وفضائلها، وقد وردت فيها هذه الأحاديث وغيرها عن النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، وقد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في قوله «سبحان الذي أسرى بعبده»<sup>929</sup> ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله. وقد صحّ عند العلماء أنّ الشام من الأرض المقدّسة وقال فرات القزّاز<sup>930</sup> «سمعت الحسن يقول في قوله تعالى «مشارك الأرض ومغاربها التي\* باركنا فيها» قال 'هي مشارق الشام ومغاربها.'» وروى مالك<sup>931</sup> عن زيد بن أسلم<sup>932</sup> «(التي باركنا فيها» قال 'هي قرى الشام.» وكذلك قال سفيان والسندي وغيرهم.

وعن ابي أمامة أن النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، تلا هذه الآية «وآويناهما

<sup>921</sup> غضبه MS.

<sup>922</sup> So in MS for المؤمنون، القائلون.

<sup>923</sup> The word إذا is omitted from the intended. The translation is based on the emendation given here.

<sup>924</sup> MS تنفطرن.

<sup>925</sup> MS omits هذا here.

<sup>926</sup> MS ويخشى تمرلنك العين، possibly intended. The translation is based on the emendation given here.

<sup>927</sup> اغزوا MS.

<sup>928</sup> حريم MS.

<sup>929</sup> بعبده MS.

<sup>930</sup> القرآن MS.

<sup>931</sup> ملك MS.

<sup>932</sup> أسلم MS.

الى ربوة ذات قرارٍ ومعين» قال، «هل تدرون أين هي؟» قالوا، «الله ورسوله أعلم.» قال «هي بالشام بارض يقال لها الغوطة بمدينة دمشق، وهي خير<sup>939</sup> مدائن الشام.» وكذلك روى عكرمة عن ابن عباس قال، «هي دمشق» وعن ابي هريرة، رضي الله عنه، قال، «لا تسبوا أهل الشام فانهم جند الله المقدم.» وفصائل دمشق كثيرة، ومناقبها جليلة، ولو دخل تمرلنك إلى دمشق في هذا الزمان، كان أهلكه الله تعالى كما أهلك من قبله قازان، لكنه كما قال فيه بعضهم مؤالياً:

قَتَلَ تَمَرْلَنَكَ أَهْلَ الْعِلْمِ فِي الْأَسْفَارِ  
وَزَادَ بَغْيُهُ وَحَقَّ الْوَاحِدِ الْغَفَّارِ  
أَتَى بِأَقْوَامٍ أَكْثَرُهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ  
مَا \* ظَنَّ ذَا الْكَلْبِ دَمَهُ قَطُّ إِلَّا فَارِ<sup>934</sup>

155a

أو كما قال الشيخ شهاب الدين الحريري شعراً:<sup>935</sup>  
مَا صَدَّقَ النَّاسُ حَتَّى أُخْمِدَتْ فِتْنٌ  
فِي الْحَرْبِ مَا بَيْنَ بَرْقُوقٍ وَمِنْطَاشٍ  
ظَهَرَ تَمَرْلَنَكَ فِي جَيْشٍ كَثِيرٍ غَدَوَ  
مُجْمَعِينَ مِنْ الْأَطْرَافِ أَوْبَاشِي  
أو كما قال مؤلفه، عفا الله تعالى عنه، مؤالياً:

قَتَلَ تَمَرْلَنَكَ فِي بَغْدَادٍ لِأَشْرَافِ  
وَزَادَ بَغْيُهُ وَأَسْرَفَ غَايَةَ الْإِسْرَافِ  
وَقَدْ قَصَدَ أَخَذَ مُلْكَ الشَّامِ وَالْأَعْرَافِ  
بِحَاشِيَةٍ مِنْ بِلَادِهِ كُلُّهُمْ أَطْرَافِ  
(رحلة برقوق الى الشام)

وقد ذكرنا هذا الفصل على وجه الاختصار كيلا يطول الكلام. ثم نعود الى كلامنا. ثم إن السلطان الملك الظاهر برتوق فرّق على مماليكه الخيول

<sup>933</sup> MS خبز.

<sup>935</sup> البسيط Meter.

<sup>934</sup> For a discussion of this line see note 1218 to the Translation.

والسلاح، وأعلم الأمراء أنهم يهيّؤوا للروح، وركب السلطان في جيوشه وأوانه، والخليفة امير\* المؤمنين أمامه، وسار في الجيوش والجحافل، والصوارم والعوامل، والبركستوانات<sup>936</sup> السوابل، والصوارم والرماح، والجنائب والسلاح، واتخذوا الزرديات، والقراقل المثلثات، والترك قد تنوعوا في الملابس، لأنهم أسود عوايس، قد ركبوا السوابق العربية، وأخلصوا الى الله تعالى النسيئة. وذوئب العصائب تخفق، ولسان النصر ينطق، وجيوش قد سدّت القفار، لأنهم شعلة نار، تكاثر النجوم بعددها، وتبهر العيون بحسن ملابسها. وسار مولانا السلطان، أوحده ملوك الزمان، بعسكره المنصور، وسعيه المشكور. وطلع في ركابه الشريف السلطان أحمد مسرور، وأيقن أنه على عدوه تمرلنك منصور، وقصد السلطان بلاد الشام، وطير عزّه فوق رأسه قد حام، والأكوام تبهج لمسيره، وتشكر حسن ثنائه وتأثيره، وانسرت لقدمه الأكوان، وتمايلت فرحاً به الأغصان، وكاد أن يسعى الى تقبيل الأرض بين يديه القصر والميدان، وغنت الأطيّار، وصفقت الأنهار، وتضوّع عرف الأزهار، وانتشرت البشري\*<sup>937</sup> في الاقطار، وتزخرت القلعة وانجلت، وأعرضت في أحسن حلة وتبدّت، وأظهرت سلطان<sup>938</sup> منعتها، وأبدت للعيون حسن زينتها، وافتخرت على القلاع والثغور، وابتهجت حتى لاح على وجه أسوارها السرور، وتلقته الرعايا مبتهلين، ولجوده وإحسانه شاكرين، ووصلت أخبار السلطان أنه في الغور، وطلع نائب الشام وعساكر الشام فور بعد فور، وطالعو الفواكه والحلاوات إليه، وقبلوا الأرض بين يديه. ودخل السلطان الى دمشق على عادة<sup>939</sup> الملوك، وعدوه بغبنه مضنوك، وكان دخوله يوم الإثنين،<sup>940</sup> حادي عشرين جمادى الأولى من السنة المذكورة، ودخلت الأمراء قدامه، والسلطان أحمد بن أويس أمامه، وقد بسطوا له الشقق الحرير تحت حوافر جواده، والشموع توقد<sup>940a</sup> حوله وقدامه، وأيتمش حامل القبة والطير على رأسه، والبشائر تدق والمغاني، والناس ترقص فرحاً من التهاني، ودخل الى القلعة في أشرف ساعة، وأحسن طلعة، وجلس على سرير ملكه، وقد انتظمت عقود سلكه.

<sup>936</sup> البركستوانات MS.

<sup>937</sup> repeated in MS. البشري

<sup>938</sup> For السلطان ?

<sup>939</sup> MS عادت.

<sup>940</sup> MS الإثنين.

<sup>940a</sup> MS توقد.

ولمّا جلس على سرير الملك وأظهر سطوته<sup>941</sup> الشديدة \* امتدحه شمس  
الدين الزرخوني بهذه القصيدة وهي<sup>942</sup>:

[94b]

دَع مَدَحَ غَانِيَةٍ تُسَبِّحُكَ بِالشَّعْرِ  
وَأَمْدَحَ مَلِكِ الْوَرَى بِرَفُوقِ الشَّعْرِ  
الْمَالِكُ \* الظَّاهِرُ الْمَشْكُورُ سِيرَتَهُ  
أَبُو سَعِيدٍ الَّذِي قَدْ خُصَّ بِالنَّصْرِ  
زَيْنُ الْمُلُوكِ وَعَيْنُ الْمَلِكِ أَفْرَسُ مَنْ  
صَادَ الْعُدَاةَ بِرَأْيِ الرُّمَحِ فِي الْقِفْرِ  
أَلْحُكْمُ بِالْحِلْمِ وَالْإِحْسَانِ شِمَّتُهُ  
وَالْجِدُّ وَالْجُودُ وَالْإِنْعَامُ بِالْبِرِّ  
سَلَّ شَقْجَبًا عَنْ حُرُوبٍ كَانَ وَقْدُهَا  
شَرَارُهَا الشَّرَّ إِذْ تَرْمِيهِ كَالْقَصْرِ  
وَأَبْنُ بَاكِيشَ سَلَّهُ عَنْ وَقَائِعِهِ  
وَسَلَّ لِمِنْطَاشَ ذَاكَ الْمُدْبِرِ الْعَقْرِ  
وَسَلَّ جِيُوشَ دِمَشْقِ الْكُلِّ أَهْزَمَهُمْ  
وَرَدَّ حَبْرًا لَهُمْ بِالسَّيْفِ فِي كَسْرِ  
وَشَكٍّ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ قَلْبَ عَسْكَرِهِمْ  
نَعَمْ وَقَصَّ الْجَنَاحَيْنِ الَّذِي تَسْرِي  
كَذَاكَ جَبْرِيلُ لَمَّا جَاءَ يَطْلُبُهُ  
أَتَاهُ عِزْرِيْلُ أَفْنَاهُ عَلَى الْأَثْرِ

<sup>941</sup> Here (fol. 156a) another hand has added the following lines in the margin perhaps from another copy of the same work: في قلته المنيعه دقت البشار: واصبحت فصفت من دمشق انهارها السبعه، واصبحت جبهتها (جبهتها MS) مباركة الطلعه، وانسلت زهر ربوتها، وتالف ورقص غصن بانها، وتقصفت واخذت (واخذت MS) الاسوال في الزينه، وبرزت من جواهرها اقفاص

مسموعها [مجموعها ؟] كل دقة ثمينه، فخرجت الناس لرويتها يهرعون واقامو من الفرح سبع ليالى قليلا من الليل ما يهجعون ولمّا جلس واظهر سطوته الشديده . . .

<sup>942</sup> Meter البسيط. For the transfer of this *qaṣida* from fol. 94b and of the *qaṣida* originally here to that page, see note 573 above.

مُحَمَّدٌ \* شَاهُ فِيهِ صِيرُهُ  
مِنْ حُسْنِ سِيرَتِهِ فِي الْكَرِّ وَالْيَسْرِ  
يَقِيدُ بِالْقُضْبِ مَنَظُومَ الدَّرُوعِ كَمَا  
قَهْرًا يَرُدُّ بِهِ الْهَامَاتِ فِي نَشْرِ  
لَيْثِ الْمَعَامِيعِ عَبَسِي لِعَبَسَتِهِ  
تَضَاحَكُ الْبَيْضُ بَلَّ تَبْكِينَ بِالْحُمْرِ  
قِيلَ إِذَا جَالَ كَانَ النَّصْرُ يَخْدُمُهُ  
غَيْثٌ إِذَا جَادَ عَمَّ الْقَطَرُ بِالْقَطْرِ  
يُمْنَاهُ بِالْعَيْنِ لَا نَهْرٍ وَلَا سَاءَمٍ  
كَالسَّيْلِ مِنْ بَرٍّ نَابَتْ عَنْ الْبَحْرِ  
وَحِينَ نَالَ الْوَقَا مِنْ نَيْلِ خَالِقِهِ  
وَأَكْسَرَ النَّاصِرِي الْأَصْلَ فِي الشَّرِّ  
وَجَاءَ مِنْطَاشٌ فِي ذُلِّ وَفِي تَكْدٍ  
مَقْطُوعَةً رَأْسَهُ بِالذُّلِّ وَالنَّحْرِ  
كَمْ مِنْ عَرَائِسٍ<sup>943</sup> مُدُنٌ مَرَّ خَاطِبُهَا  
مِنْ غَيْرِ مَهْرٍ لَهَا لَكِنْ عَلَى مَهْرٍ  
كُلُّ الْمُلُوكِ أَتَتْ أَبْوَابَ قَلْعَتِهِ  
يَسْتَنْجِدُونَ بِهِ فِي مُعْظَمِ الْأَمْرِ  
أَتَى لَهُ أَحْمَدُ السُّلْطَانُ مُنْهَزِمًا  
فِي بَعْضِ جُنْدٍ لَهُ يُشْكُو مِنَ الْقَهْرِ  
أَعَانَهُ \* ثُمَّ بِالْفُرْسَانِ أَنْجَدَهُ  
وَقَالَ طِيبُ سَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِالْيَسْرِ  
وَأَعْرَضَ التُّرْكُ فِي الْبَرَكِ الَّذِي دَخَرُوا  
مِنْ السَّلَاحِ وَجِيدِ الْخَيْلِ مِنْ دَهْرٍ

عَرَائِسُ MS<sup>943</sup>

فَنَاقِبَلُوا مِثْلَ عَادَاتِ لَهُمْ أَبَدًا  
 عَلَى خِيُولَ تَفُوقُ الْبَرْقَ إِذْ تَجْرِي  
 عَلَيْهِمْ<sup>944</sup> كُلُّ دِرْعٍ كَالدِّرَاعِ قَبَا  
 مِنَ الْحَدِيدِ عَلَيْهِ أَحْرَفُ النَّصْرِ  
 مُسْرَبِلِينَ بِقُمُصَانٍ لَهُمْ زَرْدٌ  
 مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ زُهْرٍ مِنْ عَلَى زَهْرٍ  
 وَرَكَبُوا الْبَيْضَ فِي هَامَاتِهِمْ حَذَرًا  
 وَأَمْسَكُوا الْبَيْضَ لَمَّا سَرَحُوا السُّمُرَ  
 وَكُلُّ تُرْكِي يُحَاكِي الشَّمْسَ إِذْ بَزَغَتْ  
 لَمَعًا وَفِي الدَّوْرِ تَحْكِي دَارَةَ<sup>945</sup> الْبَدْرِ  
 وَكَمْ دَبَابِيسُ مَلَأُوا الْعَيْنَ تُصْبِحُهُمْ  
 وَكَمْ حِرَابٍ خَرَابَ الْعُمَرِ إِذْ تَسْرِي  
 وَأَفَاوُ صُفُوفًا وَرَبَّ الْعَرْشِ يَحْرُسُهُمْ<sup>945a</sup>  
 مِنَ التَّغَابُنِ بَيْنَ النَّاسِ لِلْحَشْرِ  
 وَعَايَنْتُ أَهْلُ بَغْدَادٍ وَمَا لَكُهُمْ  
 مُلْكًا فَلَا يَنْبَغِي لِلْعَيْنِ فِي الْعُمَرِ  
 وَقَالَ قَائِلُهُمْ يَا جَبَرَ كَسَرْتِنَا  
 وَالْأَخَذَ بِالثَّارِ بِالْبِتَارِ فِي الْإِثْرِ  
 ثُمَّ اطمَئِنَّ نُفُوسُ الْقَوْمِ حِينَ رَأَوْا  
 مَسِيرَ عَسْكَرِهِ لِلشَّامِ مِنْ مِصْرٍ  
 هَذَا هُوَ الْمَلِكُ الْمَتَدُوبُ أَشْجَعُ مَنْ  
 جَرَّ الرِّمَاحَ لِيَطْعَنَ الظَّهْرَ وَالصَّدْرَ  
 يَا رَبِّ أَنْصُرْهُ<sup>946</sup> وَأَبْصُرْهُ بَعِينَ رَضًا  
 وَغِثُهُ عِنْدَ وَقُوعِ الْعُسْرِ بِالْيُسْرِ

<sup>944</sup> Necessary for meter. MS عَلَيْهِمْ.

<sup>945</sup> MS دَارَتْ.

<sup>945a</sup> MS يَحْرُسُهُمْ.

<sup>946</sup> MS أَنْصُرْهُ.

157a ثُمَّ " دخل بعد دخوله الى القلعة الخيول والأطلاب، حتى أذهلت<sup>947</sup> الألباب،  
 ونفرتوا في المدينة برّاه وجواها، في البيوت والقاعات، والأساطيل والخانات،  
 ونزل السلطان أحمد في القصر والميدان، وضيقوا المصريين<sup>948</sup> على أهل دمشق في  
 مساكنهم، وتسلطوا عليهم بالأذى وأخذوا أشيائهم<sup>949</sup>، وإن تكلموا نهرهم،  
 وبقت<sup>950</sup> الناس معهم في ضيقة والسلام. وأهل دمشق عندهم مناحيس  
 منطشة<sup>951</sup>، وأهل مصر يعضوا أهل دمشق من قبل هذه الواقعة، ويحبوا  
 الحلبيين<sup>952</sup>، وما ذاك إلا حسد وغيرة بحسن\* مدينتهم ولطافتهم، وحسن  
 ملابسهم وما يتعانوه من الصنائع الملاح، فإن على أهل دمشق تروح الارواح.

### [ مدح دمشق ]

وقد قال بعضهم، «عجبت لمن يجمع في دمشق مال، فإن دمشق معشوقة،  
 والمعشوق يأخذ ما يعطي»، وهذا عجيب. والحليين<sup>953</sup> أيضًا يكرهوا أهل  
 دمشق. وسبب ذلك وحسدهم لأن حلب ومصر أطراف، والشام واسطة العقد،  
 كما قال بعضهم شعراً:<sup>954</sup>

لَهَا مَعَانٍ بِالْعُقُولِ تَلْعَبُ مَنْ رَامَ يَحْكِيهَا فَذَاكَ أَشْعَبُ  
 وَأَمَّا الشعراء الذين وصفوا دمشق ومحاسنها، فذلك شيء لا ينحصر من المتقدمين  
 والمتأخرين، ففهم حسّان بن ثابت الأنصاري، رضي الله عنه، فإنه قد مدحها  
 بقصيدته التي منها حيث يقول<sup>955</sup>:

لِلَّهِ دَرُّ عَصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ يَوْمًا بِجَلْقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ  
 يَغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابُهُمْ وَلَا يَسْأَلُونَ<sup>956</sup> عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ  
 ومدحها من المتأخرين الشيخ زين الدين ابن الوردي يقول شعراً:<sup>957</sup>

دِمَشْقُ \* قُلْ مَا شِئْتَ فِي وَصْفِهَا وَاحْكِي عَنِ الرَّبْوَةِ مَا تَحْكِي

<sup>947</sup> So in body of text. أذهلت in margin by another hand.

<sup>948</sup> So in MS for المصريين.

<sup>949</sup> MS أشيائهم.

<sup>950</sup> So in MS for بقيت.

<sup>951</sup> From . . . to is repeated in MS, the first time with مناحيس instead of منطشة.

<sup>952</sup> MS الحلبيين.

<sup>953</sup> So in MS for الحلبيين.

<sup>954</sup> Meter الرجز.

<sup>955</sup> Meter الكامل.

<sup>956</sup> MS يستلون.

<sup>957</sup> Meter السريع.

فَالطَّيْرُ قَدْ غَنَّى عَلَى عَوْدِهَا فِي الرُّوضِ بَيْنَ الدُّفِّ وَالْجُنْحِي<sup>968</sup>

وقال ابن لؤلؤ الذهبي يصفها حيث يقول: <sup>969</sup>

أَرَأَيْتَ وَادِي النَّيْرَبِينَ فَمَاءُهُ يُبْدِي لِنَظِيرِكَ الْعَجِيبَ الْأَعْجَبَا  
يَتَكَسَّرُ الْمَاءُ الزَّلَالِ عَلَى الْحَصَى فَإِذَا غَدَا بَيْنَ الرِّيَاضِ تَشَعَّبَا

وقال بعضهم وأجاد حيث يقول: <sup>960</sup>

رَعَا اللَّهُ وَادِي رَبْوَةِ الدَّهْرِ<sup>961</sup> إِنَّهُ بِمَشْرِقَةِ الْأَقْمَارِ تَبْدُو وَتَطْلَعُوا  
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ وَادِي دِمَشْقٍ مُقَدَّسٌ لَمَّا كَانَ مَنْ يَأْتِيهِ نَعْلِيهِ يَخْلَعُ

وقد قال صدر الدين ابن الوكيل يصفها: <sup>962</sup>

وَمَنَازِلُ بِالنَّيْرَبِينَ عَهْدَتْهَا تُهْدِي إِلَيْكَ الرُّوحَ وَالرَّيْحَانَ  
يَا مَنْ يَقِيسُ بِهَا مَنَازِلَ غَيْرِهَا هَا دُونَكَ الشَّقَرَاءُ وَالْمِيدَانُ

وقد قال أيضا فيها جمال الدين بن نباته: <sup>963</sup>

لِلَّهِ يَوْمًا لِي<sup>964</sup> بَوَادِي جَلَّقِ وَتَنْزُهُي مَعَ ذَا<sup>965</sup> الْغَزَالِ الْحَالِي  
مِنْ أَوَّلِ الْجَبْهَةِ قَبْلَتَهُ<sup>966</sup> مُرْتَشِفًا لِأَخْرِ<sup>967</sup> الْخَلْخَالِ<sup>968</sup>

وقد مدحها ابن المعمار المصري وهذا يكفها افتخار. وقد ذكرناه في هذا الكتاب في غير هذا الموضع، وقال مؤلفه موالياً، عفا الله تعالى عنه:

في الربوة: <sup>968</sup> In the top margin the following poem is written in another hand:

ربوت (!) الحسن لا بامنيتي وقر قلبي وهي دار القرار  
وطيرها المنشد على بانها غنا على جنك وعود وطار

Compare this with the following verses ascribed to al-Šaraf al-Qawwās in *Nuzhat*, 88:

ربوة الشام رجت منيتي وقر قلبي وهي دار القرار  
وطيرها المطرب في جنكه غنى ناي [على بان ?] وعود وطار.

<sup>969</sup> Meter الكامل.

<sup>970</sup> Meter الطويل.

<sup>971</sup> So in MS, here read as الدهر.

<sup>972</sup> Meter الكامل.

<sup>973</sup> Meter الرجز with second hemistich of each verse rhyming.

<sup>974</sup> Cf. Ibn Nubāta, *Dīwān*, 419, يا حبذا

يوم.

<sup>965</sup> Cf. *ibid.*, but *Nuzhat*, 76, has وزهني مع.

<sup>966</sup> Meter defective. Ibn Nubāta, *op. cit.*, has قد قبلته, but *Nuzhat*, *op. cit.*, has same as MS.

<sup>967</sup> MS لا آخر but see Ibn Nubāta and *Nuzhat*.

<sup>968</sup> MS الخِلْخَالِي.

لَكَ يَا دِمَشْقَ شَرَفَ عَالِي وَشَهْرَ الصَّوْمِ

وَنَيْرَبِينَ وَرَبْوَةَ عَالِيهِ فِي السَّوْمِ

وَحُسْنَ جَبْنِهِ وَلَكَ خَلْخَالٌ يَسْبِي دَوْمَ

وَتَحْتَ قَلْعُهُ وَجَامِعَ كَمْ جَمَعَ مِنْ قَوْمِ

ومدحها خلق كثير، وقد ذكرنا أحسنه خوفاً أن يطول الكلام وكتابنا مختصر، وفي هذا كفاية والسلام.

✓ [مكث السلطان في دمشق]

ثمَّ نعود الى كلامنا. ولما استقرَّ السلطان الملك الظاهر في القلعة المحروسة بعد يومين، رسم أن يسيروا الخيول الذي<sup>969</sup> ليس لهم بها حاجة الى المرج، وكذلك الجمال إلى الغور، وأنه مقيم في دمشق حتى يكشف أخبار تمرلنك قبحة الله تعالى، وقد أرسل القَصَادَ في كشف الاخبار.

وفي يوم الجمعة نزل السلطان من القلعة والامراء في خدمته وصلّى في الجامع الأموي، وأشعلوا له الشموع وصلّى في المقصورة وردّ الى القلعة وبقي كل وقت يركب\* وينزل، يسير إلى ظاهر المدينة وتركب الأمراء في خدمته، والسلطان أحمد معهم يركب في خدمته ويستجير به، ولما صحّ هذا من الملوك المتقدمة؟ وبقت أهل دمشق يتفرّجوا على ركوب السلطان ونزوله ويدعوا له ويفرحوا به.

ثمَّ استهلَّ شهر جمادى الآخرة<sup>970</sup>. وفي عاشر الشهر خلع السلطان على قاضي القضاة الباعوني باستمراره، وجاءت نواب البلاد الى مولانا السلطان يتقبلوا أياديه الكريمة. ولما وصل جلبان نائب حلب الى دمشق وطلع اليه وقبل الأرض بين يديه، وأنشد لسان حاله يقول<sup>971</sup> شعراً: <sup>972</sup>

قَدْ زَادَ شَوْقِي وَحَقَّ اللَّهُ يَا سَنَدِي

إِلَى مُحْيَاكَ يَا سَمْعِي وَيَا بَصْرِي

وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى إِنْ لَمْ أَرَكَ بِهِ

فَلَسْتُ أَحْسِبُ ذَاكَ الْيَوْمَ مِنْ عُمْرِي

<sup>969</sup> So in MS for التي.

<sup>970</sup> MS جدي الآخر.

<sup>971</sup> MS يقول.

<sup>972</sup> Meter البسيط.



159b فترحب به وزاد إكرامه، وخلع عليه وزاد إنعامه، وردّه الى بلده وأوعده بكل خير، فردّه إلى حلب سريعاً<sup>973</sup> وقد جدّ في السير، وتواترت الأخبار في دمشق أن تمرلنك أخذ ماردن، فخاف في دمشق الغني والمساكين، فتنسأل الله أن يردّ العاقبة الى خير يا رب العالمين!

ثم استهلّ شهر رجب. وفي هذا الشهر حضر سالم الدوكاري أمير التركمان، وجاب معه التقادم والهدايا، وطلع إلى بين يدي السلطان، وقبل الأرض بين يديه، وقدم التقادم فخلع عليه السلطان بنبابة جعبر، فإنتهى على جانب الفرات<sup>974</sup>، وردّ الى نيابته.

وفي هذا الشهر دار المحمل على عادته وأقلّ من عادته، وقالوا الناس إنه يدور مليح حتى يتفرّج عليه السلطان، واحتفلت لفرجه الناس، وطلع خلاف ما قاسوا عليه، وبقيت الناس متعجبين، فإنّ الناس ما كانوا منشرحين من جهة تمرلنك وأخباره.

وفي هذا الشهر عزل قاضي القضاة الباعوني وتولّى عوضه قاضي القضاة علاء الدين ابن ابي البقاء، فإنه أهلها كما كان أخوه ولي الدين قاضي قضاة الشام، فإنه من اكابر الناس، ويعرف أهل دمشق وأحوالهم، وطى الجنبه، كرم الكف، سمح النفس، يعطي الفقير، ويجبر الكسير، ويحبّ الفقراء، ويميز الشعراء، ماله في الكرم نظير<sup>975</sup>، كما قال فيه لسان القصير، وأجّاد حيث يقول شعراً: 160a

يَا وَاحِدَ النَّاسِ الَّذِي أَضْحَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرُ  
لَوْ كَانَ مِثْلُكَ فِي الْوَرَى مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِيرُ

وفي هذا الشهر تولّى والي الولاة أرغون مملوك السلطان، وطلع الى البلاد القبليّة وأخربها في آخر ولايته، فإنه كان ظالم.

#### [عودة السلطان أحمد الى بغداد]

ثم استهلّ شهر شعبان من السنة المذكورة. وفي هذا الشهر وصلت الأخبار إلى مولانا السلطان، أن تمرلنك المذموم خرج من بلاد بغداد إلى بلاد الروم إلى مدينة يقال لها أرزنكان<sup>976</sup>، ونحلى في بغداد واحد من جهته، وأرسلوا أصحاب السلطان أحمد بن أويس يقولوا له، «أنك تقوم نجيء فأنه قد اجتمع على

<sup>973</sup> سرياً MS.

<sup>974</sup> الفراء MS.

<sup>975</sup> الكامل مرثّل MS.

<sup>976</sup> Vocalized in MS.

160b الفرات<sup>977</sup> من جماعتك خلق كثير ينتظرونك، حتى يدخلوا معك الى بغداد. وناخذها من نائب تمرلنك، فعند ذلك رسم السلطان الملك الظاهر برقوق السلطان أحمد بالسير إلى بلاده وأرسل معه شتّم الخصاصكي أمير طبلخانه، وأعطاه السلطان خيل، وقاش، وعدد، وسلاح، وخلع عليه خلعة هائلة، وودعه وطلعت الأمراء معه ودّعوه، ونزل على سطح برزة. وكان يوم السبت ثالث مشرين الشهر ونادى السلطان في الشام على الأعاجم، «أي من تخلف في دمشق عن السير مع السلطان أحمد راحت روحه بلا معاودة». وقال له السلطان برقوق، «أيش ما جرى لك في الطريق إبعث عرفني فاني في دمشق قاعد حتى تعبر الى مدينتك بغداد، وتجلس على سرير ملكك ولا تدخل إلى جلب، وروح<sup>978</sup> على البرية على القريتين إلى الرحبة». فعند ذلك ركب السلطان أحمد ومن معه على برزة يوم الإثنين طالب بلاده.

161a ثم استهلّ شهر رمضان المعظم يوم الثلاثاء. وأمّا ممالك السلطان فأنّها طال عليهم المقام في دمشق، وفرغت نفقاتهم. وأكثرهم في سكر، وقحاب، وغير ذلك، فمنهم من باع خيله، ومنهم من باع قاشه، وانكشفت أحوالهم، وجرى لهم كما قال المثل، «عديم ووقع في سلّة تين» وتهتكوا في دمشق غاية التّهتك وقد قال الصادق المصدوق «إذا لم تستحي<sup>979</sup> فاصنع ما شئت». وأكثرهم تغير عليه الماء والهواء، فضعف منهم خلق كثير، ومات منهم جماعة، وحصل للناس ضرر كثير من ممالك السلطان وغيرهم، فإنّهم بقوا يطلعوا إلى بساتين الناس وإلى البلاد القريبة الذي<sup>980</sup> في الغوطة، ويأخذوا التبن والشعير، وأي من تكلم قتلوه، اللهم فرج عن المسلمين!

وفي سابع عشرين الشهر توفيّ مشدّ شربخانه السلطان وكان أمير مائة، مقدّم ألف، وخرج<sup>981</sup> له جنازة كبيرة، وفقد من ممالك السلطان ناس كثير، وبلغتهم دمشق، والسلطان الملك الظاهر في القلعة المحروسة في أكل وشرب، وهدايا وتقادم وانسراح، والعدو المخذول قد راح صوب بلاد الروم، واطمأنت قلوب الناس، وطابت قلوبهم، وباعت الناس واشتروا على المصريين<sup>982</sup> ولطف الله تعالى بعباده.

<sup>977</sup> الفراء MS.

<sup>978</sup> So in MS for وَرَح.

<sup>979</sup> Cf. Wensinck, Concordance, I,

540.—MS تستح.

<sup>980</sup> So in MS for التي.

<sup>981</sup> So in MS for وخرجت.

<sup>982</sup> MS المصريين.

ثم استهل شهر شوال من السنة المذكورة، وصلى السلطان صلاة العيد في الميدان الصغير، وفرحت الناس ودقت البشائر والناس يتفرجوا على السلطان، وردّ إلى القلعة والجيش كلهم ماشين قدامه<sup>983</sup>، وطلع من باب السرّ، فسبحان مالك الملوك لا اله الا هو.

161b

وفي عاشر الشهر فرّق السلطان الجمال على المالك للسفر. وفي ثاني عشر خلع السلطان<sup>983</sup> على الهيدباني<sup>984</sup> بناية القلعة ورسم السلطان أن يبرزوا الخيام إلى برزة، فنصب خام السلطان في برزة، وخرج السلطان بجيوشه المنصورة من دمشق، ونزل على برزة<sup>985</sup>، وطلعت خلفه الأطلاب تنجّر خلف بعضها بعض. ورحل السلطان من على برزة طالب بلاد حلب. وفي يوم الخميس خرج الحمل من دمشق وأمير الركب اخو الزنكي التركاني، وكان ركب قليل. وخلق السلطان في دمشق نائب الشام تنبك الظاهري لم يأخذه معه إلى حلب.

وفي عشرين الشهر توفي كاتب السرّ ابن فضل الله، ولما وصل السلطان إلى حلب فرحت به أهل حلب، وأشعلوا له الشموع، وكان لدخوله يوماً مشهوداً<sup>986</sup>. ونزل في قلعة حلب وأحسن إلى نائبيها<sup>987</sup>، وأشدّ لسان حاله بين يديه شعراً: <sup>988</sup>

يَا مَلِكًا قَدْ فَاقَ فِي السَّعْدِ مَجْدُهُ<sup>989</sup>  
فَمَحَلُّهُ فَوْقَ السُّهْلِ وَالْفَرْقَدِ

أَفْنَيْتَ\* مَن عَادَاكَ فِي يَوْمِ الْوَعَا وَالْخَيْلِ تَعَثَّرُ فِي الْوَشِيحِ<sup>990</sup> الْأَمْدِ  
مَلِكٌ تَفَرَّدَ بِالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَا فَلِذَاكَ مَا يُؤْلِيهِ غَيْرَ مُنْكَدِ  
الظَّاهِرِ الْمَنْصُورِ دَامَ مُؤَيِّدًا يَفْنِي الْعِدَى بِمُتَّقِفٍ وَمُهَنَّدِ

واقام السلطان في حلب حتى كشف أحوال تلك البلاد والقلاع والحصون وعمل مصالحهم، ووصل إليه خبر السلطان أحمد بن أويس صاحب بغداد أنه دخل إلى بغداد، وجلس على سرير ملكه على عادته وأنّ الذي كان فيها من

162a

تملّكك خرج منها، وردّت أهل بغداد إليها، وطابت قلوب أهلها، وخرج السلطان بدخول السلطان أحمد إلى بغداد، لكون أنه قام معه، لكنّه ما يوافق فأنّه مؤذّي<sup>991</sup> ظالم، قليل الدين، وما هذه شيمة الملوك، ولا يعتبر بما يرى عليه، ولا يحمد الله تعالى على رجوع الملك إليه.

وقد ذكر لي إنسان من بغداد جاء إلى دمشق، أنّ السلطان أحمد لما دخل إلى بغداد ظلم أهلها، وأخذ أموالهم، وفعل معهم كلّ قبيح، والنحس ما يحيي منه جيد، حتى ذكروا أنّ الذي كان فيها من جهة تملّكك أنه\* <sup>162b</sup> أود منه كان في حقّ أهل بغداد، وبقوا يتأسفوا عليه.

وذكر إن إنسان كبير وجد<sup>992</sup> مصحف للسلطان أحمد من الذي<sup>992</sup> نهبت له في أيام تملّكك، فأراد الرجل يعمل حشمة وردّ المصحف إليه، فلما أبصره قال للرجل: «أين الكتب التي كانت مع المصحف؟» قال، «هذا وجدته مع بعض الناس وفيه اسم السلطان أحمد فشريته وجبته<sup>993</sup> إليك تقريباً لظلمك»، قال له: «ما أعرف ما تقول، أريد الكتب الذي<sup>992</sup> كانت معه لأهمهم<sup>994</sup> وإلا قتلتك». فطاع الرجل حائر وقد وقع في يد هذا الظالم ولم يسيبهُ حتى أخذ منه خمسين ألف درهم. فأنّه كان من كبار الناس لهاذا سادت الملوك ولم يعود أحد يردّ عليه شيء، وهذا من نحس تدبيره.

ثم استهل شهر القعدة. وفي يوم السبت سافر نائب الشام بعساكر دمشق إلى البلاد القبلية من شان العرب، فإنتهم بقوا يؤذوا الناس، ويشعثوا في البلاد على الفلاحين وغيرهم. فلما طلع النائب راحت العرب، وحصل للناس خير كثير بفلووعه. وقعد\* براً حتى شالت الناس مغلاتهم، وردّ إلى المدينة. ودخلت العساكر وأشعلوا له الشمع على عادة<sup>995</sup> النواب.

وأما السلطان، فأنّه في حلب مقيم، أقام بها شهر القعدة والحجّة، ونواب القلاع تبعث إليه الهدايا والتقادم، وغيرها. ولم يصل أحد من الملوك الذي لا تترك إلى حلب، غير الملك الظاهر بيبرس—رحمه الله تعالى—وطلع من حلب وقطع الفرات<sup>996</sup> إلى التتار، وهلك من الجيش كثير في الفرات<sup>996</sup>، فأنّها كانت زائدة، وقطع السلطان الفرات<sup>996</sup> فما أمكن أحداً يتخلّف، وأرموا الناس خلفه

<sup>983</sup> MS السلطاني.

<sup>984</sup> MS الهيدباني.

<sup>985</sup> MS برزة.

<sup>986</sup> MS يوماً مشهوداً.

<sup>987</sup> In margin by another hand.

<sup>988</sup> Meter الكامل.

<sup>989</sup> Does not fit meter. Perhaps read  
يَا مَلِكٌ قَدْ فَاقَ سَعْدًا مَجْدُهُ.

<sup>990</sup> MS الوشيح.

<sup>991</sup> So in MS for مؤذّي.

<sup>992</sup> So in MS for التي.

<sup>993</sup> MS وجبته.

<sup>994</sup> So in MS for كملها.

<sup>995</sup> MS عادت.

<sup>996</sup> MS الفراه.

أنفسهم فهلك من هلك ونجا من نجا. ولم يكن ذلك رأياً مباركاً وندم على ذلك،  
لكنه كسر التار قاطع الفرات<sup>996</sup>، وما خاب مقصده والله الحمد.  
والظاهر برقوق وصل إلى حلب ولو كان على الفرات<sup>996</sup> العدو كان فعل كما فعل  
الظاهر ببيرس، فإن همتة عالية - أدام الله تعالى إيتامه - ولم يستمى أحد من  
الترك الظاهر غير ببيرس وبرقوق. ولا وصل أحد من الملوك إلى حلب غيرهم،  
وهذا اتفاق عجيب. ورد السلطان من حلب بعساكره في خير وسلامة والله الحمد.

163b

[سنة ٩٥/٧٩٧ - ١٣٩٤ - عودة برقوق إلى القاهرة]

ثم استهلّت سنة سبع وتسعين وسبعائة وتواترت الأخبار بمجيء السلطان من  
حلب إلى الشام، وطلعت الناس إليه بالحلاوات والفواكه، وطلع نائب الشام  
يلتقي السلطان وعسكر الشام.

وفي ثالث عشر شهر المحرم دخل السلطان إلى دمشق من حلب،  
وأشعلوا له الشموع ودقّت البشائر وفرحت الناس، ودخل إلى القلعة وجلس على  
سرير ملكه، ولما جلس على سرير ملكه وطابت له الأوقات، فقام بعض  
الحاضرين وأنشده هذه الأبيات:<sup>997</sup>

غَدَا سُلْطَانُنَا مَلِكُ الْبَرَايَا رَعَاهُ اللَّهُ يَعْدِلُ فِي الرِّعَايَا  
فَبَا مَلِكٌ لَهُ فِي الْحُكْمِ رَأْيٌ بِهِ يَقْضِي إِذَا اشْتَبَهَتْ قَضَايَا  
لَيْنِ أَمْسَيْتَ<sup>998</sup> عَارٍ<sup>999</sup> مِنْ عُيُوبٍ فَقَدْ كُتِبَتْ بَيْنَا تِلْكَ الْعَرَايَا  
وَأَنْ صَلْتَ سَيُوفُكَ فِي الْإِعَادِي رَأَتْ تِلْكَ الصَّلَاةَ مِنَ الْخَطَايَا  
وَوَجْهُكَ حَازَ كُلَّ الْحُسْنِ طَرًّا فَهَلْ خَلَقْتَ خَلْفَكَ مِنْ بَقَايَا

ثم إن السلطان نادى بالإقامة في دمشق عشرة أيام لا غير، فشرعوا  
المصريين<sup>1000</sup> في تجهيز حوائجهم وما يحتاجون إليه من هدية وغيرها، وباعوا  
أهل دمشق عليهم بيع كثير، وقد طالت غيبتهم، فإنهم دخلوا دمشق حادي  
عشرين جمادى الأولى.

وفي يوم الخميس ثاني عشرين شهر المحرم خرج السلطان وعساكره المنصورة  
من دمشق، فكانت إقامتهم في دمشق وحلب ثمان شهور وثلاثة عشر يوماً.

<sup>996</sup> MS الفراء.

<sup>997</sup> Meter الزافر.

<sup>998</sup> MS أسييت.

<sup>999</sup> So in MS instead of accusative, to fit the meter.

<sup>1000</sup> So in MS for المصريون.

وخرجت العساكر خلف السلطان تنجّر خلفه، ونزل على قبة يلبغا. وأخذ  
السلطان معه حاجب حجّاب دمشق تمرغنا المنجكي وأخذ موضعه أمير<sup>1001</sup>  
أ. بن الشيخ علي، وتوجّه السلطان والعساكر إلى القاهرة في خير وسلامة.  
ثم استهلّ شهر صفر وفي آخر الشهر حضر بريدي وخبر أن السلطان  
المالك الظاهر برقوق أبو سعيد - نصره الله - قد وصل إلى القاهرة في خير وسلامة  
وارتدت به أهل مصر، وكان لدخوله يوماً مشهوداً،<sup>1002</sup> ودخل إلى قلعة الجبل.  
والمجلس على سرير ملكه امتدحه بعض الشعراء بهذه الأبيات مؤشّحاً  
وانشاده بين يديه<sup>1003</sup>:

هَمَّتِ الْأَزْهَارُ بِالضَّيْحِكِي فَرَحًا بِالْأَدْمُعِ<sup>1004</sup> الدِّيمِ  
هَاتِيهَا فِي الْكَاسِ نَارٌ وَمَا  
أَلَسْتُ ثَوْبَ الدُّجَى عَلِمًا  
وَكَأَنَّ الْجَوْ قَدْ نُظِمًا  
حَوْلَهَا مِنْ أَنْجُمِ الْفَلَكَ شُهْبٌ<sup>1005</sup> مِنْ ثَغْرِ مُبْتَسِمِ  
أَيْمًا تَبْرٌ وَصَهْبًا<sup>1006</sup>  
جُمُعًا<sup>1007</sup> فِي كَفِّ عَذْرَاءَ<sup>1008</sup>  
لَيْسَتْ مِنْ نَسَجِ صَنَعَاءَ<sup>1009</sup>  
غُصْنٌ يَهْتَزُّ فِي فَنَكِي مَثْمِرٌ بِالنُّورِ وَالظُّلْمِ  
إِنَّمَا رَوْضُ الْمَنَى الزَّاهِرُ  
حَيْثُ يَمْضِي الْمَرْهِفُ الْبَاتِرُ  
مَنْ سَطَا سُلْطَانُنَا الظَّاهِرُ

دَرَهُ لِلَّهِ مِنْ مَلِكٍ جَامِعٍ لِلْسَيْفِ وَالْقَلَمِ  
أَسَدٌ تَحْمِيهِ أَسَدُ شَرَا  
زَحَفَتْ اجْنَادُهُ زُمَرًا  
وَكَأَنَّ الْأَنْجُمُ الزُّهْرَا  
نَزَلَتْ لِلْأَرْضِ فِي شَكْلِ وَمَشَى بِهَرَامٍ بِالْعِلْمِ

<sup>1001</sup> So in MS for الأمير ?

<sup>1002</sup> MS يوماً مشهوداً.

<sup>1003</sup> Meter المديد.

<sup>1004</sup> So for meter, MS has بأدْمُعٍ.

<sup>1005</sup> MS شُهْبًا.

<sup>1006</sup> MS rhymes in .

<sup>1007</sup> MS قَدْ، which does not mean

ثم نعود الى كلامنا، وقد اطمأنت قلوب العباد، وطابت البلاد، والله الحمد. ثم استهل شهر ربيع الاول، وفي هذه السنة توقف المطر كثير على المسلمين، وخافت الناس وبقوا يدعوا الى الله تعالى، فسأل الله تعالى أن يرث العاقبة الى خير. ولم ير أحد في هذا الزمان أقل من مطر هذه السنة، حتى نظم فيها بعض أصحابنا يقول: <sup>1008</sup>

أهل الشام دعوهم <sup>1009</sup> على الذنوب <sup>1010</sup> ندأما <sup>1011</sup>  
شيتاهم قد تقصى وهم حيارى بلا ما

وقد نشفت أبارهم، ورحلوا من بلادهم، وهلك مواشيهم لقلة الزرع، والناس منتظرين رحمة الله تعالى، وغالب الناس مشغولين في هو الدنيا، ولولا فضل الله علينا ورحمته لحل بنا عذابه.

وأما المردان، فما يحتاج <sup>1012</sup> حالهم الى بيان، في هذا الزمان، وليس الخبر كالعيان، كل واحد منهم يحب أن يكون معشوق، ويتمشى في السوق، على اهل الفسوق، وقد كانت الصبيان احبي من البنات، فانعكست الأمور، وتغيرت الدهور، وانكشف ما كان مستور، حتى صاروا بالسقال والملابس، في زي العرائس، يأتون الفاحشة مجهر، ولا ينكر أحد عليهم منكر، وأكثر الناس قد لبسوا ثياب العار، وافتخروا بالاوزار، ولا أحد على ولده يغار، وقد أبدلوا أعراضهم في هوى أغراضهم، وهذه أمور <sup>1013</sup> تقشع منها الجلود، ويشيب منها المولود، وقد رأينا في هذا الزمان من المنكرات ما لم نكن نراه، وسمعنا فيه ما لا سمعناه، وأبصرنا عجائب، وشاهدنا غرائب، فلهذا الحال قلت الارزاق <sup>1014</sup>، وكسدت بضائع الأسواق، وقل نزول الغيث، وتعطلت أسباب الناس، وقست قلوب المملوك، وتجبر الغني على الصعلوك <sup>1015</sup>، فهلك الرعية، وعظمت البلية، فسبحان الكريم المسامح، الذي لا يعجل على عبد عصاه، سبحانه لا اله الا هو. وقد أجاد صاحب هذه القصيدة في المعنى حيث يقول شعراً: <sup>1016</sup>

<sup>1008</sup> Meter المضارع.

<sup>1009</sup> Meter defective, perhaps read

وأهل الشام.

<sup>1010</sup> Meter defective.

<sup>1011</sup> So in MS for ندأمي.

<sup>1012</sup> MS يحتاج.

<sup>1013</sup> So in MS for أمور.

<sup>1014</sup> MS الارزاق.

<sup>1015</sup> MS الصعلوك.

<sup>1016</sup> Meter الخفيف.

قل \* لِمَن يَرْتَجِي مِنَ النَّاسِ حُسْنًا

لَا تُدَانِيهِمْ فَشَقًّا وَتَعْنًا

نحنُ وَاللَّهِ فِي زَمَانٍ عَجِيبٍ لَوْ رَأَيْنَاهُ فِي الْمَنَامِ فَرَعْنًا  
أَمْسَحَ النَّاسُ فِيهِ فِي سُوءِ حَالٍ حَقٌّ <sup>1017</sup> مَن مَاتَ مِنْهُمْ أَنْ يَهْنَأَ  
قَدْ رَأَيْنَا فِي ذَا الزَّمَانِ عَجِيبًا وَأُمُورًا بَعْضُهَا قَدْ ذُهِلْنَا  
لَا حَيَاءَ <sup>1018</sup> وَلَا دِيَانَةَ فِيهِمْ فَأَلَيْهِمْ مَا عِشْتَ لَا تُطْمَئِنَّا  
ضَلَّ <sup>1018a</sup> وَاللَّهِ سَعْيِي مَنْ يَتَرَجَّى مِنْهُمْ صَالِحًا وَقَدْ خَابَ ظَنًّا  
قَدْ رَأَيْنَا فِيهِ الْارَاذِلَ سَادُوا وَاسْتَطَالُوا فَحَقُّنَا أَنْ نَجَنَّا  
قَدْ وَصَلْنَا إِلَى أَشْرَ زَمَانٍ قَدْ حَسَدْنَا بِهِ الَّذِي مَاتَ مِنَّا  
وَرَأَيْنَا مَا لَمْ نَكُنْ <sup>1019</sup> قَدْ رَأَيْنَا

وَسَمِعْنَا مَا لَمْ نَكُنْ <sup>1019a</sup> قَدْ سَمِعْنَا

فَالَّذِي مَاتَ نَالَ <sup>1020</sup> بِالْمَوْتِ فَوْزًا

وَالَّذِي عَاشَ بِالْهُمُومِ تَعْنًا

لَيْتَ شِعْرِي بِأَهْلِهِ قَوْلِبَ الدَّهْرِ أَنْقِلَابًا أَمْ نَحْنُ فِيهِ مُسْحَنًا  
كَانَتِ النَّاسُ كَالزُّلَالِ صَفَاءً هَكَذَا عَهْدُنَا بِهِمْ مُدُّ نَشَانَا  
خَلَفُونَا فِي ذُلِّ حَالٍ وَرَاحُوا لَيْتِنَا مِنْ بَعْدِهِمْ لَيْسَ عِشْنَا  
فَرَعَا اللَّهُ سَالِفًا مِنْ زَمَانٍ فِيهِ كَانُوا عَلَى السُّرُورِ وَكُنَّا

ثم \* نعود الى كلامنا، اللهم اصلح احوال المسلمين! وفي شهر آذار فتح الله على المسلمين بمطر كثير واستغلت الناس بعض مغلات والله الحمد.

ثم استهل شهر ربيع الآخر. وفي هذا الشهر دخل من بلاد الشمال تركمان وفلاحين بأبقارهم، وأغنماهم، وجمالهم، وحريمهم، وأولادهم، وبيوتهم، خلق كثيرة من قلة <sup>1021</sup> المطر والمرعى، وتفرقوا في البلاد.

<sup>1017</sup> So in MS, for لِمَن؟

<sup>1018</sup> MS حياءَ, which does not fit the

meter.

<sup>1018a</sup> MS ظل.

<sup>1019</sup> MS نكون.

<sup>1020</sup> MS مات قد نال which does not

fit the meter.

<sup>1021</sup> MS قلت.

وفي يوم الاثنين<sup>1022</sup> سابع عشر الشهر حضر من الديار المصرية قاضي  
القضاة البرهان المالكي وعزل ابن القفصي.

وفي ثامن عشر تولّى ابن مشكور نظر الجيوش المنصورة على عادته وفي  
ثاني عشرين ربيع الآخر لبس ابن النشو خلعة مليحة بامرية عشرين، ومشدّ  
المراكز، وصار حاكماً، وعمل شدّ المراكز كما ينبغي، وبعد قليل صار نائب  
ملك الامراء على الأغوار، وحاكم على دار الضرب وغيرها، والناس إلى بابه،  
وأقبلت الدنيا عليه، وقد قال<sup>1023</sup> الشاعر:<sup>1024</sup>

إذا \* أقبلتْ كَادَتْ تُقَادُ بِشَعْرَةٍ

167a

وإنْ أدْبَرَتْ كَادَتْ تَقْدُ السَّلَاسِلُ<sup>1025</sup>

والربّ سبحانه وتعالى هو المعطي، وهو المانع، لا مردّ لحكمه، وهو الفعال لما  
يريد. وقد قال الشاعر شعراً:<sup>1026</sup>

عَلَيْكَ بِالْعَدْلِ إِنَّ وَلَيْتَ<sup>1027</sup> مملكة

وَاحْذَرْ مِنَ الْجَوْرِ فِيهَا غَايَةَ الْحَذَرِ

فَالْمُلْكُ يَبْقَى مَعَ الْكُفْرِ الْبَهِيمِ وَلَا

يَبْقَى مَعَ الْجَوْرِ فِي بَدْوٍ وَلَا حَضَرِ

لكن غرتهم الأماني، وقتلهم حبّ الدنيا، وجمع المال، وطلب الرياسة، وكلّ  
أحد يخاف الفقر، فإنّ المسألة<sup>1028</sup> إلى الناس صعبة، الموت دونها. وقد قال  
بعضهم، «ما أمرّ السؤال ولو 'كيف الطريق.'» وفي هذا كفاية. وقد أجاد

قائل هذه الأبيات في المغني شعراً:<sup>1029</sup>

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ حَالِ مَنْ أَصْبَحَ فِي ضُرٍّ وَإِفْلَاسٍ

لَا \* تَسْأَلُ الْمُحْتَاجَ<sup>1030</sup> عَنْ حَالِهِ وَيَلُ لِمَنْ يَحْتَاجُ لِلنَّاسِ

167b

وقد صار ابن النشو أكبر امراء دمشق، ودَيْنُهُ على كبارهم، وبهذا صارت

كلمته مسموعة عند الدولة، وله عليهم اليد، وقد جاد قائل هذه القصيدة<sup>1031</sup> في  
المغني شعراً<sup>1032</sup>:

مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَانِ تَكَلَّمَ

شَفَتَاهُ أَنْوَاعُ الْكَلَامِ وَقَالَ

وَتَقَدَّمَ الْأَقْوَامُ وَاسْتَمَعُوا لَهُ وَرَأَيْتُهُ مُتَبَخِّرًا مُخْتَلًا

لَوْلَا دَرَاهِمُهُ الَّتِي فِي كُمِّهِ لَرَأَيْتُهُ أَرَى الْبَرِيَّةَ حَالًا

إِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا تَكْسِي الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَمَالًا

فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً وَهِيَ السِّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالًا

إِنَّ الْغَنِيَّ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْخَطَا قَالَوا صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ ضَلَالًا

وَكَذَا الْفَقِيرُ إِذَا تَكَلَّمَ صَائِبًا قَالَوا كَذَبْتَ وَقَدْ نَطَقْتَ مُحَالًا

لَا قَاتَلَ اللَّهُ الدَّرَاهِمَ إِنَّهَا قَوَتْ قُلُوبًا<sup>1033</sup> وَسَتَرَتْ أَحْوَالًا

لَا قَاتَلَ اللَّهُ الدَّرَاهِمَ إِنَّهَا تَدَعُ الْجَبَانَ يُبَارِزُ الْأَبْطَالَ

لَا قَاتَلَ اللَّهُ الدَّرَاهِمَ إِنَّهَا تَقْضِي الْمَرَادَ وَتُبْلِغُ الْأَمَالَ

لَا قَاتَلَ اللَّهُ الدَّرَاهِمَ إِنَّهَا تَدَعُ الْبَلِيدَ مُجَادِلًا جَوَالَ

لَوْ رَامَ مَنْ مَلَكَ الدَّرَاهِمَ نَقْلَ مَا

فِي الْبَحْرِ مِنْ دُرَرِ الْجَوَاهِرِ نَالًا

لَوْ أَنَّ صَاحِبَهَا أَرَادَ بَيْذَ لَهَا

نَقَلَ الْجِبَالَ أَتَتْ إِلَيْهِ جِبَالًا<sup>1034</sup>

لَوْ أَنَّ مَالِكَهَا يَرُومُ تَطَاوُلًا نَحَوَ الثَّرِيَّا بالدَّرَاهِمِ نَالًا

فَنَهِيَ الَّذِي<sup>1035</sup> مَنْ حَاذَهَا خَضَعَتْ لَهُ

هَامَ<sup>1036</sup> الْأَسُودِ وَعَمَّهُ الْإِقْبَالَ

وَهِيَ الَّذِي<sup>1035</sup> لِلْوَعْدِ تَرْفَعُ جَانِبًا

وَبِهَا سَطَا النَّذْلُ اللَّئِيمُ وَطَالَ

<sup>1031</sup> MS القصده.

<sup>1032</sup> Meter الكامل.

<sup>1033</sup> MS قُلُوبًا which does not fit the meter.

<sup>1034</sup> Accusative? Perhaps with

intended.

<sup>1035</sup> So in MS for التي.

<sup>1036</sup> For هَامَ?

<sup>1022</sup> MS الاثنين.

<sup>1023</sup> MS قال.

<sup>1024</sup> Meter الطويل.

<sup>1025</sup> MS السَّلَاسِلَ. cf. fol. 19 (31)a,

above.

<sup>1026</sup> Meter البسيط.

<sup>1027</sup> MS وَلَيْتَ.

<sup>1028</sup> MS المسألة.

<sup>1029</sup> Meter السريع.

<sup>1030</sup> MS تَسْأَلُ الْمُحْتَاجَ.

وَبِهَا تَحَصَّنَتِ الْحُصُونُ وَشُيِّدَتِ

وَأَقَامَ فِيهَا لِلْقِتَالِ رِجَالًا

لِلَّهِ كَمَ جَبَرَتْ كَسِيرًا مُفْلِسًا<sup>1037</sup>

مِنْ بَعْدِ ذَلَّتِهِ مَشَى مُخْتَالًا

لِلَّهِ كَمَ مَنْ لَيْسَ يَمْلِكُ حَبَّةً مِنْهَا وَآخِرُ دَائِمًا يَكْتَالًا

هَذَا هُوَ السَّرُّ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ دَهَشَ اللَّيْبُ وَحَارَتِ الْعُقَالَا

قَسَمَ إِلَّا<sup>1038</sup> فَلَا حَرِيصَ يَحْرُصُهُ

نَالَ الْغِنَاءَ<sup>1039</sup> فَلَا تَكُنْ مُحْتَالًا

كُلُّ<sup>1040</sup> \* أَمْرٍ يَأْتِي إِلَيْهِ رِزْقُهُ لَا خُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ<sup>1041</sup> تَعَالَى

مَنْ ظَنَّ أَنَّ الرِّزْقَ يَأْتِي بَجَلَةٍ خَابَتْ مَسَاعِيهِ وَظَنَّ مُحَالًا

وَقَدْ أَجَادَ قَائِلُ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي الْمَعْنَى شِعْرًا<sup>1042</sup>

إِنَّ الْغَزَالَ الَّذِي قَدْ كَانَ يَهْجُرُنِي

اسْتَأْنَسَ الْيَوْمَ مِنِّي بَعْدَ مَا نَقَرَا

أَرْسَلْتُهَا ظَاهِرِيَّاتٍ وَقَدْ رَبِضَتْ فِيهَا سَبَاعٌ رَأَاهَا الطَّبِيُّ فَانْكَسَرَا

وَمِمَّا أَشَدُّنَا بَعْضَ أَشْيَاخِنَا وَتَنَسَّبُ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَى إِبْلِيسَ - لَعَنَهُ اللَّهُ -

شِعْرًا<sup>1043</sup>

إِذَا أَرَدْتَ الْآنَ أَنْ تُكْرِمَا فَارْسِلِ الدِّينَارَ وَالذَّرْهَمَا

فَكُلُّ مَا أَبْصَرْتَ شَيْئًا فَلَمْ تَقْدِرْ بِأَنْ تَأْتِي<sup>1044</sup> أَرْسِلْهُمَا

فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ وَمَا فَوْقَهَا أَفْضَى لَشَيْءٍ<sup>1045</sup> يُشْتَهَى مِنْهَا

[غلاء في مصر]

ثمَّ نَعُودُ إِلَى كَلَامِنَا. ثُمَّ اسْتَهْلَ شَهْرُ رَجَبِ<sup>1046</sup> مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَفِي

<sup>1037</sup> MS كَسِيرٍ مُفْلِسٍ

<sup>1038</sup> Meter defective, perhaps قَسَمَ as in second hemistich of next verse below.

<sup>1039</sup> MS الْغِنَاءُ

<sup>1040</sup> MS أَمْرُهُ. Usually either إِمْرُهُ or إِمْرًا.

<sup>1041</sup> MS لِيْلَاهُ, does not fit meter.

<sup>1042</sup> Meter البسيط.

<sup>1043</sup> Meter السريع.

<sup>1044</sup> MS يَأْتِي.

<sup>1045</sup> MS لَشَيْءٍ.

<sup>1046</sup> MS رَجَبِ.

هَذَا الشَّهْرَ رَسَمَ الْمَلِكُ الْأَمْرَاءَ أَنْ يَجِدُّوْا خَانَ الْوَالِي، وَأَنْ يَكْبُرُوْهُ، وَعَمِلَتْ فِيهِ

الصَّنَاعُ، وَجَاءَ مَلِيحٌ إِلَى الْغَايَةِ، وَانْجَبَرَتْ النَّاسُ بِهِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ خَرَجَ نَائِبُ الشَّامِ إِلَى الْمَرْجِ عَلَى عَادَةِ النَّوَابِ، وَقَعْدَ

أَيَّامٍ وَرُدَّ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ عَاشِرِ الشَّهْرِ دَارَ الْحَمَلِ وَدَارَ مَلِيحٍ.

وَفِي<sup>1047</sup> هَذَا الشَّهْرِ تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ فِي الْقَاهِرَةِ غَلَاءَ عَظِيمٍ وَقَدْ هَلَكَتْ

النَّاسُ وَالْخَبْزُ يَبَاعُ فِيهَا رَطْلَيْنِ وَنُصْفَ بَدْرَهَمٍ، بَعْدَ أَحَدِ عَشْرِ رَطْلًا وَأَكْثَرَ

بَدْرَهَمٍ. وَمِنَ الْعَصْرِ مَا يَجِدُّوْا خَبْزَ، وَذَهَبَتْ أَهْلُهَا مِنْهَا عَلَى وَجْهِهِمْ فِي الْبِلَادِ مِنْ

الْغَلَاءِ، فَإِنَّ مِصْرَ تَحْمِلُ الْجُورَ وَمَا تَحْمِلُ الْغَلَاءَ.

وَفِي أَيَّامِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ زَيْنِ الدِّينِ<sup>1048</sup> كَتَبْنَا، وَقَعَ فِيهَا غَلَاءٌ عَظِيمٌ جَدًّا

وَأَكَلُوا فِيهِ الْمَوْتِ<sup>1049</sup> وَفِي أَيَّامِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ الْكَبِيرِ، أَخُو صَلاحِ الدِّينِ يَوْسُفَ،

وَقَعَ فِيهَا أَيْضًا غَلَاءٌ عَظِيمٌ، وَهَلَكَ فِيهِ خَلْقٌ عَظِيمٌ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْفُقَرَاءِ، وَأَكَلَتْ

النَّاسُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي الْقَاهِرَةِ الْكَلَابَ وَالْمَيْتَةَ، وَأَكَلُوا أَوْلَادَهُمْ، وَلَا يَنْكُرُوا

عَلَى بَعْضِهِمْ بَعْضَ مِنَ الْجُوعِ، وَمَنْ قَوِيَ عَلَى رَفِيقِهِ قَتَلَهُ وَأَكَلَهُ، وَفَقَدَ كَثِيرٌ مِنَ

الْأَطْبَاءِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَسْتَدْعُوهُمْ إِلَى الْمَرِيضِ فَيَذْبَحُوهُمْ وَيَأْكُلُوهُمْ. وَقَدْ اسْتَدْعَى

فِي هَذِهِ السَّنَةِ رَجُلٌ لَطِيبٌ فَخَافَ الطَّبِيبُ عَلَى نَفْسِهِ وَذَهَبَ مَعَهُ وَهُوَ خَائِفٌ،

فَجَعَلَ<sup>1050</sup> يَكْثُرُ فِي الصَّدَقَةِ فِي الطَّرِيقِ وَالذِّكْرُ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الدَّارِ وَجَدَهَا الطَّبِيبُ

خَرَابَةً فَتَاخَّرَ عَنِ الرَّجُلِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَقَالَ لَهُ، «مَعَ هَذَا الْبَطَاءِ الْعَظِيمِ

جِئْتَ لَنَا بِصِيدٍ؟» فَلَمَّا سَمِعَ الطَّبِيبُ قَوْلَ ذَلِكَ وَلَّى هَارِبًا وَقَدْ نَجَا بِنَفْسِهِ.

وَقَدْ وَقَعَ فِيهَا أَيْضًا غَلَاءٌ عَظِيمٌ فِي أَيَّامِ الْمُسْتَنْصِرِ الْعُلُوِي الَّذِي أَدْعَاؤُهُمْ

فَاطِمِيِّينَ مِنْ أَوْلَادِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَذَبُوا. قِيلَ إِنَّهُ كَانَ إِذَا رَكِبَ يَرْكَبُ

وَحَدَهُ وَالْجَيْشَ كُلَّهُمْ مَشَاةً، فَإِنَّهُمْ أَكَلُوا دَوَابَّهُمْ وَخَيْلَهُمْ، [وَالسَّعِيدُ الَّذِي

عِنْدَهُ فَرَسٌ مِثْلُ أَمِيرٍ، أَوْ وَزِيرٍ، فَكَانُوا يَتَسَاقَطُونَ إِلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ.

وَفِي بَعْضِ الْأَيَّامِ رَكِبَ وَزِيرُهُ بَغْلَةً إِلَى دَارِ الْمَلِكِ فَلَمَّا نَزَلَ عَنْهَا وَدَخَلَ إِلَى

الْمَلِكِ أَخَذَوْهَا الْعَوَامَ مِنْ غِلْمَانِهِ وَقَطَعُوهَا بِالْحَيَاةِ وَتَنَاوَبُوهَا مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّ

الْجُوعَ كَافِرٌ، فَلَمَّا خَرَجَ الْوَزِيرُ أَخْبَرَهُ غِلْمَانُهُ بِمَا جَرَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَوَامِ

فَسَلَكَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً وَشَقَقَهُمْ فَلَمْ يَصْبِحْ لَهُمْ أَثَرٌ، أَخَذَوْهُمْ فِي اللَّيْلِ وَأَكَلُوهُمْ.

<sup>1047</sup> MS وَفِي.

<sup>1048</sup> MS الَّذِينَ.

<sup>1049</sup> MS الْمَوْتِ.

<sup>1050</sup> MS هَدَى.

وقد<sup>1051</sup> وقع في ميافارقين غلاء عظيم لما حاصرها هلاكون. وقد ذكر من  
170a كان فيها في أيام\* الحصار<sup>1052</sup> أن غرابة<sup>1053</sup> القمح أبيعت فيها بأربعين  
ألف درهم، ورطل<sup>1054</sup> الخبز<sup>1055</sup> بسبعائة درهم، وأوقية<sup>1056</sup> البصل بثلاثة  
وخمسين،<sup>1057</sup> ورأس كلب بستين درهم، وأبيعت بقرة بتسعين ألف درهم،  
اشتراها نجم الدين أيوب مختار، واشترى بعض الكبار رأسها وكوارعها بستة  
آلاف وخمسمائة درهم، وفي هذا كفاية عن غيره لثلا يطول الكلام.  
اللهم لا تبلينا بقضاء نحير فيه، يا رب العالمين!

ثم استهل شهر شعبان وأهل دمشق آمنين مطمئنين والناس في خير. وفي يوم  
الخميس عزل ابن دغا الشريف عن ولاية البر، تولّاها إياس مملوك ابن الغاوي.  
وفي تاسع الشهر مسكوا الوزير وكان خارج ليس له محب، وقد أخذ<sup>1058</sup>  
الناس في صدره، وقطع أرزاق الناس، وفرحت الناس بمسكه وطلبوا منه دراهم  
كثيرة، وباعوا خيله وقاشه وموجوده، ومن أساء لا يستوحش. وقد تبهذلت<sup>1059</sup>  
الوزارة وتولّاها غير أهلها ولها أسوة بغيرها.

170b ثم استهل شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة. وفي هذا الشهر حكى\*  
لي من أثق به أنه كان حاضر هذه الحكاية، قال، «في خامس عشرين  
الشهر، وكان يوم الاثنين،<sup>1060</sup> جاء فقير من بعض فقراء المسلمين إلى قرية في  
الغور تسمى الشجرة، دخل إليها يطلب منها شيء<sup>1061</sup> يأكل فلم يعطه أحد منها  
شيء،<sup>1061</sup> فخرج منها وهو مكسور القلب، فأومأ بيده إلى السماء ودعا على  
أهل القرية وراح، فما كانت إلا ساعة وإذا بنار قد خرجت لا يعرف أحد من  
أين هي، فاحترقت البلد كلّها وما فيه من المغلات، وما نجا إلا من نجا بنفسه  
واحترق فيها شيء كثير جدًا لم يسمع بمثله. وهذا عجيب.

وفي خامس عشرين الشهر حضر مرسوم السلطان إلى نائب الشام أنه يعزل  
ابن البانياسي أستاذداره فغزله، وفرحت الناس بعزله فإنه من الظلمة،  
وتولّى عوضه شخص يقال له كشيغا، وهو رجل جيد مشكور السيرة، وبقي  
ابن البانياسي تحت الترسيم.

<sup>1051</sup> On margin by another hand.

<sup>1052</sup> MS الحصار.

<sup>1053</sup> MS الغرابة.

<sup>1054</sup> MS الرطل.

<sup>1055</sup> MS الخبز.

<sup>1056</sup> MS الأوقية.

<sup>1057</sup> MS وخمسين.

<sup>1058</sup> MS أخذ.

<sup>1059</sup> MS تبهذلت.

<sup>1060</sup> MS الاثنين.

<sup>1061</sup> So in MS for شيءًا.

171a وفي ثاني عشرين الشهر طلبه النائب وطلب المباشرين وعملوا محاسبته،  
فخرجوا عليه شيء كثير، ورسم النائب\* بالكشف عليه، فجاءوا الناس،  
وشكوا عليه الفلاحين والمعاملين وغيرهم، وسلمه النائب للاستادار الجديد  
نشبغا فضربه وحكم فيه، وهذا عاقبة الظلم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب  
عظيم. وقال له النائب «ما خفت الله تعالى في المسلمين.» فانظر يا أخي كيف  
منته الذي كان يأخذ أموال الناس ويعطيه له ويتقرب إليه بها، ومع هذا لا  
يحسده ولا يشكره على فعله، وهذا من أعظم المصائب في الدنيا والآخرة، وما  
أحسن ما قال الشاعر في المعنى شعراً:<sup>1062</sup>

يا أيّها الظالم في فعله والظلم مردود على من ظلم  
إلى متى تعصي وحتى متى تشكو<sup>1064</sup> المصيبات وتنسى النعم  
اللهم أصلح حكّام المسلمين يا رب العالمين! وبقيت الناس في خير إلى آخر  
السنة.

[سنة ٩٦/٧٩٨ - ١٣٩٥ - حكم دمشق]

171b ثم استهلّ سنة ثمان وتسعين وسبعائة، والناس آمنين مطمئنين، ونواب البلاد  
كل واحد في بلده، نائب حلب تغري بردي الظاهري، ونائب حماة يونس  
الظاهري، ونائب حمص أمير<sup>1065</sup> خليل التركماني\*، ونائب غزة الطنبغا  
العثماني الظاهري، ونائب طرابلس أرغون شاه الظاهري، ونائب صفد قطلو  
بغا الظاهري، ونائب الكرك بتخاص، ونائب بعلبك أمير<sup>1066</sup> خليل ابن  
القرمشي، ونائب دمشق تنبك<sup>1066</sup> الظاهري، وحاجب<sup>1067</sup> الحجاب أمير<sup>1068</sup>  
أحمد بن الشيخ علي، وقاضي القضاة الشافعي سري الدين، والحنفي تقي الدين  
ابن الكفري، والحنبلي شمس الدين النابلسي، والمالكي البرهان التادلي،<sup>1069</sup>  
ونائب السرّ أمين الدين الحمصي، وناظر الجيوش المنصورة ابن مشكور،  
والوزير فخر الدين ابن ابو<sup>1070</sup> شاكر المصري، ومشدّ الدواوين أحمد بن  
نجاس، والمحاسب بدر الدين بن منصور الحنفي، والناس في خير من فضل الله تعالى.

<sup>1062</sup> Meter السريع.

<sup>1063</sup> MS يأيّها، which does not fit the meter.

<sup>1064</sup> MS تشكوا.

<sup>1065</sup> For الأمير؟

<sup>1066</sup> MS تيبك.

<sup>1067</sup> MS وحاجب.

<sup>1068</sup> For الأمير؟

<sup>1069</sup> MS التادلي.

<sup>1070</sup> So in MS.

وملك الأمراء مجتهد في عمارة التربة التي عمرها في القبيبات، فإنه عمرها في غاية الحسن.

وتوفيت في هذا الشهر زوجة ملك الأمراء تنبك ودُفنت في التربة المذكورة، وكان لها جنازة هائلة رحمها الله تعالى. ثم عمر بعد التربة العمارة التي عند باب الميدان. وعمر تلك الناحية أحسن ما كانت، ثم إنه فتح بعدها العمارة التي داخل\* المدينة جوار البزورين،<sup>1071</sup> وعمرها في غاية الحسن، وما رأى أحد مثلها في بلاد المسلمين وهي من عجائب دمشق. وتولى عمارتها ابن القرمشي الذي كان ناظر الجامع، فإنه رجل عارف بالعماير وما يتعلق بها، وأقامها في مدة يسيرة.

وفي هذه السنة أحضروا إلى نائب الشام أسدين<sup>1072</sup> صغار ملاح<sup>1073</sup>. ولما توجهوا إلى القاهرة أخذهم في جملة التقدّم.

حكاية، روى الشعبي في كتابه، قال: «خرج أسد وذئب وثعلب يتصيدوا، فصادوا حمار وحش وغزال وأرنب. فقال الأسد للذئب، 'أقسم علينا هذا الصيد،' فقال، 'الحمار للملك يعني الأسد، والغزال لي، والأرنب للثعلب.' قال فلما سمع الأسد هذه القسمة رفع يده ولطم الذئب طبر رأسه عن جنته، وقال للثعلب: 'أقسم انت!' قال، 'نعم، الحمار الوحش يتغذاه الملك، والغزال آخر النهار، والأرنب في وسط النهار.' فقال الأسد وقد أعجبته هذه القسمة، 'لله درك ما أقضاك! من علمك هذا القضاء؟' قال له، 'القضاء الذي نزل على رأس الذئب.'»

وفي شهر ربيع\* الأوّل من السنة المذكورة عزل الهذباني من نيابة القلعة، وتولّاها يلو من أمراء طرابلس، وفرحوا أهل القلعة بعزل الهذباني عنهم كثير، فإنه من الظلمة الكبار.

وفي شهر شعبان من السنة المذكورة، دخل إلى دمشق علاء الدين ابن السنجاري وزيراً، وحكم بها، ولم يلبس في ولايته شاش ولا فرجية إلا على عادته أجنادي، ولم يستهيه أحد في دمشق، وكانت مدته يسيرة، وعزل عنها وبقي بطل.

وفي هذه السنة تضارب نائب الشام وحاجب الحجاب ابن الشيخ على،

<sup>1071</sup> MS البزورين.

<sup>1072</sup> MS أسدين.

<sup>1073</sup> So in MS, plural instead of dual.

ووقع بينهم كلام وحش، وكانت<sup>1074</sup> كل واحد منهم إلى السلطان. وبعد أيام عزل الحاجب وراح إلى غزة نائب، وجاء نائب غزة إلى دمشق حاجب حجاب، وهو رجل<sup>1075</sup> جيد مشكور السيرة، أدام<sup>1076</sup> الله تعالى أيامه.

### [حريق في دمشق]

وفي سادس عشرين شهر رجب من السنة المذكورة احترق في المدينة حريق ما رأى أحد مثله، سوق الحريريين، والصابونيين،<sup>1077</sup> والقطّانين، والدقّاقين، والفرائين، وقيسارية الصوف، وقيسارية الإقباعيين، وقيسارية العبي،\* وقيسارية ابن البابي، ودرب السامري، وخان الشقق، وخان الجبالين، وكان حده من الحمام الذي في سوق البطّانين إلى باب الصرف الذي بجده<sup>1078</sup> المسجد في العرض وفي الطول إلى قبة الشحم، ومن جهة القبلة إلى قريب حبس باب الصغير، وراح للناس فيه شيء لا يقدر أحد يحصره، ونهب للناس فيه شيء كثير، واحترق للأفرنج فيه شيء كثير، فإنهم كانوا ساكنين في تلك الخانات، وأكثرهم في قيسارية ابن البابي، واحترق للناس في خان مخشي الذي يعرف بخان الشقق شيء كثير، فإنه كان جميعه مخازن للتجارة، وهذه البقعة وسط اسواق دمشق، وأكثر أموال الناس في تلك الناحية.

وما فرغت الناس من هذا الحريق إلا واحترق في ظاهر المدينة بعد قليل حريق آخر، وذلك في شهر صفر من السنة المذكورة أكبر من الذي احترق أجوا المدينة، ولم يرا<sup>1079</sup> مثله في دمشق، فإنه كان آخر الليل، وكان الهواء<sup>1080</sup> قوي كثير، وعملت النار في قيسارية يلبغا،<sup>1081</sup> والطواشي، وطارت النار إلى سوق القشّاشين، فعملت\* النار فيها من تحت النخلتين إلى باب الفرج نازل إلى قريب باب الفرائيس، واحترق باب الفرج وما ردت النار عن المدينة إلا السور<sup>1082</sup> والنهر، واحترق من الجانب الآخر إلى حارة<sup>1083</sup> البغيل إلى قريب المصالح<sup>1084</sup>، وبقي الهواء<sup>1085</sup> يحمل شرار النار ويرميها على المدينة، واحترق

<sup>1074</sup> So in MS. Emendation to كاتب for translation here, for كتب.

<sup>1075</sup> MS رجل.

<sup>1076</sup> MS أدام.

<sup>1077</sup> MS والصابونيين.

<sup>1078</sup> بجده or يحده?

<sup>1079</sup> For ولم يرا.

<sup>1080</sup> MS الهوي.

<sup>1081</sup> On margin by another hand.

<sup>1082</sup> MS الصور.

<sup>1083</sup> MS حارت.

<sup>1084</sup> MS المصالح, see notes to Translation.

<sup>1085</sup> MS الهوي.



من الشرار بعض درابزين مأذنة العروس التي بالجامع الاموي، وبقوا الناس في المدينة واقفين يطفئوا النار الذي<sup>1086</sup> نازلة عليهم فوق الأسطحة، وبقي شرر النار في الهواء مثل الجراد إذا طار، حتى وصل بعض الشرار وخرج من المدينة إلى جسر الغيدي، وهذا لم يسمع بمثله، فإنها كانت آية من آيات الله تعالى، حتى بقي جامع بني أمية ما يقدر احد يقف فيه من الدخان، والنار نازلة عليهم، فسبحان اللطيف الخبير، وذلك بأمره وإرادته، لا مفر من قضائه وحكمه، واحترق فيه جماعة كثيرة.

حكاية: وقد ذكر القاضي كمال الدين ابن الصائغ في تاريخه قال: «في سنة أربع وستين وخمسة، وقع حريق في مدينة حماة، كان حريق كبير جداً، وكذلك في أطاكية احترق فيها حريق عظيم في تلك السنة. وقد ذكر عن رجل شيخ أنه رأى ملائكة تسوق النار وتقول، 'بهذا أمرنا' ثم مات من يومه وهذا عجيب.»

[المشاجرة بين إياس وتنبك. سنة ١٣٩٧/٧٩٩]

وفي هذه السنة المذكورة تنافس نائب الشام وإياس، وقد درى بذلك أكثر الناس، فعند ذلك طلب الأمير إياس الحضور إلى الأبواب الشريفة، فأجيب إلى ذلك، وحصل تقادم هائلة، خيول، وجمال، وقماش كثير، وتوجه إلى القاهرة في شهر القعدة من السنة المذكورة، ووصل إلى القاهرة ودخل إلى السلطان فلم يلتفت إليه، والذي حسبه انقلب عليه.

ثم إن ملك الأمراء تنبك - حرسه الله تعالى - لما توجه إياس إلى عند السلطان خاف، كيلا يتكلم في حقه بما لا يليق، فطلب الحضور إلى الأبواب الشريفة فأجيب إلى ذلك فعمل مقدمة هائلة وأرسلها وخرج خلفها.

ثم استهلّت سنة تسع وتسعين وسبعائة، وطلع النائب إلى القاهرة في سادس شهر المحرم، وقد توكل على الله وقد قال الله تعالى «فاذا عزمتم وتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين.» وقال «قل 'حسبي الله' عليه يتوكل المتوكلون.» ولما ركب ملك الأمراء من دار السعادة إلى السفر، أنشد لسان الحال يقول شعراً:

<sup>1086</sup> So in MS for التي.

<sup>1087</sup> Meter مرفق.

والله فوجه السعد ساء  
والله من على عدا  
أدر فمثلك من يبنا  
أطاعتك القللو  
تساوت في محبا  
زلت تنظم عقد هها  
وزم بهمة العالية محفوظاً في أمان الله تعالى. اللهم زوده التقوى، ووجهه إلى الخير أيما توجه! شعراً:

والله على خيرة الرحمن في دعة  
تلتقي بميصر أماننا ثم تنتصر  
استودع الله مولانا ونسأله  
حسن الاياب فمینه النصر والظفر

ويروى في مسند الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: إن الله تعالى إذا استودع شيئاً حفظه. حكاية. روي عن زيد بن أسلم - رضي الله عنه - قال، «خرج رجل<sup>1091</sup> غازياً فشيعة امرأته إلى باب الدار، وكانت حامل فلما ودعها أشار بيده إلى بطنها وقال، 'استودع الله تعالى ما في بطنك' وسافر ثم إن المرأة ماتت في غيبة الرجل فدفنت ولدها في بطنها فكان يرى<sup>1094</sup> على قبرها في كل ليلة نور كثير،<sup>1095</sup> حتى أبصره كل أحد. ثم إن زوجها قدم من السفر فأخبروه أنها ماتت ودلوه على قبرها، فلما جاء إلى عند قبرها انشق القبر وإذا امرأته في كفنها، وإذا ابنها<sup>1096</sup> في كفنها يرضع، فبادرت زوجها وقالت له، 'يا فلان! دونك وما استودعت الله تعالى فخذ، ولو استودعتنا لوجدتنا،' فأخذ الصبي حياً وانطبق القبر عليها.» قال زيد، «لقد رأيت الصبي يلعب مع\*  
الدميان.» وهذا تصديق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولما قرب إلى القاهرة تلقاه مطبخ السلطان إلى الصالحية، ولم يحصل ذلك

<sup>1088</sup> MS has فلتترجعن، which does not fit the meter.

<sup>1089</sup> MS عندك، which does not fit the meter.

<sup>1090</sup> MS زلت.

<sup>1091</sup> MS وغزم.

<sup>1092</sup> Meter البسيط.

<sup>1093</sup> MS رجلا.

<sup>1094</sup> MS ويرأ - must be passive here.

<sup>1095</sup> MS نوراً كثيراً.

<sup>1096</sup> On margin.

الأعداء الظنون، واحتفلت الناس لدخوله، وطلعت الأمراء الى ملتقاه، وأرباب  
الوفائف<sup>1103</sup> على عاداتهم، ودخل المقر الأشرف العالي المولوي المخدمي السيفي  
تنبك الظاهري يوم الاثنين<sup>1104</sup> تاسع شهر ربيع الأول من السنة المذكورة على  
مادة النّوّاب، عليه خلعة السعادة على جاري العادة، فالحمد لله الذي منّ  
177a علينا بكشف الغمة، وجعل تلك النعمة بفضل \* نعمة، وأعقب الشدة بفضل فرحاً  
ورمة. ودخل قدامه كاتب السر، وناظر الجيش، وعليهم خلع الرضا، وكان  
لاخوله يوماً مشهوداً<sup>1105</sup>. وزينت دمشق لقدمه، وهذا ما جرى لغيره وأنشد  
لسان الخان يقول شعراً: <sup>1106</sup>

ملاً الهنا بقُدُومِك الأكوأنا وأتَى السُرورُ وزَالَ ما أَكُوأنا  
فُنا عَلى حَذَرٍ فآمنَ خَوْفُنا رَبَّ العِبادِ وأذْهَبَ الأَحْزانا  
وقد قال الله تعالى «فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين». وقال تعالى «لئن  
شكرتم لأزيدنكم» وفي الحديث<sup>1107</sup>، «لا يشكر الله<sup>1108</sup> من لا يشكر الناس». وأجاد قائل هذه الأبيات حيث يقول: <sup>1109</sup>

اَلْحَمْدُ يَا مَنْ لا لَهُ أَبدًا بُدٌّ  
عَلى نِعَمِ أُولَئِها ما لَها عَدٌّ  
ومن لي إلَهي أَن أَقُومَ بِشُكْرِها

إذا كَانَ مِن نِعَمائِكَ قَولي لَكَ الحَمْدُ  
ولما استبشرت دمشق بقدوم مولانا ملك الأمراء انشد لسان حالها يقول: <sup>1110</sup>  
رَزَّ عَلى قَما لي بَعْدَها وَطَرٌّ بِشارَةٌ كُنْتُ أَرْجُوها وانتَظَرُ  
هَبَّتْ عَلَينا رِياحُ النَّصْرِ هانِفةً  
لَمّا سَرَّتْ سُرَّ مِنْها السَّمْعُ والبَصَرُ<sup>1111</sup>

يا لَها نِعمةٌ جَاءَ البَشيرُ بِها  
مِن بَعْدِ ما كادَتِ الأَكْبادُ تَنفَطِرُ

وفي الحديث أن السلطان ظل الله في أرضه يأوي إليه كل مظلوم من  
عباده وقد<sup>1099</sup>. ومن طلب الري من الفرات<sup>1100</sup> لم يخشى الظمأ في ورده، ومن  
قصد الكريم برجائه لم يخف الخيبة في قصده، أعز الله تعالى نصره، وأنفذ في العالمين  
بالحق أمره، وأوزع كافة الخلق شكره، بلغه الله من الأمانى أقصاها، ومن  
176a النواصي أعصاها، ويدم أيامه، وينفذ<sup>1101</sup> احكامه، ويجمع عليه القلوب  
المتنافرة، فقد أقام دولته أحسن قيام، فسد أركانها بالتقوى، وشيد بنيانها  
بالعدل، وأحكم نظامها بحسن السياسة، واستمال قلوب الأعادي بالاحسان، وعم  
إحسانه البعيد والقريب، بارك الله للمسلمين في حياته، وبسط له القدرة في  
حركاته، وعلا درجاته، وضاعف حسناته، أنار الله به البلاد، وغاث به العباد،  
وقسم له في التقدير، وجوه التدبير، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو  
الفضل العظيم، وقال تعالى، «وجعلناهم<sup>1102</sup> أئمةً يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل  
الخيرات» فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين.  
وقعد في القاهرة أياماً في هناء وسرور، وقد نصره الله تعالى، وصار عدوه  
مقهور، وقد عدم عدوه رشده والتوفيق، وأخطأ الصواب وسلك المضيق،  
وزاحم<sup>\*</sup> مع ضعفة من ساعدته الأقدار وكان السعد له رفيق، وسلك مسالك لم  
176b يكن لها يطبق، وركب جواد الحرب وليس بفارس، وحمل قوس الرمية وليس  
برامي مصيب، وشهر سيف البغي وقُتِلَ به وما ذاك عجيب، فله الحمد على  
ذلك.

ثم أن مولانا ملك الأمراء خرج من القاهرة في خير وسلامة الى الشام على  
نيابته معوزاً مكروماً، فطلعت الناس الى ملتقاه، وشكروا الله الذي بلغه مناه،  
وانشرفت الصدور، وزاد عند الناس السرور، وقرت العيون، وخابت من

<sup>1097</sup> MS has here يحفظونه but cf. Koran,

XIII, 12.

<sup>1098</sup> MS بين.

<sup>1099</sup> Above the line in MS.

<sup>1099a</sup> Perhaps وَقَدَّاه intended here.

<sup>1100</sup> MS الفراء.

<sup>1101</sup> MS ينفذ.

<sup>1102</sup> MS منهم.

<sup>1103</sup> MS الرضايق.

<sup>1104</sup> MS الاثنين.

<sup>1105</sup> MS يوماً مشهوداً.

<sup>1106</sup> Meter الكامل.

<sup>1107</sup> MS has here من لا يشكر but cf.

Musnad, II, 258.

<sup>1108</sup> Added above the line by another hand.

<sup>1109</sup> Meter الطويل.

<sup>1110</sup> Meter البسيط.

<sup>1111</sup> MS البصر.

وسندكر<sup>1115</sup> نياب<sup>1115a</sup> دمشق على وجه الاختصار واحداً واحداً<sup>1116</sup> على الترتيب<sup>1117</sup> ونذكر السنة<sup>1118</sup> [التي] دخل فيها كل واحد منهم حتى تزداد فضيلة الكتاب، وأرجو<sup>1119</sup> من الله في ذلك الصواب، وسأذكرهم<sup>1120</sup> كما ينبغي في بابنا الجزء الثاني من «درر الأفكار في غرائب الأخبار» مع الملوك، ونذكر\* لهم فرائب وملح غير واحدة.

فأول من ملك دمشق من ملوك الترك، الملك المظفر قطز رحمه الله، فإن دمشق كانت في يد<sup>1121</sup> بني أيوب، وآخر ملوكها من بني أيوب، الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي رحمه الله، حتى دخلها جيش هلاكون قبحه الله، وجرى لهم مع أهلها ما جرى، وسكوا صاحبها الملك الناصر المذكور، وولده وأخوه<sup>1122</sup> وجماعة كبار من الناس وأرسلوهم إلى هلاكون فقتلهم، وبقيت أهل دمشق معهم في شدة. فعند ذلك هم الملك المظفر صاحب مصر همة<sup>1123</sup> الملوك، وكان قد اجتمع عنده عساكر كثيرة من البلاد، فإنتهم هربوا من هلاكون ومن جيوشه وحلفوا له، وخرجهم إلى ملتي التتار وهم في دمشق. وكبيرهم يومئذ كتبغا المقدم على كبارهم ومغارهم في تسعين ألفاً من التتار، ولما علم كتبغا بقدوم السلطان الملك المظفر من مصر وأنه\* قرب إلى الشام خرج إليه في عساكره، والتقى الفريقان على عين جالوت في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستائة، وكان النصر للمسلمين وانكسرت التتار. وقتل مقدمهم كتبغا وتفرق شملهم، وذلك بما فسدوا في الأرض «والله لا يحب المفسدين». ولم ينجو<sup>1124</sup> منهم إلا كل طويل العمر، ودخل الملك المظفر قطز إلى دمشق منصوراً وفرحت به أهل دمشق وغيرهم، وفرج الله عن المسلمين واستراحوا من التتار. ودخل<sup>1125</sup> إلى القلعة وتملك دمشق وبلادها، وحلب وسائر البلاد الشامية، وقعد في دمشق مقدار شهرين حتى طابت البلاد وراحت التتار عنها، وقطعوا الفرات<sup>1126</sup> وبعث إلى

يَا قَلْبَ وَيَحْكَمْ لَا تَجْزَعْ لَغَيْبَتِهِ  
خَابُوا عَدَاهُ وَحَزَبُ اللَّهِ مُنْتَصِرُ  
يَا وَارِدِ أوردَ البُشْرَى عَلَى عَجَلٍ كَرَّرَ عَلَيَّ فِدَاكَ السَّمْعُ وَالنَّظَرُ  
سَعَوْا بِأَيْمٍ وَبُهْتَانٍ بِهِ خُدُّوا يَا ذُلَّ مَنْ خَانَهُ فِي سَعْيِهِ الْقَدَرُ  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَوْ كُنَّا كَمَا ذَكَرُوا

لَمَّا نُصِرْنَا وَلَا ذُلُّوا<sup>1112</sup> وَلَا قَهْرُوا  
أَنْتَ السَّمِيعُ لِشَكْوَانَا بِنَيْتِهِ  
وَزَادَهُ شَرْفًا يَسْمُو<sup>1113</sup> وَيَنْتَشِرُ  
مَنْوُ عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِعَوْدَتِهِ  
فَالشَّامُ مُدَّ حَلَّهَا قَدْ حَلَّهَا خَفَرُ

قَدِمْتُ\* مِنْ مِصْرَ مَسْرُورًا بِمَا صَنَعْتُ  
أَيْدِي الزَّمَانِ فَلَا خَوْفَ وَلَا حَذَرُ  
دَخَلْتَ فِي مَوْكِبٍ عَزَزْتَ مَوَاقِبَهُ  
لَمْ يَأْتِ فِي مِثْلِهِ هَذَا الزَّمَانُ<sup>1114</sup> بَشَرُ  
يَا مِنَّةً عَمَّتِ الدُّنْيَا بِشَائِرُ  
وَعَمَّتْهَا مِنْ نَدَاهُ أَلْسَحْبُ وَالْمَطَرُ  
وَلَمْ يَزَلْ حَاكِمُ الْإِسْلَامِ ذَا مَنِ  
عَلَى الْإِنَامِ بِفَضْلٍ لَيْسَ يَنْحَصِرُ  
وَأَحْسِنُ كَمَا أَنْتَ مُعْتَابِدًا فَمَا أَحَدُ  
إِلَّا وَعَادَ بِفَضْلٍ مِنْكَ يَشْتَهَرُ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ نَعْتَبْ عَلَى قَدَرِ  
نَلْنَا الْمُرَادَ وَذَنْبُ الدَّهْرِ يُغْتَفَرُ

وقد اطمأنت العباد لما ردت إلى البلاد واستمر على عادته والله الحمد.

<sup>1115</sup> MS وسندكر.

<sup>1115a</sup> So for نواب.

<sup>1116</sup> On margin in another hand بعد  
i.e. for واحد.

<sup>1117</sup> MS الترتيب.

<sup>1118</sup> MS سنة.

<sup>1119</sup> MS وأرجو.

<sup>1120</sup> MS وسأذكرهم.

<sup>1121</sup> MS يد.

<sup>1122</sup> So in MS for أخاه.

<sup>1123</sup> MS همة.

<sup>1124</sup> MS ينجو.

<sup>1125</sup> MS ودخل.

<sup>1126</sup> MS الفراه.

<sup>1112</sup> MS ذلوا.

<sup>1113</sup> MS يسموا.

<sup>1114</sup> Meter defective unless read الزمان.

كل بلد نائب من جهته. ولما كسروا الترك التتار وهم أبناء جنسهم قام بعض الشعراء فيهم يقول شعراً: <sup>1127</sup>

غَلَبَ التَّتَارُ عَلَى الْبِلَادِ فَجَاءَهُمْ  
مِنْ مِصْرٍ تُرْكِيٌّ يَجُودُ بِنَفْسِهِ  
فِي الشَّامِ أَهْلَكَهُمْ وَشَتَّ شَمْلَهُمْ

وَلِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جِنْسِهِ  
فلما رُدَّ الملك المظفر إلى القاهرة خلى في دمشق نائب من جهته الأمير الكبير سنجر الحلبي، وهو أول نائب <sup>1127a</sup> تولّى دمشق من جهة ملوك الترك؛ ولما رُدَّ السلطان الملك المظفر قطز إلى القاهرة قُتِلَ في الطريق قبل أن يدخل مصر في شهر القعدة من السنة المذكورة، وتسلطن الملك الظاهر بيبرس، وتملك دمشق في هذه السنة أربع ملوك وهذا غريب، فإنها كانت في يد الملك الناصر إلى نصف شهر صفر، ثم صارت في حكم التتار إلى شهر رمضان، ثم صارت في حكم الملك المظفر قطز إلى شهر القعدة، ثم صارت في حكم الملك الظاهر باقي السنة، وهذا عجيب.

ولما سمع علم الدين سنجر أن السلطان قطز قُتِلَ، شقَّ ذلك عليه، تسلطن في دمشق وملك القلعة وغلَّت الأسعار فيها حتى ابَّيع الخبز رطل بدرهمين، <sup>1128</sup> واللحم كل رطل بثانيتين عشر درهماً، والخبز أوقية <sup>1129</sup> بدرهم، ثم إن الأمراء اتفقوا عليه وحاصروه مدة في القلعة، فلما رأى الغلبة خرج منها تحت الليل\* إلى بعلبك، ثم إنهم مسكوه وأرسلوه إلى الملك الظاهر.

ثم تولّى بعده نائب دمشق الأمير الكبير طيبرس الوزير، ودخل إلى دمشق في شهور سنة تسع وخمسين وستائة. وكان حاكم مليح. ثم بعد مدة وصل من القاهرة أمير اسمه الدمياطي ومعه عسكر، فطلع نائب دمشق حتى يلتقيه، فسكه الدمياطي وركبه بغلة وأرسله إلى القاهرة، وأخذ جميع موجوده وبقي نائب غيبة الأمير أيدغدي التركي حتى يحضر نائب.

ثم تولّى بعده الأمير الكبير جمال الدين أقوش النجيبى مملوك الملك الصالح

<sup>1127</sup> Meter الكامل.

<sup>1127a</sup> MS نايباً.

<sup>1128</sup> MS بدرهمين.

<sup>1129</sup> MS أوقية.

وكان يعتمد عليه في جميع أموره، ودخل إلى دمشق في شهر الحجة سنة ستين وستائة. وأقام في دمشق عشر سنين وعزل.

ثم تولّى بعده الأمير الكبير عز الدين أيدمر الظاهري، كان نائب الكرك، ولما خرج السلطان الملك الظاهر من القاهرة وجاء إلى الكرك في المحرم سنة سبعين وستائة يكشف أحوالها وجاء إلى دمشق، خرج معه عز الدين من الكرك إلى دمشق. ولما دخل السلطان إلى دمشق عزل جمال الدين وولّى عز الدين المذكور، <sup>1130</sup> ولم يزل في دمشق نائب حتى مات الملك الظاهر رحمه الله تعالى، وجاء ولده الملك السعيد إلى دمشق، وتغيّرت عليه قلوب الأمراء وجرى لهم معه ما جرى، وخلعوه من الملك وولّوا أخوه <sup>1131</sup> بدر الدين سلامش، مسكوا نائب الشام عز الدين وشالوه إلى القلعة.

ثم تولّى بعده الأمير الكبير شمس الدين سنقر الأشقر وكان الملك الظاهر يعظمه كثير، ودخل إلى دمشق في شهر جمادى <sup>1132</sup> الآخرة سنة ثمان وسبعين وستائة <sup>1133</sup> ولما خلّع السلطان سلامش <sup>1134</sup> وتولى الملك المنصور قلاوون عصي نائب دمشق سنقر الأشقر وتسلطن في دمشق، ودخل إلى القلعة وسمى نفسه الملك الكامل، وخطبوا له في الجامع وبقي يركب في منزلة السلطان إلى شهر صفر سنة تسع وسبعين وستائة، جاء جيش مصر إليه فخرج إليهم فلم يرا <sup>1135</sup> نفسه قدّم فهرب إلى صوب الرحبة.\*

ثم تولّى بعده الأمير الكبير حسام الدين لاجين المنصوري، ولما تسلطن سنقر ودخل إلى القلعة كان لاجين نائب القلعة، مسكه وحبسه فيها، فلما هرب ودخل جيش مصر وكان المقدم عليهم الأمير علم الدين الحلبي أخرج لاجين من الحبس، وولاه نيابة دمشق ودخل معه إلى دار السعادة في شهر صفر سنة تسع وسبعين وستائة، وبقي نائب أحد عشر <sup>1136</sup> سنة، وكان حسن السيرة ثم عزل عنها.

ثم تولّى بعده الأمير الكبير علم الدين سنجر الشجاع المنصوري وزير الديار المصرية، ودخل إلى دمشق في شهر جمادى <sup>1137</sup> الآخرة سنة تسعين

<sup>1130</sup> MS المذكور.

<sup>1131</sup> So in MS for أخاه.

<sup>1132</sup> MS جمادى.

<sup>1133</sup> written above crossed-out ستمه.

سبعين.

<sup>1134</sup> MS سلامش.

<sup>1135</sup> So in MS for لم ير.

<sup>1136</sup> So in MS for إحدى عشرة.

<sup>1137</sup> MS جمادى.

وستمّائة، وكان الوزير<sup>1137a</sup> في القاهرة ابن السلوس بقي يحطّ على الشجاعبي  
فكتب إليه بعض أقاربه من دمشق شعراً يقول فيه ملغزاً: <sup>1138</sup>  
تَنْبَهُ يَا وَزِيرَ الْأَرْضِ وَأَعْلِمْ بِأَنْكَ قَدْ وَطِيتَ عَلَى الْأَفَاعِي  
وَكُنْ بِاللَّهِ مُعْتَصِمًا فَإِنِّي

أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ نَهْشِ الشُّجَاعِي  
وهكذا\* جرى؛ ظفّر الشجاعبي بالوزير، وصادته ونهشه حتّى أخططه، وطلب  
صاحب الشعر وقال له، «أنت نصحت ما انتصح،» واجازه على شعره، وهو الذي  
بنى هذه البناية فوق برج الطارمة في أيام الملك الأشرف خليل.  
ثمّ تولّى بعده الأمير الكبير عزّ الدين أيبك الحموي، ودخل إلى دمشق في  
شهر شوال سنة إحدى وتسعين وستمّائة، ولم يبرح نائب حتّى جاء السلطان  
الملك العادل كتبغا إلى دمشق في شهر القعدة سنة خمس وتسعين وستمّائة وعزله.  
ثمّ تولّى بعده الأمير الكبير شجاع الدين غرلوا مملوك الملك العادل كتبغا في  
السنة المذكورة، ولم يزل فيها حتّى خلع أستاذه<sup>1139</sup> وتسلطن لاجين.

ثمّ تولّى بعده الأمير الكبير سيف الدين قبجق المنصوري، ودخل إلى  
دمشق في شهر ربيع الأوّل سنة ست وتسعين وستمّائة، وقفّر<sup>1140</sup> إلى قازان  
هو، والبكي، وبكتمر السلاح دار، وجاؤوا مع قازان إلى دمشق، ولما رُدّ  
قازان إلى بلاده ترك\* قبجق نائب دمشق على عادته، ثمّ إنه طلع إلى السلطان  
طائع<sup>1141</sup>، وحديثه كثير يذكر في غير هذا الموضع. ولما راح قبجق<sup>1142</sup> من  
دمشق إلى عند قازان جاء نائب إلى دمشق بعده الأمير جمال الدين الأفرم،  
وبقي فيها حتّى دخلها قازان، فهرب الأفرم إلى القاهرة إلى عند السلطان الملك  
الناصر، ثمّ رُدّ الأفرم إلى دمشق على عادته في السنة المذكورة، وبني الجامع  
الذي في الصالحية، وكان حسن السيرة.

ثمّ تولّى بعده الأمير الكبير قرا سنقر المنصوري نيابة حلب، ومصر،

<sup>1137a</sup> MS وزير.

<sup>1138</sup> Meter الوافر. Al-Saqa'i, fol. 71a, has the following variants:

تبصر يا وزير الوقت وأعلم  
بأنك قد وطيت على الأفاعي  
وان تك سالماً منهم فاني  
أخاف عليك من لدغ الشجاعبي

<sup>1139</sup> MS استاده.

<sup>1140</sup> MS وقفّر.

<sup>1141</sup> So in MS for طائماً.

<sup>1142</sup> MS فجعق.

ودمشق. وكان معروفاً بالشجاعة، ودخل إلى دمشق في أواخر سنة تسع  
وسبعمّائة.

ثمّ تولّى بعده الأمير سيف الدين كراي المنصوري، ودخل إلى دمشق في  
شهر المحرم سنة إحدى عشر وسبعمّائة، وكان سمح النفس، جواداً، رحمه الله  
تعالى.

ثمّ تولّى بعده الأمير الكبير جمال الدين أقوش الاشرفي، كان نائب الكرك،  
ودخل إلى دمشق في شهر جمادى الآخرة<sup>1143</sup> سنة إحدى عشر وسبعمّائة.

ثمّ تولّى بعده الأمير الكبير تنكز<sup>1144</sup>، ودخل إلى دمشق في شهر ربيع  
الآخر سنة إثني<sup>1145</sup> عشر وسبعمّائة، وتمكن في دمشق وسار بالعساكر، وفتح  
ملطية سنة خمس<sup>1146</sup> وعشرين وسبعمّائة. وما كان أمير يقدر يظلم أحداً في  
أيامه، وكان يمشي<sup>1147</sup> في الليل بنفسه في المدينة، ويتفقّد مصالح الناس رحمه  
الله. وكان السلطان الملك الناصر لا يفعل شيء إلا برأيه. وكان الناس يدعوا بطول  
حياته. وكان يتوجّه في كل سنة إلى الأبواب الشريفة، ويعود معظماً مكرماً.  
وقد حكى القاضي شرف الدين ناظر الخصاص أن إنعامه<sup>1148</sup> يبلغ في بعض  
السنين سبعمّائة ألف ألف من الخزنة، خارجاً عن خيول وقماش. وكانت الخلعة  
الذي<sup>1149</sup> لبسها آخر سفرة غرامتها على السلطان ألفين دينار مصرية، ومركوبه  
جميع شيء عليه ذهب، حتّى طبل الباز ذهب. وكان السلطان يخرج إلى بير  
البيضاء يتلقّاه، ويترجل السلطان له ويكرّبه.<sup>1150</sup> وتزوج السلطان بنت تنكز  
وزوج السلطان اولاد تنكز ببناته.

وحكى القاضي شرف الدين المذكور، قال: «خرج السلطان بتصيد كراي،»  
وقد أجاد الشيخ<sup>1151</sup> جمال الدين بن نباته حيث يقول في المعنى شعراً: <sup>1152</sup>

وَمَوْلَعٍ بِشِبَاكَ يَمْدُهُهَا وَشِرَاكِ  
قَالَتْ لِي الْعَيْنُ، مَاذَا بَصِيدُهُ؟ قُلْتُ، كِرَاكِ <sup>1153</sup>

<sup>1150</sup> Unclear in MS. Read as يكرّبه for يقاربه; cf. Lane, 2602.

<sup>1151</sup> MS الشيخ.

<sup>1152</sup> Meter المجتث.

<sup>1153</sup> Meter defective in the first hemistich of this line. Cf. with a poem cited in Ibn Nubāta, *Diwan*, 371, with the same rhyme words.

<sup>1143</sup> MS الآخر.

<sup>1144</sup> MS تنكر.

<sup>1145</sup> So in MS for اثني.

<sup>1146</sup> MS خمسة.

<sup>1147</sup> MS يمشي.

<sup>1148</sup> Added in margin.

<sup>1149</sup> So in MS for التي.

فلما خرج تنكر<sup>1154</sup> للصيد مع الأمراء وسبق السلطان، قال شرف الدين، «وكننت قد خرجت في ركاب السلطان أتفرّج، وقد رأيت بعيني مملوك سائق إلى أن وصل إلى الأمراء وقال هذا، 'السلطان واصل، يقول لك، يا نائب الشام، لا تنزل عن جوادك.' فما كان<sup>1155</sup> إلا ساعة حتى أقبل السلطان وقدامه أربع أمراء خاصكية ذلك الزمان، الواحد ملكتمر الحجازي، ويلبغا اليحيائي، والطنبغا المارداني، وأقسنقر، وعلى يد كل واحد منهم سنقر، فقال السلطان لما وصل، 'يا أمير تنكر أنا أمير شكارك وهؤلاء بزادرتك،\* وهذه السناقر إذا رحت إلى دمشق خذهم معك لتتفرج فيهم.' فاراد تنكر<sup>1156</sup> النزول ليبوس الأرض فنعنه، وهذا لم يحصل لأحد من النواب.» ولقد أجاد الشاعر حيث يقول في أمير شكار شعراً: <sup>1157</sup>

بِي مِنْ أَمِير شَكَارِ هَوَاهُ يُذَيِّبُ الْجَوَانِحَ  
لَمَّا حَكَى الطَّبَّي حُسْنًا حَنَّتْ عَلَيْهِ الْجَوَارِحُ

وكان تنكر رجل جيد دين. وقد ذكر ناصر الدين دواداره قال: «أبصرت منه شيء ما أبصرته من غيره، كان له كاتب للزكاة لا يعمل غيرها، إذا دخلت السنة يكتب جميع ما في حواصله وتحت يده، ويظهر الذي وجب عليه من الزكاة فيصرفها لمستحقها، رحمه الله تعالى.» ولم يزل على هذه الصفة حتى مسك في شهر الحجة سنة أربعين وسبعائة، والذي وجد عند تنكر<sup>1158</sup> لما مسك موجوده ثمان مائة حمل جمل، ما بين ذهب وفضة وقماش وغير ذلك، وسندكر<sup>1159</sup> باقي ترجمته في أيام الملك الناصر خوفاً كيلا يطول الكلام.

ثم\* تولّى بعده الأمير الكبير علاء الدين الطنبغا الحاجب الناصري، ودخل إلى دمشق في شهر المحرم سنة إحدى وأربعين وسبعائة، ولم يزل نائبها حتى خرج السلطان أحمد من الكرك، وعصى حمص أخضر<sup>1160</sup> في حلب وكان نائبها، وقام في تولية السلطان أحمد، وطلع إليه والتقاء الطنبغا نائب دمشق بالعساكر. ولما دخل الطنبغا إلى حلب هرب منها حمص أخضر إلى صوب سيس، ولما ردّ نائب الشام وجد فيها قطلوبغا الفخري<sup>1161</sup> قد ملكها، وكان قوصون

قد بعثه من مصر في الفين فارس يحاصر السلطان أحمد في الكرك، فلما التقى دمشق ما فيها أحد، جاء إليها وتملكها وأخرج السلطان أحمد من الكرك والتفت عليه الناس.

ثم إن نائب الشام خامر عليه وعسكر دمشق، ودخلوا إلى الفخري فهرب الطنبغا نائب الشام إلى القاهرة وكان من جهة قوصون. ثم إن المصريين مسكوا قوصون ومسكوا نائب الشام وطلع الفخري والسلطان أحمد والعساكر إلى مصر، وسلطنوا السلطان أحمد، وردّ طشتمر حمص أخضر من بلاد الشمال، وفرح به الفخري. وتولى السلطان أحمد نياب<sup>1162</sup> البلاد، وتولى دمشق للفخري، ونيابة حلب لايدغمش، والملك نيابة<sup>1163</sup> حماة، والأحمدي نيابة صفد، وأقسنقر نيابة غزة، وطشتمر حمص أخضر نيابة مصر، وأخرجوا<sup>1164</sup> كل نائب إلى بلده. ثم إن السلطان أرسل مسك الفخري في الطريق وتولى أيدغمش<sup>1165</sup> نيابة دمشق، وأرسل الفخري وحمص أخضر إلى الكرك الذي أقاموه.

ثم تولّى بعده الأمير الكبير أيدغمش، وأرسل إلى حلب غيره، ودخل إلى دمشق في أواخر سنة اثنتين<sup>1166</sup> وأربعين وسبعائة، وتوفي في دمشق. وكان موته من أعجب العجب، وهو أنه سمع حسّ جواريه<sup>1167</sup> في دار السعادة فأخذ في يده عصاة ودخل إليهم وضرب واحدة عصاتين ووقع ميت.

ثم تولّى بعده الأمير الكبير سيف الدين طقزدمر الناصري ودخل إلى دمشق من حلب، فإنه كان نائبها في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعائة.

ثم تولّى بعده الأمير الكبير سيف الدين يلغا اليحيائي الناصري، وكان السلطان الملك الناصر يحبه كثير، وكان من أحسن الناس، ودخل إلى دمشق في شهر ربيع الأول سنة ست\* وأربعين وسبعائة، وقد حكى لي الحاج حسين أستاذ داره قال: «جرت يوماً بين يدي السلطان الملك الناصر ذكر عشرين ألف دينار، فقال يلغا، 'والله، يا خوند، عمري ما أبصرت عشرين ألف دينار.' فلما خرج من عنده طلب السلطان القاضي شرف الدين ناظر الخاص وقال له، 'أحضرن لي الساعة خمسة وعشرين ألف دينار، وخمس تشاريف أطلس أحمر، وطرزها، وحوائصها.' فلما أحضر الذي طلبه السلطان قال له 'احمل التشاريف

<sup>1162</sup> So in MS for نواب ؟

<sup>1163</sup> نيابه MS.

<sup>1164</sup> So in MS. meant ؟ وخرجوا

<sup>1165</sup> MS أيدغمش.

<sup>1166</sup> MS اثنتين.

<sup>1167</sup> MS جواريه.

<sup>1154</sup> MS تنكر.

<sup>1155</sup> Added in margin.

<sup>1156</sup> MS تنكر.

<sup>1157</sup> Meter المجتث.

<sup>1158</sup> MS تنكر.

<sup>1159</sup> MS وسندكر.

<sup>1160</sup> MS أحضر.

<sup>1161</sup> قطلوبغا الفخري MS.

186a ثم تولى بعده الأمير الكبير أرغون الكامل نشو الملك الصالح، وزوجه بأمته. وتولى نيابة حلب في أيام بييغا روس.<sup>1179</sup> وجرى له معه أمور يطول شرحها في هذا الكتاب. ودخل إلى دمشق في شهر صفر سنة إحدى وخمسين وسبعائة، ولما ظفروا بييغا روس في بلاد حلب وقطعوا رأسه وأرسلوه إلى السلطان قال فيه صلاح الدين الصفدي شعراً:<sup>1180</sup>

لَا تَعَجَبُوا مِنْ حَلَبٍ إِذْ غَدَا أَرْغُونُ فِيهَا جَبَلًا رَاسِي  
مَنْ أَجَلٍ هَذَا لَمْ نَزَلْ فِي هَذَا وَبَيَّغَا رُوسُ بِلَا رَاسٍ  
ثم تولى بعده الأمير الكبير علي المارداني رأس نوبة الملك الناصر. وكان رأس نوبة في زمان الأشرف. وكان رجل دين عالم، يحفظ القدوري على مذهب الإمام أبي حنيفة، رضي الله عنه، وقرأ القرآن، وسمع البخاري، وحج مرتين، وكان في الجود نهاية، رحمه الله تعالى. ولما خرج السلطان الملك الصالح، وطاز، وصرغتمش، وشيخو<sup>1181</sup> إلى دمشق بسبب بييغا روس\* جعلوه في القاهرة نائب غيبة لما يعرفوا من ديانتهم. ولما رُدُّوا إلى القاهرة وقتل بييغا روس، اتفق رأيهم على أن يكون نائب دمشق أمير علي، فأرسلوه نائب دمشق فدخل إلى دمشق في شهر الحجة سنة ثلاث وخمسين وسبعائة، وعمل النيابة كما ينبغي، وعم الناس إحسانه. وما كان يقبل لأحد شيئاً. ثم عزل وتوجه إلى حلب نائب.

ثم تولى بعده الأمير الكبير منجك. وكان قد تولى وزارة مصر أيام وتولى نيابة طرابلس، ودخل إلى دمشق في شهر جمادى<sup>1182</sup> الآخرة سنة تسع وخمسين وسبعائة. وأقام بها إلى يوم عرفة من السنة المذكورة، وعزل وراح إلى صفد نائب.

ثم تولى بعده أمير<sup>1183</sup> علي المارداني، ورد من حلب إلى دمشق وفرحت به أهل دمشق كثير، ودخل إلى دمشق في شهر الله المحرم سنة ستين وسبعائة. ثم تولى بعده الأمير الكبير أسندمر<sup>1184</sup> اليحياوي. ودخل دمشق في شهر سنة ستين وسبعائة.

ثم تولى بعده الأمير الكبير بيدمر، ودخل\* إلى دمشق من حلب في شهر

إلى بيت<sup>1188</sup> يلغا، وقل له «إذا جاءت إليك الجمدارية بالذهب<sup>1189</sup> إخلع عليهم هذه التشاريف.» وطلب السلطان خمسة من الجمدارية وحملهم الذهب وبعثهم إليه، فلما وصلوا إليه خلع عليهم تلك التشاريف. وكان السلطان يحبّه ولم يزل نائب في دمشق حتى جرى له ما جرى، وبني الجامع الذي تحت القلعة ولم يتمّه، وتمام ذكره في موضع آخر كما ينبغي. ولما مسكوه وقتلوه في قاقون رثاه القاضي صلاح الدين الصفدي يقول شعراً:<sup>1170</sup>

أَلَا إِنَّا الدُّنْيَا غُرُورٌ وَبَسَاطِلٌ<sup>1171</sup>  
فَطُوبَى لِمَنْ كَفَّاهَ مِنْهَا تَفَرُّغًا<sup>1172</sup> وَمَا عَجَبِي إِلَّا لِمِنْ بَاتَ وَائْتَقَا

بِأَيَّامٍ دَهْرٍ مَا رَعَتْ عَهْدَ يَلْبُغَا  
ثم تولى بعده الأمير الكبير سيف الدين أرغون شاه، وحظي<sup>1173</sup> عند الملك الكامل ودخل إلى دمشق في جمادى<sup>1174</sup> الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعائة، وكان في أيامه الغلاء، وخطفوا في دمشق الخبز،<sup>1175</sup> وقطع أيديهم وكانوا ثمانية عشر رجلاً، وسمر منهم سبعة، وتمكن في نيابة دمشق، ولما جرى له مع ألبغا والفخري ما جرى، ومسكوه من القصر الأبلق وقتلوه، جرى له ولهم فصول يطول شرحها، وسنذكر ذلك في غير هذا الموضع كما ينبغي، إن شاء الله تعالى، ورثاه القاضي صلاح الدين الصفدي بهذه الأبيات:<sup>1176</sup>

لَمَّا بَغَى الْجُبُّغَا<sup>1177</sup> وَأَعْتَلَى  
إِلَى السَّهَا فِي ذُبْحِ أَرْغُونِ شَاهُ  
قَبْلَ انْسِلَاخِ الشَّهْرِ فِي جِلْتِ عَلِيٍّ فِي عَرْقُوبِهِ مِثْلُ شَاهُ  
ثم تولى بعده الأمير الكبير سيف الدين أيتمش الجمدار الناصري، تولى وزارة مصر في أيام الملك الصالح ودخل إلى دمشق في شهر جمادى<sup>1178</sup> الآخرة سنة خمسين وسبعائة.

<sup>1188</sup> MS بيت.

<sup>1189</sup> MS بالذهب.

<sup>1170</sup> Meter الطويل.

<sup>1171</sup> MS غُرُورًا وَبَسَاطِلًا.

<sup>1172</sup> MS تَفَرُّغًا.

<sup>1173</sup> MS وحظي.

<sup>1174</sup> MS جدي.

<sup>1175</sup> MS أخضر.

<sup>1176</sup> Meter السريع.

<sup>1177</sup> Vocalized thus in MS.

<sup>1178</sup> MS جدي.

<sup>1179</sup> MS بييغادوس.

<sup>1180</sup> Meter السريع.

<sup>1181</sup> MS شيوخا.

<sup>1182</sup> MS جدي.

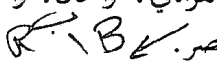
<sup>1183</sup> For الأمير ؟

<sup>1184</sup> Vocalized thus in MS.

سنة إحدى وستين وسبعائة في أيام الملك الناصر حسن. وفي هذه الولاية عصى بيدمر في القلعة وجرى له ما جرى.

ثم تولى بعده أمير علي المارداني مرة ثالثة، ودخل إلى دمشق في شهر سنة اثنتين<sup>1185</sup> وستين وسبعائة.

ثم تولى بعده الأمير الكبير سيف الدين بيدمر، ودخل إلى دمشق في شهر شوال سنة ثلاث وستين وسبعائة.

ثم تولى بعده الأمير الكبير منجك ثاني مرة، ودخل إلى دمشق في شهر سنة سبعين وسبعائة، وفرحت به أهل دمشق وعزل الطرقات من الحجارة من الكسوة إلى الغور. وبنى في الكسوة زاوية ورتب لها سباط للفقراء. وبنى في دمشق دار القرواني، والخان، والحمام الذي في باب الفرديس. ثم عزل عنها وطلب إلى مصر. 

ثم تولى بعده الأمير الكبير سيف الدين بيدمر، ودخل من حلب إلى دمشق في شهر شوال سنة خمس وسبعين وسبعائة، وفي هذه السنة كان غلاء عظيم في بلاد حلب حتى أكلوا فيه الكلاب والميتة، وجت<sup>1186</sup> الناس من بلاد الشمال إلى دمشق مثل التراب. وغلا فيها الخبز أيضاً حتى انباع رطل بدرهمين ونصف، وقاست الناس شدة. اللهم ارحص اسعار المسلمين!

وبيدمر في دمشق قد أهمل مصالح الناس مشغول بأخذ أموال الناس، وقد طلب منه السلطان الملك الأشرف ما تعازاه العارة التي له بالقاهرة مثل شبابيك، وأبواب، وصفائح، وحلق، وغير ذلك مما يحتاج<sup>1187</sup> إليه العارة. وشرع بيدمر يعمل ما طلب منه السلطان والناس في شدة وغلاء وموت، وبقوا الصنّاع يعملوا في دار السعادة زمان حتى انتهى العمل وأعرضوه على بيدمر. وقد ذكر لي من كان مباشرهم في دار السعادة أنهم جمعوا العمل وأعرضوه على بيدمر الذي هو من ذهب وفضة لا غير، مثل صفائح، وحلق، ومسامير، وزوايا، وأطواق، وسواقيط، ورززر<sup>1188</sup> وغلاقات، وهلالات، برسم رؤس القباب، فجمعوا ذلك كله وقبّنه، فكان ما يزيد على اثني<sup>1189</sup> عشر قنطار ذهب وفضة لا غير. هذا خارجاً\* عن النحاس المكفت، والذي فوق الخشب. وأرسلهم إلى القاهرة على مائة وستين جمل.


<sup>1185</sup> MS أنين.

<sup>1186</sup> So in MS, وجاءت ؟

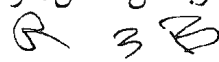
<sup>1187</sup> So in MS for يحتاج.

<sup>1188</sup> MS ورززر.

<sup>1189</sup> MS اثنا.

وطلب بيدمر إلى القاهرة وتمثل بين يدي السلطان وأقبل عليه وأنعم عليه، وردّ إلى دمشق وفرحت الناس به، وكان لدخوله يوماً مشهوداً هائلاً<sup>1190</sup>. ودخل إلى دار السعادة وحكم بها على عادته. 

ثم بعد أيام وصل إليه مرسوم السلطان، «انك تعمل للحريم زوايا وطرز، وتعمل أيضاً كنايش وخلع وما نعتاز إليه من أمر الحجاز.» فعند ذلك طلب التجار وكبار دمشق وطرح عليهم الأموال وطلب الصنّاع وأخرج لهم الذهب والفضة، وبقوا يعملوا وبقيت دار السعادة معمل حتى ما بقي لأحد موضع يخطّ رجله من الصنّاع: ناس يزركشون، وناس يخيطوا، وناس يصوغوا، وناس يعملوا في أكوار، وناس تحزم، وناس تقبّن. وقد ذكر من كان يباشر العمل في دار السعادة أنه كان من جملة العمل سبعة زوايا، في كل زاوية من ثلاثمائة مثقال إلى خمسمائة مثقال. وعمل أيضاً إبر ذهب<sup>1191</sup> برؤس لؤلؤ ألفين إبرة،\* وإبر فضة برسم الجوّاري<sup>1192</sup> برؤس ذهب ثلاثة آلاف إبرة، وعمل ألف ومائتين زوج طرز يلبغوي، ومثلها كنايش، وأخرج أطلس مزركشة، مائة وعشرين خرج، وثلاثمائة كور ملبسة ذهب وفضة، وستين ركاب ذهب وفضة، وسلاسل، ومخاطم برسم الجمال شيء كثير.

وكان يرسل خزانة إلى مصر، وقبل أن تصل إلى مصر يجهز أخرى بحيث أنه تكون خزانة في غزة، وخزانة في الغور، وخزانة خارجة من دمشق، وخزانة في يد الصنّاع، ولم يقدر نائب يعمل هذا بعد بيدمر.  وفي هذه السنة حجّ السلطان الملك الأشرف، وهي سنة ثمان وسبعين وسبعائة وجرى له ما جرى وعزل بيدمر ودخل إلى دمشق طشتمر الدوادار وجرى له في دمشق ما جرى. وأرسلوا نائب إلى دمشق الحنبلي.

ثم تولى بعده الأمير الكبير أقطمر الحنبلي، وكان دين عاقل، ودخل إلى دمشق سنة تسع وسبعين وسبعائة، وكانت مدته يسيرة، وتوفي فيها إلى رحمة الله تعالى.

ثم تولى بعده الأمير الكبير سيف الدين بيدمر، وكان في دمشق بطّال<sup>1193</sup> في بيته، وكانت مدته يسيرة من السنة المذكورة. ثم تولى بعده الأمير الكبير كمشبغا، ودخل إلى دمشق سنة ثمانين وسبعائة وعزل.

<sup>1190</sup> MS يوم مشهود هائل.

<sup>1191</sup> MS ذهب.

<sup>1192</sup> MS الجوّار.

<sup>1193</sup> MS المذكورة.



ثمّ تولّى بعده الأمير الكبير سيف الدين بيدمر، ودخل إلى دمشق وفرحت الناس به، في شهر المحرم سنة اثنتين<sup>1198</sup> وثمانين وسبعائة وعزل.  
ثمّ تولّى بعده الأمير عاشقتمر، ودخل إلى دمشق في شهر سنة اثنتين<sup>1194</sup> وثمانين وسبعائة ثمّ عزل.

ثمّ تولّى بعده الأمير سيف الدين بيدمر سادس مرة، وهذا لم يحصل لأحد من النواب. ودخل إلى دمشق في شهر سنة ثلاث وثمانين وسبعائة ثمّ عزل.  
ثمّ تولّى بعده الأمير الكبير أطنبغا الجوباني، ودخل إلى دمشق في شهر صفر سنة تسع وثمانين وسبعائة، وكان نائب جيد، رحمه الله تعالى.

ثمّ تولّى بعده الأمير الكبير طرُنطاي<sup>1196</sup> نيابة دمشق في شهر القعدة سنة \* تسعين وسبعائة.

ثمّ تولّى بعده الأمير الكبير بزلار، ودخل إلى دمشق في شهر شعبان سنة إحدى وتسعين وسبعائة ومات.

ثمّ تولّى بعده الأمير الكبير شتتمر<sup>1197</sup> أخو طاز، ودخل إلى دار السعادة في أواخر شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبعائة.

ثمّ تولّى بعده الأمير الكبير أطنبغا الجوباني ثاني مرة، ودخل إلى دمشق في شهر جمادى<sup>1198</sup> الآخرة سنة اثنتين<sup>1199</sup> وتسعين وسبعائة.

ثمّ تولّى بعده الأمير الكبير الناصري في شهر شعبان سنة اثنتين<sup>1199</sup> وتسعين وسبعائة.

ثمّ تولّى بعده الأمير الكبير بَطَا<sup>1200</sup> السيفي، ودخل إلى دمشق في شهر الحجة سنة ثلاث وتسعين وسبعائة، ومات بها.

ثمّ تولّى بعده الأمير الكبير سودون الطُرُنطايي،<sup>1200</sup> ودخل إلى دمشق في شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وسبعائة، ومات بها.

ثمّ تولّى بعده الأمير الكبير كمشغا الخاصكي ودخل إلى دمشق في شهر شوال سنة أربع وتسعين وسبعائة، ومات بها.

ثمّ \* تولّى بعده المقرّ الكريم، العالي، المولوي، المالكي، الخندومي، السيفي،

<sup>1193</sup> MS المذكور.

<sup>1194</sup> MS أنين.

<sup>1196</sup> MS وسبعين.

<sup>1198</sup> Vocalized thus in MS.

<sup>1197</sup> For جردمر ? See note 454 to Translation.

<sup>1198</sup> MS حدي.

<sup>1199</sup> MS أنين.

<sup>1200</sup> Vocalized thus in MS.

تنبك المحسني<sup>1201</sup> الملكي الظاهري، أدام الله تعالى أيامه، في شهر الله المحرم سنة خمس وتسعين وسبعائة.<sup>1202</sup>

[وصول الوزير ابن الشهيد إلى دمشق]<sup>1203</sup>

ثمّ \* نعود إلى كلامنا. وفي شهر الله المحرم من السنة المذكورة وصل إلى دمشق المقرّ الشريف العالي المولوي القضائي شهاب الدين \* ابن الشهيد، وطلعت إليه الناس التقوه وفرحت به الناس. ودخل إلى دمشق وهو لا لبس خلعة الوزارة، زاده الله تعالى من كلّ خير في الدارين، فإنه رجل جيد كثير الخير، يحبّ الفقراء ويحسن إليهم، ويتصدق عليهم، ويعرف مقادير الناس، وطيب الخبنة، سمح النفس، كريم الكفّ، جعل الله قواعده سعوده أئمة التشهد،<sup>1204</sup> ومواد إقباله أخذه في المزيد، وأدام شرفه، ورحم سلفه. ولما نزل في داره وقد فرحت به أهله واصحابه، أنشد لسان حالها يقول شعراً:<sup>1205</sup>

أهلاً بِمَقْدَمِكَ السَّعِيدِ وَمَرْحَباً يَا مَنْ أَعَادَ قُدُومَهُ زَمَنَ الصَّبَا  
أَحْيَا النَّفُوسَ دُنُو دَارِكَ مِثْلُهَا أَحْيَا الَّذِي بِحُلُولِهِ نَبَتَ الرَّبَا  
ثَبَّتَ اللَّهُ قَوَاعِدَ مَجْدِهِ، وَأَنَارَ كَوَاكِبَ سَعْدِهِ، فَهُوَ كَمَا قَالَ فِيهِ الْمَوَالِ مَوَالِيَا:

هَـا \* مَنَزَلُكَ بِالْوِزَارَةِ مَا بَرِحَ رَاحِبُ  
كَفَّكَ نَدَاهُ السَّحَابُ لِلْعِدَى سَاحِبُ  
وَأَنْتَ فَرَحَانُ ضِدِّكَ مَا بَرِحَ نَاحِبُ  
وَفِي وَزَارَتِكَ تُدْعَى صَاحِبُ الصَّاحِبِ

[قتل إياس]

وفي شهر ربيع الأوّل من السنة المذكورة، وصل من القاهرة مملوك الأمير الكبير جلبان، وخبر نائب الشام أنّ السلطان قتل إياس حتّى مات. وإنّ

<sup>1201</sup> For الحسني.

<sup>1202</sup> Remainder of the page is blank in MS.

<sup>1203</sup> Fol. 190b was left blank by the

scribe except for two lines at the very bottom. The following verses were added at the top of the page by another hand: سر

ترا [?] عصفير على أيكّة في أطيب العيش [العيس MS] وفي لذته

فرقق الواحد من بيننا فتنه الباشق من رقدته

حلققت لحيه جار [حار MS] له فليكب [فليسكب?] الما على لحيته.

<sup>1204</sup> Unclear. See n. 1550 to Translation.

<sup>1205</sup> Meter الكامل.

السلطان انعم على الأمير جيلبان بنجيزه وبنيته. وقد استراحت الناس من إياس،  
قبحة الله تعالى، ما كان أظلمه،<sup>1206</sup> فأنه ما كان في قلبه رحمة، وفي الحديث:  
«إرحم من في الأرض يرحمك من في السماء». وفي الحديث: «إن الله يرحم من  
عباده الرحماء». وكانت أفعاله قبيحة، ليس فيها دقة مليحة، وكان يحب الإفراج  
كثير ويقربهم ويمجد قدرهم، وكانوا قد طمعوا في المسلمين في أيامه  
حتى كان يعبر إليه الرجل من أهل العلم ما يلتفت إليه، ويدخل إليه الفرنج  
يقف لهم ويجلسهم إلى جانبه، ويودّه، ويتقاضى حوائجهم، وكان يميل إليهم  
كثير، وما\* ذاك إلا كما قال بعضهم: «شبيه الشيء منجذب إليه».

وأعجب ما جرى له معهم أنه لما كان نائب طرابلس سنة أربع وتسعين  
وسبعمائة، أراد يأخذ جامع طرابلس يعطيه للفرنج يعيدوه كنيسة، وكانوا قد  
أوعدوه بذهب<sup>1207</sup> كثير وهو طماع، فقاموا عليه القضية وكبار البلد والعوام  
وارادوا يرجوه، ثم إن السلطان عزله وأرسله إلى دمشق أمير كبير. وهكذا  
فعل في دمشق، قيل إن في بعض بلاده قطعة أرض وقف على مسجد بلد،  
فطلبوها النصاري منه يوقفها على دير لهم، فأعطاهم إياها وخلا<sup>1208</sup> المسجد  
بغير وقف، قبحة الله تعالى على هذه الفعال.

وقيل: إنّه قطع في بلاد الغور سبعين يد<sup>1209</sup> ظلم، وقطع رجل رجل مسلم  
لكونه وطىء برجله صليب افرنجي، وأخرب الغور وهربوا أهله منه، وهو كان  
سبب هلاكه وكان من كبار الظلمة لا يرق لشاكي، ولا يرحم عبدة باقي  
وبقيت أهل دمشق معه في ضيقة<sup>1210</sup> وهو لا يسمع من نائب ولا من حاجب.  
وقيل: إنّه دخل إليه في\* بعض الأيام رجل شريف له معه طلب فضربه  
بالعصى حتى كاد يموت وهو يقول، «كرامة الله لرسول الله»، ما يلتفت  
إليه وبجنيه افرنجي يحدثه. ثم إن الافرنجي شفع فيه فقبل شفاعته، فقال له  
الشريف، «أنا أقول لك<sup>1211</sup> كرامة الله لرسول الله» ما تقبل وتقبل من  
افرنجي، اضربني حتى اموت، ولا أقوم بشفاعة عدو الله تعالى!

وقد حضر بعض أصحابي له حكومة وأحكاها<sup>1212</sup> عنه قال: «إن فلاحين من  
فلاحينه<sup>1213</sup> تضاربوا، قُتل منهم واحد، فسكوا أهل المقتول للقاتل ونزلوا إليه

يشكوا حالهم ويقتل الذي قتل قرابتهم، فلمّا وقفوا قدّامه قال لهم، «ما  
تريدون؟» قالوا له، «يا حوند! هذا قتل أخانا.»<sup>1214</sup> قال لهم «والقاتل من<sup>1215</sup>  
أين هو؟» قالوا، «يا حوند! الاثنين<sup>1216</sup> فلاحينك.»<sup>1217</sup> قال، «مليح هذاك  
فُتِلَ واقتل انا آخر.» وقال لهم، «روحوا بلا فشار، فغوشوا أهل المقتول  
فأمرهم وضربهم بالعصى، وأمرهم إلى الحبس وترك القاتل.»

فانظر يا أخي\* إلى هذه الأحكام الرديّة، وإلى هذه الاوصاف الدنيّة، وله  
مثل هذا كثير. وإنما اختصرنا هذا حتى يبان الجيّد من النحس، فإن الرجل  
الجيّد ما يقدر أحد يتكلّم في عرضه بشيء، وما قتله إلا الطمع وحب الدنيا،  
وتعمّر عمائر كثيرة، وكثرت أملاكه، وما علم أن عاقبتها هلاكه، وقد فرح  
بموته كل من في دمشق، واتفق من الاتفاق العجيب أن ثاني يوم زينت  
المدينة. فانظر إلى هذا الظالم وإلى سيرته الرديّة، وأفعاله المذمومة مع الرعيّة. أما  
علم أن كل راعٍ مسؤول عن رعيته؟ وإن الله تعالى يوقفه بين يديه ويسأله عما  
فعل من خير وشر؟ فيا ليت شعري ما يكون جوابه، وكيف يكون اعتذاره؟ وقد  
أجاد بعض الشعراء حيث يقول فيه شعراً:<sup>1218</sup>

فطلع أياس أياساً من سلامته<sup>1219</sup>

وَالظُّلْمُ فِي الدُّلِّ وَالتَّوْبِيخُ صَيَّرَهُ  
مَارِقَ الشَّرِيعَةِ فِي الْأَغْوَارِ غَيْرَهَا  
مِنْ أَجْلِ ذَا غَارَ رَبِّ الْعَرْشِ غَيْرَهُ

وقد أجاد بعضهم حيث يقول شعراً:<sup>1220</sup>

فَأَلَّتْ لَهُ لَمَّا قَضَى نَحْبَهُ لَا دَرْكَ الرَّحْمَانُ مِنْ هَالِكِ  
أَهْلٍ وَقَدْ فَارَقْتَنَا فَاَنْقَلِ مِنْ مَلِكِ<sup>1221</sup> الْمَوْتِ إِلَى مَالِكِ  
وَمَا فُضِرَ بِهَ السُّلْطَانُ وَصَارَ بَعْدَ عَزِّهِ فِي هَوَانٍ، تَمَثَّلَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ بِهَذِهِ  
الْأَبْيَاتِ وَأَجَادَ، حَيْثُ يَقُولُ شِعْراً:<sup>1222</sup>

ر

<sup>1214</sup> MS اخونا.

<sup>1215</sup> Added in margin.

<sup>1216</sup> MS الاثنين for الاثنين.

<sup>1217</sup> So in MS for فلاحوك.

<sup>1218</sup> Meter البسيط.

<sup>1219</sup> MS has سلامته which does not fill the meter.

<sup>1220</sup> Meter السريع.

<sup>1221</sup> MS ملك.

<sup>1222</sup> Meter الطويل.

<sup>1206</sup> MS اظلمه.

<sup>1207</sup> MS بذهب.

<sup>1208</sup> So in MS, for وختلى؟

<sup>1209</sup> MS يد.

<sup>1210</sup> MS ذيقه.

<sup>1211</sup> MS له.

<sup>1212</sup> So in MS for وحكاها؟

<sup>1213</sup> So in MS for فلاحيه.

أَبَا حَسَنَ هَذَا جَزَاءَ الَّذِي جَنَّتْ بِدَاكَ قَدْزُقُهُ وَالْقَى مَا أَنْتَ لَأَقِيهِ  
شَقَى غُلَّتِي إِنِّي رَأَيْتُكَ شَارِباً  
يَكْأَسُ مِنَ الظُّلْمِ الَّذِي أَنْتَ سَاقِيهِ  
وقد قاست أهل دمشق منه الموت الأحمر حتى أراحهم الله تعالى منه.

[انحرافات في الجزء بعد الموت]

حكاية: قال القاضي شمس الدين ابن خلكان وغيره من أرباب التاريخ،<sup>1223</sup>  
عن دلف بن أبي دلف، أنه قال، «رأيت في المنام أن رجلاً أتاني وقال لي،  
«أجب الأمير». فقممت معه ودخلت داراً وحشة سوداء مظلمة، ثم أدخلني  
داراً غيرها\* أوحش منها، أثر النار في حيطانها، وإذا بأبي دلف وهو عريان،  
واضع رأسه بين ركبتيه قال لي «دلف»، فقلت «نعم». فانشأ يقول: <sup>1224</sup>  
«بَلِّغْنِ أَهْلَنَا وَلَا تُخَفْ عَنْهُمْ» <sup>1225</sup>

مَا لَقِينَا مِنَ الْبَرْزِخِ الْخَفِاقِ  
قَدْ سَأَلْنَا عَنْ كُلِّ مَا قَدْ فَعَلْنَا  
فَارْحَمُوا وَحَشَتِي وَمَا قَدْ أَتَى.  
ثم قال لي، «فهمت؟» قلت، «نعم فهمت». ثم أنشد يقول: <sup>1226</sup>  
«فَلَوْ كُنَّا إِذَا مِتْنَا تَرَكْنَا لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلِّ حُرِّي  
وَلَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا وَنُسْأَلُ بَعْدَ ذَا عَنْ كُلِّ أَمْرِي،  
ثم قال لي، «فهمت؟» قلت، «نعم فهمت».

وكان هذا دلف نائب أمير المؤمنين المأمون على دمشق، وقعد زمان حاكم  
بها، وكان جواداً وسيرته مليحة في كتب التواريخ.<sup>1227</sup> فانظر يا أخي إلى هذا  
المنام الذي أبصره له ولده، ولو نقله غير ولده كان يُتهم في ذلك. هذا  
وسيرته كانت حسنة فما بال من سيرته قبيحة؟ اللهم لا تغضب علينا يا رب.  
وقد\* ذكر أبو عبد الله محمد الغزنائي في كتابه «التحفة»<sup>1228</sup> قال،  
«كان في بلدي رجل حاكم ظالم غاشم، فعند موته بنى له تربة مليحة وزخرفها

<sup>1223</sup> تاريخ.

<sup>1224</sup> Meter الخفيف.

<sup>1225</sup> Cf. Ibn Ḥallikān, I, 423, بَلِّغْنِ،  
تَخَفْ.

<sup>1226</sup> Meter الوافر.

<sup>1227</sup> MS التواريخ.

<sup>1228</sup> See note 1563 to Translation.

ويبيضها وعمل ما يحتاج إليه، فلما توفي دفنوه بها فأصبحت التربة سوداء مثل  
الفحمة، وبقي طالع من قبره دخان أسود يشاهده كل أحد وشاع ذكره في  
سائر البلاد، وكان ذلك عبرة لمن اعتبر من أهل الظلم، وردّ بذلك عن الظلم  
خلق كثير. وكانت الناس تقصده من سائر البلاد حتى يتفرجوا عليه. اللهم  
اجرنا من النار، يا عزيز! يا جبار! ومثل هذا مشهور في أهل الظلم. وقد  
أردنا منه هذا القدر، عسى الله تعالى أن يردّ به ظالم إذا قرأه. ويعتبر بما يراه،  
فإن الربّ—سبحانه وتعالى—كريم، يقبل التوبة عن عباده. سبحانه لا اله الا هو!

[مدح جليان]

ثم نعود إلى كلامنا. وفي شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة يوم الخميس  
ثامن عشر الشهر، دخل إلى دمشق المقرّ الأشرف العالي، المولوي، الأميري،  
الكبير، العالي، العادي، الزاهدي\* العابدي، المجاهدي، المرباطي،  
المؤيدي، الهامي، النظامي، الدخري، الغياثي، الملكي، الظاهري، السني،  
جليان. غيث الأنام، بهجة الليالي والأيام، منشيء الممالك والملوك، جبر  
الغني والصعلوك، السيد السند، الممدوح المحمود، محيي العدل، ناصر الحق،  
مغيث الخلق، أنار الله به البلاد، وأغاث به العباد، وهو كما قال فيه الشاعر  
وأجاد، شعراً: <sup>1229</sup>

صَلَحَتْ بِهِ الْأَيَّامُ بَعْدَ فَسَادِهَا وَأَضَاءَ وَجْهَ الْأَرْضِ بَعْدَ ظُلَامِهَا  
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ أَمِيرٍ صَالِحٍ ظَهَرَتْ نُجُومُ الْعَدْلِ فِي أَيَّامِهِ  
فلا زال موفور الدواعي، موقوف المحامد على أشرف المساعي، وهو—أعزه الله  
تعالى—كما قال فيه الشاعر شعراً: <sup>1230</sup>

أَمِيرُ عَلَا فَوْقَ السَّيَاكِينِ مَجْدُهُ

وَلَكِنْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فِيهِ تَوَاضُعُ  
تَوَاضَعَ لِلَّهِ [ف] مَلَى <sup>1231</sup> مَحَلَّهُ وَمَكَّنَهُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّعْدَ طَالِعُ  
وَصَرَفَهُ فِي الْمُلْكِ تَصْرِيفَ مَالِكٍ  
أَوَامِرُهُ تَجْرِي بِمَا لِلَّهِ صَانِعُ

<sup>1229</sup> Meter الكامل.

<sup>1230</sup> Meter الطويل.

<sup>1231</sup> MS has عَلَا، which does not fit the  
meter.

وَحَبْرٌ لَأَشْتَاتِ الْفَضَائِلِ جَامِعٌ  
وقد قال بعضهم، «ما من عبد أنعم الله تعالى عليه نعمةً إلا كثرت حوائج الناس إليه، فمن قام فيها بما يحب الله ورسوله فقد عرضها للدوام والبقاء، ومن قصر فيها يحب الله ورسوله فقد عرضها للزوال والفناء، فإن النعمة زكاتها العدل.» ولما دخل إلى دمشق فرحت به أهلها، فأنه — أعزه الله تعالى — مشكور السيرة، حسن السريرة، وحاشيته أجواد، وهو رجل عاقل عارف، قريب من الناس، صاحب تدبير في أحكامه، ادام الله تعالى أيامه. وقد قال بعضهم، «التدبير في الرجل زيادة في عمره، ويصل به إلى بلوغ<sup>1232</sup> أمره.» والتدبير هو مضاف إلى العقل، إذا كان الإنسان كامل العقل كان حسن التدبير.

### [انحرافات في الحكام الصالحين]

حكاية في المعنى: قال بعض السلف الصالح: «إن الاسكندر، رحمه الله، لما انتهى إلى ملك الصين ونزل على بلاده حتى يأخذها كما فعل بغيره، أنه حاجبه، وقد مضى من الليل شطره، وقال له، 'هذا رسول ملك الصين على باب \* خيمتك<sup>1233</sup> يستأذن في الدخول عليك.' فأذن له، فلما دخل وقف بين يدي الإسكندر وسلم عليه ثم قال، 'إن رأي الملك أن يستخيلني.' فأمر الاسكندر من كان عنده من أصحابه أن ينصرفوا، وبقي بعض خاصته فقال له، 'إن الذي جئت فيه لا يحتمل أن يسمعه غيرك.' فأمر بتفتيشه فلم يوجد معه شيء من السلاح، فوضع الإسكندر بين يديه سيف وقال له، 'قف مكانك وقل ما شئت.' وخرج كل من كان عنده ولم يبق عندهما أحد. فقال له، 'أنا ملك الصين لا رسوله، جئت أسألك عمّا تريد، فإن كان يمكن عمله، ولو على أصعب الوجوه، عملته وأعفيتك من الحرب والقتال.' فقال له الإسكندر، 'وما خفت مني أن اقتلك؟' قال 'لا، فإن علمي بك رجل عاقل، وما بيننا عداوة ولا مطالبة قديمة، وأنت تعلم إن قتلني لم يسلموا إليك أهل الصين ملكهم، بل يقيموا لهم غيري يقوم مقامي ثم تنسب أنت إلى غير الجميل.' فطرب الإسكندر كلامه وعرف\* أنه رجل عاقل عارف قد جرب الأمور فقال له الاسكندر: 'الذي أريد منك ارتفاع مملكتك ثلاث

سنين عاجلاً، ونصف ارتفاعها في كل سنة.' قال: 'هل غير هذا من شيء؟' قال، 'لا.' قال، 'قد أجبته إلى ما قلت.' فشكره الإسكندر وانصرف إلى أهله راجعاً. فلما كان ثاني يوم طلوع الشمس أقبل جيش ملك الصين حتى ارتجت الأرض من كثرتهم، واحتاطوا<sup>1234</sup> بجيش<sup>1235</sup> الإسكندر حتى عاينوا الهلاك مع كثرتهم، فإنه كان في جيشه ألف قاضي يحكموا بين الناس بالحق. وقيل: كان معه من أرباب الصنائع الذي<sup>1236</sup> يعتازهم معه في الأسفار من أهل كل صنعة أربعين ألفاً، فما يكون هذا الجيش. ومع هذا خافوا من جيش ملك الصين وفي هذا كفاية. فلما قرب اليهم جيش ملك الصين ركب الإسكندر وركبت جيوشه واستعدوا للحرب، فبينما هم كذلك اذ تقدم ملك الصين إلى عند الإسكندر وسلم عليه فقال له، 'غدرت بنا.' قال، 'لا والله.' قال، 'فأهذه الجيوش؟' قال، 'أنتي أردت أن أوريك أنني ما اطعتك من قلة<sup>1237</sup> جيوشي ولا ضعف رجالي وأن الذي تراه من الجيوش، الغائب أكثر منه، لكن رأيت الله تعالى معك، ومقبلاً عليك، وينصرك على من هو أكثر منك رجالاً، وأقوى منك، وأنتك مَعَانٌ من الله تعالى، ومن حارب الله تعالى غلب وقهر، فأردت طاعته بطاعتك، ودخلت تحت حكمك.' فقال له الإسكندر، وقد تحير من حسن كلامه وعقله، 'ليس مثلك من يؤخذ<sup>1238</sup> منه شيء، فما رأيت أعرف منك، ولا أحسن تدبير. وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك، وأنا منصرف عنك.' ثم رد كل واحد منهم إلى مكانه، ثم بعث له ملك الصين من الهدايا والتحف أضعاف ما كان طلبه منه.

فانظر يا أخي — وفقك الله تعالى — إلى هذا الرجل العاقل، ما أحسن تدبيره، وأحسن ما قيل في العقل قول شاعر: <sup>1239</sup>

فَمَنْ\* كَانَ ذَا عَقْلٍ وَعِلْمٍ وَقُدْرَةٍ

وَسَارَ بَعْدُ فِي الْأَنَامِ مَعَ الْفَضْلِ

أَتَتْهُ مُلُوكُ الْأَرْضِ طَوْعاً لِأَمْرِهِ

وَدَانَتْ لَهُ الْأَمْلَاكُ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ

<sup>1234</sup> MS واحتاطوا.

<sup>1235</sup> MS بجيش.

<sup>1236</sup> So in MS for الذين ؟

<sup>1237</sup> MS قلت.

<sup>1238</sup> MS يؤخذ.

<sup>1239</sup> Meter الطويل.

<sup>1232</sup> MS بلوغ.

<sup>1233</sup> MS حكمك.

واعلم أن الله تعالى لم يخلق في بني آدم شيئاً أشرف من العقل. وقيل: إنه اجتمع العقل والسعادة، فافتخر العقل على السعادة، فقالت السعادة، «دع عنك، والله ما جئت إلى أحد واحتاج إليك.»

وقال بعض الشعراء في المعنى شعراً: <sup>1240</sup>

لَا تَرْقُبِ النَّجْمَ فِي أَمْرٍ تُحَاوِلُهُ <sup>1241</sup>

فَاللَّهُ يَفْعَلُ لَا جَدْيٌ وَلَا حَمَلٌ

مَعَ السَّعَادَةِ مَا لِلنَّجْمِ مِنْ أَثَرٍ

فَلَا يَضُرُّكَ مَرِيخٌ وَلَا زُحَلٌ

ونحن لا نوافق على أن السعادة أشرف من العقل، فقد قال بعض الملوك يوماً لبعض أولاد العرب: «أتريد أن تكون أحق ولك مني مائة ألف درهم؟» قال، «لا.» قال، «لأي شيء؟» قال، \* «أخاف أن أحق حققة واحدة تروح المائة ألف دينار، وأبقى طول عمري أحق فلا أريد هذا.» فما أحسن جواب العاقل!

ومن حسن صفات الملوك العادلة، رحمهم الله تعالى، أن يكون ذا <sup>1242</sup> حكم عند الغضب، وذا <sup>1242</sup> أناء، عند القدرة، وذا <sup>1242</sup> سطوة عند المغالبة، وذا <sup>1242</sup> عقوبة عند الاجترام، ويكون سهل النول، حسن النكال، الناس معه بين راج وخائف، فهذه سير الملوك المتقدمة رحمهم الله تعالى، ورحم من اقتدى بهم وتبع آثارهم، فإن الدنيا زائلة والآخرة باقية، والمرجوع <sup>1243</sup> إلى الله تعالى وما يبقى إلا روايات وأخبار.

ثم نعود إلى كلامنا. واستمر الأمير جليان في دمشق على احسن سيرة ولله الحمد. اللهم اصلح حكمانا يا رب العالمين!

[تقليد قاضي القضاة الجديد]

وفي شهر جمادى <sup>1243</sup> الأولى يوم الخميس لبس قاضي القضاة علاء الدين، ثقة الملوك والسلاطين، مجد الاسلام والمسلمين، شيخ شيوخ العارفين، خالصة أمير المؤمنين، شرح \* الله صدره، ورفع ذكره، وعلى قدره، ويسر أمره،

198b

ولما كانت دمشق المحروسة كالشامة في وجنة الشام، وكالجمهرة التي هي أوسط عقد النظام، وقد أزانها أيده الله تعالى بالحكام الرضية، والأخلاق السنية، والعطايا البهية، واتبع سنة آبائه الذين كانوا في الدنيا أئمة زمانها، وعلامة أعلامها، رحمهم الله تعالى، وأجرى قلم الصدقات جري النيل في البلاد، وعم بفضله وإحسانه الحاضر والباد، فبذلك عظم قدره، وطاب ذكره، وحسنت سيرته، فأنت إليه الفقراء، ومدحتهم الشعراء، وقد قال فيه بعض الشعراء: <sup>1244</sup>

لَمَّا نُصِبْتَ إِلَى الْأَحْكَامِ مُرْتَفِعاً

وَجَرَّ غَيْرُكَ <sup>1245</sup> أَذْيَالاً مِنَ الْخَجَلِ

وَطَتَّ أَعَادِيكَ مَا عَدَّوَهُ مِنْ حَسَدٍ

وَلَا عَجَباً إِذَا وَطَّوْ وَأَنْتَ عَلَيَّ

ثَبَّتَ اللَّهُ قَوَاعِدَ مَجْدِهِ، وَأَنَارَ كَوَاكِبَ سَعْدِهِ، وَأَن يَهِنَّا بِالْمُرْتَبَةِ الَّتِي أَحْلَاهَا، والأحكام التي ملك زمام عقدها وحلها، وكانوا أحق بها وأهلها، شعر: <sup>1246</sup>

خَطِيبٌ <sup>1247</sup> وَقَاضٍ وَابْنُ قَاضٍ وَمَجْدُهُ

فَعَالٍ وَهَذَا فَخْرُهُ وَعُلاَهُ

فَمَنْ يَنْتَسِبُ مِنْهُمْ بِمِثْلِ انْتِسَابِهِ

وَمَنْ يَرْتَقِي مِنْ رِبَّةِ الْعِلْمِ مَرْقَاهُ

فَلَا زَالَ مَوْضُولَ الْحَيَاةِ بِغِبْطَةٍ

وَلَا زَالَ يَلْقَى الصَّالِحَاتِ وَتَلَقَّاهُ

وَكَمْ شَهِدَ الْفَضْلُ الْعَمِيمُ بِمَجْدِهِ

فَقَامَ النَّدَى مِنْ رَاحَتَيْهِ فَرَكَاهُ

وهو - حرس الله مجده، وأرغم ضده - رحيب الصدر، كريم النفس، عذب اللسان، مطاع الأمر، لا زال إماماً للمتقين، وقدوة للصالحين، وهو كما قيل فيه شعراً: <sup>1248</sup>

شعراً: <sup>1249</sup>

<sup>1244</sup> Meter الطويل.

<sup>1245</sup> MS غَيْرُكَ.

<sup>1246</sup> Meter الطويل.

<sup>1247</sup> MS خطيب.

<sup>1248</sup> MS فيه.

<sup>1249</sup> Meter الوافر.

<sup>1240</sup> Meter البسيط.

<sup>1241</sup> MS تُحَاوِلُهُ.

<sup>1242</sup> MS وذو، وذو.

<sup>1242a</sup> MS إناء.

<sup>1243</sup> MS جدي.

أَخَوَ وَرَعَ لَهُ التَّقْوَى شِعَارٌ مُنِيبٌ مُخْلِصٌ سِرًّا وَجَهْرًا  
لَهُ الْبُشْرَاءُ فِي الدُّنْيَا خَطِيبٌ وَفِي الْآخِرَى فَبِرْقَى ثُمَّ يَقْرَأُ  
أَدَامُ \* اللَّهُ تَعَالَى أَيَّامَهُ، وَأَنْفَذَ أَحْكَامَهُ، وَخَتَمَ لَنَا وَلَهُ وَلِلْمُسْلِمِينَ بَخِيرٌ فِي عَافِيَةٍ  
يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ!

199b

عَلَامَةُ الْمَاءِ بِالْهَازِلِ

[القحط العظيم]

ثُمَّ نَعُودُ إِلَى كَلَامِنَا. وَفِي شَهْرِ جُمَادَى <sup>1250</sup> الْآخِرَةِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي  
أَوَائِلِ الشَّهْرِ طَلَعَ حَاحِبُ الْحِجَابِ وَجَاعَةٌ إِلَى عَيْنِ الْفَيْجَةِ، بِسَبَبِ قَلَّةِ الْمَاءِ  
فِي الْأَنْهَرِ وَسَدِّ مَوَاصِي كَثِيرَةٍ <sup>1251</sup> مِنَ النَّهْرِ، وَتَفَقَّدَ حَالَهُ، وَبَقِيَ <sup>1252</sup> النَّاسُ فِي  
ضَيْقَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ قَلَّةِ الْمَاءِ وَرَاحَ يَفْرُغُ شَهْرَ آذَارٍ <sup>1254</sup> وَنَهْرَ بَرْدَى لَيْسَ  
فِيهِ مَاءٌ يَدِيرُ حَجَرَ طَاحُونٍ، وَغَلَقُوا النَّاسُ طَوَاحِينَ كَثِيرَةً لِقَلَّةِ الْمَاءِ، وَتَكَلَّفَتْ  
أَكْثَرُ مَغَلَاتِ النَّاسِ، وَوَجَعَ قَلَّةُ الْمَاءِ فَالْمَطَرُ قَلِيلٌ جَدًّا، وَقَدْ عَايَنَتِ النَّاسُ  
الْمَوْتَ، وَبَقِيَ <sup>1255</sup> النَّاسُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ  
بِسُكَارَى» سَكَارَى بِغَيْرِ خَمَرٍ مِنَ الْمَهْمِ، لَكِنَّ الرَّبَّ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - كَرِيمٌ،  
وَهُوَ الْفَعَالُ لِمَا يَرِيدُ. وَلَمْ يَبْصُرْ أَحَدٌ فِي السَّنِينَ الْمُتَقَدِّمَةِ مِثْلَ قَلَّةِ <sup>1256</sup> الْمَاءِ فِي  
هَذِهِ السَّنَةِ. لَكِنْ ذَكَرَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ أَنَّ فِي زَمَانٍ مَنَجَّكَ نَائِبَ الشَّامِ قَلَّ الْمَاءُ وَلَمْ  
يَكُنْ هَكَذَا، فَطُلِعَ إِلَى عَيْنِ الْفَيْجَةِ، وَجَمَعَ الرِّجَالُ \* مِنْ وَادِي بَرْدَى، وَعَزَّلَ  
النَّهْرَ، وَسَدَّ مَوَاصِي، وَتَفَقَّدَ النَّهْرَ، وَكَانَ الْمَطَرُ قَلِيلٌ أَيْضًا. وَهَذِهِ الْعَيْنُ  
الْمُبَارَكَةُ جَمِيعَ مِيَاهِ دِمَشْقَ وَانْهَارَهَا مِنْهَا، وَهِيَ رَأْسُ الْمَنْبُوعِ، فَإِنْ كَانَتْ مَلِيحَةً  
كَانَتْ الْأَعْيُنُ مَلَاَحَ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَهُمْ أَسُوءُ بَهَا.

200a

[حكايات من القحط]

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ مَشَائِخِ الْفَيْجَةِ، وَهِيَ قَرْيَةُ جَوَارِ الْعَيْنِ، قَالَ، «انْقَطَعَتِ الْعَيْنُ فِي  
بَعْضِ السَّنِينَ بِالْجُمْلَةِ، <sup>1257</sup> وَلَمْ يَبْقَ <sup>1258</sup> يَخْرُجُ مِنْهَا شَيْءٌ، وَنَزَلْنَا إِلَيْهَا وَدَخَلْنَا فِيهَا  
وَإِذَا فِي صَدْرِهَا مِثْلُ بَابٍ مَعْمُولٍ مِنْ حَجَرٍ يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ مِنْ دَاخِلِهَا، فَبَيْنَمَا  
نَحْنُ وَاقِفِينَ مُتَعَجِّبِينَ وَإِذَا حَسَّ الْمَاءُ قَدْ جَاءَ مِنْ دَاخِلِ تِلْكَ الْمَوَاضِعِ، فَهَرَبْنَا إِلَى  
خَارِجِهَا وَطَلَعْنَا مِنَ النَّهْرِ، وَإِذَا بِالْعَيْنِ قَدْ خَرَجَ مِنْهَا الْمَاءُ قَلِيلٌ قَلِيلٌ حَتَّى

<sup>1250</sup> MS جدي.

<sup>1251</sup> So in MS for مواصين كثيرة.

<sup>1252</sup> So in MS for وبقيت.

<sup>1253</sup> MS ذيقه.

<sup>1254</sup> MS آذار.

<sup>1255</sup> So in MS for وبقيت.

<sup>1256</sup> MS قلت.

<sup>1257</sup> MS بالجملة.

<sup>1258</sup> MS يبقا.

تَكَامَلَ كَمَا كَانَ، وَكَانَ انْقِطَاعُهَا مَقْدَارَ نِصْفِ نَهَارٍ وَأَقْلَبَ. وَذَكَرَ أَنَّ ثَانِي يَوْمٍ  
خَرَجَ مِنْهَا الْمَاءُ مُتَغَيِّرٌ مِثْلَ مَاءِ الزِّيَادَةِ قَالَ، «وَالَّذِي حَزَرْنَا عَلَى سَبَبِ انْقِطَاعِهَا  
وَخُرُوجِ الْمَاءِ مِنْهَا مُتَغَيِّرٌ، أَنَّ قِطْعَةً وَقَعَتْ دَاخِلَ الْعَيْنِ فَسَدَّتِ الْمَاءُ عَنْ  
الْخُرُوجِ، فَلَمَّا بَحَرَ قَوِي \* عَلَيْهِ فَأَخَذَهُ وَخَرَجَ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ، وَاللَّهُ تَعَالَى  
أَعْلَمُ.» وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ ذَلِكَ الْمَاءُ الْخَارِجُ مِنْهَا، فَإِنَّ الرُّومَ صَنَعُوهَا  
وَاتَقَنُوا أَمْرَهَا وَهِيَ مِنْ عَجَائِبِ دِمَشْقَ.

200b

نَكْتَةُ فِي الْمَعْنَى وَجَدْتَهَا فِي كِتَابِ التَّوَارِيخِ: وَهِيَ لَمَّا أَزَادُوا يَعْمَلُوا جِسْرَ ابْنِ  
جَامِعٍ <sup>1259</sup> الَّذِي فِي الْغُورِ عَلَى الشَّرِيعَةِ، طَلَعَتْ إِلَيْهِ الصَّنَاعُ وَجَمَعُوا لَهُ حِجَابَةً  
وَنَحْتُوهَا وَحَصَّلُوا آلَتَهُ كُلَّهَا، وَكَانَتْ الشَّرِيعَةُ زَائِدَةً فَبَقُوا حَائِرِينَ كَيْفَ يَعْمَلُوا فِي  
الْأَسَاسِ. فَبَيْنَمَا هُمْ ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمِينَ عَلَى حَافَةِ الشَّرِيعَةِ وَقَامَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ لِحَاجَتِهِ  
فَوَجَدَ الشَّرِيعَةَ مَقْطُوعَةً وَالْأَرْضَ يَابِسَةً، فَزَعَقَ عَلَى الصَّنَاعِ فَقَالَ، «قَوْمُوا  
اعْمَلُوا الْأَسَاسَ.» فَقَامُوا الصَّنَاعَ إِلَيْهَا وَبَادَرُوا وَاجْتَهَدُوا فِي الْعَمَلِ حَتَّى طَلَعَ  
الْأَسَاسُ مَقْدَارَ ذِرَاعَيْنِ ثَلَاثَةً، وَإِذَا بِالْمَاءِ وَقَدْ جَاءَ عَلَيْهِمْ مِثْلُ الْجِبَالِ فَهَرَبُوا  
مِنْهُ وَصَبَرُوا حَتَّى خَفَّ، ثُمَّ لَئِنْهُمْ بَنُوا فَوْقَ الْأَسَاسِ حَتَّى فَرَّغُوا ثُمَّ اتَّهَمُوا  
كَشَفُوا خَبَرَ انْقِطَاعِ الْمَاءِ [ف] وَجَدُوا سَبَبَ انْقِطَاعِهِ أَنَّ قِطْعَةً مِنَ الْجِبَلِ وَقَعَتْ \*  
فِي الشَّرِيعَةِ فَسَدَّتِ الْمَاءُ وَانْحَبَسَ الْمَاءُ إِلَى خَلْفِ حَتَّى بَنُوا <sup>1260</sup> الْأَسَاسَ، فَلَمَّا  
قَوِيَ الْمَاءُ اسْتَرْقَى مَوْضِعٌ وَخَرَجَ مِنْهُ، وَكَانَ ذَلِكَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى  
تَنْتَفِعَ النَّاسُ بِهِ وَهَذَا عَجِيبٌ.

201a

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ <sup>1261</sup> كَانَ الْمَاءُ قَلِيلٌ فِي دِمَشْقَ، وَالْمَطَرُ أَيْضًا قَلِيلٌ،  
وَكَذَلِكَ بِلَادُ الشَّامِ كَانَ مَاءُ الْعَاصِي قَلِيلٌ جَدًّا، وَمَاءُ الْفَرَاتِ <sup>1262</sup> كَذَلِكَ،  
وَتَقَطَّعَتْ أَكْثَرُ عَيُونِ بِلَادِ الشَّامِ، وَبِلَادُ الشَّامِ، وَنَشَفَتْ أَبْيَارُ دِمَشْقَ، وَانْقَطَعَتْ  
عَيْنُ الْكُرَشِ بِالْجُمْلَةِ أَيَّامَ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تَدِيرُ حَجَرَ طَاحُونٍ. وَقَدْ ذَكَرَ لِي  
الْبِسْطَانِيُّ الَّذِي هِيَ فِي بَسْتَانِهِ أَنَّ سَبَبَ انْقِطَاعِهَا كَانَتْ أَهْلُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ  
يَحْوِلُونَ <sup>1263</sup> إِلَيْهَا وَيَشْرَبُونَ الْخَمْرَ عِنْدَهَا وَيَفْعَلُونَ كُلَّ قَبِيحٍ فَفَشَفَتْ، فَلَمَّا رَأَوْهَا  
نَشَفَتْ مَنَعُوا النَّاسَ عَنِ الْقُعُودِ عِنْدَهَا وَعَزَّلُوهَا فَجَرَتْ قَلِيلٌ مِثْلَ غَيْرِهَا وَذَلِكَ مِنْ  
فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَاتَّهَمُوا يَنْتَفِعُ بِهَا نَاسٌ كَثِيرٌ.

<sup>1259</sup> See note 1581 to Translation.

<sup>1260</sup> MS بنو.

<sup>1261</sup> MS المذكورة.

<sup>1262</sup> MS الفراء.

<sup>1263</sup> So in MS for يحسبون.

وَلَقَلَّةَ الْمَاءِ وَالْمَطَرِ فِي هَذَا الزَّمَانِ غَلَّتِ الْأَسْعَارُ، وَأُبِيعَ الْقَمْحُ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ بِثَلَاثِمِائَةِ دِرْهَمٍ الْغَرَارَةِ، وَأَكَلَتِ النَّاسُ الشَّعِيرَ، وَأُبِيعَتْ عَشْرَةُ<sup>1264</sup> أَرْطَالِ الطَّحِينِ مِنَ الشَّعِيرِ بِمِائَةِ خَمْسَةِ عَشَرَ دِرْهَمًا وَأَكْثَرَ، وَبَقِيَ النَّاسُ فِي شِدَّةٍ حَتَّى نَظَّمُ بَعْضُ الشَّعْرَاءِ شَرْحَ حَالِ النَّاسِ؛ يَقُولُ شَعْرًا: <sup>1265</sup>

سِينِينَ الْقَحْطِ قَدْ دَارَتْ عَلَيْنَا وَعَمَّتْ لِلْكَبِيرِ مَعَ الصَّغِيرِ  
وَبِعْنَا الْفُرْشَ وَالْبُسْطَ الْغَوَالِي وَتَمْنَا بِالثِّيَابِ عَلَى الْحَصِيرِ  
لَقِينَا مِنْ أَذَاهَا مَا لَقِينَا وَزَاحَمْنَا الْحَمِيرَ عَلَى الشَّعِيرِ

وَأَعْجَبَ شَيْءٌ جَرَى فِي قَلَّةِ الْمَاءِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، أَنَّ أَنْسَانَ كَانَ عِنْدَهُ قَصِيلٌ، وَقَدْ جَاءَ خَيْرَةُ فَبَاعَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ وَمِائَتَيْنِ بِالْدِرْهَمِ الْحَاضِرِ، عَلَى أَنَّهُ يَسْقِيهِ لِلْمَشْتَرِي شَرْبَةَ مَاءٍ، فَاشْتَرَى لَهُ مَاءً بِمِائَةِ مِائَتِي<sup>1266</sup> دِرْهَمٍ، فَلَمْ يَكْفَاهُ رُبْعَهُ، فَتَقَابَلَ هُوَ وَالْمَشْتَرِي فَانْتَهَى وَجَدَ ثَمَنَهُ مَا يَقُومُ بِسَقِيهِ وَقَدْ غَرِمَ عَلَيْهِ جَمْلَهُ، فَاتَّكَلَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لَعَلَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ كَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ. وَنَاسٌ كَثِيرٌ جَرَى لَهُمْ \* هَكَذَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ!

وقد ذكر عماد الدين الكاتب الاصفهاني صاحب «كتاب البستان في تواريخ»<sup>1267</sup> أهل الزمان أن في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة،<sup>1268</sup> لم يكن فيها مطر قط، وكانت في غاية الخصب تعرف بسنة الحشيش، فإن الرب، سبحانه وتعالى، هو اللطيف<sup>1269</sup> الخبير بعباده وبلاده «لا يسأل عما يفعل وهم يسألون» وقال تعالى «إن الله يعلم ما لا تعلمون» صدق الله العظيم.<sup>1270</sup> وفي الحديث يقول الله تعالى «يا عبدي أنت تريد<sup>1271</sup> وأنا أريد<sup>1271</sup> وما يكون إلا ما أريد.<sup>1271</sup>» سبحانه اللطيف الخبير.

وفي زمان تنكز جاءت سنة مثل هذه قليلة الماء والمطر جدًّا، ولطف الله تعالى بعباده<sup>1272</sup> حتى كانوا ينادوا على الخبز،<sup>1273</sup> «يا خبيز الهواء»<sup>1174</sup> فإنه تربى بالندى والهواء،<sup>1274</sup> ذلك من لطف الله تعالى بعباده، فإنه لا بد لهم من

1264 MS العشرة.  
1265 Meter الوافر.  
1266 MS ماتي.  
1267 MS تواريخ.  
1268 MS ثلثائه.  
1269 MS اللطيف.

1270 MS العظيم.  
1271 MS تريث.  
1272 MS بعباده.  
1273 MS الخبز.  
1274 MS الهوى.

رِزْقٍ يَأْكُلُوهُ، وَقَدْ تَكْفُلَ بِأَرْزَاقِهِمْ. وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الْمَثَلُ «الَّذِي شَقَّ الْأَشْدَاقُ يَأْتِيهَا بِالْأَرْزَاقِ.»

نكتة في المعنى: قال \* كان في زمن الملك الناصر رجل كبير يتوجه بمكاتبات السلطان الى أمير العرب مهنا، قال الرجل، «كنت عنده في بعض الأيام نتحدث وإذا برجل يقول له، لك البشارة، يا أمير مهنا، قد ولدت الفرس الفلانية، وكانت عزيزة عنده ففرح بذلك، ثم جاءه رجل آخر وقال، «أظن هذا الفلو ميشوم<sup>1275</sup> على أمه.» فقال له مهنا، «ولم ذلك؟» فقال، «يا أمير، ما في بزها ولا قطرة لبن إلا ناشف.» فقال له الأمير، «انظر الفلو لا يكون<sup>1276</sup> أصم» يعني ليس له فم.» فذهب ذلك الرجل فنظر الى المهر وجاء اليه فقال له، «صدقت إنه أصم.» قال، «فتعجبت من قوله لذلك الرجل «لا يكون أصم» وظهر الأمر كما قال، فقلت، «يا أمير، كيف علمت ذلك؟» قال، «أخذت من قول القائل «ما شق لأشداق إلا ويأتيها بالأرزاق» فلما قال لي «ليس في ثديها لبن \*»، «عرفت أنه أصم» ما له رزق، لو كان له في هذه الدنيا رزق كان في بزها اللبن.» قال «فتعجبت<sup>1277</sup> من ذكاه<sup>1278</sup> وحسن معرفته.» وما أحسن هذه الحكاية، فيها عبرة<sup>1279</sup> لمن اعتبر.

وقد<sup>1280</sup> ذكر العماد الكاتب أيضا قال، «إن المنجمين في بعض السنين ذكروا أن تلك السنة تكون كثيرة الماء جدا حتى يخاف على الناس من السيول، وخافت الناس من ذلك؛ فكان ضد ما قالوا، وكان الماء قليل في تلك السنة كثير، حتى هلك الناس من قلة الماء.» قبحهم الله تعالى ما أكذبهم. وفي سنة إحدى وثمانين وخمسة أيضا ذكر بعض<sup>1281</sup> المنجمون أن ليلة في تلك السنة المذكورة تكون كثيرة الهواء، تخرب به دور كثيرة، ويقلع الأشجار، ويهلك الناس، ولا ينجو<sup>1282</sup> منه إلا من يأوى الى الجبال والمغائر. فخافوا الناس من ذلك، وكان في دمشق رجل منجم يقال له عباس<sup>1283</sup> وله بعض \* إصابات، ثم إنه اتخذ له مغارة ووضع فيها جميع ما يحتاج إليه، فلما كانت تلك الليلة المعينة عميد الى المغارة حتى ييات فيها خوفا من الهواء،

1275 MS ميشوم.  
1276 So in MS for لَيَكُون. See note 1594 to Translation.  
1277 MS فتعجبت.  
1278 MS ذكاه.  
1279 MS عبرة.

1280 MS ود.  
1281 Added in margin with a mark after المنجمين. Latter should be المنجمين.  
1282 MS ينجو.  
1283 MS عباس. See note 1597 to Translation.

والناس في شدة من قوله ، فأرسل إليه صفي الدين ابن القابض<sup>1284</sup> ، وأخذ منه مفتاح المغارة وقال له ، 'ما تسلم أنت وتهلك الناس ، لك أسوة بكل من في دمشق.' قال «فبات المنجم في هم عظيم ولم يهب في تلك الليلة هواء يحرك ورقة ، حتى أن الناس شكوا الحر والوهج في تلك الليلة.»

فانظر يا أخي إلى كذب هذه الأقوام ، ولقد صدق الذي قال فيهم حيث يقول شعراً:<sup>1285</sup>

أَعْرَافَ النَّجُومِ احْلَنُمُونَا عَلَيَّ عِلْمٍ أَرَقُّ مِنْ الْهَبَاءِ  
كُنُوزِ الْأَرْضِ قَدْ خَفِيَتْ عَلَيْكُمْ فَكَيْفَ عَرَفْتُمُو عِلْمَ السَّمَاءِ  
وَقَلَّةَ الْمَاءِ لَيْسَ بِعَجِيبٍ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا انْقَامَتْ عَلَى<sup>1286</sup> مِثْلِ هَذَا الْحَالِ ، مَا دَامَتْ  
أَلْأَنْهَارُ تَنْقَطِعُ وَتَجْرِي وَتَنْقُصُ وَتَزْدَادُ ، وَكَذَلِكَ الْأَنْهَارُ الْكِبَارُ وَالصَّغَارُ تَارَةً<sup>204a</sup>  
تَنْقُصُ وَتَارَةً تَزِيدُ ، فَسَبْحَانَ الْفَعَالِ لِمَا يَرِيدُ .

وقد ذكر القاضي كمال الدين ابن الصائغ في تاريخه أن سنة سبع<sup>1287</sup> وسبعين ومائتين<sup>1288</sup> من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، لم يطلع نيل مصر بالجملة ، وغلت الاسعار بها في تلك السنة ، وبقت<sup>1289</sup> الناس في شدة ولطف الله تعالى بعباده ، فإن الشدة ما تدوم . ومن كلام علي بن ابي طالب أنه قال ، «أود أن أكون في شدة وانتظر الفرج ، ولا أكون في فرج وانتظر شدة» ، رضي الله عنه .

وكذلك الفرات<sup>1290</sup> والعاصي وسائر الانهار لم تزل تنقص وتزيد ، وسندكر<sup>1291</sup> مخارج الأنهار الكبار والصغار وكل نهر إلى أن ينتهي ، ليزداد قارئ كتابنا به معرفة ، وقد ساقنا إلى هذا الفصل نقصان نهر دمشق بردى كما ذكرنا وبالله المستعان .

[منابع الانهار ومصبها]

204b فنقول \* مخرج نهر سيحون<sup>1292</sup> من بلاد الروم ، وإذا انتهى يصب<sup>1293</sup> في البحر الشامي .

مخرج جيحون ، وهو نهر المصيصة ، يخرج من بلاد الروم أيضا وينتهي الى البحر الشامي .

مخرج نيل مصر من عند جبل القمر ويصب في بحرتين خلف خط الاستوى ، ويطوف بأرض النوبة والحبشة ويحيي إلى مصر فيصب بعضه في دمياط في البحر الرومي .

مخرج الفرات<sup>1294</sup> من قالقلا ، وهي بأرض الروم ، يستمد من عيون كثيرة ، ويحيي منبج<sup>1295</sup> ، ويخرج على ميلين من ملطية ، ويحيي سميساط ،<sup>1296</sup> فيحمل من هناك السفن .<sup>1297</sup>

مخرج الدجلة من جبال آمد ويمر بجبال السلسلة ويستمد من عيون كثيرة من نواحي أرمينية ، ثم تصب بعضها في البطائح ، ويصب باقيها في البحر الشرقي .

مخرج<sup>1298</sup> نهر أنطاكية ، وهو العاصي ، أصله من بلاد الشام مما يلي طريق لاربند ،<sup>1299</sup> وهو يجري مع الجنوب ويصب في بحر الروم .

مخرج قويق نهر حلب \* من قرية يقال لها سبنات<sup>1300</sup> على سبعة أميال من دابق ، ثم يمر على حلب ثم إلى المرج الأحمر ثم يصب في الأجمة .<sup>205a</sup>

مخرج ماء الشريعة من بلاد حوران ومن عيون تسيل إليها من تلك النواحي وغالبها من حوران ، فإن في بلاد حوران أربعة عشر وادي ، سبعة منها تروح صوب البرية ، وسبعة تنزل صوب الشريعة وتنتهي الى بحيرة طبرية ، والله اعلم بذلك كله .

مخرج نهر دمشق من عين الفيحة ، وهي أصل المنبوع ويضاف إليها عيون التوت وغيرها من العيون ، ويتفرق منه مياه دمشق . والذي يفضل عن دمشق وبلادها يخرج إلى المرج ينتفعوا به ، ومهما فضل منهم يصب في البحرة .

[الاستسقاء]

ثم نعود الى كلامنا . وفي تاسع عشر جمادى الآخرة<sup>1301</sup> من السنة المذكورة

<sup>1294</sup> MS الفراه .

<sup>1295</sup> MS طنج ; see note 1610 to the Translation .

<sup>1296</sup> MS شمساط .

<sup>1297</sup> Unclear in MS, probably written

الفس .

<sup>1298</sup> MS مخرج .

<sup>1299</sup> See note 1620 to Translation

<sup>1300</sup> See note 1622 to Translation .

<sup>1301</sup> MS جدي الآخر .

<sup>1284</sup> MS قانص . See note 1598 to Translation .

<sup>1285</sup> Meter الوافر .

<sup>1286</sup> Repeated in MS .

<sup>1287</sup> MS سبعة .

<sup>1288</sup> MS مائتين .

<sup>1289</sup> So in MS for بقيت .

<sup>1290</sup> MS الفراه .

<sup>1291</sup> MS وسندكر .

<sup>1292</sup> MS سيحون .

<sup>1293</sup> MS يصب .



ركب قاضي القضاة والمحاسب وجماعة وجاءت الناس من كل مكان بالمصاحف والسناجق واجتمع \* خلق كثير بسبب قلة المطر. فإنه قرب فراغ شهر آذار<sup>1302</sup> ولم يقع فيه<sup>1303</sup> مطر، وفي الحديث،<sup>1304</sup> «السنة بأذارها»<sup>1305</sup> فركب القاضي والناس معه وبقوا في تهليل وتكبير وبكاء ودعاء إلى الله تعالى والناس يطلبوا من الله تعالى أن يغنيهم. واعلموا الناس أن يصوموا ثلاثة أيام، وفي يوم السبت، وهو الرابع، يخرجوا يستسقوا<sup>1306</sup> وكان يوماً مشهوداً.<sup>1307</sup> فصامت الناس من يوم الأربعاء إلى يوم السبت ولم يطبخ في دمشق طبّاخ من بكرة،<sup>1308</sup> ولا فتح خبّاز، وصاموا الناس بأجمعهم إلا من له عذر، وبقوا الناس في الجوامع والمساجد يطلبوا من الله تعالى أن يغنيهم، وكثرت في هذه الأيام المواعيد والذكر والدعاء وخافت الناس من الله وتاب كثير من الناس، وحصل لهم الخير وبقوا الناس ينهوا عن الفواحش،<sup>1309</sup> والناس ينشدوا في المواعيد هذه الأبيات شعراً:<sup>1310</sup>

يَا مَنْ يَغِيثُ الْوَرَى مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا  
إِرْحَمْ عَبِيداً أَكُفَّ الذَّلَّ قَدْ بَسَطُوا  
وَاسْتَنْزَلُوا \* جُودَكَ الْمَعْهُودَ فَاسْقِهِمْ<sup>1311</sup>  
رَبّاً بِرِيهِمْ رِضاً مَا شَانَهُ سَخَطُ  
وَعَامِلِ الْكُلِّ بِالْفَضْلِ الَّذِي أَلْفُوا  
يَا عَادِلًا لَا يَرَى فِي حُكْمِهِ شَطَطُ  
إِنَّ الْبَهَائِمَ أَضْحَى الْمَحَلُّ مَرْتَعُهَا  
وَالطَّيْرُ أَصْبَحَ لِلْحِصْبَاءِ يَلْتَقِطُونَّ<sup>1312</sup>  
وَالْأَرْضُ مِنْ حُلَلِ الْأَزْهَارِ عَاطِلَةٌ  
وَكَانَ لِلزَّهْرِ فِي فَيْحَائِهَا بُسْطُ<sup>1313</sup>

<sup>1302</sup> MS اذار.

<sup>1303</sup> MS فيّه ? See note 1321, below.

<sup>1304</sup> MS الحديث.

<sup>1305</sup> MS بأذارها.

<sup>1306</sup> Note the construction.

<sup>1307</sup> يوماً مشهوداً.

<sup>1308</sup> MS has crossed out and

من بكرة written on margin.

<sup>1309</sup> MS الفواحش.

<sup>1310</sup> Meter البسيط.

<sup>1311</sup> Final vowel not in MS but is necessary for the meter.

<sup>1312</sup> MS يَلْتَقِطُونَّ.

<sup>1313</sup> MS بسطوا فيحائها.

فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَسْئُولُ تُمَدُّ لَهُ  
أَيْدِي الْعُصَاةِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ قَسَطُوا  
فَمَا ذُنُوبُ الْوَرَى فِي جَنْبِ رَحْمَتِهِ  
وَهَلْ يُقَاسُ بِأَعْلَى الْأَبْحَرِ النُّقْطُ<sup>1314</sup>

وكانت الناس اذا سمعوا هذه الأبيات يتباكوا ويتضرعوا إلى الله تعالى. وبقت الناس على هذه الحالة إلى يوم السبت رابع عشرين الشهر المذكور، فعند ذلك خرج \* الناس إلى سطح المزة يستسقوا في سطح المزة، وطلعت القضاة مشاة<sup>1315</sup> ومعه المصاحف والسناجق، والناس في دعاء وذكر وإتهال إلى الله تعالى، وطلع حاجب الحجاب وكل أمير في دمشق ماشين، وكان النائب في الغور، وطلعت العلماء والمشايخ والفقهاء والفقراء، وكان غالبهم حفاة باكين متذللين<sup>1316</sup> خاضعين، وقد اتبعوا السنة، وطلع جميع الصبيان الذي<sup>1317</sup> في المكاتب وعلى رؤسهم المصاحف يذكروا الله تعالى، وطلع معهم الشيخ إبراهيم الصوفي ليستسقوا به، فإنه شيخ كبير ورجل صالح، وهذه العوائد. وطلعت الناس خلف بعضهم بعض في بكاء ودعاء واستغفار متذللين بخشوع وانكسار يطلبوا من مولاهم، وهم خلق لا يُحْصِي عددهم إلا الله تعالى، من أبواب المدينة إلى سطح المزة، ما تشق بينهم إلا بالكثف من كثرتهم، وانتشروا في سطح المزة وفي لحف الجبل، ونُصِبَ لقاضي القضاة منبر<sup>1318</sup> في الوطاة<sup>1319</sup> على جاري عوائد الناس، وبقوا الناس واقفين بين يدي الله تعالى مثل يوم القيامة \*، منتظرين رحمته وإحسانه سبحانه لا اله إلا هو. وكان نهار غيم خفيف واستبشروا الناس به، وقد عملوا الناس السنة كما أمروا فغار الشيطان منهم لما رآهم في هذا الخير العظيم؛ لأنهم كانوا بأجمعهم على قلب واحد في بكاء واستغفار وإقلاع عن الذنوب، فصعب ذلك على الشيطان ولم يزل حتى فعل ما سنذكره فلَعَنَهُ اللهُ.

[قتل ابن النشور]

فبينما الناس واقفين منتظرين الإمام حتى يطلع على المنبر؛ واذا بضجة عظيمة قريب المنبر وجفلت الناس حتى ظن البعيد عنهم أن السماء أرعدت

<sup>1314</sup> MS نُقْطُوا.

<sup>1315</sup> MS متذللين.

<sup>1316</sup> Perhaps for الذين.

<sup>1317</sup> MS منبراً.

<sup>1318</sup> So in MS, for الوطاة ?

فاستبشر بذلك وما عرف أنها مصيبة، ولا بقي أحد يعرف ما الخبر،  
وتشوّشت خواطر الناس. ثمّ بعد ساعة ظهر الخبر أنّ ابن النشو السمسار  
وثبوا عليه وقتلوه العامة فإنّهم كانوا يبغضوه كثير وقد ضيق<sup>1319</sup> على الناس،  
وقد زاد في الأمور وما بعد الزيادة إلا نقصان، وقد تطلّع إلى أرزاق الناس\*،  
فإنه<sup>1320</sup> كان يأخذ غالب مغلات دمشق يشتريها ويحتكرها ويبيعها مثل  
ما يريد وكذلك يفعل في غالب البضائع؛ والربّ، سبحانه وتعالى، قد أنعم عليه  
بدنياً متسعة، وبقي كلّ يوم في زيادة، وانتقل من السمسرة إلى أن أخذ  
إمريّة وباشر وظائف<sup>1321</sup> كثيرة في دمشق، منها المراكز، والمهمّات، ودار  
الضرب، والأغوار، وصار نائباً لملك الأمراء في غالب هذه الوظائف،<sup>1321</sup>  
والنائب كان يحبه ويقربه، فإنّه كان يخدمه، والدنيا محبوبة، وما على يده  
يد في دمشق. وبقي يطرح على الناس للبضائع ولم يقنع بما أعطاه الله تعالى  
الآل هلّ من مزيد، وأهل دمشق تعرفوه وهو مغربل في باب الفرج من قريب،  
وما بقي يكبر في عينهم حتّى نفذ فيه<sup>1322</sup> حكم الله تعالى، والله تعالى يمهّل  
الظالم ويقبضه ما يفتله، لا مردّ لحكمه. وقال بعضهم، «إذا أراد الله تعالى إنفاذ  
قضائه<sup>1323</sup> وقدره سلب أهل العقول عقولها حتّى ينفذ القضاء والقدر». وكانت  
الناس\* تدهي<sup>1324</sup> عليه الليل والنهار الصغير والكبير، وما كان الناس اجتمعوا في  
هذا المكان إلا لقتله، فأهلكه الله تعالى في هذا الجمع العظيم، وكفى بهذه  
عبرة<sup>1325</sup> للظلمة. ووقع في قلوبهم روعة عظيمة لما رأوا ما حلّ به. وكان  
سبب قتله أنّه لما طلع مع الناس إلى منبته برجليه. وما أحسن ما قال بعضهم  
في هذا المعنى شعراً:<sup>1326</sup>

إلى حتّى أرى قدّمي أرى قدّمي أراق دمي

وكان قد زاد وبغضته الناس. فإنّ الناس في شدة من الغلاء سنة على سنة،  
وهو يحتكر الطعام. وهلك الناس وهو يقف في طريقهم كما ذكرنا،  
فأضمرّوا له أنّهم يقتلوه وما قال أحد أنّه يطلع إلى المزة، ويردّ سالم «والقال  
موكّل بالمنطق». وما كان موضع قتله قتل الله القاتل فإنّه نكّد على الناس  
بقتله، وكان مিশوم في حياته وفي مماته.

بمنه النشو

د

كاتب

بخصّته

1319 MS ديق.

1320 MS فاته.

1321 MS وضاييف، الوضاييف.

1322 MS فيّه.

1323 MS قضاء.

1324 So in MS for تدعو or تدعو.

1325 MS عبرة.

1326 Meter الوافر.

ثمّ أنّه قعد بين الناس عند ناظر الجيش\* قريباً من المنبر ومعه جماعة من  
كبار<sup>1327</sup> الناس، وبقي خائف من الناس، وبقوا يشتموه في وجهه ويدعوا على  
الظالم ويفتحوا معه باب شرّ، فقام من بين الناس صبي صغير ورماه بحصاة  
صغيرة، فلما رأوا الناس ذلك رموه بالحجارة، فوثب حتّى يهرب فبادر إليه عبد  
وضربه أرماء، ووضعوا الناس أيديهم فيه حتّى مات تحت أرجلهم. وقد  
انقلبت الناس بعضهم على بعض فرحاً بموته، الكبير منهم والصغير من العوام  
وغيرهم من الجلّة، واشتغلت قلوب الناس عن الذي كانوا فيه في ساعة  
واحدة، وبطلوا البكاء والدعاء والاستغفار واشتغلوا به. ولم يرضي بهذا الأمر  
من عنده عقل ودين، فإنّ هذه مصيبة وأي مصيبة قتل النفس التي حرّمها الله  
تعالى، ولم يجب عليه قتل بسيف الشرع، وتشارك أكثر الناس من العوام في  
دمه إلا من عصمه الله تعالى، ولم يعرف أحد كيف خطب الخطيب وبعض  
الناس صلّى وبعضهم لم يصل، وكان مثل يوم\* القيامة لا يشتغل أحد باحد،  
وفرّح الشيطان بذلك غاية الفرح وانسرّ غايه السرور، فإنّه كان قد  
عاب الموت لما رأى الناس قد طلّوا على تلك الحالة المذكورة، وما هم عليه  
من الخير. اللهم لا تجعل للشيطان علينا سبيلاً، يا رب العالمين!

الناظر

ونزل الخطيب من على المنبر وقد تفرقت الناس ولم يقع مطر، وبقي أكثر  
العوام يقول، «قد رَحِمنا بقتل ابن النشو». وقد صدق الذي قال «أنّ  
العامة عمى». ثمّ أخذوه بعد أن قطعوا رأسه وربطوا رجله وجروّه إلى المدينة إلى  
تحت القلعة، وكانوا خلق مثل التراب، ثمّ أنّهم أحرّقوه بأيديهم ولم يقل لهم  
أحد من الترك ولا غيرهم شيء، ثمّ أنّ العوام نهبوا بيته<sup>1328</sup> ودياره وأخربوا  
حمامه وبستانه على ساعة واحدة، ووجدوا في بستانه أحقاق خمر. وأعجب  
من هذا كلّهُ أنّ العوام لما خربوا بيته الذي في<sup>1329</sup> أرض النيرب بقي كلّ  
من يجب<sup>1330</sup> معه شيء من الخشب يرميه عليه\* تحت القلعة ويحرّقه به،  
قبحهم الله ما أقلّ خيرهم. وهذا من أعجب العجب بقي يحترق بماله في  
الدنيا. واختفوا أهله، وخربت دياره، ونهبوا ماله، وما كآته كان<sup>1331</sup> في  
الدنيا على ساعة واحدة. صدق الله العظيم<sup>1332</sup> «وسيعلم الذين ظلموا أيّ

1327 MS كبار.

1328 MS بيته.

1329 MS في.

1330 MS يجب.

1331 So in MS, for كآته ما كان ? See note 75 above.

1332 MS العظيم.

208b

209a

209b

مُنْقَلَبٌ يَنْقَلِبُونَ.» فَعَلِمَ يَا أَخِي أَنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ تَمَسُّكِ بِهَا نَدَمٌ، فَإِنَّ الْوَائِقَ بِهَا خَجَلَانٌ، وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى فِي هَذَا الْمَعْنَى شِعْرًا: <sup>1333</sup>

مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا  
فَكَيْفَ مَا <sup>1334</sup> أَنْقَلَبْتُ يَوْمًا بِهِ أَنْقَلَبُوا  
يُعْظَمُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَثَبَتْ

يَوْمًا عَلَيْهِ بِمَا لَا يَشْتَهِي وَتَبُوا  
وَمَا أَقْلٌ عَقُولَ طُلَّابِ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّذِي <sup>1335</sup> تَفْعَلُ بِهِمْ هَذِهِ الْأُمُورَ وَهُمْ يَرْغَبُوا فِيهَا وَيَطْلُبُوهَا وَلَا يَرْجِعُوا عَنْهَا.

### [حَبُّ الدُّنْيَا]

حكاية: قيل إنَّ إنساناً مرَّ على مكان وجد فيه ذهباً فبينما هو واقف وإذا ثلاثة قد أقبلوا عليه فقالوا له، «ما هذا؟» قال، «ذهب وجدته في هذا المكان وهو لي ولكم.» ثمَّ \* إنَّهم جاعوا فذهب <sup>1336</sup> منهم واحد ليحضر لهم طعاماً فقال في نفسه، «اسمَّ لهم الطعام فاذا أكلوا ماتوا وأخذ أنا الذهب وحدي.» ثمَّ إنَّه سمَّهم لهم وجاء به، ثمَّ إنَّهم قالوا مثل ما قال الذي سمَّ لهم الطعام، واتفقوا عليه إنَّهم يقتلوه ويأخذوا الذهب، فلما حضر الطعام وثبا عليه وقتلوه، ثمَّ إنَّهم أكلوا الطعام المسموم فماتوا كلّهم حول الذهب. فانظر يا أخي إلى هذه الجماعة، كيف قتلهم الدنيا وما بلغ أحد منها ما طلبه.

ولما جرى لهذا <sup>1337</sup> الرجل ما جرى من هذه الأمور المذكورة وقد نزلت به <sup>1338</sup> هذه الفتنة على ساعةٍ واحدة نظم <sup>1339</sup> بعض الشعراء في المعنى شِعْرًا: <sup>1340</sup>

أَلَا لَا تَقْرَبِ الْأَوْبَاشَ إِنَّا  
وَجَدْنَا رَجَحًا مَعَهُمْ خَسَارَهُ  
خَرَجْنَا نَطْلُبُ السُّقْيَا جَمِيعًا  
فَأَمْطَرْنَا بِأَيْدِيهِمْ حِجَارَهُ

<sup>1333</sup> البسيط Meter.

<sup>1334</sup> Cf. 'Iqd, III, 31, فحشياً.

<sup>1335</sup> So in MS for التي.

<sup>1336</sup> فذهب MS.

<sup>1337</sup> repeated in MS. Second occurrence crossed out.

<sup>1338</sup> On margin.

<sup>1339</sup> نظم MS.

<sup>1340</sup> الوافر Meter.

[قصص عن استسقاءات لم تحقق في الحال]

ولما انقطعت هذه الحركة وردَّت الناس ولم يمتطروا بقيت خواطر الناس مشوشة لقلَّة عقلهم. يقولوا كيف طلع في هذا اليوم العلماء والمشائخ والفقراء ولم يمتطروا، وما \* يقول هذا الآ من ليس له عقل فإنَّ الأمور كلّها بيد الله وهو الفعال لما يريد. قال الله تعالى في كتابه العزيز «إنَّ الله يعلم ما لا تعلمون.» وفي هذه الآية كفاية في مثل هذا الموضع لمن يتدبَّر. والله تعالى كريم حلِيم، إن شاء يرزق عباده بمطر، وإن شاء رزقهم بغير مطر، سبحانه لا اله إلا هو، ولم تزل الأولياء والأنبياء والصلحاء على مثل هذه الحالة يستسقوا، <sup>1341</sup> تارة تمطر وتارة لم تمطر، وليس هذا بعجيب.

وقد استسقى موسى، صلوات الله عليه، بقومه نبي إسرائيل يوماً على يوم ولم يمتطروا، وهذا أمر قديم. وقيل إنَّ موسى لمَّا خرج في بني إسرائيل حتَّى يستسقوا وكانوا سبعائة ألف روح، فلما طلع بهم يوماً على يوم ولم يمتطروا شكا ذلك إلى ربِّه فقال له الربَّ سبحانه وتعالى، «يا موسى إنَّ بينكم رجل عاصي وقد مُنِعْتُمُ الْغَيْثَ بِهِ فَأَمُرْهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْنِكُمْ حَتَّى تَسْقُوا.» فقام موسى في بني إسرائيل، وقال لهم ما قال له ربُّه عن الرجل العاصي ثمَّ \* قام موسى في بني إسرائيل وقال، «ناشدتك الله تعالى أيُّها الرجل العاصي إلا ما خرجت من بيننا فقد منعنا الغيث بسببك.» قال: وكان ذلك الرجل له أربعين سنةً يبارز الله تعالى بالمعاصي، فعرف نفسه أنَّه هو المطلوب. وقد ناشده نبيُّ الله موسى بالله أن يقوم ويخرج من بين الناس وقال في نفسه، «إن قمت انفضحت بين بني إسرائيل أنا وأهلي وولدي، يقولون لهم 'أولاد العاصي'، وإن قعدت أخاف،» فحار في أمره. ثمَّ إنَّه اخلص نيَّته مع الله تعالى وبكى وتاب إلى الله تعالى توبةً نصوحةً <sup>1342</sup>. وفي الحديث أن النَّائب من الذنب كمن لا ذنب له. قال، «فأمطروا ولم يخرج من بينهم أحد فتعجب موسى من ذلك وقال، 'يا ربّ، أنت قلت عن العاصي أنَّه فينا، وما تمطر علينا حتَّى يخرج وما خرج أحد وقد مطرنا من فضلك وإحسانك.' قال الله تعالى، 'يا موسى الذي منعكم به الغيث أسقيتمكم به.' قال موسى، 'يا ربّ أرني هذا الرجل.' قال الله تعالى، 'يا موسى قد عصاني أربعين سنةً \* وما فضحته، أففضحه وقد تاب إليّ؟' فسبحان الستار.»

<sup>1341</sup> Unclear in MS.

<sup>1342</sup> نصوحاً MS.

وكثير من الأولياء استسقوا وما سقوا وبعد ذلك يسقيهم الله تعالى وهذا أمر لا يطلع عليه غيره فسبحان الفعال لما يريد.

وقد<sup>1343</sup> ذكر صاحب كتاب «الكنز المطلوب» في مناقب الحبشة والذوب» عن ابن المنكدر قال، «احتبس عنا المطر في المدينة في بعض السنين»، قال، «فخرج الناس يستسقوا فلم يسقوا ورجعوا، فلما كان من الليل جئت صليت عشاء الآخرة في مسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، واستندت<sup>1344</sup> إلى الحائط ولم يراني أحد، فجاء رجل أسود تعلوه صفرة مَترَر بكساء وعلى رقبته كساء، فتقدم وصلى ركعتين وجلس وقال وأنا أسمع، 'يا رب، خرج أهل حرم<sup>1345</sup> نبيك يستسقون فلم تسقهم وأنا أقسم عليك إلا ما سقيتهم.'» قال ابن المنكدر، «فقلت 'مجنون أظنه'، فوالله ما وضع يديه حتى سمعت صوت الرعد وقد مطرت.» قال، «فلما سمع المطر حمد الله تعالى بمحامد لم أسمع بمثلها ثم قال، 'ومن أنا وما أنا يا رب حتى استجبت لي؟' ثم قام ولم يزل يصلي حتى صلينا الصبح، فصلى معنا، فلما سلم الإمام قام وخرج فخرجت خلفه\* حتى أعرفه فصار يرفع ثوبه حتى يخوض<sup>1346</sup> الماء وتبعته أرفع ثوبي وأخوض<sup>1348</sup> خلفه فلم أدر أين ذهب. فلما كان ثاني ليلة صليت وجلست وإذا به قد جاء ولم يزل يصلي حتى صلى الصبح وسلم الإمام فقام وخرج فتبعته حتى دخل إلى دار في المدينة أعرفها. فرجعت وجلست حتى طلعت الشمس ثم خرجت حتى لقيت<sup>1347</sup> الدار وإذا به إسكاف يعمل الأخفاف، فلما رأيته عرفني وقال، 'مرحباً، ألك حاجة؟' فقلت، 'لا' ثم جلست وقلت، 'الست بصاحبي البارحة وبارحة أمس؟' فلما سمع ذلك مني ابيض سواده وصاح، 'يا ابن المنكدر ما أنت وذلك؟' ففرغت منه وقت عنه. فلما كانت الليلة الثالثة رقبته في المسجد فلم يج فلما أصبحت قصدت داره وإذا باب البيت مفتوح وما في البيت شيء فقالوا لي جيرانه، 'يا عبد الله ما لك ولهذا الحبشي بالأمس؟' فقلت، 'وما فعل؟' قالوا، 'لما قمنا من عنده بسط كساه وجمع حوائجه وحملها وذهب.'» قال ابن المنكدر، «فطلبته بعد ذلك في جميع البلاد فلم أراه.»

212a

وقد ذكر أيضاً\* صاحب كتاب «الكنز<sup>1348</sup> المطلوب» قال، «روى ملك قال. 'احتبس علينا المطر في مدينة البصرة في بعض السنين فخرج الناس يستسقوا وخرجت أنا وعطاء السلمي، وثابت البناني، ومحمد بن واسع، وحبيب العجمي، وصالح السري،<sup>1349</sup> في جماعة من الفقهاء حتى أتينا المصلى مع الناس، واستسقوا فلم تمطر علينا، ورد الناس وأقامت أنا في المصلى إلى الليل، وإذا قد دخل إلى المصلى رجل أسود، دقيق الساقين، عليه مزران من الصوف، فصلى ركعتين ثم رمق بطرفه إلى السماء وقال، 'سيدي إلى متى ترد عبادك فيما لا ينقصك أنفق<sup>1350</sup> ما عندك؟ أقسمت عليك بحبك لي إلا ما سقيتنا غيثك الساعة الساعة الساعة!' فوالله ما أتم كلامه حتى غيبت السماء ومطرت كأفواه القرب، فعجبت من الأسود وما قال، فقامت إليه وقلت له، 'أما تستحي تقول «بحبك لي»؟' فقال، 'وما يدريك أنه [لا] يحبني؟ أما سمعته يقول، سبحانه وتعالى، «يحبهم ويحبونه»؟ فقدم محبته لنا على محبتنا له ولولا محبته لي ما أوجدني.' ثم تركني وانصرف.»

انصرف

وقد<sup>1351</sup> ذكر أيضاً\* صاحب كتاب «الكنز<sup>1348</sup> المطلوب» يسنده إلى عبد الله ابن المبارك قال، «قدمت إلى مكة في بعض السنين وقد أصابهم قحط عظيم، فخرج الناس للاستسقاء في المسجد الحرام، فكنت مع الناس وهم يدعون وليس ثم مطر، وإذا غلام أسود، عليه قطعاً عباءة، فوقف في موضع خفي قريب مني فسمعتة وهو يقول، 'الهي أخلقت الوجوه كثيرة الذنوب ومساوى الأعمال، وقد منعنا غيثك حتى تؤدب عبادك. يا من لا تعرف عباده منه إلا الفعل الجميل، أسقهم الساعة الساعة الساعة!' ولم يزل يقل<sup>1352</sup> 'الساعة' حتى استوت السماء بالغمام، وأقبل المطر من كل مكان، فجلس مكانه ثم قام، فتبعته حتى دخل دار النخاس فجلت إلى الفضيل بن عياض فقال، 'ما لي أراك تبكي؟' فقلت، 'سبقنا إليه غيرنا.' فقال، 'وما ذاك؟' فقَصَصْتُ عليه القصة فصاح وسقط وقال، 'ويحك يا ابن المبارك! خذني إليه.' فقلت، 'قد ضاق الوقت، إلى غدا.' فلما كان الغد صليت الصبح وخرجت أريد موضع الغلام وإذا\* الشيخ النخاس جالس على باب الدار، فلما رأيته قال،

البيه

213b

<sup>1348</sup> MS الكنز.

<sup>1349</sup> So in MS, probably for المري. See note 1662 to Translation.

<sup>1350</sup> So in MS. Probably a question,

but perhaps the verb is to be read

نَفِدَ = exhausted.

<sup>1351</sup> MS وقد.

<sup>1352</sup> So in MS يقول.

<sup>1343</sup> MS وقد.

<sup>1344</sup> Unclear in MS.

<sup>1345</sup> MS جرم.

<sup>1346</sup> MS واخوضن، يخوضن.

<sup>1347</sup> Unclear in MS.

«مرحباً، ما حاجتك؟» قلت «أريد<sup>1353</sup> لي غلام». فصاح النخّاس على الغلمان وأعرضهم عليّ واحداً بعد واحدٍ حتى خرج الغلام، فلما رأيته عرفته فقلت، «هذا أريد». قال «ما أبيعه فإنّي أتبرّك به وما يأكل لي شيء». فقلت، «ومن أين يأكل؟» قال، «يعمل كلّ يوم<sup>1354</sup> في الشريط بنصف درهم يقتات به، وأخبرني عنه الغلمان أنّه ما ينام الليل». فقلت، «تردّني خائب بغير قضاء حاجتي». فقال، «خذه بما شئت». فوزنت له عشرين ديناراً وأخذته وانصرف. فلما خرجت به قال، «يا مولاي». قلت، «لبّيك، ما<sup>1355</sup> حاجتك يا حبيبي؟» فقال. «أنا ضعيف البدن ولا أطيق الخدمة، وقد كان لك في غيري منفعة، وقد وجدت من هو أقوى منّي على الخدمة». فقلت، «لا يراني الله تعالى وأنا أستخدمك، لكن أنا أخدمك بنفسني». قال «فبكي، فقلت له، «ما يبكيك؟» قال، «أنك لم تفعل بي هذا إلا وقد رأيت بعض متصلاتي برّبّي». فقلت، «نعم، دعوتك عند الاستسقاء». قال، «أنت رجل صالح، فإنّ لله، عزّ وجلّ، خيرة من خلقه، لا يطالع عليهم إلا من أحبّ من عباده». ثمّ قال، «ترى أن أجوز\* أصلي ركعتين في هذا المسجد». قلت، «هذا منزلي قريب». قال، «لا بل هنا<sup>1356</sup> أمر الله لا يؤخّر». فاذنت له، فدخل فسمعت<sup>[ه]</sup> ينشد هذا البيت المفرد:<sup>1357</sup>

يَا صَاحِبَ السِّرِّ إِنَّ السِّرَّ قَدْ ظَهَرَ  
فَلَا أُرِيدُ حَيَاةً بَعْدَ مَا اشْتَهَرَ.

ثمّ إنّني صليت والتفتّ اليه وقال، «يا عبد الله هل لك من حاجة؟» قلت، «وما تريد؟» قال، «إنّي أريد الانصراف». قلت، «إلى أين؟» قال، «إلى الآخرة». فقلت، «لا تفعل. دعني أسرّ بك». فقال، «إنّما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني وبينه، فلما اطلعت عليها اطلع عليها غيرك». ثمّ إنّني سجد وجعل يقول، «اللهمّ اقضني إليك الساعة». فدنوت منه فاذا هو ميت رحمة الله تعالى.»

فانظر يا أخي إلى هؤلاء القوم كيف استسقوا كلّهم ولم يمتروا في أوّل مرة في مثل ذلك الزمان، ومثل تلك السادات. ثمّ بعد ذلك أمطروا بدعوات

<sup>1353</sup> MS اريد.

<sup>1354</sup> MS يوم.

<sup>1355</sup> Followed in MS by قال above the

line. Unnecessary here.

<sup>1356</sup> MS هني.

<sup>1357</sup> Meter البسيط.

الأولياء فما هو عجب<sup>1359</sup> إذا لم تمطر في هذا الزمان في يوم الاستسقاء، والغير عند الله تعالى كثير وقال تعالى «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة\* الله» فالربّ سبحانه وتعالى كريم، وهذا الفصل<sup>214b</sup> من<sup>1360</sup> استسقى ولم يسقي في أوّل مرة من الأنبياء<sup>1361</sup> والأولياء والصالحين حتى تطيب قلوب أهل هذا الزمان، ويعلموا أنّ هذا الأمر قديم وأنّ الله على كلّ شيء قدير.

ومن الأنبياء والأولياء والصالحين من استسقى ومطرت عليهم في الحال كثير، فقد استسقى بعد موسى، عليه السلام، داود، عليه السلام، فجمع قومه وخرج<sup>1362</sup> بهم كما ينبغي، واجتمع العلماء الذين كانوا في زمانه عنده، فاختار منهم ثلاثة يدعون بالناس وداود وقومه يؤمنوا على دعائهم. فقام الأوّل فقال، «اللهمّ أنت أمرتنا في كتابك التوراة أن لا نظلم أحداً وقد ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا وارحمنا». فقال داود وقومه، «آمين». ثمّ قام الثاني فقال، «اللهمّ أنت أمرتنا في كتابك التوراة أن لا نردّ أحداً عن بابنا، وقد آتيناه بابك فلا تردّنا خائبين». قال داود وقومه «آمين». ثمّ قام الثالث فقال، «اللهمّ أنت أمرتنا في كتابك التوراة أن نعشق رقاب عبيدنا، فاعشق رقابنا واسقنا الغيث من فضلك يا أرحم الراحمين». قال، «فما ردّوا حتى سقوا\* من فضل الله تعالى». <sup>215a</sup> وقد<sup>1364</sup> قال بعضهم إن المكان الذي استسقى فيه داود، عليه السلام، كان عند جبل فسمعوا من خلف الجبل ضجة عظيمة وأصوات غير أصوات بني آدم، فطلع من كشف خبرهم فوجدهم وحوش واقفين يطلبوا من الله تعالى مع الناس، فسبحان الرزاق ذو<sup>1365</sup> القوة المتين! وفي الحديث، «لولا مشايخ ركع، وأطفال رضع، ودوابّ رتع لصبّ عليكم البلاء صبا».

نكتة في المعنى: قال رجل من عمّال السلطان في ناحية قهستان، «كنت إذا حجّيت<sup>1366</sup> أمضي على طريق رباط، وكان فيه رجل صيّاد فكان يضيفني<sup>1367</sup> إذا عبرت عليه لحم الصيد، فاتفق أنّي حجّيت<sup>1368</sup> في بعض السنين وعبرت عليه على عادتي فلم يضيفني [على]<sup>1369</sup> عادته فسألته عن ذلك<sup>1369</sup> فقال،

<sup>1358</sup> So in MS for هؤلاء.

<sup>1359</sup> So in MS for عجب ؟

<sup>1360</sup> MS فيمن.

<sup>1361</sup> MS الأنبياء.

<sup>1362</sup> MS وخرج.

<sup>1363</sup> MS التوراة.

<sup>1364</sup> MS وقد.

<sup>1365</sup> MS ذو.

<sup>1366</sup> MS حجيت.

<sup>1367</sup> MS يطينني.

<sup>1368</sup> Not in MS but implied by context.

<sup>1369</sup> Added in margin by another hand.

‘اتفق لي قضية عجيبة<sup>1370</sup> فتركت الصيد لأجلها.’ فقلت له، ‘أخبرني بها.’ قال، ‘نعم أعلم أنني خرجت يوماً في طلب الصيد ونصبت الشبكة على مورد الوحوش، وقعدت في طلب الصيد<sup>1371a</sup> فلما حيي النهار جاء ظبي<sup>1371b</sup> وأراد أن يشرب فلما نظر الى الشبكة نفر عن الماء ورجع\*، فلما كان ثاني يوم جاء وهو عطشان فلما نظر الى الشبكة نفر عن الماء ورجع، فلما كان اليوم الثالث جاء وقد قلت همته من العطش، فوقف على مورد الماء ودموعه تحجر على وجهه وهو لم يراني، ثم إنه رفع رأسه إلى السماء ساعة فصار رده حتى غيبت السماء من ساعتها وارتدت وأبرقت حتى كدت أنا أموت من الفزع، ومطرت حتى شرب الظبي<sup>1372</sup> من بين يديه حتى روي ثم راح وهو فرحان. فلما شاهدت هذا الأمر من الظبي وأن الله تعالى قد تقبل دعاه تبت إلى الله تعالى عن الصيد.’ فتعجبت من هذه الحكاية غاية العجب. قال صاحب الكلام، «ومثل هذه الحكاية كثير».

نكتة في المعنى: قد ذكر المعلم الحافظ اليعموري، رحمه الله تعالى، قال، «لما حاصر صاحب الموصل قلعة جعبر، وكان صاحبها عز الدولة، عدم الماء من عندهم، فأرسل رسوله الى صاحب الموصل يبذل<sup>1373</sup> له مال عظيم على أنه يرحل عنه، فلما نزل رسول عز الدولة عن فرسه عمد إلى شورية الرز فشرب منها، فلما نظر صاحب الموصل هذا قال، ‘ما فعل هذا الفرس\* هذا الأمر إلا وما بقي عندهم ماء.’ وكان كما قال ورد الرسول خائباً.»

قال، «وكان في القلعة بقرة وحش<sup>1374</sup> فلما أجهدا العطش صعدت على شرافة من القلعة ورفعت رأسها الى السماء وصاحت صيحة عظيمة، فما نزلت من مكانها حتى أرسل الله سبحانه سحابة على القلعة ومطرت عليهم، حتى شربوا من تحت أرجلهم وامتلت أماكئهم. وقتل صاحب<sup>1375</sup> الموصل أقرب من كان عنده ورحل الجيش عنهم.»

فانظر يا أخي هذه الوحوش طلبت من الله تعالى فلم يجيبها وأغاثها. اللهم لا تخيننا من رحمتك، يا أرحم الراحمين، واغثنا، إنك على كل شيء قدير.

وقد استسقى بعده ولده سليمان، عليه السلام، وجمع الأنس والجن والطير والوحش وخرج بهم يطلب من الله تعالى. وقيل: كان طول عسكره مائة<sup>1376</sup> فرسخ خمسة وعشرين برید، فلما وصل الى الصحراء وجد نملة سبقت الناس كلهم وإقفة تدعو<sup>1377</sup> الى الله تعالى فسمعها سليمان، عليه السلام،\* وهي تقول، «اللهم أنا من خلقك وليس لنا غناً عن سقياك ورزقك، إنا أن تسقينا وترزقنا [و] إنا تهلكنا.» قال، «فاستحسن سليمان دعاؤها وقال لقومه، ‘ارجعوا فقد سقيتم بغيركم.’ فما رجعوا حتى مطرت عليهم من فضل الله تعالى وإحسانه.» وقيل الله تعالى دعاء النملة فكيف يرد عباده الموحدين خائين، وخزائنه ما تنفذ أبداً فسبحان اللطيف الخبير.

وقد<sup>1378</sup> استسقى بعده عيسى، عليه السلام، فجمع قومه وخرج بهم الى الصحراء، فأمره الله تعالى أن لا يدعو<sup>1379</sup> إلا من لا عمل خطيئة قط قال، «فردوا كلهم ولم يبق غير عيسى، عليه السلام، ورجل أعور، فقال عيسى، ‘ما بهم كلهم ردوا؟’ قال له الرجل الأعور، ‘يا نبي الله إن بني آدم مركبون على الذنوب والخطايا وليسوا معصومين. ومن هو الذي لا يقع منه ذنب في عمره؟’ فقال له عيسى، عليه السلام، ‘ما بك أنت واقف؟’ قال، ‘أنا لم اذنب قط ولا عصيت الله تعالى قط.’ فقال له عيسى، ‘ما بعينك، هكذا هذا الذي بها<sup>1380</sup> خلقة أم حادث حدث لها؟’ قال، ‘يا نبي الله نظرت الى ساق امرأة فقَلَعْتُها.’ فتعجب منه عيسى، عليه السلام، وقال له، ‘أنت أحق\* أن تدعو<sup>1381</sup> الله تعالى وأنا أقول على دعائك<sup>1382</sup> آمين.»

قال، «فرجع الرجل يديه وقال، ‘اللهم أنت خلقتنا وقد علمت ما نفعل من قبل أن نخلقنا، فما منعك ذاك أن لا تخلقنا، فكما خلقتنا وتكفلت بأرزاقنا فأرسل السماء علينا مدراراً يا رب العالمين!’» قال، «فما رد الرجل يديه حتى مطرت عليهم.»

وقد استسقى بعده عبد المطلب، قال ابن المقفع: «إن بلاد قيس قحطت في بعض السنين إلى أن هلكوا هم ودوابهم فاجتمعوا للمشورة في بعضهم بعض، فقالت فرقة منهم، ‘ننزل إلى وادي التيم.’ فقال بعضهم، ‘إن عدة تميم كثيرة

1376 مائة MS.

1377 تدعو MS.

1378 ورد MS.

1379 يدعو MS.

بها MS.

1381 تدعو MS.

1382 دعائك MS.

عجيبة MS 1370.

1371 The words between a and b

were written above between the and

الصيد and were crossed out.

الظبي MS 1372.

1373 Perhaps بیدل is meant.

1374 Gender agreement.

صاحب MS 1375.

ولن يفضل عنهم شيء. فقال بعضهم، 'يا معشر قيس إنكم قد أصبحتم في أمر عظيم وقد بلغنا أن سيد البطحاء عبد المطلب بن هاشم استسقى بقومه فسقى. اجعلوا قصدكم إليه واعتمادكم عليه أنجح لكم وأقرب.' فقالوا، 'نعم ما رأيت.' فارتحلت قيس حتى أتوا<sup>1388</sup> عبد المطلب فسلموا عليه وعظموه فقال لهم، 'أفلحت الوجوه، ما الذي جاء بكم؟' فقالوا، 'يا أبا الحارث! نحن ذو<sup>1384</sup> رملك، أصابنا<sup>1385</sup> سنة \* مجذبة<sup>1386</sup>، أفقرت الغني، وأهزلت السمين، وقد بلغنا خبرك وبأن لنا أترك فاشفع لنا إلى من شفعتك.' فقال، 'حباً وكرامة يا قوم. أليس سيدنا كريم وإلهنا<sup>1387</sup> عظيم يحجب الداعي ويكشف الهم؟' قالوا، 'بلى.' قال، 'موعدكم غدا جبل عرفات.' قال، 'فلما كان من الغد طلع عبد المطلب في قومه وسائر طوائف العرب ثم تقدم فقال، 'اللهم رب البرق الخاطف، والرعد القاصف، والريح العاصف، مالك الرقاب، ومثير السحاب، ومسبب الأسباب، هذه مضر خير البشر قد شعثت شعورها، وأحدثت ظهورها<sup>1388</sup>، وغارت عيونها، ويبست جلودها، وقد جاؤا وأناخوا ببابك يشكون سوء حالهم وشدة<sup>1389</sup> زمانهم، وقد خلفوا نساء ظلماء،<sup>1390</sup> وأطفال رضعاء، وبهائم رتعاء، اللهم أغثهم بغيث منك يضحك أرضهم، ويملاً ضرعهم ويذهب<sup>1391</sup> ضرهم.' قال، 'فما فرغ من دعائه حتى طلعت سحابة دكناء لها دوي، فقال عبد المطلب، 'هذا والله أوان خروجك يا معشر قيس، ارجعوا فقد سقيتم.' فرجعوا وقد كثرت المياه واخضرت الأرض.

قال بعضهم، 'لما مات عبد المطلب زارت قيس قبره وأقاموا عليه ثلاثة أيام ينحرون البدن على قبره.'

وقد<sup>1392</sup> استسقى النبي، صلى الله عليه وسلم، نبي هذه الأمة، وكاشف الغمة، صلى الله عليه وسلم. عن عائشة، رضي الله عنها، قالت، «شكوا الناس إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قلة المطر، فأمر بمنبر<sup>1393</sup> فوضع في المصلى ووعد الناس يوماً يخرجون فيه، وخرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حين

أتوا MS 1388

دو MS 1384

أصابنا MS for 1385

مجذبة MS 1386

وإلهنا MS for 1387

طهورهم MS 1388

وشدت MS 1389

So in MS, perhaps for 1390

ويذهب MS 1391

وقد MS 1392

بمنبر MS 1393

بدأ حاجب الشمس فقعده على المنبر، صلى الله عليه وسلم، فكبر وحَمِدَ الله عز وجل ثم قال، 'إنكم شكوتم جذب<sup>1394</sup> دياركم واستخار المطر عن إبتان<sup>1395</sup> زمانه عنكم، وقد أمركم الله سبحانه وتعالى أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم.' ثم قال: 'الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا اله الا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا اله الا أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوةً وبلاغاً إلى حين.' ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه ثم حوّل إلى \* الناس ظهر وقلب رداءه<sup>1396</sup> أو حوّل وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فأنشأ الله تعالى سحابة فأرعدت وأبرقت. ثم مطرت بإذن الله تعالى، فلم يأت المسجد حتى سالت الأودية وأسرعوا الناس إلى بيوتهم، فضحك، صلى الله عليه وسلم، حتى بدت نواجذه وقال، 'أشهد أن لا اله الا الله، وأشهد أن الله على كل شيء قدير، وأني عبد الله ورسوله.' هكذا ذكره النووي رحمه الله تعالى.

وعن جابر، رضي الله عنه، قال، «أتت النبي، صلى الله عليه وسلم، بواكي<sup>1397</sup> فقال، 'اللهم أسقنا غيثاً مرياً<sup>1398</sup> مريعاً، نافعاً غير ضارٍ، عاجلاً<sup>1399</sup> غير آجل.' فاطبقت السماء وروينا.

وقال<sup>1400</sup> الشافعي، رحمه الله عليه، «وليكن من دعائهم 'اللهم أمرتنا بدعائك ووعدتنا أجابتك، وقد دعوناك كما أمرتنا فأجبنا كما وعدتنا، اللهم امنن علينا بمغفرة ما قارفنا، وإجابتك سقائنا، وسعة أرزاقنا.' ويدعوا المؤمنين والمؤمنات، ويصلوا على النبي، صلى الله عليه وسلم، ويخطب الأمام في الاستسقاء خطبتين كما يخطب في صلاة العيد\*، يكبر الله تعالى فيها ويحمده، ويصلي على النبي، صلى الله عليه وسلم، ويكثر فيها من الاستغفار حتى يكون أكثر كلامه.

وقد<sup>1401</sup> استسقى بعد النبي، صلى الله عليه وسلم، عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه، أمير المؤمنين عام الرمادة، وخرج بالناس إلى المصلى وفعل كما فعل النبي، صلى الله عليه وسلم، وكان أكثر دعائه الاستغفار وكان يكثر

جذب MS 1394

إبتان MS 1395

رداء MS 1396

So in MS for 1397

مرياً MS for 1398

عاجلاً MS 1399

وقال MS 1400

وقد MS 1401

من قوله تعالى «فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفّاراً، يرسل السماء عليكم مدراراً» الآية. واستسقى بعمّ النبي، صلى الله عليه وسلم، العباس وقال في دعائه، «اللهم إنا كنا نتوسّل إليك بنبينا محمّد، صلى الله عليه وسلم، ففسقنا، وإنا نتوسّل إليك بعمّ نبينا، صلى الله عليه وسلم، فافسقنا.» قال، «ففسقوا في الحال بفضل الله تعالى ورحمته.»

وقد استسقى بعده معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه، وقد أتت عليهم سنة مجدبة،<sup>1402</sup> فخرج بالناس إلى المصلّى وفعل كما ذكرنا واستسقى بالسود بن<sup>1403</sup> زمعة فسقوا من فضل الله.

نكتة: قد ذكر الشيخ جمال الدين أبي عبد الله محمد صاحب كتاب «كشف الكروب في أخبار\* بني أيوب»، أنه توقع الإفرنج والمسلمين بأطراف الشام في شهر الحرم سنة تسع وسبعين وخمسةائة قال، «جاءت الإفرنج إلى نواحي الدارون، فهبوا وشعثوا فخرجت إليهم المسلمين فسبقوا الإفرنج وزلوا على الماء وحالوا بين المسلمين وبينه، فجاؤوا المسلمون وهم عطاشى وكادوا أن يهلكوا من العطش، فوجدوا الفرنج قد سبقوهم إلى الماء،» قال، «فاعينوا الموت ودعوا إلى الله تعالى بنية صادقة،» قال، «فأنشأ الله تعالى سحابة بلطفه وكرمه على المسلمين فطرت عليهم حتى شربوا من تحت أرجلهم، وشربت خيولهم ودوابهم، وردت نفوسهم إليهم، وكان زمان<sup>1404</sup> القيظ. فسبحان اللطيف الخبير ثم إن المسلمين حملوا على الإفرنج فكسروهم وغنموا منهم شيء كثير، وردوا منصورين.» فأنظر يا أخي إلى هذه النكتة ما أعجبها وأحسنها! نكتة في المعنى. من كرامات الأولياء على الله تعالى انهم مهما سألوه أعطاهم فإنهم كما قال الله تعالى «رجال»، صَدَقُوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً\* رضي الله عنهم، وارض عنا بهم.

ذكر صاحب «مرآة الزمان» منهم العبادي الواعظ صاحب البراهين الهائلة والكرامات، وكان يخدمه رجل اسمه منصور قال، «جاء إلى الشيخ في بعض الأيام رجل ليتوب على يديه. قال له الشيخ، 'قف مكانك حتى يظهر لك ماء المطر.' ولم يكن في السماء قطعة غيم،» قال، «فارتفعت سحابة في الحال

<sup>1401</sup> MS ورد.

<sup>1402</sup> MS مجدبة.

<sup>1403</sup> MS بالسود بن.

<sup>1404</sup> Unclear in MS, looks like زخان.

<sup>1405</sup> MS مرات.

وانتشرت ومطرت على الرجل حتى اغتسل منها.» فانظر إلى نية هذي<sup>1406</sup> الاثنين ما أحسنها، وتوفي الشيخ العبادي، رحمه الله تعالى، في سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

وقد استسقى الامام أحمد بن حنبل، رضي الله عنه، وخرج بالناس إلى الصحراء كما ذكرنا، ودعوا إلى الله تعالى فاستجاب لهم ومطروا في الحال ببركة الإمام أحمد، رضي الله عنه.

وقيل في سنة ست وتسعين ومائتين<sup>1407</sup> مطرت ببغداد في أول السنة مطراً كثيراً وما خرجت السنة حتى خرجوا واستسقوا من قلة المطر في أيام امير المؤمنين المقتدر<sup>1408</sup> \* بالله وهذا عجيب.

وقد استسقى في هذا القرن بالناس قاضي القضاة نجم الدين أحمد بن صرصري<sup>1409</sup> في أيام تنكز، وخرج بالناس إلى المصلّى على عادة<sup>1410</sup> الناس كما ذكرنا، واستسقى بالشيخ تقي الدين ابن تيمية<sup>1411</sup>، وقال بعضهم: بنائبه الداراني. وقيل بهما وهو الأصح. فان هذين الرجلين كانا غاية في ذلك الزمان رحمهم الله تعالى. وسقوا من فضل الله تعالى ولم يعد أحد يستسقى في دمشق إلى هذه السنة المباركة.

وقد ذكرنا هذا الفصل كما ينبغي حتى يعرف من نظر في هذا الكتاب وغيره أن الامور في ذلك قديمة، فتارة يسقوا في الحال وتارة<sup>1412</sup> لم يسقوا، والرب، سبحانه وتعالى، هو الفعال لما يريد، وأتت يرزق المؤمن والكافر والطير والوحش، وقد تكفل بأرزاقهم، يرزق الدود في الحجر الجلمود.

[رزق الله لكل مخلوق]

نكتة في المعنى: قيل إن سليمان، عليه السلام، كان يوماً<sup>1413</sup> جالساً على حافة<sup>1414</sup> البحر، وإذا بنملة في فمها حشيشة خضراء، فجاءت إلى حافة البحر، فلما قربت منه وثب إليها من البحر ضفدع فطعت على ظهره<sup>1415</sup>، فأخذها الضفدع ونزل بها في البحر وسليمان ينظر إليها وقد تعجب منها، فغابا

<sup>1406</sup> So in MS for هذين.

<sup>1407</sup> MS مائتين.

<sup>1408</sup> MS المقتدر. See notes to Translation.

<sup>1409</sup> So in MS for صرصري, see Introduction.

<sup>1410</sup> MS عادت.

<sup>1411</sup> MS التيمية. See note 563, above.

<sup>1412</sup> MS وتارة.

<sup>1413</sup> MS يوماً.

<sup>1414</sup> MS حافت.

<sup>1415</sup> MS البحر.

<sup>1416</sup> MS طهرها.



قححة<sup>1427</sup> وذهب بها فقتعه الرجل مسرعاً معه حتى جاء إلى \* مكان فيه بنخس، فلمّا قرب<sup>1429</sup> منه وإذا بعصفور أعمى قد أخرج رأسه من ذلك المكان وفتح فيه فحطّ الزنبور القمح في فيه وردّ<sup>1430</sup> ليأخذ<sup>1430</sup> غيرها. فانظر يا أخي إلى هذا الأمر الذي يذهل العقول في هذا المعنى، وقد صدق قول القائل، «ما شقّ الاشدق إلا ويأتيها بالارزاق».

نكتة في المعنى: <sup>1431</sup> قيل إن في زمان الملك الناصر محمد بن قلاوون كان له بريدي شيخ يروح له في أشغاله إلى مهمّاته إلى مهمّات ملك العرب. فأحكى البريدي قال، «رأيت، وأنا عند مهمّات، جرت نكتة عجيبة، وهي أني كنت عنده يوماً جالساً وأنا اتحدث، أنا وهو، وإذا عبد قد جاء إليه وقال له، 'يا أمير، لك البشارة ولدت فرسك الفلانية.' وكانت عنده عريضة ففرح بها وإذا عبد آخر قد جاء وقال له، 'ما أظنّ هذا المهر مبارك على أمه.' فقال له، 'لأي شيء؟' قال، 'ما في ثديها ولا قطرة لبن.' فقال له مهمّات، 'لا يكون<sup>1432</sup> أصم<sup>1433</sup> يعني ما له فم.' قال، 'ما أعرف.' ثمّ إنّه غاب ساعة\* وجاء وقال له، 'صدقت يا سيدي المهر أصم.' فتعجبت منه كيف علم ذلك. قال «فقلت له، 'يا أمير من أين عرفت إنّه أصم؟' فقال، 'من قول القائل «ما شقّ الاشدق إلا ويأتيها بالارزاق.» فلمّا قال العبد «ما في بزها ولا قطرة لبن» قلت في نفسي «لو كان له فم كان في بزها لبن.» فتعجبت من معرفته غاية العجب وأحكيتها للملك الناصر فطرب لها.» ثمّ هذا الفصل.

### هطول الامطار

ثمّ نعود إلى كلامنا. ثمّ استهلّ شهر رجب الفرد من السنة المباركة. وفي أوّل الشهر المذكور وقع في <sup>1434</sup> بلاد الزبداني وجبل الثلج إلى حوران، مطر كثير وثلج، ولم يقع على غوطة دمشق منه شيء، وحصل عقيب هذا هواء عظيم بارد، وبقيت الناس خائفين على الشجر منه من السقعة إلى يوم الاثنين ثالث الشهر المذكور أصبحت غالب غوطة دمشق مسقوعة، خاصّة الأرض التحتانية، فإنّ جميع ضياعها احترقت فاكهتهم كلّها، ولم يسلم لهم إلا النادر من جميع الفواكه، وسقع الزرع الذي كان قد أسبل كلّه إلى المرح.

ساعة<sup>1417</sup> ثمّ طلع الضفدع<sup>1417</sup> والنملة على ظهره وليس في فيها شيء، فوثب بها إلى البرّ فزلت عنه ورجع الضفدع<sup>1417</sup> إلى البحر. فقام إليها<sup>1418</sup> سليمان، عليه السلام، وقال لها، «أيّها النملة، قفي. فقد رأيت منكماً أمراً عجيباً.» قالت، «وما هو يا نبيّ الله؟» قال <sup>1419</sup> رأيتك<sup>1420</sup> حين جيتي<sup>1420</sup> ومعك حشيشة خضراء وأطلع اليك<sup>1420</sup> الضفدع فركبتني<sup>1420</sup> على ظهره فاخذك ونزل في البحر وغاب ساعة ورجعتي<sup>1420</sup> وليس معك شيء من الحشيشة الخضراء ورجع الضفدع إلى البحر.» قالت، «نعم يا نبيّ الله، اعلم أنّ الله تعالى خلق في سفلى هذا البحر صخرة<sup>1421</sup> عظيمة وفي وسطها دودة.<sup>1422</sup> فانا أحمل إليها رزقها في كلّ يوم إلى هذا المكان، ثمّ يطلع هذا الضفدع<sup>1423</sup> يحملني وينزل بي إلى تلك الصخرة فتخرج الدودة منها تأخذ ما جبت لها وتوردّ إلى مكانها. وسمعت منها شيء عجيب تقول.» قال، «وما هو؟» قال، «تقول 'سبحان الذي خلقتني، وفي البحر صيرني،<sup>1424</sup> ومن الرزق\* لم ينسني، اللهمّ كما لم تنساني من الرزق لا تنسني أمّة محمد من رحمتك يا أرحم الراحمين.» قال، «فتعجب سليمان من كلامها، صلوات الله وسلامه عليه.»

فانظر يا أخي إلى هذه الدودة على ضعفها في مثل هذا الموضع<sup>1425</sup> والربّ - سبحانه وتعالى - لم ينساها ويرزقها، فينبغي على الإنسان أن يتكل على الله تعالى في أموره كلّها ولا يتعرّض<sup>1426</sup> على الله تعالى فيما ليس له به علم، فيحصل له الخير في الدنيا والآخرة. فان الله تعالى قال في كتابه العزيز «ومن يتوكّل على الله فهو حسبه، إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شيء قدراً.» وكفي بهذه الآية موعظة في مثل هذا الموضع والسلام.

نكتة في المعنى: قيل إنّ رجل كان ينظر<sup>1427</sup> قححاً وإذا بزنبور يجيء كل يوم إلى ذلك القمح يأخذ منه قححة بعد قححة ويذهب مراراً. فقال الرجل في نفسه، «هذا عجيب، زنبور يأكل قحح. لا بدّ لهذا الزنبور شأن عظيم، ولا بدّ لي أن أنظر إلى أين يتوجّه بالقمح.»<sup>1428</sup> فلمّا جاء الزنبور على عادته أخذ

<sup>1417</sup> MS الضفدع.

<sup>1418</sup> MS has إليها which does not fit the context.

<sup>1419</sup> MS قال.

<sup>1420</sup> So in MS for رأيتك، وجئت، واليک، وبجئت، ete، فركبتني

<sup>1421</sup> MS صخرة.

<sup>1422</sup> MS دودة، as second object of خلق؟

<sup>1423</sup> MS الضفدع.

<sup>1424</sup> MS صيرني.

<sup>1425</sup> MS الموضع.

<sup>1426</sup> MS يتعرّض.

<sup>1427</sup> MS ينظر.

<sup>1428</sup> MS بالقمح.

<sup>1429</sup> MS قرب.

<sup>1430</sup> MS ليأخذ.

<sup>1431</sup> The same story appeared previously, see fol. 202b, above.

<sup>1432</sup> So in MS for ليكون؟ See note 1276 above.

<sup>1433</sup> MS اصم.

<sup>1434</sup> MS في.

وقد ذكر لي رجل عاقل جاء من بلاد حلب قال، «سقت غالب فواكه حلب ووصلت السقعة إلى الباب والبزاعة عقيب ذلك الهواء فكانت طامة عامة». ووصلت السقعة أيضا إلى بعلبك، والزبداني، وإلى بعض بلاد صفد، وتلفت الكروم والزرع وغلا الدبس حتى بقي بمائتين<sup>1435</sup> وثلاثين وخمسين<sup>1436</sup>، والزيب من مائتين<sup>1437</sup> إلى ثلاثمائة، ولم يسمع أحد بمثل هذا في هذا الزمان. وعلقت الناس أشياء<sup>1438</sup> من هذه السقعة، لكن الأرض فوقانية مثل المزة، والربوة، والنيرب، وأرض الصالحية، وكل ما هو فوق نهر ثوري فإنه — بحمد الله تعالى — كان قليل السقعة<sup>1439</sup> وذلك لطف من الله تعالى وموعظة<sup>1440</sup> لعباده، فسبحان الفعال لما يريد.

وبس للناس مغلّ قح وشعير كثير في غوطة<sup>1441</sup> دمشق، وفي غيرها لم يحصل له ماء يشرب، والمطر قليل فيبس، وبعض الناس رعوه بالدواب فإنه تلف من العطش. وهذا شيء لم ير أحد مثله.

وذكر<sup>1442</sup> أكثر الشيوخ أنهم لم يروا في دمشق أبدا زرع يبس إلا في هذه السنة. وخرج شهر آذار<sup>1443</sup> ونيسان ولم تمطر فيه على دمشق وبلادها\* ولا ساعة واحدة مع قلة الماء الذي في النهر، فلهذا تلفت غالب مغلات الناس. ولم ينظر أحد في هذا الزمان مثل قلة الماء والمطر في هذه السنة المذكورة،<sup>1444</sup> وبقوا الناس حائرين، ذهبت أرزاقهم وأموالهم وما ذاك إلا لنحس نيّاتهم، وقلة أماناتهم، وكثرة<sup>1445</sup> خياناتهم، جعل الله ذلك موعظة لهم حتى يعتبروا ويتوبوا ويردوا عن ما هم فيه<sup>1446</sup> من الفواحش، وإلا يحلّ بهم ما هو اعظم من ذلك كله. وقد قال الله تعالى، وهو أصدق القائلين، «وَلَنَسَبُلُونَكُمْ بَشِيٍّ مِنْ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» الآية. اللهم أصلح أحوال المسلمين!

وفي عشرين الشهر المذكور دار الحمل على عادته، داره نائب القلعة، ونائب الغيبة حاجب الحجاب، فإن النائب كان في الغور.

وفي يوم الاثنين<sup>1447</sup> رابع عشرين الشهر دخل نائب الشام من الغور وأشعلوا له الشمع على عادة<sup>1448</sup> النّواب، ودخل إلى دار السعادة.

### [عقاب المجرمين لقتل ابن النشو]

وفي يوم السبت تاسع عشرين الشهر جلس [النائب]<sup>1449</sup> من بكرة في دار السعادة\* وطلب المحابيس الذين حبسوا بسبب ابن النشو السمسار الذين مسكهم حاجب الحجاب في غيبة النائب، مثل العبد الذي قال إنه قتله، والذي قطع رأسه، والذي جره، والذي أحرقه، والذين<sup>1451</sup> نهبوا بيته، وجماعة الذين نفذ فيهم القضاء والقدر. فكان<sup>1452</sup> عدتهم ثلاثة وثلاثون رجلا، ومات منهم في الحبس الصبي الذي ذكرنا أنه أول من قام ورجعه يوم الاستسقاء. فلما أحضروهم إلى عند النائب، وقلبه عليهم ملآن، فإنه صعب عليه قتل ابن النشو كثير، ووقف ابنه وأخوه<sup>1453</sup> وشكوا عليهم وأكثروا البكاء والصياح قدام النائب، فأمر النائب بتسميرهم كلهم وتوسيطهم. فشفع كاتب السر في أربعة منهم وهم أعيانهم من أرباب المال فرجعوا بالأربعة إلى الحبس وسَمَرُوا الباقي كلهم وهم سوقة معشرين مجمعين. فعند ذلك خرجوا بهم في جنازير إلى أن أحضروهم إلى عند المسجد<sup>1454</sup> جوار تربة أرغون شاه فحبسهم فيه وجابوا في\* الحال الجبال والخشب والمسامير، وعملوا لهم اللعب، وركبت الترك مقلدين بالسيف أكثر من خمسمائة مملوك خوفا عليهم من العوام. وأمّا تحت القلعة؛ فقد امتلت من الناس المتفرجين وغيرهم. وأمّا أهل المستقرين؛ فأنهم حفاة، مهتكين، ييكوا على أهلهم، والناس تبكي لبكائهم، وكان يوم غضب. اللهم لا تغضب<sup>1455</sup> علينا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا! فعند ذلك شفع شيخ القبة في رجل خياط منهم فأخرجوه من المسجد وبعثوه إلى الحبس، لكن تقضى ما كتب عليه ورأى الموت بعينه. ثم إنهم أخرجوهم وسَمَرُوا وعدتهم ثمانية وعشرين رجلا، ودارت الترك حولهم ووصلوا بهم إلى باب الجابية، فوسطوا منهم خمسة عند دكانه، وخمسة عند الحمام الذي

<sup>1447</sup> MS الاثنين.

<sup>1448</sup> MS عادت.

<sup>1449</sup> MS وفي.

<sup>1450</sup> MS الناس which does not fit the context unless it is taken as "the emirs."

<sup>1451</sup> For الذين in this context.

<sup>1452</sup> So in MS for فكانت.

<sup>1453</sup> MS وأخيه.

<sup>1454</sup> MS المسجد.

<sup>1455</sup> MS نغضب.

<sup>1435</sup> MS بمائتين.

<sup>1436</sup> So in MS, for إلى مائتين وخمسين ?

<sup>1437</sup> MS مائتين.

<sup>1438</sup> MS أشياء.

<sup>1439</sup> Added in margin by another

hand.

<sup>1440</sup> MS وموعظة.

<sup>1441</sup> MS غوطه.

<sup>1442</sup> MS وذكر.

<sup>1443</sup> MS آذار.

<sup>1444</sup> MS المذكورة.

<sup>1445</sup> MS وكثرت.

<sup>1446</sup> MS فيه.

أخربوه. وفي حقيقة الأمر أنهم كانوا قد أسوأ فيما عملوه في يوم الاستسقاء،  
فإنهم قتلوه بأيديهم، وجروه، وأحرقوه، وخربوا أملاكه، ونهبوا دياره، وسبوا  
حريمه. ولم يكن يجب عليه شيء من ذلك الذي \* فعلوه كله. ولم يحسبوا عواقب  
الأمور، وكيف يحسبوا وقد جعلهم الله من أهل القبور، وقد نفذ فيهم حكم  
العزير الغفور، فأنشد لسان حالهم يقول شعراً: <sup>1456</sup>

هَذِهِ الدَّارُ سَكَنَهَا قَبْلَنَا عُصْبَةٌ رَاحُوا وَخَلَّوْهَا لَنَا  
ثُمَّ تَفَنَّنَا وَتَبَقَّى بَعْدَنَا لَيْسَتْ الدُّنْيَا لِحَيٍّ وَطَنًا  
ثُمَّ إِنَّهُمْ رَدُّوا الْبَاقِيَ إِلَى تَحْتَ الْقَلْعَةِ وَلَمْ يُدَوِّرُوا <sup>1457</sup> بِهِمُ الْمَدِينَةَ، وَكَانَ  
فِي ذَلِكَ خَيْرٌ عَظِيمٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ نَزَلُوهُمْ إِلَى تَحْتَ الْقَلْعَةِ حَتَّى يَوْسُطُوهُمْ  
فَأَنشَدَ لِسَانَ حَالٍ بَعْضُهُمْ يَقُولُ شِعْرًا: <sup>1458</sup>

قَدِمَ لِنَفْسِكَ صَالِحًا مَا دُمْتَ مَالِكٌ مَالِكٌ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَغَانَى وَلَوْ حَالِكٌ حَالِكٌ  
وَلَسْتَ تَعْلَمُ حَقًّا أَيَّ الْمَسَالِكِ سَالِكٌ  
أَمَا لِحِجَّةٍ عَدَنٍ أَوْ سَلَمُوهُ لِمَالِكٍ  
ثُمَّ إِنَّهُمْ وَسَّطُوهُمْ وَبَكَتِ النَّاسُ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا <sup>1459</sup>. وخافت  
العوام لما رأوا ما حلَّ بأصحابهم والسلام.

#### [إهمال الحكام بلاء الناس]

ثم \* استهلَّ شهر شعبان المبارك وفي أوَّل هذا الشهر عقيب هذه الأمور  
كلَّها قلَّ القمح من المدينة كثير حتى أُبيعَت الغرارة بثلاثمائة <sup>1460</sup> وخمسين  
وأربع مائة ولم يوجد، والشعير بمائتين <sup>1461</sup> وكسر. ويشطح الخبز <sup>1462</sup> في المدينة  
على الناس كثير جدا. وبقيت الناس على الأفران يتزاحمون صفوف خلف بعضهم  
بعض من المطلاع إلى المغيب، وهو عجيب أسود، كلَّ سبع أواق بدرهم.  
وكثير من الناس ما يحصل له خبز <sup>1462</sup>، وبقي الرجل يقف نصف يوم حتى  
يحصل له خبز، <sup>1462</sup> يظل عن شغلته <sup>1463</sup> بأكثر من درهمين.

<sup>1456</sup> Meter الرمل.

<sup>1457</sup> So in MS.

<sup>1458</sup> Meter الكامل.

<sup>1459</sup> يومًا مشهود MS.

<sup>1460</sup> MS بلشايه.

<sup>1461</sup> MS مائتين.

<sup>1462</sup> MS خبر، الخبز.

<sup>1463</sup> MS شغلته.

وهكذا كان الغلاء في حلب، انباع عندهم في الشهر المذكور بثلاثة  
ونصف الرطل. وفي <sup>1464</sup> حماة، وحمص، وطرابلس. وبقيت الناس في شدة عظيمة،  
وكلَّ شيء يؤكل غالي، اللحم بأربعة ونصف، وعين الفاكهة قليل كثير  
بسبب السقعة. وغالب الضياع ما زرعوا بطيخ، ولا خيار، من قلة الماء،  
والناس منتظرين الفرج من الله تعالى ومع ذلك الحكام لم ينظروا في مصالح  
الناس إلا \* في مصالحهم، ولم يلتفتوا إلى فقير ولا إلى مسكين فما لله العجب  
من ملوك هذا الزمان، كيف لا يتذكروا الآخرة. لكن شغلهم الدنيا بجبها  
وأدهشتهم، وركنوا إليها وهي دار الغرور. وكما قد أهلكت من القرون، وما هي  
والله إلا كما قال فيها بعضهم حيث يقول: <sup>1465</sup>

وَتُبْدِي لَنَا الدُّنْيَا غُرُورًا وَبَعْضُنَا

لِبَعْضٍ عَلَيْهَا لِشَقَاوَةٍ نَحْسُدُ  
وَلَا فَرَحَةً فِيهَا لَنَا مُسْتَمِرَّةٌ

وَلَكِنْ إِذَا غَرَّتْ وَسَرَتْ تُنْكَدُ  
وَبَعْدَ الْهَنَاءِ تَرْمِيكَ فِي الْبُؤْسِ وَالْعَنَاءِ

وَتَغْدُرُ يَا مِسْكِينَ أَيْضًا وَتَفْسُدُ  
سَيَقْنُوا بَنُوا الدُّنْيَا وَيَخْرُبُ مَا بَنَوْا

وَمَا عَمَرُوا فِيهَا الْمُلُوكُ وَشَيْدُوا <sup>1466</sup>

وَمَنْ عَاشَ فِيهَا مَاتَ عَنْهَا بِرَغْمِهِ

وَمَا ثُمَّ إِلَّا اللَّهُ وَالْكُلَّ يَنْفُدُ  
فَيَا أَيُّهَا <sup>1467</sup> النَّاسُ اسْتَعِدُّوا وَقَدِّمُوا

لَأَنْفُسِكُمْ دَارًا مِنَ الْخَيْرِ تَسْعُدُوا <sup>1468</sup>

وَلَا \* تَتْرَكُوا أَشْيَاءَ أَمْرَتُمْ بِفِعْلِهَا

فَتَشْقُوا وَلَكِنْ قَارِبُوا ثُمَّ سَدِّدُوا

<sup>1464</sup> MS وفي.

<sup>1465</sup> Meter الطويل.

<sup>1466</sup> MS وشيّد.

<sup>1467</sup> MS فَيَا أَيُّهَا.

<sup>1468</sup> On margin.

وَلَا تَطْلُبُوا طَوْلَ الْحَيَاةِ لِرَغْبَةٍ  
وَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَةِ فَازْهَدُوا  
فَإِي حَيَاةٍ تُسْتَلَذُّ وَعَيْشَةٍ  
تَطِيبُ وَقَدْ مَاتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ

حكاية: قال محمد بن كعب، «دخل على هارون الرشيد بعض المشائخ فوعظه فقال له، 'إن أردت النجاة من عذاب الله تعالى غدا، فليكن كبير المسلمين لك أباً، وأوسطهم لك أخاً، وأصغرهم لك ولداً، وأن تحب لهم ما تحب لنفسك.'» قال، «فبكي هارون حتى غمي عليه، ومع هذا كان يتصدق في كل يوم بمائة دينار على الفقراء والمساكين، وكان له معروف كثير رحمه الله تعالى.» وقد ذكر ابن الجوزي أن في سنة خمس وتسعين وخمسمائة جاء غلاء عظيم في القاهرة حتى أكلوا الناس فيه الموتى. وكان فيها الحاجب لؤلؤ - رحمه الله - كان يتصدق على الفقراء في كل يوم بمبلغ أربعة وعشرين ألف رغيف خبز،<sup>1469</sup> هذا هو الخير والمعروف. وما أحسن ما قال بعضهم 'كان وكان' في أهل الخير:

227a مَا \* كُلٌّ مَنْ نَالَ مَا تَمَنَّى ذِي

إِلَّا هَدَايَا تُهْدَى لِمَنْ يَشَاءُ الرَّحْمَنُ.<sup>1470</sup>

فتعلم يا أخي - وفقك الله - أن ناس أعطاهم الله تعالى الدنيا والآخرة، وناس أحرمهم الدنيا والآخرة، وناس آخرة بلا دنيا، وناس دنيا بلا آخرة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وفي الحديث أن الرجل إذا تصدق بدرهم في حياته خير من سبعين بعد وفاته، لكن أين الأنفس التي تسمح في مثل هذه الأوقات بالخير؟ وقد قال الله تعالى «إن النفس لأماراة بالسوء» ولهذا ينبغي للإنسان إذا هم بحسنة يبادر إليها، وألا غلبته وبطلتها وتستعين عليه بالشیطان، والإنسان في هذه الدنيا بين أعداء يروه، وهو لم يراهم<sup>1471</sup> كما قال بعضهم:

النفس والشیطان والدُّنْيَا وَالْهَوَى

كَيْفَ السَّبِيلَ وَهَؤُلَاءِ أَعْدَائِي<sup>1472</sup>

<sup>1469</sup> MS خبر.

<sup>1470</sup> With the omission of تهدي in the second hemistich the meter is nearest the second hemistich, deviating only in the last feet of

each hemistich.

<sup>1471</sup> So in MS for يراهم.

<sup>1472</sup> Meter resembles the الكامل but is defective in last feet of each hemistich.

وقد ذكر الأصمعي أنه جاء في بلاد العراق غلاء عظيم، وكان خالد القسري<sup>1473</sup> أميراً عليها في زمان بني أمية، كان يقول على المنبر، «إني أطعم كل يوم ستة وثلاثين ألف إنسان التمر\* والسويق، فساعدوا إخوانكم أيها الناس!» فانظر يا أخي الى نفس هذا الرجل الذي سمحت بهذا الخير العظيم. وله سيرة حسنة رحمه الله تعالى.

وقال الأصمعي أيضاً، «دخل على خالد القسري<sup>1473</sup> أعرابي فقال له، 'قد قلت فيك بيتين من الشعر،' فقال له، 'قل!' فأشدد الرجل يقول:<sup>1474</sup>  
'لَرِمْتُ<sup>1475</sup> نَعَم' حَتَّى كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ

سَمِعْتَ مِنَ الْأَشْيَاءِ شَيْئاً سِوَى نَعَمٍ  
وَأَنْكَرْتَ 'لَا' حَتَّى كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ  
سَمِعْتَ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ وَالْأَمَمِ.»

قال، «فأعطاه عشرين ألف درهم.»

وفي هذا الشهر المذكور فتح أمير عمر بن منجك، أسعده الله تعالى ورحم سلفه، مخزن قح أكثر من مائتي<sup>1476</sup> غرارة وتصدق منه وباع الباقي لأرباب البيوتات، ثلاثة أكيال ونصف غرارة وغرارة لا غير. ولم يبع منه شيء لطحان ولا لسمسار، وحصل للناس بذلك خير عظيم. ودعت له الناس كثير، وباعه بناقص مائة درهم كل غرارة عن ما يبيع الغير. وفي هذا الزمان ما رأينا أحداً سمحت نفسه بمثل هذا وقد حصل له أجر عظيم. ومع ذلك فإن دمشق

تحمّل الغلاء\* وما تحمّل الجور، بدعوة عيسى - عليه السلام - لها وكان سبب دعاء لها نكتة غريبة ذكرها صاحب كتاب «فضائل الشام» قال، «إن عيسى - عليه السلام - لما حاصروه بني إسرائيل في دمشق في النيرب وحجبه الله تعالى منهم على صخرة عظيمة، وبقي أيام محصور على تلك الصخرة لا يأكل ولا يشرب، فلما قوي عليه الجوع وعلم الله تعالى حاله أرسل عليهم النوم فناموا كلهم، فنزل من على تلك الصخرة في الليل ومشي بين البساتين<sup>1477</sup> فوجد رغيف خبز ساقه الله تعالى إليه فأخذه وأكله وشرب، فلما شبع حمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال، 'أَللّهُمَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ لَا تَمِيتْ

<sup>1473</sup> MS القسري.

<sup>1474</sup> Meter الطويل.

<sup>1475</sup> MS لَرِمْتُ.

<sup>1476</sup> MS مئتي.

<sup>1477</sup> MS البساتين.

أحداً من أهل هذه البلدة بالجوع.‘ فلهذا تحمل الغلاء ولم تحمل الجور.‘  
وقد ذكر هذه الصخرة الشيخ ابن كثير في تاريخه وما ذكر هذه الحكاية.  
فانظر يا أخي الى هؤلاء الكفرة وما كانوا يفعلون في أنبيائهم، عليهم السلام،  
وقد أجاد قائل هذه الأبيات يهجو<sup>1478</sup> بهم النصارى حيث يقول شعراً: <sup>1479</sup>  
لَعَنَ \* اللَّهُ النَّصَارَى أُمَّةً

228b

خَالَفُوا الْحَقَّ وَقَدْ أَخْطَوْا الرَّشْدَ<sup>1480</sup>

نَزَّهُوا رُهْبَانَهُمْ عَنْ زَوْجَةٍ  
ثُمَّ قَالُوا إِنَّ لِلَّهِ وَلَدٌ  
فَتَعَالَى اللَّهُ عَنِ مَا أَشْرَكُوا  
جَلَّ رَبِّي «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»

وقد ذكر أيضاً بعضهم انه جاء في بلاد الهند غلاء في بعض السنين،  
أبيعت كل حبة بدرهم، شيء يוכל من الحبوب ما أعرف ما هو، والغالب  
غلاء<sup>1481</sup> تلك البلاد الذرة، والله تعالى أعلم. هكذا ذكره صاحب «مرآة الزمان»  
وهذا أمر عجيب.

### [رزق الله لكل مخلوق]

وقد ذكر أيضاً بعض الأولياء قال: «جاء في بغداد غلاء عظيم حتى هلكت  
الناس.» قال: «فدخلت يوماً بين المقابر فوجدت البهلول جالس على حافة قبر  
وهو يحرك رجله، فقلت له، 'تحرك رجلك والناس في هذه الشدة العظيمة من  
الغلاء؟' قال، 'والله لا أبالي ولو أبيعت كل حبة بدينار،' فقلت: 'كيف  
ذاك؟' قال، 'أنا أعبد كما أمرني وهو يرزقني كما وعدني، فإن الله تعالى  
يقول في بعض الكتب: 'يا ابن آدم أطعني واعبدني ولا تهتم بالرزق،' فقد  
كفيتك أمره فلا تحمل\* هم شيء كفيته وأرض بما ياتيك «وكن من  
الشاكرين»».

229a

واعلم أن الله تعالى خلق الأرزاق قبل أن يخلق الخلق بثمانية آلاف سنة  
وما أحسن ما قال بعضهم في المعنى حيث يقول: <sup>1482</sup>

<sup>1478</sup> MS يهجو.

<sup>1479</sup> الرمل Meter.

<sup>1480</sup> MS أَخْطَوْا الرَّشْدَ.

<sup>1481</sup> So in MS. Here read as غلة for purposes of translation.

<sup>1482</sup> Meter البسيط.

يَا طَالِبَ الرِّزْقِ فِيهِ الْآفَاقُ مُجْتَهِدًا  
أَقْصِرْ عَنْكَ فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ  
الرِّزْقُ يَسْعَى إِلَى مَنْ لَيْسَ يَطْلُبُهُ  
وَطَالِبُ الرِّزْقِ يَسْعَى وَهُوَ مَحْرُومٌ  
فَسُبْحَانَ مَنْ يَرْزُقُ الضَّعِيفَ وَالْقَوِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

حكاية في المعنى: قيل إن بشر الحافي - رضي الله عنه - قال، «رأيت يوماً عكبر الكردي فقلت له، 'ما كان سبب توبتك؟' قال، 'كنت أقطع الطريق ومعى رجال تحت يدي فجيت يوماً إلى مكان، وقد راخوا رجالي على عاداتهم، فيه ثلاث نخلات، واحدة ما عليها شيء من الثمر، وثنتان<sup>1483</sup> حاملات رطب، فجلست تحتم أستريح وصرت أنظر فيهم، وإذا عصفور يحمل من الحاملات الرطب إلى التي ليس فيه شيء، وصار ينقل على تلك الحالة مراراً.» فقلت في نفسي: «هذا عجيب؛ الرطب ليس هو مأكل أفراخ العصافير، ولا يزقوه لأولادهم، وهذا العصفور<sup>1484</sup> ينقل إلى هذه الرطب فلا بد لهذا شأن.» فقممت وطلعت في الشجرة إلى رأسها وإذا حية عمياء في مكان في رأس تلك النخلة والعصفور ينقل الرطب إليها ويضعها، فلمّا أبصرت هذا الأمر تحيرت في أمري وبكيت وقلت، «سيدي، هذه حية أمرنا نبئك بقتلها وهي عمياء أقمت لها هذا العصفور يأتيها برزقها ولم تنساها وأنت الرزاق، وأنا عبد أقر بأنك واحد أحد،<sup>1485</sup> رزقتني من قطع الطريق حراماً.» ثمّ إني كسرت سيني ووضعت التراب على رأسي وصحت، «يا مولاي الإقالة الإقالة.» وإذا بهاتف يقول، «قد أقلناك.» ثمّ إن رفاقي اتوني وجدوني على تلك الحالة قالوا «ما بك؟» قلت، «قد كنت مهجور وقد صالحت مولاي.» فقالوا، «ونحن<sup>1486</sup> معك.» فرمينا ثيابنا وما كان معنا كله وخرجنا طالبين باب الله تعالى، فما زلنا على هذه الحالة ثلاثة أيام، ونحن سكارى حيارى، فورد بنا<sup>1487</sup> اليوم الثالث على قرية وإذا امرأة عمياء تقول، «بالله أفیکم عکبر الكردي؟» قلنا، «نعم.» قالت، «لي ثلاث ليالي أرى النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم وهو يقول 'اعطي عكبر الكردي ما خلفه ابنك،' فكان ستين ثوباً

<sup>1483</sup> So in MS for اثنتان.

<sup>1484</sup> MS الغصفور.

<sup>1485</sup> So in MS. Usage unclear.

<sup>1486</sup> MS ونحن.

<sup>1487</sup> MS بنا.

من الخمام. قال، «فأخذناها واترنا ببعضها، وأخذنا الباقي ودخلنا إلى  
البادية إلى أن وصلنا إلى مكة - شرفها الله تعالى - واقفنا بها.»

فانظر يا أخي إلى هذه الحكاية، ما أغربها في أمر الرزق، واعلم أن الرزق  
مقسوم، والأجل محتوم، وأن شيء ما يدوم، والذي ينبغي على الإنسان أنه  
يتكل على الله تعالى في الأمور كلها، ولا يتعرض على الله تعالى. وما هذا  
إلا تأديباً من الله تعالى لعباده وهو اللطيف الخبير، فلا ينبغي لأحد أن يقول،  
«لو مات فلان رخص القمح، لو جاء فلان رخص الشيء.» لا يحيل  
الأمر إلى مخلوق بل يجعل الأمور كلها إلى الله تعالى وألا يقع في ذنب عظيم،  
فإن الرب - سبحانه وتعالى - هو الفعال لما يريد؛ مرخصها وهي قفار، ومغليها  
وهي غزار، واعلم أن الدنيا لم تزل على \* هذه الحالة شدة ورخاء، وفرح وحزن،  
وأمن وخوف، تتقلب بأهلها ولم تدم على حاله. واعلم أنها كما قال فيها  
الشاعر مركبة على هذه الثمانية خصال: <sup>1489</sup>

ثمانية خُصَّتْ بِهَا سَائِرُ الْوَرَى <sup>1490</sup>

وَكُلُّ أَمْرٍ لَا بَدَّ لَهُ مِنْ ثَمَانِيَةٍ <sup>1491</sup>

سُرُورٌ وَحُزْنٌ وَاجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ

وَعَسْرٌ وَيُسْرٌ ثُمَّ سَقَمٌ وَعَافِيَةٌ

فيا أيها الرجل انتبه من النوم؛ أين من شقّ الأنهار، وغرس الأشجار،  
وعمرّ الديار؟ خرس والله لسان دعواهم عن المقال، وانكسر علم عزهم  
فزال، وأخذت أموالهم أعداءهم، وزالت عنهم رجالتهم، وارتحلوا بذنوب  
كالجبال، وأعمال في أعناقهم كالآغال، ومحييت منهم الآثار، وإن الدنيا  
متاع، وإن الآخرة هي دار القرار، وانشد لسان حالهم يقول شعراً: <sup>1492</sup>

وَمَا حَبَبَتْهُمْ يَوْمَ <sup>1493</sup> وَلَوْ بَجَمْعِهِمْ

نَجَائِبُهُمْ وَالْصَافِنَاتُ السَّوَابِقُ

وَرَأَحُوا عَنْ الْأَمْوَالِ قَهْرًا وَخَلَقُوا

دِيَارَهُمْ بِالرَّغْمِ مِنْهُمْ وَفَارَقُ

stich unless one long syllable is substituted for له. MS has له.

<sup>1492</sup> Meter الطويل.

<sup>1493</sup> Unclear. Does not fit the meter.

<sup>1488</sup> MS حزن.

<sup>1489</sup> Meter الطويل.

<sup>1490</sup> MS سائير.

<sup>1491</sup> Meter defective in second hemi-

<sup>1498</sup> Meter البسيط.

<sup>1499</sup> So in MS for وكانت.

<sup>1500</sup> MS عليه.

<sup>1501</sup> MS أبوه.

واعلم \* أن في الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال، «الدنيا  
سجن المؤمن وجنة الكافر.» واعلم أن البدن إذا كان فيه الإنسان ما برح  
مهموم مغموم، وما للإنسان في هذه الدنيا أحسن من الصبر والسلام.

وفي يوم الجمعة سادس الشهر وصل إلى دمشق خبر قاضي القضاة سري  
الدين أنه توفي إلى رحمة الله تعالى، وصلّوا عليه في الجامع صلاة الغيبة.  
وخلف ولد ذكر ونزل عن وظائفه <sup>1494</sup> لولده قبل وفاته. وكان قد راح إلى  
القاهرة مطلوب يسعى في القضاء فأدركه الموت. وقد جرى له كما قال الشاعر: <sup>1495</sup>

نُؤْمِلُ أَمَالًا وَنَرْجُو <sup>1496</sup> سَلَامَةً فَتُدْرِكُنَا أَجَالُنَا فَنَمُوتُ <sup>1497</sup>  
لَمَّا تَوَفَّيْ قَالَ فِيهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ: <sup>1498</sup>

سَرَى السَّرِيَّ وَسَرَّ الْحَاسِدِينَ لَهُ  
هَذَا الْعَجِيبُ الَّذِي أَبْصَرْتُ فِي عُمُرِي  
مَضَى مِنَ الشَّامِ يَسْعَى فِي الْقَضَاءِ وَمَا  
دَرَى بِأَنَّ الْقَضَا يَأْتِيهِ فِي مِصْرٍ

وفي \* يوم السبت سابع الشهر العشر جاءت زيادة في الماء مليحة،  
وزادت الأنهر وفرحت الناس بها كثير. وكان أكثرها في برزة من وادي معربا.  
وكان <sup>1499</sup> تلك الأرض معطشة زرعها وأشجارها، فحصل لتلك الضياع خير  
عظيم من ذلك المطر والله الحمد، وبقيت إلى ثاني يوم، وردّ النهر إلى ما كان  
عليه <sup>1500</sup> وفرغت الزيادة وهذه عادة الزيادة.

[حكايات عن الفيضانات]

حكاية في المعنى. قد ذكر لي بعض مشائخ بعلبك عن أبيه <sup>1501</sup> أنه قال له:  
قال، «جاء سيل إلى بعلبك في سنين شيء وسبعائة في أول القرن، فأخذ  
سور المدينة وقلعه من أساسه ورماه قطعة واحدة، ودخل الماء إلى المدينة  
أخرب منها شيء كثير، ومات بها ناس كثير ليس لهم عدد. وأعجب ما  
جرى فيه أن ناس جالسين في بيوتهم والماء جاءهم، وكان له بنت طفلة في

<sup>1494</sup> MS وضايغه.

<sup>1495</sup> Meter الطويل.

<sup>1496</sup> MS وترجئوا.

<sup>1497</sup> MS فتموت.

قويّة وذلك عين الرّحمة من الله تعالى، ودفن في تربة شهاب الدين الحاجب جوار جامع جراح وحصل له خير كثير بدفن الشيخ<sup>1511</sup> عنده في تربته. وقد ذكر جماعة أن الشيخ<sup>1512</sup> إبراهيم\* له أكثر من خمسين سنة في الجامع يقرئ القرآن لله تعالى. وقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». وقيل: إنه قرأ القرآن أكثر من ألف إنسان إسمه محمد. فانظر كم يكون غير محمد قرأ عليه. وعاش من العمر أكثر من مائة سنة والله اعلم، وكان بركة دمشق بعد السلف الصالح.

حكاية: قبل إن بعض الصالحين كان له جار مسرف على نفسه بالمعاصي فأت فأبصره الرجل الصالح في النوم في مكان مليح وعليه ثياب ملاح، فقال له الرجل الصالح، «يا فاسق بما نلت هذا؟» قال له، «لا تقول لأهل القرآن يا فاسق.» قال، «وما كنت تعرف من القرآن؟» قال، «سورة الواقعة وتبارك.» فانظر يا أخي الى هذا الرجل كيف حلت عليه بركة هاتين السورتين، فما ظنك فيمن عمره مشغول<sup>1513</sup> بتلاوة القرآن، فهذا<sup>1514</sup> أعطاه الله تعالى هذه المنزلة. وقد ذكر بعض أهل العلم ان من صلى على مغفور له غفر له.

نكتة في المعنى: قال ابن حريويه<sup>1515</sup>، رحمه الله تعالى\*، «رأيت السري السقطي في المنام فقلت له، 'ما فعل الله بك؟' قال، 'غفر لي ولكل من صلى على جنازتي.' فقلت له، 'أنا صليت على جنازتك.' قال، 'فأخرج<sup>1516</sup> درجاً معه وصار يفتشه فلم ير فيه اسمي فقلت له، 'والله قد صليت عليك فانظر جيداً.' فاذا هو ولقد لقي اسمي على الحاشية فقال، 'صدقت.' فانتبهت وأنا فرحان.» وهو تصديق ما ذكرنا فإن الصالحين لهم مناقب، رحمه الله تعالى.

ولمّا توفي الشيخ ابراهيم الصوفي رثاه الاديب الزرخوني بهذه الايات<sup>1517</sup>:

يَا عَيْنَ أَبْكِي عَلَى مَنْ كَانَ ذَا وَرَعٍ

شَيْخُ الْقِرَاءَةِ<sup>1518</sup> فِي شَامٍ وَفِي مِصْرٍ

السري، فلمّا رأوا ذلك وثبوا هاربين خوفاً على أنفسهم وتركوا الطفلة في السري في البيت، فآخذهم الماء وراح ولم ينجو<sup>1501a</sup> منهم أحد. وأمّا الصغيرة؛ فإن الماء حمل السري وارتفع وكان في جانب\* البيت خازوق طويل فعلق السري في الخازوق ثم هبط الماء. وأمّا الحارات<sup>1502</sup> التي في أعالي المدينة؛ فإن الماء لم يصل إليها، فجاءوا أقارب اصحاب البيوت التي غرقت يكشفوا خبر أهلهم فدخلوا البيت الذي فيه السري وجدوا الصغيرة في السري معلقة تبكي، فنزلوها<sup>1503</sup> وربوها وكبرت وجابت أولاد وهذا من أعجب ما يكون في الدنيا.

حكاية في المعنى: وقد ذكر أيضاً أن جماعة كانوا قاعدين في بيت وعندهم شيخ أعمى والماء دخل الى البيت فوثبوا حتى ينجوا بأنفسهم ولم يلتفتوا الى الشيخ، فلمّا خرجوا من البيت أخذهم الماء. وأمّا الشيخ الأعمى؛ فأنه لمّا حسّ بالماء قام يريد الهروب، وكان في البيت دست كبير الذي يعمل فيه الدبس فوقع في وسطه وهو لم ينظره، وقوي الماء فساق الدست على وجه الماء فبقي كأنه في مركب حتى نقص الماء وقعد الدست على الأرض والأعمى فيه سالم، فلمّا جاؤا إليهم أهلهم يتفقدهم<sup>1504\*</sup> وجدوا الشيخ الأعمى في الدست جالس والباقي ماتوا كلهم. وقد صدق النبي قال، «الأجل حصين<sup>1505</sup>». فانظر يا أخي الى هذه الحكايتين ما أعجبها<sup>1507</sup> فسبحان اللطيف الخبير.

### [وفاة ابراهيم الصوفي]

ثمّ نعود إلى كلامنا. وفي يوم الاحد ثامن الشهر المذكور توفي الشيخ ابراهيم الصوفي، رحمه الله تعالى، ونادوا له في المدينة واجتمعت الناس في الجامع مثل يوم الجمعة، وصلى عليه بعد صلاة الظهر وطلعوا به من باب الزيادة إلى باب الصغير، والنعش على رؤس الأصابع ومن شدة الزحام في باب الزيادة كاد يموت منهم خلق، ووقع للناس سراميز<sup>1508</sup> ومناديل كثير،<sup>1509</sup> وبقت<sup>1510</sup> الناس على بعضهم بعضاً من الجامع إلى باب الصغير، وطلعت الأربع قضاة وكلّ كبير في المدينة، وفي حال خروجه من الجامع مطرت عليه مطرة

<sup>1501a</sup> MS ينجوا.

<sup>1502</sup> MS الحارات.

<sup>1503</sup> MS فزلوها.

<sup>1504</sup> MS يقتقدوهم.

<sup>1505</sup> MS حصين.

<sup>1506</sup> So in MS for هاتين.

<sup>1507</sup> So in MS for أعجبها.

<sup>1508</sup> MS سرامير.

<sup>1509</sup> So in MS for كثيره.

<sup>1510</sup> For وبقت.

<sup>1511</sup> MS الشيخ.

<sup>1512</sup> MS الشيخ.

<sup>1513</sup> MS مشغول.

<sup>1514</sup> MS فبهادي.

<sup>1515</sup> So in MS, but see Ibn Kaṭir, IX,

14, where the name appears as ابو عبيدة

بن حريويه.

<sup>1516</sup> MS فاخرج.

<sup>1517</sup> Meter البسيط.

<sup>1518</sup> MS الْقِرَاءَةِ, but must be read as

here.

الْعَابِدُ الزَّاهِدُ الْمُقَرِّي<sup>1519</sup> ذَا وَرَعٍ  
 كَثُرَ الدَّرَايَةُ بَلْ كَثُرَ مِنَ الدَّرِ  
 الصُّوفِي<sup>1520</sup> الصَّافِي<sup>1521</sup> إِبْرَاهِيمَ هَيْمَنَا  
 لَمَّا قَضَى نَحْبَهُ فِي ثَامِنِ الشَّهْرِ  
 قُطِبَ الْمَعَارِفِ بُرْهَانُ الْمَشَائِخِ مَنْ  
 لَهُ الْكَرَامَاتُ مِنْ خَيْرٍ وَ[مِنْ] جَبَرٍ<sup>1522</sup>  
 أَمَا تَرَى لِعَيْنِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً  
 بَكَتْ عَلَيْهِ وَحَتَّى السَّحْبُ بِالْقَطْرِ  
 بَكَتْ عَلَيْهِ الْيَتَامَا مِثْلَ وَالِدِهِمْ  
 وَقَالَ قَائِلُهُمْ مَنْ ذَا لَنَا يُقْرِ  
 وَقَبَّةُ الْجَامِعِ الْعُلِيَاءِ قَدْ وَهَنْتْ  
 وَقَضَّ مِنْهَا جَنَاحُ الطَّائِرِ النَّسْرِ  
 وَكَيْفَ لَا وَهُوَ قُطِبٌ فَوْقَهُ فَلَكَ  
 يَدُورُ مِنْ عَزَمِهِ فِي الْجَهْرِ بِالسَّرِّ  
 مَنْ لِلدِّيَانَةِ مَنْ لِلزُّهْدِ يَجْمَعُهُ  
 فِي الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ الْيَوْمَ بِالْيُسْرِ  
 مَنْ ذَا يُعَلِّمُ جُهَّالَ الصِّغَارِ وَمَنْ  
 يُؤَدِّبُ الطِّفْلَ بِالْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ  
 قَدْ كَانَ عَبْدٌ عَظِيمُ الْقَدْرِ دَعَاؤُهُ  
 مُجَابَةً عِنْدَ مَوْلَاهُ عَلَى الْأَثْرِ  
 فَيَا لَهُ مِنْ مُصَابٍ عَمَّا حَزْنَا  
 لَكِنْ عَلَيْهِ تَرُومُ الْأَجْرِ بِالصَّبْرِ<sup>1523</sup>

<sup>1519</sup> For مقري؟

<sup>1520</sup> Must be read as pointed here for meter.

<sup>1521</sup> Final long vowel must be read as short.

<sup>1522</sup> MS وجبر، insert مِنْ for meter.  
<sup>1523</sup> MS بالصبر.

وَيَا لَهُ مِنْ ضَرِيحٍ ضَمَّ جُنَّتَهُ  
 فَقَدْ حَوَى فِيهِ حَبْرٌ غَاضَ كَالْبَحْرِ  
 لَا زَالَ غَيْثُ السَّمَاءِ نَهْلٌ وَأَيْلَهُ  
 عَلَى ثَرَاهُ لِكَيِّ يَرْوِيهِ فِي الْقَبْرِ  
 وَقَدْ ذَكَرُوا مَشَائِخَ دِمَشْقَ أَنَّ لَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ يَرَوْا مِثْلَ جَنَازَتِهِ فَإِنَّ  
 النَّاسَ احْتَفَلُوا لَهَا عَظِيمَ غَيْرِ خَمْسِ جَنَائِزٍ: جَنَازَةُ الشَّيْخِ عِمَادِ الدِّينِ ابْنِ كَثِيرٍ،  
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَتَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعَاةً وَقَدْ رَآهُ الشَّيْخُ جَمَالَ الدِّينِ ابْنِ  
 نَبَاتِهِ هَذِهِ<sup>1524</sup> الْيَتِيمِينَ حَيْثُ يَقُولُ<sup>1525</sup>:

لِنَحْوِكَ أَرْبَابُ الْعُلُومِ تَجَمَّعُوا  
 وَأَجْرُوا دُمُوعًا كَالسَّحَابِ غَزِيرٍ  
 فَلَوْ\* مَرَّجُوا مَاءَ الْمَدَامِيعِ بِالْأَلَمِ  
 لَكَانَ قَلِيلٌ فَيْكَ يَا أَبْنَ كَثِيرٍ

وَبَعْدَهُ الشَّيْخُ علاء الدين ابن البناء، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. وَبَعْدَهُ الشَّيْخُ عبد اللطيف  
 بن الجعبري، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَبَعْدَهُ الشَّيْخُ زين الدين القرشي، وَبَعْدَهُ الشَّيْخُ  
 زين الدين ابن رجب، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. فَهَذَا<sup>1526</sup> الْخَمْسَةُ طَلَعَتْ لَهُمْ جَنَائِزُ هَائِلَةٌ  
 كَثِيرٌ وَكَثُرَ الصَّالِحِينَ لَهُمْ كَرَامَاتُ. اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا بِهِمْ لِأَنَّهُمْ كَمَا قَالَ فِيهِمُ الْمَوَالِ:

اللَّهُ أَقْوَامَ يَعْصُوا الْعَادِلَ الْمَقُوتَ  
 وَدَمَعُهُمْ مِنْ وَرَعِهِمْ يَحْكِي الْيَاقُوتَ  
 صَلَاتُهُمْ فِي الدِّيَّاجِي وَقَتُّهَا مَوْقُوتُ  
 وَمَا لَهُمْ غَيْرَ تَسْبِيحِ الْمُهَيِّمِ قُوتُ

<sup>1524</sup> So in MS for هذين.

<sup>1525</sup> Meter الطويل.

<sup>1526</sup> So in MS for هؤلاء.



# ملحق

ثبت بالتعديلات التي لم يرد ذكرها في الحواشي

# ملحق: ثبت بالتعديلات التي لم يرد ذكرها في الحواشي

## استبدال الالف القائمة بالالف مقصورة

### الأفعال

- اتا (أتى) 155a, 144a, 95b, 56a, 25 (37)a  
 بكأ (بكى) 213b, 211a  
 بعا (بغى) 26 (38)b  
 يبقأ (يبتقى) 130b, 121b, 74a, 29 (41)a  
 131a, 167a, 198a  
 تبقا (تبقى) 225a  
 ابلا (أبلى) 42 (12)b  
 يبلا (يبلى) 59b  
 بنا (بنى) 187a, 185a, 182b, 181b, 68b  
 194b  
 بينا (بينى) 121b, 48 (50)a  
 تبنا (تبنى) 128b  
 اثنا (أثنى على) 87b  
 جرا (جرى) 12 (24)a, 8 (20)b, 6 (18)a, 3a, 28 (40)a, 27 (39)a, 23 (35)b, 17 (29)b, 37 (7)b, 37 (7)a, 32 (44)a, 30 (42)a, 63a, 59a, 58a, 53b, 40 (10)b, 40 (10)a, 66b, 89b, 82a, 74a, 69b, 67b, 67a, 89b, 82a, 74a, 69b, 67b, 67a, 90b, 100a, 97a, 93b, 93a, 92b, 91a, 90b, 113b, 111a, 107a, 105b, 105a, 102a, 130a, 129b, 128b, 118a, 114b, 114a, 162a, 160b, 150b, 149b, 133a, 132b, 185a, 181b, 180b, 178b, 177a, 169b, 201a, 192a, 188b, 187a, 186a, 185b, 210b, 231a, 231b (لكن: جري [!]) 4a  
 اجرا (أجرى) 198b  
 جنا (جنى) 86a, 85b  
 احلا (أحلى) 107a  
 حوا (حوى) 234a, 126a  
 احتوا (أحتوى) 134a, 50 (16)b  
 يخشا (يخشى) 175b, 153b  
 أخشفا (أخشي) 12 (24)b, 12 (24)a, 5 (17)a  
 67a  
 خلا (خلى) 160a, 149b, 109b, 94a, 87a, 179a, 161b  
 يدرا (يدرى) 63a  
 درا (درى) 231a  
 تدعا (تدعى) 191b  
 دها (دهى) 85b  
 ارا (أرى) 105a  
 يرا (يرى) 206a  
 تر با (يربى) 202a  
 يبرجا (يرجى) 166a  
 يرضا (يرضى) 79a  
 يرقا (يرقى) 199a  
 أرمأ (أرى = رى) 66a, 28 (40)b, 12 (24)a  
 170b, 110a  
 زنا (زنى) 85b  
 سبا (سبى) 153b, 144a  
 سقا (سقى) 118a  
 اسقا (أسقى) 137a  
 يسقا (يسقى) 214b  
 استسقا (استسقى) 218b, 217a, 216b, 216a  
 220a, 219a  
 يسما (يسمى) 180b, 170b, 120a, 74a  
 استوا (استوى) 204b  
 اشترأ (أشترى) 201b, 170a  
 شفا (شفى) 193b  
 يصطلا (يصطلى) 110a, 86b  
 صلا (صلى) 137a, 131b, 87b, 67b, 63b  
 233b, 212a, 211b, 208b, 161a, 158b  
 طوا (طوى) 156b  
 اعتلا (اعتلى) 185b  
 معنأ (معنى) 4b  
 اعطا (أعطى) 137a, 17 (29)b  
 علا (على) 229b, 195a, 147a, 87b  
 غنأ (غنى) 158a  
 تنغانا (تتغافى) 225a  
 يتفلا (يتفلى) 28 (40)b  
 يتفاضا (يتفاضى) 191b  
 أقتدا (أقتدى) 198a  
 تقصأ (تقضى) 224b, 165a  
 انقضا (انقضى) 33 (45)a  
 يكفا (يكفى) 123b  
 أكتفا (أكتفى) 12 (24)b  
 ملتقا (ملتقى) 27 (39)a

التقا (التقى) a (8) 38، b (15) 49، 184a.

يلتقا (يلتقى) 113a.

يلقا (يلقى) 199a.

يتمشا (يتمشى) 165b.

أمسا (امسى) 137b.

مضا (مضى) 59a.

تنسا (تنسى) 221b، 53b.

نادا (نادى) a (32) 20، 62a، 68b، 70b، 76b،

94a، 96b، 103b، 128a، 141b، 160b،

164a.

نعا (نعى) b (7) 37.

انها (انتهى) 187b.

اؤفا (اوفى) 59a.

تولا (تولى) b (19) 7، a (31) 19، a (34) 22،

b (34) 22، a (35) 23، b (36) 24، 60a، 103b،

115a، 116a، 119a، 135a، 159b، 160a،

166b، 170b، 172a، 179b، 180a، 180b،

181a، 181b، 182a، 182b، 184a، 184b،

185b، 186a، 186b، 187a، 189a، 189b،

190a.

اتولا (اتولى) 147a.

ولا (ولى) a (38) 26، 103b، 169b، 180b، 184a،

184b.

تلى (تلا) a (6) 36.

يري (يرى) a (5) 35.

دعى (دعا) 153b.

**الاسماء**

أذا (أذى) b (83) 86.

وادی نهر بردا (برى) a (17) 5، 80a، 199b،

200a، 204a.

نهر ثورا (ثورى) 223a.

بشرا (بشرى) 177b.

حصا (حصى) b (44) 32، b (46) 34، a (5) 35،

55a، 89b، 131b، 158a.

حلا (حلى) 73a.

ربا (ربى) 54b.

مرعا (مرعى) 166b.

مصطفقا (مصطفى) 105b.

طوبا (طوبى) 185a.

المضلا (المصل) a (5) 35، 89b، 94b، 131b.

فتا (فتى) 3a.

قرا (قرى) 54b.

ندا (ندى) 199a.

ودا (ودى) 160a، 94b.

**متفرقات**

حيارا (حيارى) 165a.

ازرا (ازرى) 167b.

سكارا (سكارى) 199b.

سوا (سوى) 52a، 62a.

طعابا (طعابى) 89b، 91b.

اعصا (اعصى) 114a.

عطاشا (عطاشى) 219b.

اعلا (اعلى) b (39) 27، b (11) 41، 113a، 119b،

137a، 143a.

باعلا (باعلى) 206a.

عما (عمى) 209a.

اعما (اعمى) a (222) 232.

فراحا (فراحي) a (113) b (44) 32.

قتلا (قتل) a (43) 31، b (6) 36، 85a.

اقوا (اقوى) 197a.

متا (مى) 130a.

نصارا (نصارى) 228b.

**تعديلات متفرقة**

بقا (بقى) a (19) 7، b (42) 30، b (7) 37، 79a،

82a، 83b، 105a، 113a، 118a، 123b،

127a، 130a، 133b، 134b، 140a، 140b،

158b، 173b، 180b، 181a، 182a، 228a،

(لكن بقى) b (28) 16.

لقا (لوى) 141a.

هني (هنا) a (18) 6، 214a.

هذي (هذا) b (20) 8، a (21) 9، b (21) 9،

a (26) 14، b (28) 16، a (39) 27، a (8) 38،

a (47) 45، b (50) 48، a (16) 50، 52a، 68a،

74a، 77b، 78a، 89a، 98a، 103a، 106a،

122a، 123a، 123b، 124a، 125b، 129a،

134b، 139b، 141b، 142b، 147a، 152a،

157b، 187b، 188b، 196b، 199a، 209b،

213b، 214a، 227b، لكن (هذى) = هذه :

105b، 106b.

فهاذي (فهذا) b (78).

بهذا (بهذا) b (57) 86a.

هكذي (هكذا) 199b.

كذي (كذا) 147a.

نهيو (نهبوا) 57b.

قاسو (قاسوا) 3a.

كلما (كل ما) b (24) 12، a (25) 13، a (28) 16،

a (29) 17، a (39) 27، a (45) 33.

ثلث (ثلاث) a (13) 43، b (14) 44، 107b، 184b،

186b، 187a، 189b، 196b، 229a، 230a،

ثلثه (ثلاثة) b (3) 15، a (27) 15، b (13) 43، 71a،

77a، 78a، 85a، 98b، 102a، 111a، 122a،

143b، 145b، 151a، 164a، 188b، 189a،

200b، 205b، 214b، 218a، 224a، 225b،

227b، 229b.

الثلثا (الثلاثاء) a (17) 5، b (5) 35، 63a، 84b،

87a، 89a، 100a، 100b، 110a، 138b،

142b، 149a، 160b.

ثلاثاي (ثلاثاء) b (3) 102، a (140) 140a، 140b، 188a،

188b، 201b، 223a، 225b.

ثلاثون (ثلاثون) 224a.

ثلاثين (ثلاثين) b (30) 18، b (42) 30، 60a، 111a،

223a، 227a.

**(احدا، احد)**

لم يقدر احدا a (19) 7، b (50) 48، 70a، 79a،

87b.

لا يقدر احدا b (20) 8، 79a، 82b، 173a.

ما يقدر احدا 77a، 193a.

لا احدا يقدر 85b.

لا يتخلف احدا a (22) 10، 68b، 71a، 82b.

ما طلع احدا b (36) 24.

لا فيهم احدا b (13) 43.

ما فينا احدا 106b.

لم يبصر احدا b (13) 43، 137a، 199b.

ما ابصر احدا 96b.

لم ير احدا 86b، 223a.

ما راى احدا 172b.

لم ينظر احدا 223b.

لا يذكر احدا 63b.

لا يتاخر احدا 68a.

لا ياخذ احدا 76b.

لا يتعرض احدا 97a.

ما خرج احدا 97b.

لا يخرج احدا 101a.

لا بقى احدا 100a.

ما بقى احدا 113a.

لا ياكل احدا 106a.

لا يحكم احدا 115b.

لم يباشر احدا 116a.

لا ينتقل احدا 138a.

ما امكن احدا 163a.

لم يسمى احدا 163a.

لا ينكر احدا 165b.

لا يعرف احدا 170b.

لم يعرف احدا 208b.

لم يعلم احدا 200b.

لم يعد احدا . . . 220b.

ابن (بن) a (35) 23، a (36) 24، b (37) 25،

b (38) 26، a (13) 43، a (14) 44، a (47) 45،

a (49) 47، 57a، 59a، 63b، 70b، 74a، 77a،

b (102) 104، a (110) 147، 154a، 156a،

b (157) 158a، 171b، 204a، 213a.

بن (ابن) 117b.

فهارس الكتاب

# فهارس الكتاب

## الاعلام

٢٤٩	..... فهرس الاعلام العام
٢٥٥	..... اسماء جماعة من الصحابة والمحدثين الاوائل
٢٥٥	..... اسماء الانبياء والاعلام القدماء
٢٥٥	..... اسماء الشعراء
٢٥٦	..... اسماء المؤرخين
٢٥٦	..... فهرس القبائل والامم والدول

٢٥٧	..... فهرس الاماكن والمدن
	دمشق: مساجد، زوايا، قرب ومدارس، ٢٥٨، مبان اخرى، ٢٥٨، حارات،
	مقابر، قري ومدن جوار دمشق، ٢٥٩، ابواب المدينة ٢٥٩، اسواق، خازاته، دروب
	الخ . . . ٢٦٠، جسور ٢٦٠، انهار وعيون ٢٦٠، مواقع وامكنة اخرى جوار
	دمشق ٢٦٠.

٢٦٢	..... فهرس الكتب المذكورة في المتن
٢٦٢	..... اسماء الموظفين

# الاعلام

Index of Persons: General

فهرس الاعلام العام

- أقباي، 103b.  
 ابراهيم الصوفي اي ابراهيم بن عبد الله.  
 ابراهيم بن طشتمر الدوادار، 59b.  
 ابراهيم بن عبد الله الحلبي الصوفي، 232b، 206b، 233b، 233a.  
 ابراهيم بن منجك 70a، انظر ايضاً اولاد ابن منجك.  
 ابراهيم بن يهرم التركاني، 76a، 6 (18)a.  
 ابن ابي شاكراً، انظر عبد الرحيم بن فخر الدين.  
 ابن البانياسي، 170b.  
 ابن التيمية (كذا في الاصل) انظر تقي الدين.  
 ابن الحافظ صلاح الدين، 15 (27)a.  
 ابن الحمصي، 16 (28)b.  
 ابن الخنث، 7 (19)b، 26 (38)b، 56b، 57b، 58a، 58b، 59b.  
 ابن الخنث، علاء الدين، 80b، 81a، 89a، 93a.  
 ابن الزعفريني، 77b، 83b.  
 ابن السراذرة، 12 (24)b، 33 (45)a.  
 ابن السلموس، انظر محمد بن عثمان التنوخي.  
 ابن شرطي (شريشي؟)، 79b.  
 ابن الشهيد، شهاب الدين، 191a.  
 ابن الصائغ، 115a.  
 ابن العفيف، 127a.  
 ابن الملاي، 15 (27)a.  
 ابن النوي، 17 (29)a، 77b.  
 ابن الغزوي، 82b، 93b.  
 ابن القابض، صفي الدين، 203b.  
 ابن القرمشي، 172a.  
 ابن القفصي، بهان الدين، 135b، 166b.  
 ابن الكشك (احمد بن اسماعيل بن ابي العز)، 135a.  
 ابن الكفري، عبد الله بن يوسف، تقي الدين، 135a، 171b.  
 ابن المنكوري، 37 (7)b.  
 ابن المهندار، انظر احمد بن محمد ابن المهندار.  
 ابن النشو، انظر محمد ابن النشو.  
 ابن امير علم، 104a، 49 (15)a.  
 ابن امير علي، احمد (محمد؟)، 104a.  
 ابن باكش، انظر حسن بن باكش.  
 ابن بكتمر الساسي، خضر بن عمر بن بكتمر، 6 (18)b.  
 ابن بلبان، 135a، 171b.  
 ابن بهادر، 26 (38)b.  
 ابن جماعة، انظر بهان الدين ابراهيم بن عبد الرحمن.  
 ابن حربويه، ابو عبيدة، 233a. (ابن حربويه؟).  
 ابن دغا الشريف، 170a.  
 ابن طشتمر، انظر ابراهيم بن طشتمر الدوادار.  
 ابن عطا، 113b.  
 ابن قارا، انظر محمد بن قارا.  
 ابن قضيقي، 59b، 104a، 136a.  
 ابن مزهر، انظر محمد بن احمد ابن مزهر.  
 ابن مشكور، شمس الدين، 166b، 171b.  
 ابن منجك، انظر علي بن محمد التنوخي.  
 ابن منبال، 37 (7)b.  
 ابن هلال الدولة، 76a، 81a، 81b.  
 ابن يلينا، انظر احمد بن يلينا.  
 ابن يهرم، انظر ابراهيم بن يهرم التركاني.  
 ابن يهرم، انظر ابراهيم بن يهرم التركاني.  
 ابو دلف الاجلي، 194a.  
 ابو عبيدة بن جراح، 119a.  
 ابو عبيدة الاشعري، 122a.  
 ابو يزيد بن مراد، 19 (31)b، 85a، 86a، 89a.  
 احمد الحاجب، ابن البريدي، 74b.  
 احمد، ولي البر، 93b.  
 احمد بن ابي الضبع، 23 (35)a.  
 احمد بن الخصيب، 23 (35)a.  
 احمد بن الشيخ علي، 25 (37)a، 33 (45)a، 41 (11)a، 49 (15)a، 51b، 164a، 171b.  
 172b. انظر اولاد الشيخ علي.  
 احمد بن اويس (السلطان)، 61b، 95b، 143b، 144a، 145a، 145b، 150b، 151a، 155b، 160a، 160b، 162a، 162b.  
 احمد بن مجاس، 171b.  
 احمد بن ييدر (الامير)، 77a، 104a، 104b.  
 105a، 105b، 106b، 108b.  
 احمد بن حصيب انظر احمد بن الخصيب.  
 احمد بن سعيد بن محمد الاثير الحلبي، تاج الدين، 103a.  
 احمد بن صرصري (صصري)، نجم الدين، 220b.  
 احمد بن طولون (السلطان)، 44 (14)a، 110b، 111a.  
 احمد بن عمر القرشي، 22 (34)b، 37 (7)b، 74b.



مروان بن محمد بن مروان، المعروف بالحجار،  
 43 (13)b, 18 (30)b  
 المستعين بالله، 23 (35)a  
 المستنصر، 169b  
 مسعود، شرف الدين، 64a  
 مسلم بن قتيبة، انظر قتيبة بن مسلم.  
 مصطفي البیدمري، 105b, 104a  
 معاوية بن ابي سفيان (الخليفة)، 103a, 102b, 219a  
 معين الدين، 44 (14)b  
 المغيرة، 119a, 118b  
 مقبل الرومي، 7 (19)a, 9 (21)b, 12 (24)b  
 المقنن بالله، 61a, 78a, 78b، المقنني (!) بالله  
 220b  
 المكين بن مروينة، 118a  
 الملك الاشرف خليل، 181b  
 الملك الاشرف شعبان، 187b, 188b  
 الملك الافضل، 44 (14)b  
 الملك الحافظ غياث الدين محمد بن شاه شاه،  
 43 (13)a, 42 (12)b  
 الملك السعيد محمد، 180b  
 الملك الصالح اسماعيل بن الملك العادل، 44 (14)b  
 الملك الصالح اسماعيل، عماد الدين، 185b, 186a  
 الملك الصالح نجم الدين أيوب، 44 (14)b  
 الملك الظاهر ابو سعيد برقوق، انظر برقوق.  
 الملك الظاهر بيبرس، 103a, 163a, 179b, 180a, 180b  
 الملك العادل الكبير، 169a  
 الملك العادل سلامش، بدر الدين، 180b  
 الملك العادل كتيغا، 181b, 169a  
 الملك العزيز عماد الدين عثمان، 44 (14)b  
 الملك الكامل شعبان، 185b  
 الملك المظفر قطز، 45 (47)a, 178b, 179a, 179b  
 الملك المنصور حاجي، 19 (31)a, 19 (31)b  
 22 (34)a, 49 (15)a, 50 (16)a, 50 (16)b, 51a, 51b, 57b  
 الملك المنصور علي، 1b  
 الملك المنصور قلاوون، 180b  
 الملك المنصور لاجين، حسام الدين، 61b, 181a, 181b  
 الملك الناصر حسن، 3b, 187a  
 الملك الناصر محمد، 61b, 93b, 128b, 182a, 182b, 183b, 185a, 186a, 202b, 222a, 222b  
 الملك الناصر يوسف، 178b, 179b  
 ملكتمر الحجازي الناصري، 183a

منجك اليوسفي، 186b, 187a, 199b  
 المنجي، انظر قطلوبك المنجي.  
 المنصور، 146a  
 منطاش، 3b, 4a, 4b, 6 (18)a, 7 (19)a, 7 (19)b, 8 (20)b, 9 (21)b, 11 (23)b, 12 (24)b, 17 (29)a, 21 (33)b, 22 (34)a, 23 (35)a, 23 (35)b, 24 (36)a, 24 (36)b, 29 (15)a, 30 (42)a, 30 (42)b, 49 (15)a, 49 (15)b, 50 (16)a, 51b, 51a, 52a, 52b, 55a, 55b, 56a, 56b, 57a, 57b, 58a, 58b, 59b, 60a, 60b, 61b, 62a, 62b, 63a, 63b, 64b, 65a, 65b, 66a, 66b, 67a, 67b, 68a, 68b, 69a, 69b, 70a, 71a, 71b, 72a, 72b, 73a, 73b, 74a, 74b, 75a, 75b, 76a, 76b, 77a, 77b, 78a, 78b, 79a, 79b, 80a, 80b, 81a, 81b, 82a, 82b, 83a, 83b, 84a, 84b, 85a, 85b, 86a, 86b, 87a, 87b, 88a, 88b, 89a, 89b, 90a, 90b, 91a, 91b, 92a, 92b, 93a, 93b, 94a, 94b, 95a, 95b, 96a, 96b, 97a, 97b, 98a, 98b, 99a, 99b, 100a, 100b, 101a, 101b, 102a, 102b, 103a, 103b, 104a, 104b, 105a, 105b, 106a, 106b, 107a, 107b, 108a, 108b, 109a, 109b, 110a, 110b, 111a, 111b, 112a, 112b, 113a, 113b, 114a, 114b, 115a, 115b, 116a, 116b, 117a, 117b, 118a, 118b, 119a, 119b, 120a, 120b, 121a, 121b, 122a, 122b, 123a, 123b, 124a, 124b, 125a, 125b, 126a, 126b, 127a, 127b, 128a, 128b, 129a, 129b, 130a, 130b, 131a, 131b, 132a, 132b, 133a, 133b, 134a, 134b, 135a, 135b, 136a, 136b, 137a, 137b, 138a, 138b, 139a, 139b, 140a, 140b, 141a, 141b, 142a, 142b, 143a, 143b, 144a, 144b, 145a, 145b, 146a, 146b, 147a, 147b, 148a, 148b, 149a, 149b, 150a, 150b, 151a, 151b, 152a, 152b, 153a, 153b, 154a, 154b, 155a, 155b, 156a, 156b, 157a, 157b, 158a, 158b, 159a, 159b, 160a, 160b, 161a, 161b, 162a, 162b, 163a, 163b, 164a, 164b, 165a, 165b, 166a, 166b, 167a, 167b, 168a, 168b, 169a, 169b, 170a, 170b, 171a, 171b, 172a, 172b, 173a, 173b, 174a, 174b, 175a, 175b, 176a, 176b, 177a, 177b, 178a, 178b, 179a, 179b, 180a, 180b, 181a, 181b, 182a, 182b, 183a, 183b, 184a, 184b, 185a, 185b, 186a, 186b, 187a, 187b, 188a, 188b, 189a, 189b, 190a, 190b, 191a, 191b, 192a, 192b, 193a, 193b, 194a, 194b, 195a, 195b, 196a, 196b, 197a, 197b, 198a, 198b, 199a, 199b, 200a, 200b, 201a, 201b, 202a, 202b, 203a, 203b, 204a, 204b, 205a, 205b, 206a, 206b, 207a, 207b, 208a, 208b, 209a, 209b, 210a, 210b, 211a, 211b, 212a, 212b, 213a, 213b, 214a, 214b, 215a, 215b, 216a, 216b, 217a, 217b, 218a, 218b, 219a, 219b, 220a, 220b, 221a, 221b, 222a, 222b, 223a, 223b, 224a, 224b, 225a, 225b, 226a, 226b, 227a, 227b, 228a, 228b, 229a, 229b, 230a, 230b, 231a, 231b, 232a, 232b, 233a, 233b, 234a, 234b, 235a, 235b, 236a, 236b, 237a, 237b, 238a, 238b, 239a, 239b, 240a, 240b, 241a, 241b, 242a, 242b, 243a, 243b, 244a, 244b, 245a, 245b, 246a, 246b, 247a, 247b, 248a, 248b, 249a, 249b, 250a, 250b, 251a, 251b, 252a, 252b, 253a, 253b, 254a, 254b, 255a, 255b, 256a, 256b, 257a, 257b, 258a, 258b, 259a, 259b, 260a, 260b, 261a, 261b, 262a, 262b, 263a, 263b, 264a, 264b, 265a, 265b, 266a, 266b, 267a, 267b, 268a, 268b, 269a, 269b, 270a, 270b, 271a, 271b, 272a, 272b, 273a, 273b, 274a, 274b, 275a, 275b, 276a, 276b, 277a, 277b, 278a, 278b, 279a, 279b, 280a, 280b, 281a, 281b, 282a, 282b, 283a, 283b, 284a, 284b, 285a, 285b, 286a, 286b, 287a, 287b, 288a, 288b, 289a, 289b, 290a, 290b, 291a, 291b, 292a, 292b, 293a, 293b, 294a, 294b, 295a, 295b, 296a, 296b, 297a, 297b, 298a, 298b, 299a, 299b, 300a, 300b, 301a, 301b, 302a, 302b, 303a, 303b, 304a, 304b, 305a, 305b, 306a, 306b, 307a, 307b, 308a, 308b, 309a, 309b, 310a, 310b, 311a, 311b, 312a, 312b, 313a, 313b, 314a, 314b, 315a, 315b, 316a, 316b, 317a, 317b, 318a, 318b, 319a, 319b, 320a, 320b, 321a, 321b, 322a, 322b, 323a, 323b, 324a, 324b, 325a, 325b, 326a, 326b, 327a, 327b, 328a, 328b, 329a, 329b, 330a, 330b, 331a, 331b, 332a, 332b, 333a, 333b, 334a, 334b, 335a, 335b, 336a, 336b, 337a, 337b, 338a, 338b, 339a, 339b, 340a, 340b, 341a, 341b, 342a, 342b, 343a, 343b, 344a, 344b, 345a, 345b, 346a, 346b, 347a, 347b, 348a, 348b, 349a, 349b, 350a, 350b, 351a, 351b, 352a, 352b, 353a, 353b, 354a, 354b, 355a, 355b, 356a, 356b, 357a, 357b, 358a, 358b, 359a, 359b, 360a, 360b, 361a, 361b, 362a, 362b, 363a, 363b, 364a, 364b, 365a, 365b, 366a, 366b, 367a, 367b, 368a, 368b, 369a, 369b, 370a, 370b, 371a, 371b, 372a, 372b, 373a, 373b, 374a, 374b, 375a, 375b, 376a, 376b, 377a, 377b, 378a, 378b, 379a, 379b, 380a, 380b, 381a, 381b, 382a, 382b, 383a, 383b, 384a, 384b, 385a, 385b, 386a, 386b, 387a, 387b, 388a, 388b, 389a, 389b, 390a, 390b, 391a, 391b, 392a, 392b, 393a, 393b, 394a, 394b, 395a, 395b, 396a, 396b, 397a, 397b, 398a, 398b, 399a, 399b, 400a, 400b, 401a, 401b, 402a, 402b, 403a, 403b, 404a, 404b, 405a, 405b, 406a, 406b, 407a, 407b, 408a, 408b, 409a, 409b, 410a, 410b, 411a, 411b, 412a, 412b, 413a, 413b, 414a, 414b, 415a, 415b, 416a, 416b, 417a, 417b, 418a, 418b, 419a, 419b, 420a, 420b, 421a, 421b, 422a, 422b, 423a, 423b, 424a, 424b, 425a, 425b, 426a, 426b, 427a, 427b, 428a, 428b, 429a, 429b, 430a, 430b, 431a, 431b, 432a, 432b, 433a, 433b, 434a, 434b, 435a, 435b, 436a, 436b, 437a, 437b, 438a, 438b, 439a, 439b, 440a, 440b, 441a, 441b, 442a, 442b, 443a, 443b, 444a, 444b, 445a, 445b, 446a, 446b, 447a, 447b, 448a, 448b, 449a, 449b, 450a, 450b, 451a, 451b, 452a, 452b, 453a, 453b, 454a, 454b, 455a, 455b, 456a, 456b, 457a, 457b, 458a, 458b, 459a, 459b, 460a, 460b, 461a, 461b, 462a, 462b, 463a, 463b, 464a, 464b, 465a, 465b, 466a, 466b, 467a, 467b, 468a, 468b, 469a, 469b, 470a, 470b, 471a, 471b, 472a, 472b, 473a, 473b, 474a, 474b, 475a, 475b, 476a, 476b, 477a, 477b, 478a, 478b, 479a, 479b, 480a, 480b, 481a, 481b, 482a, 482b, 483a, 483b, 484a, 484b, 485a, 485b, 486a, 486b, 487a, 487b, 488a, 488b, 489a, 489b, 490a, 490b, 491a, 491b, 492a, 492b, 493a, 493b, 494a, 494b, 495a, 495b, 496a, 496b, 497a, 497b, 498a, 498b, 499a, 499b, 500a, 500b, 501a, 501b, 502a, 502b, 503a, 503b, 504a, 504b, 505a, 505b, 506a, 506b, 507a, 507b, 508a, 508b, 509a, 509b, 510a, 510b, 511a, 511b, 512a, 512b, 513a, 513b, 514a, 514b, 515a, 515b, 516a, 516b, 517a, 517b, 518a, 518b, 519a, 519b, 520a, 520b, 521a, 521b, 522a, 522b, 523a, 523b, 524a, 524b, 525a, 525b, 526a, 526b, 527a, 527b, 528a, 528b, 529a, 529b, 530a, 530b, 531a, 531b, 532a, 532b, 533a, 533b, 534a, 534b, 535a, 535b, 536a, 536b, 537a, 537b, 538a, 538b, 539a, 539b, 540a, 540b, 541a, 541b, 542a, 542b, 543a, 543b, 544a, 544b, 545a, 545b, 546a, 546b, 547a, 547b, 548a, 548b, 549a, 549b, 550a, 550b, 551a, 551b, 552a, 552b, 553a, 553b, 554a, 554b, 555a, 555b, 556a, 556b, 557a, 557b, 558a, 558b, 559a, 559b, 560a, 560b, 561a, 561b, 562a, 562b, 563a, 563b, 564a, 564b, 565a, 565b, 566a, 566b, 567a, 567b, 568a, 568b, 569a, 569b, 570a, 570b, 571a, 571b, 572a, 572b, 573a, 573b, 574a, 574b, 575a, 575b, 576a, 576b, 577a, 577b, 578a, 578b, 579a, 579b, 580a, 580b, 581a, 581b, 582a, 582b, 583a, 583b, 584a, 584b, 585a, 585b, 586a, 586b, 587a, 587b, 588a, 588b, 589a, 589b, 590a, 590b, 591a, 591b, 592a, 592b, 593a, 593b, 594a, 594b, 595a, 595b, 596a, 596b, 597a, 597b, 598a, 598b, 599a, 599b, 600a, 600b, 601a, 601b, 602a, 602b, 603a, 603b, 604a, 604b, 605a, 605b, 606a, 606b, 607a, 607b, 608a, 608b, 609a, 609b, 610a, 610b, 611a, 611b, 612a, 612b, 613a, 613b, 614a, 614b, 615a, 615b, 616a, 616b, 617a, 617b, 618a, 618b, 619a, 619b, 620a, 620b, 621a, 621b, 622a, 622b, 623a, 623b, 624a, 624b, 625a, 625b, 626a, 626b, 627a, 627b, 628a, 628b, 629a, 629b, 630a, 630b, 631a, 631b, 632a, 632b, 633a, 633b, 634a, 634b, 635a, 635b, 636a, 636b, 637a, 637b, 638a, 638b, 639a, 639b, 640a, 640b, 641a, 641b, 642a, 642b, 643a, 643b, 644a, 644b, 645a, 645b, 646a, 646b, 647a, 647b, 648a, 648b, 649a, 649b, 650a, 650b, 651a, 651b, 652a, 652b, 653a, 653b, 654a, 654b, 655a, 655b, 656a, 656b, 657a, 657b, 658a, 658b, 659a, 659b, 660a, 660b, 661a, 661b, 662a, 662b, 663a, 663b, 664a, 664b, 665a, 665b, 666a, 666b, 667a, 667b, 668a, 668b, 669a, 669b, 670a, 670b, 671a, 671b, 672a, 672b, 673a, 673b, 674a, 674b, 675a, 675b, 676a, 676b, 677a, 677b, 678a, 678b, 679a, 679b, 680a, 680b, 681a, 681b, 682a, 682b, 683a, 683b, 684a, 684b, 685a, 685b, 686a, 686b, 687a, 687b, 688a, 688b, 689a, 689b, 690a, 690b, 691a, 691b, 692a, 692b, 693a, 693b, 694a, 694b, 695a, 695b, 696a, 696b, 697a, 697b, 698a, 698b, 699a, 699b, 700a, 700b, 701a, 701b, 702a, 702b, 703a, 703b, 704a, 704b, 705a, 705b, 706a, 706b, 707a, 707b, 708a, 708b, 709a, 709b, 710a, 710b, 711a, 711b, 712a, 712b, 713a, 713b, 714a, 714b, 715a, 715b, 716a, 716b, 717a, 717b, 718a, 718b, 719a, 719b, 720a, 720b, 721a, 721b, 722a, 722b, 723a, 723b, 724a, 724b, 725a, 725b, 726a, 726b, 727a, 727b, 728a, 728b, 729a, 729b, 730a, 730b, 731a, 731b, 732a, 732b, 733a, 733b, 734a, 734b, 735a, 735b, 736a, 736b, 737a, 737b, 738a, 738b, 739a, 739b, 740a, 740b, 741a, 741b, 742a, 742b, 743a, 743b, 744a, 744b, 745a, 745b, 746a, 746b, 747a, 747b, 748a, 748b, 749a, 749b, 750a, 750b, 751a, 751b, 752a, 752b, 753a, 753b, 754a, 754b, 755a, 755b, 756a, 756b, 757a, 757b, 758a, 758b, 759a, 759b, 760a, 760b, 761a, 761b, 762a, 762b, 763a, 763b, 764a, 764b, 765a, 765b, 766a, 766b, 767a, 767b, 768a, 768b, 769a, 769b, 770a, 770b, 771a, 771b, 772a, 772b, 773a, 773b, 774a, 774b, 775a, 775b, 776a, 776b, 777a, 777b, 778a, 778b, 779a, 779b, 780a, 780b, 781a, 781b, 782a, 782b, 783a, 783b, 784a, 784b, 785a, 785b, 786a, 786b, 787a, 787b, 788a, 788b, 789a, 789b, 790a, 790b, 791a, 791b, 792a, 792b, 793a, 793b, 794a, 794b, 795a, 795b, 796a, 796b, 797a, 797b, 798a, 798b, 799a, 799b, 800a, 800b, 801a, 801b, 802a, 802b, 803a, 803b, 804a, 804b, 805a, 805b, 806a, 806b, 807a, 807b, 808a, 808b, 809a, 809b, 810a, 810b, 811a, 811b, 812a, 812b, 813a, 813b, 814a, 814b, 815a, 815b, 816a, 816b, 817a, 817b, 818a, 818b, 819a, 819b, 820a, 820b, 821a, 821b, 822a, 822b, 823a, 823b, 824a, 824b, 825a, 825b, 826a, 826b, 827a, 827b, 828a, 828b, 829a, 829b, 830a, 830b, 831a, 831b, 832a, 832b, 833a, 833b, 834a, 834b, 835a, 835b, 836a, 836b, 837a, 837b, 838a, 838b, 839a, 839b, 840a, 840b, 841a, 841b, 842a, 842b, 843a, 843b, 844a, 844b, 845a, 845b, 846a, 846b, 847a, 847b, 848a, 848b, 849a, 849b, 850a, 850b, 851a, 851b, 852a, 852b, 853a, 853b, 854a, 854b, 855a, 855b, 856a, 856b, 857a, 857b, 858a, 858b, 859a, 859b, 860a, 860b, 861a, 861b, 862a, 862b, 863a, 863b, 864a, 864b, 865a, 865b, 866a, 866b, 867a, 867b, 868a, 868b, 869a, 869b, 870a, 870b, 871a, 871b, 872a, 872b, 873a, 873b, 874a, 874b, 875a, 875b, 876a, 876b, 877a, 877b, 878a, 878b, 879a, 879b, 880a, 880b, 881a, 881b, 882a, 882b, 883a, 883b, 884a, 884b, 885a, 885b, 886a, 886b, 887a, 887b, 888a, 888b, 889a, 889b, 890a, 890b, 891a, 891b, 892a, 892b, 893a, 893b, 894a, 894b, 895a, 895b, 896a, 896b, 897a, 897b, 898a, 898b, 899a, 899b, 900a, 900b, 901a, 901b, 902a, 902b, 903a, 903b, 904a, 904b, 905a, 905b, 906a, 906b, 907a, 907b, 908a, 908b, 909a, 909b, 910a, 910b, 911a, 911b, 912a, 912b, 913a, 913b, 914a, 914b, 915a, 915b, 916a, 916b, 917a, 917b, 918a, 918b, 919a, 919b, 920a, 920b, 921a, 921b, 922a, 922b, 923a, 923b, 924a, 924b, 925a, 925b, 926a, 926b, 927a, 927b, 928a, 928b, 929a, 929b, 930a, 930b, 931a, 931b, 932a, 932b, 933a, 933b, 934a, 934b, 935a, 935b, 936a, 936b, 937a, 937b, 938a, 938b, 939a, 939b, 940a, 940b, 941a, 941b, 942a, 942b, 943a, 943b, 944a, 944b, 945a, 945b, 946a, 946b, 947a, 947b, 948a, 948b, 949a, 949b, 950a, 950b, 951a, 951b, 952a, 952b, 953a, 953b, 954a, 954b, 955a, 955b, 956a, 956b, 957a, 957b, 958a, 958b, 959a, 959b, 960a, 960b, 961a, 961b, 962a, 962b, 963a, 963b, 964a, 964b, 965a, 965b, 966a, 966b, 967a, 967b, 968a, 968b, 969a, 969b, 970a, 970b, 971a, 971b, 972a, 972b, 973a, 973b, 974a, 974b, 975a, 975b, 976a, 976b, 977a, 977b, 978a, 978b, 979a, 979b, 980a, 980b, 981a, 981b, 982a, 982b, 983a, 983b, 984a, 984b, 985a, 985b, 986a, 986b, 987a, 987b, 988a, 988b, 989a, 989b, 990a, 990b, 991a, 991b, 992a, 992b, 993a, 993b, 994a, 994b, 995a, 995b, 996a, 996b, 997a



الإصمعي، 133a، 227a، 227b.

بديع الزمان الهمذاني، 20 (32)a.

البستي، 60b، 149a.

جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة، 158a، 183a، 234a، 234b.

الحريري، القاسم بن علي، 102b.

حسان بن ثابت الأنصاري، 157b.

خليل بن أيك الصنفي، صلاح الدين، 185a، 185b، 186a.

الخنساء، 105b.

الزرخوني، شمس الدين، 94b، 156b، 233b.

زين الدين ابن الورد، أنظر عمر بن المظفر.

شهاب الدين الحريري، 155a.

صدر الدين ابن الوكيل، 84a، 158a.

صلاح الدين الصنفي، أنظر خليل بن أيك.

الظلمساني، أنظر أحمد بن أبي حجلة.

عثمان الحكري، 72a.

عفيف البوشنجي، أبو الحسن، 83a.

علي بن أيك، علاء الدين، 20 (32)a، 52a، 61a، 85b، 92a، 104b.

علي بن عيسى، 209b.

عمر بن المظفر، زين الدين ابن الورد، 157b، 158a.

فتح الدين ابن الشهيد، 19 (31)a.

القلانسي، محي الدين، 36 (6)b.

كمال الدين ابن الأعمى، 97b، 98a.

المتنبي، أنظر أحمد بن الحسين.

المعمار المصري، أنظر ابن المعمار.

منصور الموال، 11 (23)a.

ناصر الدين بن الملك الزاهر، 4b.

## اسماء المؤرخين

### Historians Cited

ابن خلكان، أنظر أحمد بن محمد.

ابن عساكر، أنظر علي بن الحسن.

ابن كثير، أنظر عماد الدين.

ابن المقفأ، عبد الله، 217a.

ابن واصل، أنظر محمد بن سليم.

أبو عبد الله محمد الغزنائي، أنظر محمد بن أحمد.

أحمد بن محمد بن خلكان، شمس الدين، 193b.

الزنجشيري، أنظر محمود بن عمر.

حبيب بن الجوزي، 228b، 226b، 220a.

الشعبي (؟)، 172a.

علي بن الحسن بن عساكر، 117b.

عماد الدين الأصفهاني، 202a.

عماد الدين (زين الدين في الأصل) ابن كثير،

234a، 228a، 78a، 43 (13)b، 30 (42)b.

كمال الدين محمد بن عبد الله، المعروف بابن

الصائغ، 173b، 204a.

محمد بن الوليد الطرطوشي، 28 (40)b.

محمد بن أحمد الشريف الغزنائي، أبو عبد الله، 194b.

محمد بن سليم بن واصل، جمال الدين، أبو عبد

الله، 14 (14)b، 219a.

محمود بن عمر الزنجشيري، 13 (25)a.

المسعودي، 44 (14)a.

المعافا بن زكريا النهرواني، أبو الفرج، 141a.

البيغوري، 215b.

## فهرس القبائل والامم والدول

### Peoples, Tribes, Dynasties

أعجر، أنظر عجري.

أفريج، 121a، 173a، 191b، 192a، 192b، 219b.

الباطنية، 144b.

بدو، 67a، 67b.

بنو إسرائيل، 210b، 211a، 228a.

بنو أمية، 18 (30)b، 30 (42)b، 43 (13)b، 44 (14)a، 122a، 227a.

بنو أيوب، 42 (12)b، 178b.

بنو عباس، 18 (30)b، 30 (42)b، 43 (13)b، 44 (14)a، 120b.

تر، 44 (14)a، 45 (47)a، 93a، 144b، 163a، 178b، 179a.

ترك، أترك، 7 (19)a، 25 (37)b، 27 (39)b، 32 (44)b، 33 (45)b، 44a، 64b، 65a، 65b، 66b، 67b، 75b، 78b، 83b، 91a، 92b، 96b، 117a، 138b، 139a، 143a، 155b، 163a، 178b، 179a، 179b، 209a، 224b.

التركان، 3b، 6 (18)a، 25 (37)a، 52a، 64b، 65a، 65b، 75b، 89a، 91a، 132a، 132b.

133a، 159b، 166b.

التركان البيضاء، 132a.

تيم، 217a.

جركس، جراكسة، 18 (30)a.

حبش، 212a.

خوزمية، 117b.

سليجوق، 45 (47)a.

عمجم، 156b، 160b.

عرب (بنو حارثة)، 64a.

عرب (بنو مهدي)، 17 (29)a، 18 (30)a، 24 (36)b، 25 (37)b، 27 (39)b، 29 (41)a، 52a، 54a، 60a، 63b، 64b، 65a، 65b، 66a، 66b، 67a، 69a، 90a، 91b، 92a، 92b، 110a، 116a، 128a، 132b.

138a، 138b، 140a، 142a، 144a.

155b، 162b، 202b، 217b، 222b، 227b.

العشرانات، أنظر العشير.

العشير، 5 (17)a، 5 (17)b، 7 (19)a، 24 (36)b، 25 (37)a، 27 (39)b، 29 (41)a، 33 (45)b، 34 (46)a، 41 (11)a، 57b، 81a، 81b، 91a، 111b، 113a.

عجري، 54a.

الغالمليون، 169b.

الفداوية، 110a.

الفلاحون، 5 (17)a، 24 (36)b، 25 (37)b، 60a، 66b، 81a، 162b، 166b، 192b.

القرامطة، 44 (14)a.

قيس، 33 (45)a، 54a، 63b، 64b، 76a، 81a، 81b، 217a، 217b، 218a.

كرد، أكراد، 54a.

مضر، 217b.

المن، 3a، 92b، 93a، 144b.

النصارى، 83a، 118a، 118b، 119b، 131a، 140b، 192a، 228a.

يمن، 81a، 63b، 81b.

اليهود، 83a، 126b، 127a، 128b، 129b، 130b، 140b.

## فهرس الاماكن والمدن

### Cities, Countries, Topographical Features, Buildings, and the like

آمد، 153b، 204b.

أذرعاء، 25 (37)a، 25 (37)b.

أريد، 204b.

أرزنكان، 160a.

أرض الروم، 204b.

أرمينية، 204b.

الآزرق (؟)، 94a.

الاسكندرية، 20 (32)a، 25 (35)a، 28 (40)b، 57b.

أنطاكية، 173b، 204b.

الباب، 133b، 134b، 223a.

بانقوسا، 69a.

البحر الرومي، 204b.

البحر الشامي، 204b.

البحر الشرقي، 204b.

بحيرة طبرية، 205a.

بحيرة قدس، 61b.

البراعة، 133b، 223b.

البصرة، 144a، 212b.

بصرة، 68b.

البطحاء، 137b.

بعقوبا، أنظر يعقوبا.

بعلبك، 7 (19)a، 18 (30)a، 22 (34)b، 58a، 57b، 57a، 56b، 44 (14)a، 43 (13)a، 58b، 64b، 66b، 76a، 81a، 97a، 171b، 180a، 223a، 231b.

قلعة بعلبك، 57a، 57b، 58a، 81a.

بغداد، 3b، 38 (8)a، 61b، 96b، 143b، 144a، 145a، 145b، 150a، 155a، 160a، 160b، 162a، 162b، 220a، 228b.

البقاع، 51a، 57a، 64b، 66b، 76a، 79a، 81a.

بلاد الشمال، 3b، 8 (20)b، 9 (21)b، 20 (32)b، 25 (37)a، 69a، 71a، 72a، 75b.

99b، 127b، 131a، 138a، 166b، 184a.

187b، 201a.

البلاد القليلة، 160a، 162b.

البلقاء، 24 (36)b.

ببر البيضاء، 182b.

البيرة، 100b.

تلفيتا، 91b.

توريز، 3a.

جبال السلسلة، 204b.

جبل الثلج، 222b.

جبل عرفات، 217b.

جبل القمر، 18 (30)a.

جبل كسروان، 64b.

جبة عسال (الجبة)، 91a، 91b.

جرجان، 59a.

جسر ابن جامع، 200b.

جسرين، 15 (27)a.

جعبر، 215b، 159b، 216a.

جلتق اي دمشق، 36 (6)b، 42 (12)a، 126b، 157b، 185b.

جولان، 17 (29)a.

جيحون، أنظر نهر جيحون.

الحبشة، 204b، 211b.

الحجاز، 122b، 188a.

الحراك الشرقي، 68b.

حسان، 24 (36)b.

حسيا، 76a.

حلب، 4a، 5 (17)a، 8 (20)b، 9 (21)a، 15 (27)b، 22 (34)b، 25 (37)a، 33 (45)a، 50 (16)a، 51b، 54a، 57a، 63b، 64b، 68b، 69a، 70a، 71a، 71b، 72a، 73b، 84a، 89b، 99b، 100b، 101a، 101b، 102a، 127b، 132a، 132b، 133a، 133b، 134a، 134b.

140a، 140b، 141a، 142b، 143a، 144a، 157b،  
159a، 160b، 161b، 162a، 163a، 163b،  
164a، 170a، 182a، 184a، 184b، 186a،  
186b، 187a، 205a، 222b، 223a، 225b،  
قلعة حلب، 4a، 157b (27)، 51b، 102a، 161b،  
ميدان حلب، 133b، 134b،  
حماة، 4a، 4b، 9 (21)، 18 (30)، 22 (34)،  
63b، 69b، 75b، 102a، 104a، 126b،  
135b، 138b، 139b، 140a، 170a، 173b،  
184b، 225b،  
حمص، 6 (18)، 8 (20)، 9 (21)، 18 (30)،  
25 (37)، 22 (34)، 25 (37)، 64a، 63b،  
65a، 70a، 75a، 75b، 104a، 170a، 225b،  
حوران، 110a، 205a، 222b،  
الخليل، 114b،  
خانقاه مصر أي خانقاه مرياقوس، 6 (18) b.

دايق، 205a،  
الداروم، 219b،  
الدجلة، انظر نهر الدجلة،  
دمشق - انظر أيضاً جلتق، الشام.

#### مساجد، زوايا، ترب ومدارس

Damascus: Mosques, Mausoleums  
Chapels, Schools  
بيت ابن قرا سنقر (مدرسة)، 42 (12) b،  
تربة ابن تمار، 90b،  
تربة ارغون شاه، 78b، 79a، 82a، 86b، 224a،  
تربة اينال، 135a،  
التربة بجنب جامع يلبغا، 79b،  
تربة تنيك، 171b،  
تربة شهاب الدين الحاجب، 232b،  
جامع الاقزم في الصالحية، 182a،  
الجامع الاموي (جامع بني امية)، 63b، 87b،  
103b، 117a، 117b، 118a، 120a، 121b،  
122a، 140a، 158b، 173b،  
عروس الجامع، انظر مأذنة العروس،  
قبة النسر، 36 (6)، 121b، 126b،  
قبر هرد، 117a،  
المأذنة الشرقية، 117a، 117b،  
مأذنة العروس، 36 (6)، 126b، 173b،  
المقصورة، 117a، 158b،  
نسر الجامع، انظر قبة النسر،  
جامع تنكز، 82a، 82b، 85b، 116a، 128b،  
136a،  
جامع جراح، 232b،

جامع كريم الدين، 33 (45) b، 52a، 65b،  
جامع الكلاسة، 42 (12) b،  
الجامع المظفري، 92b،  
جامع يلبغا، 27 (39) b، 59a، 79b، 80a،  
82a، 83b، 85a، 85b، 90a، 185a،  
زاوية الحيدرية، 127b،  
زاوية المغاربة، 43 (13) a،  
زاوية منجك (في الكسوة)، 187a،  
قبة الشحم، 173a،  
كنيسة حميد، 119b،  
كنيسة مريم، 119b،  
كنيسة المصلبة، 119b،  
كنيسة اليهود، 128b، 130a،  
كنيسة اليهود القرائين، 128b،  
المدرسة الشامية البرانية، 135a، 136b،  
المدرسة الطواويسية، 112a،  
مدرسة المقتضية، 43 (13) a،  
مدرسة يونس، 111b،  
مسجد جوار تربة ارغون شاه، 224a،  
المسجد عند باب الميدان، 79a، 86b،  
النخلتين (مسجد النخلة؟)، 173b،

#### مبانٍ اخرى

Damascus: Other Buildings

اصطبل السلطان، 78b، 104b،  
برج الخليلية، 80a، 114a،  
برج الطارمة، 181b،  
برج لكيش، 80a،  
برج التارنج، 80a،  
بيت ابن شرشي (شرشي؟)، 79b،  
بيت الصارم البيدمري، 82a،  
بيت اينال، 27 (39) b، 29 (41) a،  
بيت ملك آص، 27 (39) b، 80b،  
بيت منجك، 29 (41) a، 187a،  
حبس باب الصغير، 173a،  
حمام بيدمر، 35 (5) a،  
حمام درب العمج، 117a،  
الحمام في سوق البطانين، 173a،  
حمام منجك، 187a،  
دار السعادة، 2b، 5 (17) a، 5 (17) b، 12 (24) b،  
22 (34) b، 24 (36) a، 61b، 63a، 67a،  
68b، 69b، 80a، 101a، 101b، 111b،  
114a، 115a، 115b، 116b، 127b، 128a،  
135a، 174b، 181a، 184b، 187b، 188a،  
189b، 223b، 224a،  
دار القرماني، انظر بيت منجك،  
دار يلو، 78b، 79a،

دهشة الرجال، 117b، 117a،  
دهشة النساء، 117b، 117a،  
ربيع الناصري، 78b، 80a،  
طاحون الجوباني، 81a،  
الطارمة، 41 (11) a، 41b، 97a، 104b، 105a، 181b،  
عمارة بهادر، 83b،  
عمارة بيدمر، 27 (39) b،  
عمارة جوار سوق البزورين، 172a،  
عمارة عند باب الميدان، 171b،  
عمارة الناصري، 78b، 80a،  
عمارة يونس، 80a،  
القصر الابلق، 21 (33) b، 52a، 63b، 76b،  
150b، 155b، 157a، 185b،  
قلعة دمشق، 2a، 12 (24) b، 16 (28) b،  
17 (29) a، 25 (37) b، 26 (38) a،  
27 (39) b، 28 (40) a، 29 (41) b، 30 (42) a،  
32 (44) b، 33 (44) b، 41 (11) b، 44 (14) b،  
45 (47) a، 52a، 52b، 54a، 57a، 58b،  
59b، 60b، 63b-62a، 65a، 69b،  
74a، 77a-75a، 79b، 80a، 82a،  
83b، 90a، 90b، 94b، 100a، 103b،  
104a، 104b، 109b، 111b-114a،  
115a، 116b، 118a، 127a، 131b،  
143a، 150b، 156a، 157a، 158b،  
161a، 161b، 163b، 172b، 179a،  
179b، 180b، 181a، 185a، 187a،  
209a، 209b، 223b، 224b،

#### حارات، مقابر، قرى ومدن جوار دمشق

Quarters, Neighborhoods, Suburbs

بستان بيدمر، 33 (45) b،  
تحت القلعة، 27 (39) b، 28 (40) a، 59b،  
69b، 78b، 81b، 82a، 90a، 100a،  
104b، 111b، 115a، 118a، 127a، 131b،  
158b، 185a، 209a، 209b، 224b، 225a،  
حارة البغيل، 173b،  
حارة الحمص، 41 (11) a،  
حارة الكلاب، 34 (46) a، 49 (15) b،  
حارة اليهود، 37 (7) a، 130a،  
حدرة ملك آص، 28 (40) a، 80a،  
السبعة، 41 (11) a،  
سويقة صاروجا، 28 (40) a، 135a،  
الشاغور، 43 (13) a، 55a،  
الشرف الاعلى، 27 (39) b، 40 (10) b، 111b،  
112a،  
الشلاحة، 41 (11) a،  
الشويكة، 34 (46) b، 55a، 79b، 89b،

الصالحية (جوار دمشق)، 79a، 83a، 84b،  
91a، 91b، 92b، 93a، 223a،  
العمارة، 90a،  
القببات، 127b، 143a، 171b،  
قصر حجاج، 55a،  
المصالح، 173b،  
المصلى، 5 (5) a، 35b، 89b، 131b، 212b، 218a،  
219a،  
مقابر اليهود، 123b،  
مقبرة باب الفراديس، 137b،  
الميدان (الاخضر)، 21 (33) b، 27 (39) b،  
28 (40) a، 59b، 63b، 76b، 77b، 78b،  
79a، 81a، 81b، 83b، 84a، 87a، 89b،  
90a، 91a، 102a، 128b، 131b، 137a،  
150b، 155b، 157a، 161a،  
ميدان الحصى، 32 (44) b، 34 (46) b، 35 (5) a،  
55a، 89b، 131b،  
النخلتين، 173b،  
وادي الشقراء، 83b، 84a، 158a،

#### ابواب المدينة

Gates of Damascus

باب توما، 41 (11) a،  
باب الجابية، 29 (41) a، 35 (5) b، 41 (11) a،  
48 (50) a، 48 (50) b، 89b، 119a، 224b،  
باب الحديد، 27 (39) b، 80a، 86b، 113a،  
113b، 114a،  
باب الخطابة، 117a،  
باب الزيادة، 125b، 126b، 232b،  
باب السر، 94b، 161b،  
باب السلامة، 41 (11) a،  
باب شرقي، 81b، 119a،  
باب الصرف، 173a،  
باب الصغير، 35 (5) b، 41 (11) a، 43 (13) a،  
76b، 173a، 232b،  
باب الفراديس، 43 (13) a، 77b، 137b، 143a،  
173b، 187a،  
باب الفرج، 41 (11) a، 29 (41) b، 41 (11) a، 65a، 89b،  
173b، 207b،  
باب كيسان، 37 (7) a، 43 (13) a، 76b، 77a،  
123b،  
باب المصلى، 94b،  
باب الميدان، 41 (11) b، 78b، 79a، 80b،  
82a، 90b، 171b، 172a،  
باب النصر، 5 (17) a، 12 (24) b، 29 (41) b،  
35 (5) a، 50 (16) a، 57a، 73b، 83b،  
86b، 87a، 97b، 143a،

خان البيض، b(11) 41.  
خان الحبالين، b(11) 173b.  
خان الشقيق، a(11) 173a.  
خان نخشى، انظر خان الشقيق.  
خان منجك، b(11) 41، 187a.  
خان الوالي، 168b.  
دار البطيخ، a(11) 41، 80b، 86b.  
دار الغنم، 80b، 85a.  
درب السامري، 173a.  
درب العجم، 117a.  
درب الفراش، a(25) 13.  
سوق الاخفافين، 117a.  
سوق البرورين، 172a.  
سوق البطاثنين، 173a.  
سوق الحدادين، b(5) 35.  
سوق الحريرين، 172b.  
سوق الخشابين، b(5) 35.  
سوق الخليل، 143a.  
سوق الدقاقين، 172b.  
سوق الرماحين، 138b.  
سوق الرحان، 119a.  
سوق الصابونين، 172b.  
سوق الطواقين، a(11) 41.  
السوق العتيق، a(5) 35.  
سوق الفرائين، 172b.  
سوق التفافيين، 2a.  
سوق التفاشين، 173a.  
سوق القطنين، 172b.  
سوق كنيصة مريم، 116b.  
سوق اللبادين، 117b.  
سوق المصلتي، a(5) 35.  
سوق النحاسين، 117b.  
سوق الوراقين، 117a، 117b.

#### جسور

Bridges

جسر البط، 58a، 58b.  
جسر الزلابية، b(39) 27، 59a، 80a، 105a، 115a.  
جسر الغضي، 173b.  
جسر الفجل، b(44) 32، b(45) 33، b(46) 34، a(5) 35.

#### انهار وعيون

Rivers, Springs

عين دار البطيخ، 80b.

عين الفيحة، 199b، 205a.  
عين الكرش، b(12) 42، 201a.  
نهر بانياس، b(39) 27.  
نهر بردى، 80b، 204a.  
نهر ثوري، 223a.  
نهر الخندق، a(46) 34، 54b، 80b، 81b، 113b.  
نهر القنوات، b(39) 27، a(15) 49، 90b.

#### مواقع وامكنة اخرى جوار دمشق

Vicinity of Damascus

برزة، a(22) 10، 99b، 131a، 160b، 161b، 231b.  
بيت هيا، 153b، 154a.  
ثنية العقاب، a(6) 36.  
خان لاجين، a(34) 22، 148b.  
داريا، 54a.  
دير ابن عسرون، b(32) 20.  
الربوة، 158a، 223a.  
الزبداني، 70b، 76a، 222b، 223a.  
عذراء، 91b، 91a، 103a، 93a، مرج عذراء.  
الغزلانية، 68b.  
الغوطه، a(41) 29، b(12) 42، 154b، 161a، 222b، 223a.  
الفيحة، 200a.  
القابون، 89b.  
قبة سيار، 58a.  
قبة يلغا، b(19) 7، b(39) 26، a(39) 27، a(40) 28، b(47) 45، b(15) 49، 58a، 61b، 76a، 81b، 84a، 164a.  
الكسوة، b(15) 49، 75b، 93b، 187a.  
المرج، b(12) 42، a(16) 50، 69b، 74b، 79b، 128a، 158b، 169b، 205a، 222b.  
مرج عذراء، انظر عذراء.  
وادي معربا، 231b.  
وادي بردى، a(17) 5، 200a.

الدارون، 219b.  
دمياط، 204b.  
الدواعين(؟)، 138b.  
الديار المصرية، انظر مصر.  
راس العين، 153b.  
الرحبة، 51b، 144b، 149b، 160b، 181a.  
الرها، 153b، 150b، 132a.  
روم، b(36) 24، 69b، 160a، 161a، 200b، 204b.

سينات (؟)، 205a.  
سمسع، 63a.  
سلمية، 64b، 140a.  
سميساط، 204b.  
سيس، 118a، 184a.  
سيواس، b(35) 23، 150b.

الشام، 3a، 4b، 19a-7(18) 6، b(20) 8، b(21) 9، a(22) 10، a(24) 12، b(29) 17، a(30) 18، a(32) 20، a(34) 22، a(35) 23، a(36) 24، b(38) 26-25(37) 29، a(41) 29، a(42) 30، b(43) 31، a(46) 34-32(44) 52a، 51b، 50(16) 37(7) 35(5) 52a، 56b-58a، 60b، 63a، 63b، 64a، 65a-67a، 68a، 68b، 69a، 72a-71a، 73b، 74a، 74b، 75b، 76a، 76b، 78b، 81a، 81b، 82a، 84a، 86b، 87b، 89a، 89b، 93b، 94a، 96b، 102b، 100b-104a، 110a، 111a، 112b، 114b، 115b، 116a، 118a، 122a، 127b، 128a، 131a، 135b، 138a، 138b، 140a، 143a، 144a، 144b، 149a-150b، 153b-154b، 155a، 156a، 157b، 159b، 160b، 161b، 162b، 163b، 168b، 170b، 172b، 174a، 176b، 177b، 179a، 180b، 183a، 184a، 191b، 198b، 201a، 204b، 219b، 223b، 231a.  
الشجرة، 170b.  
شقيب، b(37) 25، a(38) 26، b(15) 48، 51a، 51b، 55b، 95a.

الصالحية (في مصر)، 57b، 175b.  
الصبيبة، a(45) 33، 137b.  
صرخد، a(30) 18، a(37) 25، 142a.  
الصعيد، a(34) 22، 148b.  
صفد، b(34) 22، a(45) 33، 51a، 51b، 59b، 59b، 71b، 76a، 79b، 81b، 85a، 100a، 102a، 103b، 131a، 171b، 184b، 186b، 223a.

صين، 195b، 196a، 196b، 197a.

طبرستان، 59a.  
طرابلس، a(17) 5، b(20) 8، b(34) 22، 63b، 65a، 65b، 76a، 89a، 90a، 91a، 102a، 104a، 133b، 135b، 138b، 171b، 172b، 186b، 192a، 225b.  
جامع طرابلس، 192a.  
طور سنين، 121b.  
العاصي، انظر نهر العاصي.  
عجلون، a(30) 18.

العراق، 143b، 144a، 153b، 154a.  
عقبة الطينة، 81a.  
عينتاب، 71a.  
عين جالوت (جالود)، a(47) 45، 179a.  
عين المنتنة(؟)، 81a.  
عيون التوت، 205a.

الغرب، انظر المغرب.  
غزة، a(19) 7، b(29) 17، b(34) 22، b(37) 25، a(39) 27، 74b، 85a، 94a، 114b، 171b، 172b، 184b، 188b.  
الغور، 60b، 94a، 114b، 128a، 156a، 158b، 170b، 187a، 188b، 192a، 200b، 206b، 233b.

فارس، a(35) 23، 61a.  
الفرات، انظر نهر الفرات.

قارا، 52a، 138a.  
قاقون، 185a.  
قاليقلا، 204b.

القاهرة، 3b، 5(17) 5، b(29) 17، a(30) 18، b(31) 19، b(31) 19، a(32) 20، a(35) 23، a(36) 24، 51b، 59b، 60a، 61a، 69b، 70a، 70b، 71a، 73b، 74a، 74b، 85a، 109b، 112a، 112b، 116a، 116b، 127b، 128a، 135b، 138a، 143b، 149b، 150b، 151a، 164a، 169a، 172a، 175b، 176a، 176b، 179b، 180a، 181a، 182a، 184a، 186b، 187b، 188a، 191b، 226b، 231a. انظر

ايضا: مصر.

باب زويلة، 143b.

قلعة الجبل، b(29) 17، 95b، 164a.

قبرس، 121a.

القدس، b(9) 39، 114b، 121b، 122a، 151a.

قبة الصخرة، 122a.

مسجد الاقصي، 122a، 154a.

القريتين، 160b.

القطيفة، b(21) 9، 65a، 71b.

قلعة الصبيبة، انظر الصبيبة.

قهستان، 215a.

قويق، انظر نهر قويق.

الكرك، 2a، b(29) 17، b(31) 19، a(34) 22، b(36) 24، b(47) 45، 171b، 180a، 182a، 194a، 194b.

كرك الشوبك، a(36) 24.

كنج، 144a.

Titles of Books Mentioned in the Text  
of the Manuscript

- ماردين، 153b، 159b.  
المدينة، 211b.  
مسجد رسول الله، 211b.  
المرج الآخر، 205a.  
مرج مرعش، 72a، 134b.  
مصر، 2a، 3b، 7 (19)a، 8 (20)a، 17 (29)a، 17 (29)b، 20 (32)b، 20 (32)a، 18 (30)b، 21 (33)b، 34 (46)a، 27 (39)a، 22 (34)a، 60a، 57b، 55b، 52a، 49 (15)b، 43 (13)b، 60b، 61b، 63b، 85a، 96b، 109b، 111a، 112a، 143a، 149b، 151a، 157a، 157b، 164a، 169a، 175b، 178a-179b، 180b، 181a، 182a، 184a، 186b، 187a، 204b، 213a، 204b، 231a.  
المصيصة، 204b.  
المغرب، 111a، 148b.  
مكة، 24 (36)b، 121b، 122b، 213a.  
الكعبة، 44 (14)a.  
مسجد الحرام، 121b، 154a، 213a.  
ملطية، 182b، 204b.  
منج، 132a، 204b.  
مني، 141a.  
الموصل، 215b، 216a.  
ميثا فارقين، 169b.  
نهر جيحون، 204b.  
نهر الدجلة، 204b.  
نهر سيحون، 204b.  
نهر الشريعة، 200b، 201a، 205a.  
نهر العاصي، 4b، 201a، 204a، 204b.  
نهر الفرات، 111a، 144b، 149a، 159b، 160a، 163a، 175b، 179a، 204a، 204b.  
نهر قويق، 204b.  
نهر يرموك، 17 (29)a.  
النوبة، 204b، 211b.  
همدان، 23 (35)a.  
الهند، 228b.  
وادي التيم، 5 (17)a، 57a، 84b، 217a.  
وادي الخزندار، 93b.  
يعقوبا (؟)، 60a.
- الانجيل، 15 (27)a.  
البتان في تواريخ أهل الزمان، 202a.  
تاريخ ابن الصائغ، 115a، 173b، 204a.  
تاريخ ابن كثير، 30 (42)b، 43 (13)b، 78a، 228a.  
تاريخ دمشق لابن عساكر، 117b.  
التحفة، 194b.  
التوراة، 14 (26)b، 214b.  
درر الافكار في غرائب الاخبار، 44 (14)a، 61b، 64a، 73b، 93b، 178a.  
درة الفلاس، 102b.  
ربيع الاربار، 13 (25)a.  
سراج الملوك، 28 (40)b.  
السكردان، 110b.  
فضائل الشام، 228a.  
كشف (كذا في الاصل) الكروب في ايام ملوك بني ايوب، 44 (14)b، 219a.  
كنز المطلوب في مناقب الحبشة والنوب، 211b، 212b، 213a.  
مرآة الزمان، 220a، 228b.  
مروج الذهب، 44 (14)a.  
مسند ابن حنبل، 175a.

## اسماء الموظفين

## Offices and Titles

- اتابك عساكر دمشق، 5 (17)a.  
امراء، 2a، (امراء مصر)، 5 (17)b، 6 (18)b، (الامراء العشراوات)، 10 (22)a، 12 (24)b، (الامراء الشاميين)، 17 (29)a، 17 (29)b، 18 (30)a، 26 (38)b، 50 (16)a، 52a، 57a، 63b، 64b، 67a، 67b، 71b، 75b، 77a، 77b، 93b، (امير)، 94a، 100b، 101a، 180b، 183a، 206b، (امير).  
استاددار، 15 (27)a، 170b، 171a، 170b، 109b، 74a، 185a.  
اسقف النصارى، 119b.  
امرية عشرين، 166b.  
امير التركان، 159b.  
امير الحاج، 69b.  
امير الركب، 70a، 100a، 112a، 128a، 141b، 161b.  
امير شكار، 15 (27)a، 183a، 183b.  
امير طبلخانه، 13 (25)a، (امرية طبلخانه)، 19 (31)a، 70a، طبلخانه، 160a.

- امير العرب، 17 (29)a، 63b، 64a، 66a، 90a، 138a، 202b.  
امير عشرة، 19 (31)a، (امرية عشرة)، 19 (31)a، 101a.  
امير كبير، 20 (32)a، 23 (35)a، 135b، 136a، 175b، 180a، 180b، 181a، 181b، 182a، 182b، 184a، 184b، 185b، 186a، 186b، 187a، 188b، 189a، 189b، 191b.  
امير المؤمنين، 9 (21)b، (العياشي)، 64a، 118b، 119a، 119b، 122a، 122b، 124a، 125a.

بريدي، 101b، 102a، 142b، 164a.

جدار، 185a، (جدارية)، 185b.

جقدار، 118a.

- جندي، جندي حلقة، الاجناد، 19 (31)a، 26 (38)b، 37 (7)b، 70a، (جندي حلقة)، 70b، (الاجناد)، 73b، (الاجناد)، 81a، 93b، 115b، (الاجناد)، 115b، 131b، (اجناد).

- حاجب الحجاب، الحاجب الكبير، 10 (22)a، 12 (24)b، (حاجب حجاب دمشق)، 65a، 71b، 74b، 75a، 76a، 76b، 77a، 103b، 104a، 112a، 112b، (الحاجب الكبير)، 113a، 113b، 114a، 114b، 115b، (الحاجب الكبير)، 127b، 131a، 131b، 137b، 138a، 140a، 141b، 142a، 164a، 171b، 172b، 199b، 206b، 223b، 224a، 226b، (الحاجب).

- حاجب ميسرة، 74b.  
حاكم على دار الضرب، 166b، 207b، (دار الضرب).

- خازندارية الجامع، 137a.  
خاصكي، 5 (17)a، 135b، 183a، (امراء خاصكية).  
خطاب، 87b، (خطاب جامع بني امية)، 88a، 103b، (خطاب جامع بني امية)، 136b، 208b، 209a.

- خليفة، 9 (21)b، (خليفة المسلمين)، 49 (15)a، 50 (16)b، 51a، 51b، 57b، 64a، 68a، 78a، 78b، 102b، 121b، (خليفة المسلمين)، 155a.

- دودار، 30 (42)a، 65a، 101b، 163a، 183b.  
ديتان، 127b.

راس نوبة، 63a، 104a، 185a.

- سلاحدار، 181b.  
سلطان، 1b، 2a، 3b، 5 (17)a، 5 (17)b، 6 (18)a، 6 (18)b، 7 (19)a، 7 (19)b، (ماليك السلطان)، 8 (20)a، (ماليك السلطان)، 16 (28)b، (ثاني السلطان)، 17 (29)a، (ماليك السلطان)، 17 (29)b، 24 (36)a، 25 (37)a، 25 (37)b، 26 (38)a، 26 (38)b، 27 (39)a، 28 (40)a، 29 (41)a، 30 (42)a، 32 (44)b، 33 (45)a، 33 (45)b، 34 (46)a، 34 (46)b، 47 (49)b، 49 (15)a، 49 (15)b، 50 (16)a، 50 (16)b، 51a، 51b، 52a، 57a، 57b، 58a، 60a، 61a، 62a، 63b، 64a، 64b، 67b، 68a، 68b، 70a، 71a، 73b، 74a، 74b، 76a، 77a، 78b، 81b، 82b، 85a، 86a، 89a، 93b، 94a، 94b، 96b، 97a، 99b، 100a، 100b، 101a، 101b، 102a، 103a، 103b، 104a، 104b، 109b، 110a، 111a، 112a، 113b، 114a، 114b، 115a، 116b، 127b، 128a، 131a، 132a، 132b، (سلطان البر)، 133b، 135b، 137b، 140a، (السنجق السلطاني)، 142b، 143b، 144a، 149a، 149b، 150b، 151a، 151b، 152b، 155a، 155b، 156a، 158b، 159a، 159b، 160a، 160b، 161a، 161b، 162a، 163a، 163b، 164a، 172b، 174a، 175b، 180b، 181b، 182a، 182b، 183a، 184a، 184b، 185a، 186a، 188a، 191b، 192a، 193b، 202b.

سلطان الحرافيش، 7 (19)a.

- شاذّ الدواوين، 2a، 171b، (مشة الدواوين).  
شاذّ المراكز، 137b، 166b، (مشة المراكز)، 207b (المراكز).  
شيخ العشير، 7 (19)b.

- عامل، 153b.  
عامل الجيش، 118a.

- قاضي القضاة، 2a، 37 (7)b، 64a، 77b، 78b، (القاضي)، 103b، 135a، (القاضي الخني)، 135b، (القاضي المالكي)، 137a، 159a، 166b، 171b، (القاضي الشافعي)، 220b، (الخني، الخ)، 205a، 205b، 220b، قضاة، 5 (17)b، 7 (19)a، 9 (21)a، 50 (16)a، 50 (16)b، 82b، 115b، 149a، 206b، كاتب بيت المال، 120b.  
كاتب الجامع، 137a.  
كاتب السر، 103a، 114b، 116a، 122a، 151b، 161b، 171b، 177a، 224a.

